موسوعة تاريخ إيران السياسي

من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضا شاه الى سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا شاه وقيام الجمهورية الأسلامية الإيرانية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الرابع

الدار العربية للموسوعات

موسوعة
تاريخ ايران السياسي

من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضاه شاه
الى سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا شاه
وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية

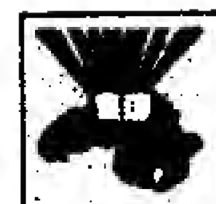
تأليف
د. حسن كريم الجاف

المجلد الرابع

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ



الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961
هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد الغاني

المقدمة

في الجزء الرابع والأخير من هذا المؤلف دخلنا التاريخ المعاصر لإيران وقد تناولنا في هذا الجزء أحداث عهدي رضا شاه وإبنه محمد رضا شاه الذي أطاحت الثورة الإسلامية بحكمه. ومما هو جدير بالذكر، إنني تحاشيت الولوج في أحداث الثورة الإسلامية رغم مواكبتي لها وذلك لسبب واضح وهو عدم توفر الوثائق والمستندات والتي لم تنشر بعد وليست في متناول الباحثين و المؤرخين.

ولا يخفى على أحد بأن التصدي للأحداث التاريخية الكبرى يجب أن يستند على الوثائق والمستندات والوقائع الحقيقية برؤية واضحة وموضوعية بما إستطاع المؤرخ إليها سبيلاً.

والمؤرخ الذي لا يستند في كتاباته على الوثائق والوقائع فهو في نظري فاقد للرؤية الصحيحة وهو مُعرّض للأخطاء والزلل، الأمر الذي دفعني الى أن لا أسمح لنفسي بالخوض في أحداث الثورة الإسلامية وسبر أغوارها والتعرف على أسباب إندلاعها وإنتصارها على نظام ملكي غائر في القِدم وأستمر حقبة طويلة من الزمن.

لأن تقييم الثورة بموضوعية وتجرد كاملين بعيداً عن العقائد والأفكار والعواطف والأهواء الشخصية اللتان كما يدعي المؤرخون يجب أن يكون ديدن كل مؤرخ وباحث عن الحقيقة وهي ليست بالمهمة اليسيرة أو السهلة، لأن الباحث في هذا الموضوع لا يمكنه تقديم الإجابات النهائية والقطعية للتساؤلات المشروعة التي كانت وراء إندلاع الثورة الإسلامية وإنتصارها الساحق، وأيضاً لأن هذه العوامل تظل بحاجة الى الدرس والتمحيص المستمرين، وسوف تتاح لنا هذه الفرصة بعد أن تتوفر لدينا الوثائق والمصادر على الصعيدين الداخلي والخارجي في المستقبل القريب أو الوسيط أو البعيد. وأيضاً حينما تتضح الرؤية على ضوء الوثائق والمستندات والمصادر المتوفرة في هذا الصدد حينئذ يمكننا تقييم هذه الثورة بموضوعية وتجرد نسبيين، لأن التجرد والموضوعية المطلقة ضربٌ من ضروب الخيال وإدعاءٌ يجافي سنن المنطق والواقع في الدراسات التاريخية.

وينقسم هذا الكتاب الى مقدمة وستة فصول، ففي الفصل الأول تناولنا سياسة الدول

الإستعمارية في الشرق الأوسط قبل نشوء الحرب العالمية الأولى وظهور المانيا كقوة مهددةً سياسياً وإقتصادياً الإمبراطوريتين الإستعماريتين الإنكليزية والفرنسية وتبنيها سياسة التوسع نحو الشرق. حيث أنها من هذا المنطق أخذت توسع علاقتها مع إيران من الناحيتين الإقتصادية والسياسية وقد حددت غايتها السياسية في إيران ومنطقة الشرق الأوسط وذلك عن طريق الأمور الإقتصادية ومن هذا المنطلق بدأت علاقاتها تتوسع مع إيران أكثر فأكثر. ومع بداية العقد الأول من القرن العشرين أصبحت إيران ساحةً لنفوذ وتنافس عدد من الدول الإستعمارية والتي جعلتها فعلياً خاضعة في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ تلك الدول المتنافسة لاسيما بريطانيا وروسيا اللتان إستمرت منافستهما الحادة على منطقة الشرق الأوسط عامةً وإيران خاصةً.

ونتيجةً لهذا التنافس والصراع بين الدول الإستعمارية للهيمنة على موارد وأسواق الدول الصغيرة بدأت تناسب القوى على الصعيد الدول الرأسمالية في إطار التنافس فيما بينها ويبدأ التوازن يختل بشكل خطير ويلغ هذا الإختلال حداً لم يكن هناك مجال للتنفيس عنه وإعادة التوازن الى الميزان المختل إلاّ في إعادة تقسيم الأسواق عن طريق الحرب وهكذا لم يبقى سوى سماع دوي طلقة سراجيفو المعروفة لتندلع حرب عالمية بين الدول الإستعمارية التي إصطفت فيها بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية والولايات المتحدة الأمريكية من جهة والمانيا والنمسا والأمبراطورية العثمانية وإيطاليا واليابان من جهة أخرى.

وقد أدى وقوع إيران المباشر على حدود الدولتين الجارتين المتحاربتين روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية الى إبتلائها بلهيب الحرب وسرعان ما تحولت أرضها الى ميادين قتال رغم إعلانها على لسان رئيس الوزراء مستوفي الممالك في تشرين الثاني ١٩١٤ حيادها في الحرب الكونية الدائرة، ولكن رغم إعلانها الحياد فأن الظروف العسكرية ومصلحة الدول المتحاربة كانت أقوى من إيران وسياستها السلمية المعلنة لأن الحفاظ على الحياد المعلن من قبل دولة قد أُحتلت أراضيها بين الدول المتحاربة وهي روسيا القيصرية وبريطانيا والدولة العثمانية لم تكن سوى بنود ميتة على ورقة صماء، لأن إيران وبإعتبارها تشكل الطرف الشرقي لمنطقة الشرق الأوسط، وأيضاً لكونها تشترك مع المعسكرين المتجاربين بحدود طويلة وأيضاً لإمتلاكها المواد الستراتيجية والتي تتوقف عليها مصادر الحرب كالنفط وكل ذلك جعل من المتعذر قبول حيادها.

وكسرت بالفعل القوات المتحاربة حيادية إيران وإحتلت قواتها أراضيها وتحولت مناطق شاسعة من الأراضي الإيرانية الى ميادين عملية للقتال بين المتحاربين.

فأحتلت القوات الروسية شمال إيران وإحتلت القوات البريطانية جنوبها، ودخلت القوات العثمانية غرب إيران حتى وصلت مشارف همدان ، وقد تدهورت الأوضاع الإقتصادية وأصبح السكان وقوداً لهذه الحرب اللعينة، مما جعل إيران تفقد ثلث سكانها تقريباً، أما بقية السكان فقد لاقوا صعوبات ومصائب جمة فقد فرضت أعمال السخرة عليهم وتفشت البطالة والمجاعة والأمراض بينهم وسخرت كل إمكانيات البلاد ومواردها لإحتياجات الأطراف المتحاربة وصاحَب ذلك إضطراباً لتجارة البلاد وفساد إقتصادي شامل، وفوضى عارمة إستغلها اللصوص والسُراق وقطاع الطرق لإيذاء الناس وتهديد ممتلكاتهم وسبل عيشهم.

لقد دفعت ظروف التغلغل الإستعماري الكبير في إيران بسبب الحرب وتدهور السلطة المركزية والأوضاع الإقتصادية وعدم رضا الشعوب في إيران على حكامهم الى ظهور حركات مناوئة للسلطة المركزية وكانت أبرزها الحركة الجنكلية بقيادة ميرزا كوچك خان والحركة الكوردية بقيادة إسماعيل خان سمكو وقد تناولنا بحث هذه الحركات بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا الكتاب. وقد تطرقنا في هذا الفصل أيضاً الى بعض الأحداث المهمة والتي جعلت بريطانيا تنفرد بنفوذها في إيران وفي مقدمة هذه الأحداث قيام ثورة أكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية وتولي البلاشفة مقاليد السلطة هناك وتخلي السلطة الجديدة في روسيا عن جميع المعاهدات والإمتيازات التي فرضتها الحكومة القيصرية على إيران، وبإنتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة دول الوسط وإنتصار الحلفاء تخلصت بريطانيا من منافسيها في إيران وهي روسيا والمانيا وأصبحت بريطانيا السيد المطلق في السياسة الإيرانية وقد تطرقنا في هذا الفصل الى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس بين الدول المنتصرة في تاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ للنظر في تسويات الصلح بعد الحرب، وقد سعى البريطانيون لإستبعاد إيران من مقررات هذا المؤتمر، بحجة أن إيران ليست من الدول التي إشتركت في الحرب وليس من شأن المؤتمر الإهتمام بدولة لم تشترك في الحرب، وكان الهدف الجوهري لمخالفة بريطانيا في هذا الصدد يرجع الى إنشغالها مع عملائها الإيرانيين لتنظيم معاهدة ١٩١٩ المشينة والتي جعلت بموجبها إيران محمية بريطانيا، ونظراً لسرية المعاهدة المذكورة إنتابت بريطانيا

قلق شديد من عرض دعاوي إيران في المؤتمر. وقد أثار ما جاء في معاهدة ١٩١٩ الدول الكبرى التي لها مصالح في إيران وسوف يعملون على منع إنعقاد المعاهدة. وقد تناولنا في هذا الفصل أيضاً آثار وتبعات إنعقاد معاهدة ١٩١٩ بالنسبة للإيرانيين التي كانت بمثابة فرض حماية إستعمارية عليهم. وأشرنا بإختصار الى مواقف الدول الأخرى المناوئة لإنعقاد تلك المعاهدة.

وتناولنا أيضاً الهياج الشعبي العارم ضد بريطانيا وعملاءها أمثال وثوق الدولة وصارم الدولة وفرمانفرما وإنعكس هذا السخط على مواقف الصحافة والقوى السياسية الإيرانية فأنفجرت المظاهرات الصاخبة في أنحاء عديدة من البلاد ووصل السخط حداً بالشعب الإيراني أن شكل المعارضون للمعاهدة، جمعية سرية أسموها »المجازات« كان الهدف منها قتل وإغتيال عملاء بريطانيا وأغتيل فعلاً عدد من أنصار المعاهدة من قبل أفراد تلك الجمعية.

وأشرنا كذلك الى النتائج الخطيرة لهذه المعاهدة على إيران من إنتشار الإضطرابات والعصيان والتمرد وبرزت في إيران دويلات وإمارات شبه مستقلة في جميع أنحاء إيران، فقد أسس ميرزا كوچك خان في كيلان جمهورية إشتراكية وفي الجنوب ثارت العشائر القشقائية بقيادة صولت الدولة، وثارت العشائر الكردية بقيادة إسماعيل خان سمكو وفي گيلان ثار إحسان الله خان وفي مازندران ثار أمير مؤيد المازندراني وفي ماكو ثار إقبال السلطنة الماكوئي وفي الأهواز ثار الشيخ خزعل وفي بلوجستان دوست محمد خان وغيرهم.

وحتى العاصمة طهران كانت أزقتها وشوارعها يتحكم فيها الأشقياء وقطاع الطرق والسرّاق وكان الناس يخافون الخروج من بيوتهم بعد غروب الشمس وكان السفر من مدينة الى مدينة مخاطرة جسيمة، ولا يتم إلاّ بواسطة القوافل المجهزة بالحراس والمسلحين.

كل هذه العوامل مجتمعة أدت بوثوق الدولة الى تقديم إستقالته، وبسقوط حكومته أصبحت معاهدة ١٩١٩ في خبر كان.

أصبح البريطانيون يشعرون بالضيق والخوف من تيار جارف قد يعصف برؤوس النظام وما بنوه من مصالح داخل هذا البلد وكان على رأس تلك المخاوف ضياع إيران في متاهات الحركات الثورية التي قطعت شوطاً كبيراً في إندفاعها الى الحد الذي كادت

فيه أن تعصف بالمخططات البريطانية وعمقت بتأثيراتها إستياء الجماهير الإيرانية ضد البريطانيين وعملائهم. الأمر الذي دفع بريطانيا لأن تتخطى سياستها القديمة لترسم دوراً جديداً تتناسب مع هذه المعطيات المستجدة على الساحة السياسية وبدأت بنشاط محموم خلف الكواليس السرية في إنكلترا لإستبدال الوجوه القديمة بأخرى جديدة ليبدأ نجمها بالبزوغ في سماء إيران، وشرعوا يتطلعون الى النجوم الجديدة وحل جديد عرفوا كيف يحيكون خيوطه بدقة متناهية ، وفي مثل هذه الظروف وبعد وصول النظام القاجاري الى الإنحلال التام وبعد تحوله الى عبء ثقيل على عاتق الجماهير الإيرانية، جاء الإنقلاب الذي قاده رضا خان عسكرياً وضياء الدين طباطبائي سياسياً في ٢١ شباط ١٩٢١ كأول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط ، وشكل هذا الإنقلاب تحولاً خطيراً ليس في تاريخ إيران الحديث والمعاصر فحسب ، بل في تاريخ منطقة الشرق الأوسط الحافل بالأحداث والمتغيرات الهامة وبهذه الثورة فتحت صفحة جديدة في تاريخ إيران المعاصر.

وفي الفصل الثاني تطرقنا الى ظهور رضا خان وتأسيس الأسرة البهلوية الحاكمة لإيران وأشرنا الى طفولته وشبابه ونسبه ومختصراً عن حياته العائلية وأولاده وزوجاته وإنخراطه في سلك الجندية وتدرجه فيها والمعارك التي إشترك فيها ضمن قوة القوزاق ضد ثوار الجنكليين في شمال إيران وقوات سالار الدولة المتمردة على السلطة المركزية في غربي إيران، وبيّنا كيفية وثوبه على وحدة القوزاق وإحتكاكه بالحياة السياسية وقيامه بثورة ٢١ من شباط ١٩٢١ بالتعاون مع ضياء الدين الطباطبائي وبمباركة من الإستخبارات البريطانية وكيفية دخوله الى طهران وسيطرته على الوضع فيها، وإيداعه للعشرات من أزلام العهد السابق وبمختلف إتجاهاتهم في السجون.

وأوردنا بإختصار إختلافه مع ضياء الدين الطباطبائي رئيس الوزراء وإجباره الأخير على الإستقالة والخروج من إيران. وتناولنا في هذا الفصل أيضاً سياسة رضا شاه الداخلية وركزنا على علاقته السيئة مع المؤسسات الدينية وسياساته الصارمة تجاهها وإتجاه العشائر والشخصيات المدنية والعسكرية، الذين ساعدوه الى الوصول الى كرسي الحكم.

وفي معرض علاقاته الخشنة مع المؤسسة الدينية ذكرنا بأنه رغم علاقته الحسنة والطيبة بمرجع التقليد آية اللّه عبدالكريم الحائري اليزدي وأكثرية رجال الدين الكبار قبل توليه سدة الحكم، ولكنه بعد أن أصبح الحاكم المطلق لإيران وتآسياً بأسلوب كمال

أتاتورك القاضي بفصل الدين عن السياسة، دخل في صراع عنيف مع المؤسسات الدينية وكانت المواجهة الأولى في رمضان سنة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٦م في مدينة مشهد المقدسة عندما أعترض أحد رجال الدين المدعو الحاج شيخ محمد تقي بافقي بشدة على عدم رعاية حاشية الملكة من النسوة بالذات إرتداء الحجاب الإسلامي في ضريح الإمام رضا بمشهد المقدسة وإعتلاءه المنبر للتنديد بالملكة وحاشيتها، ونهرهن لعدم رعايتهن إرتداء الحجاب.

وعندما وصل الخبر الى رضا شاه حضر على جناح السرعة الى مشهد وألقى القبض على طلبة المدارس الدينية وإنهال على الشيخ محمد تقي بافقي بالضرب المبرح وأودعه السجن. ورغم أن هذه الحادثة أريد لها من قبل رجال الدين أن تتوسع حتى تصبح فتنة كبيرة تزهق فيها الأرواح إلا أن حكمة ودراية آية اللّه عبدالكريم الحائري حالت دون إستفحال الأمر ووئد الفتنة في مهدها بفتواه التي حرّم فيها مواجهة السلطة بالقوة، وعلى اثر هذه الفتوى أنقذ حياة عدد كبير من الأبرياء من الموت الزؤام.

إستمرت الصراعات بين المؤسسات الدينية ورضا شاه بعد إقراره نظام التجنيد الإجباري والذي خالفه رجال الدين عليها، ورغم قيام المظاهرات والتجمعات المنددة بهذا القرار والتي كادت أنْ تؤدي الى زهق أرواح بريئة تدخّل الحائري لتهدئة الأمور وحال مرةً أخرى دون صِدام مباشر بين السلطة والمؤسسات الدينية.

كان لقرار رضا شاه في إسكات المؤسسات الدينية وقمعها ومنعها من التأثير على مجريات الأمور السياسية الذي أدى الى بروز الصراعات بينهُ وبين هذه المؤسسات فقد قتلت الشرطة في مسجد گوهرشاد العشرات من طلبة المدارس الدينية وأمر الشاه برفع عمائم رجال الدين في كل أرجاء إيران وسُيق طلبة المدارس الدينية الى الثكنات العسكرية لأداء الخدمة العسكرية وشرع بالإطاحة بكثير من إمتيازاتهم القضائية، ففي عام ١٩٢٦ تم تشريع القانون الجزائي وفي عام ١٩٢٨ شرع القانون المدني وفي عام ١٩٣٢ شرع قانوناً ينص على تسجيل الوثائق الرسمية وحقوق الملكية لدى المحاكم المدنية فقط وكان هذا الإجراء يعني فقدان رجال الدين مورداً مهماً كان يدرُّ عليهم دخلاً كبيراً، وقلص عدد المدارس الدينية بحد كبير، بحيث لم يتجاوز عدد طلابها في آواخر عهده ٧٨٤ طالباً. ويأمرٍ منه سيطرت الحكومة على أراضي الوقف التي كانت تمول المؤسسات الدينية بأموال طائلة وأصدر مرسوماً منع بموجبه التجمعات العامة ومراسيم العزاء والمواكب

الحسينية التي كانت تقام في بعض المناسبات الدينية ومن أبرز أعماله التي أثارت رجال الدين أمرهُ بمنع الحجاب والبرقع ودعوته الى سفور النساءوعليه، فقد دخل في صراع شديد مع أبرز كبار رجال الدين وهو آية اللّه أبو الحسن الطالقاني الذي سجنه رضا الشاه مرات عديدة ونفاه الى المناطق النائية في إيران والسيد حسن المدرس الذي كان له الدور الكبير في مجريات الأحداث السياسية الإيرانية ونذكر منها أفشاله محاولات رضا شاه في تغيير النظام الملكي الدستوري الى نظام جمهوري.

ومن كبار رجال الدين الآخرين الذين عارضوا سياسة رضا شاه الرامية الى فصل الدين عن السياسة وتنصيب إبنه محمد رضا شاه ولياً للعهد آية ألله أبو القاسم الكاشاني. وكذلك آية الله أبو الحسن الأصفهاني مرجع التقليد الذي دخل معه في صراع بعد إعلانه سفور النساء وأمره بالتضييق على النساء المحجبات، ومما هو جدير بالذكر أنه رغم الإجراءات القاسية لرضا شاه تجاه المؤسسات الدينية إلاّ أنه لم يتمكن من إستئصال هذه المؤسسة أو تحجيم دورها بالكامل فقد كان لهذه المؤسسة التأثير الكبير في الطبقة العامة والذين يشكلون بدورهم الأكثرية من مكونات الشعوب الإيرانية، وقد نجحت هذه المؤسسة ببناء جدار سميك بين رضا شاه وبين الطبقة العامة من الشعب وظهر تأثيرها الفعّال بعد وفاة رضا شاه في عهد إبنه محمد رضا شاه حيث أصبحت قوة يحسب لها ألف حساب، ولها يداً طويلة في الأحداث السياسية المهمة والتي مرت في هذا العهد الطويل.

وقد تناولنا في هذا الفصل أيضاً سياساته الصارمة تجاه القبائل والعشائر الإيرانية وقضاءه على سلطانهم وإيغاله في إيذاءهم بلا عطف أو رحمة وإفراطه في قمعهم وتشريدهم، وأشرنا كذلك الى تنكيله بالشخصيات السياسية والعسكرية المقربة إليه بعد أن أصبحوا من المغضوب عليهم من قبل رضا شاه أمثال تيمور تاش وزير بلاطه وعلي أكبر داور وزير المالية ونصرت الله فيروز وجعفر قلي خان وسردار أسعد البختياري ومحمد علي فروغي وعلي دشتي وزين العابدين رهنما وعلي منصوري ومؤتمن الملك ومستشار الدولة ومخبر السلطنة هدايت وأمير أعظم بهرامي ومحمد مصدق وقوام السلطنة وعدل الملك دادگر وحشمت الدولة وتقي زادة وميرزادة عشقي وسليمان أسكندري وتدين، وقائم مقام الملك رفيع وغيرهم.. ومن العسكريين الفريق عبدالله طهماسب واللواء محمد نخجوان والعميد تاج بخش وعبدالله محمد حسين ايرم وامير موثق ومحمد ولي اسدي ومجيد آهي وغيرهم.

وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب تناولنا أوضاع إيران في أتون الحرب العالمية الثانية وبينّا أسباب تحول إيران الى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية الحرب وأشرنا الى أسباب إهتمام المانيا بإيران لكونها تشترك بأطول حدود مع الإتحاد السوفيتي ولإمتلاكها المادة الستراتيجية التي يتوقف عليها مصير الحرب ألا وهي «النفط» وأشرنا الى الإنحياز الحذر لإيران الى المانيا لإعتقاد رضا شاه حتمية إنتصار المانيا بقيادة هتلر في الحرب. وفسح المجال للتوغل الإقتصادي والإعلامي الألماني في إيران فعلى الصعيد الإعلامي دعا الى تعاون الماني إيراني في مجال الصحافة والجرائد إنطلاقاً من مبدأ الأصل المشترك للشعبين، وعلى الصعيد الإقتصادي شجعت الحكومة الإيرانية الألمان على تأسيس عدد من المصانع الحربية في طهران ومدن أخرى مستندين على الخبرة الألمانية لتطوير صناعتهم العسكرية.

كانت لسياسة رضا شاه الخارجية الدور الأساسي في سقوطه لأنه أثار حفيظة جبهة الحلفاء أمثال بريطانيا والإتحاد السوفيتي وكان فشله جلياً في المناورة على حساب توازن القوى الدولية وممارسة اللعبة الدولية الشائكة في تلك المرحلة العصيبة والحساسة.

فدخلت القوات السوفيتية شمال إيران والقوات البريطانية جنوبها بعد أن كسروا الحياد الإيراني في الحرب الكونية الثانية في أيلول ١٩٤١ وأنهار الجيش الإيراني أمام القوات السوفيتية والبريطانية بسرعة خاطفة وهكذا لم يبق أمام مؤسس الأسرة البهلوية رضا شاه بعد دخول القوات الإنكليزية والسوفيتية العاصمة طهران إلاّ التنازل عن العرش في بتاريخ ٢٠ آب ١٩٤١ لصالح إبنه الأكبر محمد رضا شاه الذي لم يتعد عمره الثانية والعشرين في ذلك الوقت. وأُبعد رضا شاه الى أفريقيا الجنوبية وتوفى أثر نوبة قلبية في ٢٦ تموز ١٩٤٤ في مدينة جوهانسبورغ.

وفي الفصل الرابع تناولنا عهد محمد رضا بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩ بالتفصيل وأشرنا الى نشأته ودخوله المدرسة العسكرية في السادسة من عمره والثانوية في سويسرا خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣١-١٩٣٦ والكلية العسكرية وتخرجه برتبة ملازم ثاني من الكلية المذكورة وزواجه من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق بن فؤاد ملك مصر والذي آل الى الطلاق عام ١٩٤٨ وبيّنا تبوّء للعرش بعد نفي والده أثناء الحرب العالمية الثانية في ظل الإحتلال البريطاني السوفيتي لبلاده وأشرنا الى سياسته اللينة في بداية

حكمه مع الشعب لإصلاح ما لحق بهم من ظلم وجور في ظل حكم والده المطلق وكان أول إجراء لجأ إليه في هذا الميدان إصداره قراراً يقضي بإطلاق سراح المسجونين السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة الى البلاد وإبرام معاهدة مع الحلفاء تؤيد متابعة الحرب ضد المانيا ودخول إيران الحرب بجانب الحلفاء وكيف أن إيران وضعت كافة موانئها ومطاراتها والطرق وسكك الحديد ومعاملها الحربية في خدمة الحلفاء وكان إيصال هذه المساعدات من إحدى العوامل الرئيسية في ترجيح كفة الحرب لصالح الحلفاء، وفي هذا الفصل عرجنا على مؤتمر طهران حيث قادة الحلفاء ستالين وتشرشل وروزفلت وقراراته المهمة وما نجم من صراع سري بين هذه الدول للأستحواذ على موارد إيران وخاصةً الموارد النفطيةوقد أسفر عن هذا الصراع في النهاية نشوب الحرب الباردة، ومن أهم ما جاء في هذه المعاهدة بالنسبة لإيران هو تعهد الحلفاء بالجلاء عن الأراضي الإيرانية بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب وذكرنا بإختصار الكوارث الإقتصادية والسياسية التي لحقت بإيران جراء الحروب المفروضة عليها، وأشرنا الى ظهور حزب "توده" على المسرح السياسي الإيراني كقوة سياسية مؤثرة في المجتمع والحياة السياسية الإيرانية وأشرنا بإختصار الى دخول الولايات المتحدة الأمريكية بصورة جدية في الصراع الدائر بين السوفييت والبريطانيين للأستحواذ على موارد إيران وكيف شجع الشاه الولايات المتحدة للدخول في حلبة الصراع الدائر في البلد وعد تدخلها كوسيلة نجاة لحفظ عرشه وبلاده من الضياع والتشتت والدمار، وقدمنا كذلك نبذة مختصرة عن بعثة الدكتور مليسبو الخبير الإقتصادي والمالي الأمريكي ومنحه صلاحيات واسعة كخبير مالي لوضع ميزانية وتنظيم الواردات ونفقات الأجهزة الحكومية المختلفة والضرائب والرسوم الكمركية وحق إستخدام جميع السجلات الرسمية وإصدار التعليمات وإقتراح القوانين التي من شأنها تطوير الإقتصاد في إيران.

وأشرنا في هذا الفصل الى الصراع السوفيتي والدول الحليفة الأخرى على نفط شمال إيران وما رافق ذلك من أزمة سياسية، التي على أثرها إضطر البرلمان على منع الحكومة من منح أي إمتياز نفطي جديد لدولة أجنبية وأوصى بأن تتولى الحكومة وحدها عمليات البحث والتنقيب عن النفط والمعادن الأخرى لحسابها الخاص وبرأسمال إيراني خالص، وبحثنا في هذا الفصل أيضاً إمتناع السوفييت من سحب جيوشها من شمال إيران التي إحتلتها خلافاً لقرارات مؤتمر القادة الثلاث بطهران والتي نصت على سحب جيوش الدول المحتلة لإيران بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب، وذلك بحجة أن الحرب لا زالت قائمة

ومستمرة في جنوب شرقي آسيا، وحتى بعد إنتهاء الحرب في جنوب شرق آسيا وإستسلام اليابان تذرعت السوفييت هذه المرة بحجة ضرورة بقاء قواتها في آذربيجان حتى يتجلى الوضع فيها، وحقيقة الأسباب التي تكمن وراء إبقاء قواتها في آذربيجان هي أسباب سياسية وإقتصادية، لأن ستالين كان ينظر الى النفط نظرة ستراتيجية ويرى النفط كوسيلة لتأمين رخاء وسعادة الإتحاد السوفيتي.

وتناولنا أيضاً في هذا الفصل تأسيس جمهورية آذربيجان الديمقراطية وجمهورية كردستان الديمقراطية في مهاباد بإيعاز من الحكومة السوفيتية وكيف آل مصير تلك الجمهوريتين بعد إتفاق ستالين وقوام السلطنة رئيس وزراء إيران على جلاء القوات السوفيتية بتاريخ ٢٤ مارت ١٩٤٦ مقابل إنشاء شركة بترول إيرانية - سوفيتية مشتركة للتنقيب والحفر وإستغلال آبار النفط الموجودة في الولايات الشمالية بعد مصادقة البرلمان الإيراني على ذلك المشروع وبينّا بإيجاز كيفية قضاء القوات الإيرانية على تلك الجمهوريتين بسهولة بعد جلاء القوات السوفيتية من شمال إيران وإعدامها لقادة كبار وآلاف من كوادر وأعضاء الحزبين الديمقراطيين الآذربيجاني والكردستاني.

وفي هذا الفصل قدمنا كذلك نبذة وجيزة عن جمهورية كردستان الديمقراطية ١٩٤٥-١٩٤٦ وأوردنا الإصلاحات الإقتصادية والإدارية والثقافية التي أنجزتها خلال سنة من تأسيسها الى يوم إنهيارها وسقوطها. وتناولنا كذلك في هذا الفصل المجلس النيابي في دورته الخامسة عشر والذي لعب دوراً مهماً في تاريخ إيران المعاصر برفضه إتفاقية قوام- ساد جيكف البترولية والتي أسفر عنها سقوط حكومة قوام السلطنة بعد فشله في الحصول على ثقة البرلمان لحكومته.

وتناولنا بالبحث حكومة عبدالحسين هژير التي دخلت في صراع مع الحكومة الإنكليزية وذلك بتصديقها لائحة تقضي بإعادة النظر في بنود الإتفاقية التي عقدت بين إيران والشركة النفطية الأنكلو الإيرانية منذ عام ١٩٣٣ وقد أفزع هذا المشروع الحكومة الإنكليزية الى حد إيفادها وزير خارجيتها «انتوني ايدن» الى طهران لتسوية الأزمة وكانت هذه السياسة المتشددة والتي إتبعها هژير سبباً لبروز خلافات بينه وبين أكثرية أعضاء مجلس النيابي. الأمر الذي دفعه الى تقديم إستقالته بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨، ولم يلبث طويلاً الى أن قتل على أيدي أعضاء تنظيم فدائيي الإسلام حين كان وزيراً للبلاط.

وأشرنا في هذا الفصل بإختصار الى حكومة محمد ساعد مراغه الذي نظم المفاوضات بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الأنكلو الإيرانية والتي إنتهت بتوقيع إتفاقية جديدة عرفت بأسم كس كلشائيان في تاريخ ١٠ تموز ١٩٤٩ والذي زاد بموجبه دخل إيران من حصصها النفطية الى ما يقارب أربعة ملايين جنيه إسترليني سنوياً.

وأشرنا الى محاولة إغتيال الشاه في عهد حكومته من قبل ناصر فخرائي وقد نجى الشاه بإعجوبة من القتل المحتوم وتناولنا أحداث حكومة حسن علي منصور وفشله في حل الأزمة النفطية وكبح جماح المعارضة ضد حكومته مما حدا بالشاه في ظروف عاصفة وأزمة سياسية خانقة الى تكليف رزم ارا رئيس أركان الجيش لتشكيل الحكومة.

أصبح إتفاق الأمريكان والبريطانيين لإنتخابه رئيساً للوزراء وبالاً عليه لأن المعارضة الوطنية هبّت بوجهه وإعتبرته عميلاً لبريطانيا عندما دعى الى حل أزمة النفط على أساس إتفاقية كس-كلشائيان وإصراره على إمرار هذه الإتفاقية في المجلس النيابي. وقد أسفر صراع رزم ارا مع المعارضة الداخلية والدول الإستعمارية المتكالبة على الموارد النفطية لإيران عن إغتياله على يد أحد المتعصبين من أعضاء منظمة فدائيي الإسلام يدعى خليل طهماسبي فقُتل حين كان يوم الدخول الى مجلس الفاتحة المقامة على روح «آية الله فيضي».

وفي هذا الفصل تناولنا حكومة محمد مصدق وصراعها المرير مع الشركات النفطية الإنكليزية وأدى ذلك بالنتيجة الى تأميم النفط مستنداً في عمله هذا الى تأييد ومؤازرة الأحزاب المؤتلفة في الجبهة الوطنية والمؤسسات الدينية بقيادة آية الله أبو القاسم الكاشاني والرأي العام الشعبي الذي ساعده لمواجهة الدول الإستعمارية وإحتكاراتها لنفط إيران.

وقد أشرنا الى تبعات التأميم والأخطاء التي وقع فيها مصدق لرده كافة الحلول المقترحة لإنهاء تلك الأزمة، وردود أفعال الحكومة البريطانية الشديدة بعد عملية التأميم حيث قامت بريطانيا بإجراءات إنتقامية تمثلت في سحب الفنيين الأجانب العاملين في الشركات النفطية الأنكلو- الإيرانية وسحب جميع الناقلات النفطية بعد إفراغ خزاناتها وفرض حصار إقتصادي شامل على إيران وتجميد أرصدتها في البنوك البريطانية بهدف خنقها إقتصادياً وبالتالي زعزعة حكومة مصدق الوطنية. وقد أدى هذا الصراع المتصاعد بين الطرفين الى قطع إيران لعلاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا في عام ١٩٥٢ .

أما في الفصل الخامس فقد تناولنا صراع مصدق مع الشاه وبلاطه ومحاولته الجادة بتقليص نفوذ الشاه وسلطاته وحتى تقليص السلطات التي منحت له في الدستور، فقد طلب من الشاه أن يمنحه حق تسمية وزير الحربية التي كانت من صلب صلاحيات الشاه لكي لا يظهر الإختلاف والتقاطع بين البلاط والحكومة على هذا الأمر وفي هذه المسألة المهمة والحساسة، أما حقيقة الأمر من وراء هذا الطلب فكانت محاولة من مصدق للسيطرة على الجيش وإجراء تصفية في صفوفه لما عرف عن قادة الجيش إخلاصهم للشاه، وصلتهم الوثيقة من ببلاطه بتلقيهم الأوامر من الشاه مباشرةً وأشرنا الى إستقالة مصدق بعد رفض الشاه لطلبه الذي ذكرناه سلفاً وتكليف الشاه لقوام السلطنة بتشكيل الوزارة بدلا عنه، وقد رافق حكومة قوام السلطنة تظاهرات دموية عنيفة قامت بها الجماهير الإيرانية بإيعاز من الجبهة الوطنية وحزب توده والمؤسسات الدينية وقد قُتل المئات من المتظاهرين في ٢١ تموز ١٩٥٢ في المصادمات التي جرت مع الجيش والشرطة في شوارع طهران وسائر المدن الإيرانية الأخرى مما دفع بالشاه من إقالة قوام السلطنة وتكليف محمد مصدق لتشكيل الحكومة للمرة الثانية بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٥٢ والملاحظ أن مصدق في فترة رئاسته الثانية لم يكن كأي رئيس وزراء عادي وإنما كان كدكتاتور قانوني بصلاحيات واسعة ولمدة ستة أشهر فقد بادر بتغيير أسم وزارة الحرب الى أسم وزارة الدفاع الوطني وأصدر عفواً بمبادرة من الكاشاني عن خليل طهماسبي قاتل رزم ارا وأعتبرت إنتفاضة «ثلاثين من تير» في ٢١ تموز ١٩٥٢ إنتفاضة وطنية يجري الإحتفال بها في كل عام وتحجّيم سلطات الشاه وقلل ميزانية البلاط الى حد كبير وحول معظمها الى وزارة الصحة وأجبر العديد من أفراد الأسرة المالكة على السفر الى خارج إيران لاسيما الأميرة أشرف والملكة الوالدة لتدخلهما المستمر في السياسة وتأثيرهما الكبير على الشاه ومنع الشاه الإجتماع بالدبلوماسيين الأجانب إلاّ بحضور وزير الخارجية أو ممثل عنه خشية إستغلال تلك الإتصالات لاسيما من جانب سفراء الدول الكبرى للتأثير على الشاه أو حثه على التدخل في سياسة الحكومة، وبيّنا في هذا الفصل كيفية إشتداد الأزمة بين الشاه ومصدق عندما طلب منه أن يترك البلاد لمدة محدودة مما أسفر الى ظهور إضطرابات ومواجهات تلتها مظاهرات عنيفة من قبل أنصار الشاه وحصار دار مصدق من قبل المتظاهرين ووصوله بصعوبة بالغة الى المجلس النيابي الذي أعلن فيه بأنه ينوي بعد ترك الشاه البلاد إجراء إستفتاء في البلاد لتقرير مصير الشاه ونظامه.

وفي هذا الفصل تناولنا كذلك موضوع إنقلاب ٢٨ مرداد-١٨ آب ١٩٥٣ الذي دبرتها

أجهزة الإستخبارات الأمريكية والبريطانية بالتعاون مع الجنرال زاهدي وعدد من كبار قادة الجيش الإيراني وشخصيات مناصرة للشاه.

وفي الفصل السادس تطرقنا الى عزل زاهدي من قبل الشاه وتفرد الشاه بالسلطة بموافقة من الولايات المتحدة الأمريكية وأشرنا أيضاً في هذا الفصل الى أحداث مؤسسة سافاك الأمني والتي أصبحت من أقوى المؤسسات الأمنية التي ساعدت على توطيد حكم الشاه والحفاظ على عرشه وتناولنا أيضا إعجاب الشاه الفائق بالنظام الحزبي السائد في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حيث يتنافس حزبان رئيسيان على الحكم وبمباركة منه تم فعلاً تأسيس حزبين رئيسيين في البلاد وقد عدّ الشاه هذه الخطوة مهمة لإقامة نظام برلماني صحيح، وإتخذ الحزب الأول أسم "مليون الوطنيون" وتغير إسمه لاحقاً الى حزب «إيران نوين» أي إيران الجديدة.وتأسس الحزب الثاني تحت إسم «مردم» أي الشعب.

وتعددت أهداف الشاه من وراء إنشاء الحزبين فأولاً أراد طمأنة الغرب بالإيحاء لهم بأن إيران سائرة في طريق إتباع النموذج الغربي المتمثل بالديمقراطية الليبرالية وثانياً إسترضاء المعارضة الداخلية وأنصارها الموالين للغرب وثالثاً السيطرة على البرلمان والحياة البرلمانية عن طريق خلق منافسة حزبية للسيطرة على سير الإنتخابات لضمان مجيء أنصاره الى المجلس النيابي وقطع الطريق أمام المجموعات المتطرفة واليسارية والمستقلة للإستئثار بالمجلس والإطاحة بالحكومات غير المؤيدة لسياسته.

وأشرنا أيضاً في هذا الفصل الى حكومة الدكتور علي أميني والتي كان يساندها الأمريكان، والمتعارضة مع سياسة الشاه وسلطاته المطلقة، ونوهنا الى الخطوط العامة لمنهاج حكومته وأهمها تبنّيها لمشروع تنفيذ الإصلاح الزراعي والإداري ومعالجة الأوضاع المالية والإقتصادية السيئة في البلاد وبينّا كيف تفاقمت الأحداث في عهد أميني بعد سحب الشاه والأمريكان ثقتهما بحكومته وما اسفر عن تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن تقديم المساعدات المالية الكافية له من نتائج وخيمة، الأمر الذي حال دون أن تنفذ هذه الحكومة إصلاحاتها الإقتصادية والإدارية التي وعدت بتنفيذها إبان تشكيلها. وتناولنا في هذا الفصل كذلك محاولات الشاه الحثيثة لإقناع الولايات المتحدة وعلى رأسها رئيس جمهوريتها جوزيف كندي بإطلاق يده في الحكم بحجة أنه وحده القادر على تطبيق الإصلاحات المطلوبة في إيران على الصعيدين السياسي والإقتصادي. وفعلاً تم له ما أراد بعد أن أجبر أميني على الإستقالة وتفرد بالسلطة كما يريد ويشاء

ونوهنا في هذا الفصل الى الإصلاحات الإقتصادية والسياسية التي قام بها الشاه بما يعرف بالثورة البيضاء أو ثورة الشاه والشعب وبينّا تداعيات تطبيقها في المجالين السياسي والإقتصادي وما رافقتها من ردود أفعال للمؤسسات الدينية وسائر القوى والتنظيمات المناهضة لحكم الشاه وأشرنا في هذا الفصل الى أكبر الأخطاء السياسية التي إرتكبها الشاه خلال حكمه وذلك بتشكيله حزب «رستاخين» حزب البعث وأمره بحل حزبي إيران نوين ومردم وإنتساب جميع الأعضاء في الحزبين الى حزب «رستاخين» تحت شعار حشد كل طاقات الشعب للإنضمام الى الحزب الوحيد حتى يعملوا جميعاً على تطوير الدولة على أساس المفاهيم الثلاث النظام الشاهنشاهي والقانون الدستوري وإنقلاب الشاه والشعب. وقد آل مشروع الحزب الواحد الى الفشل الذريع وكان في تشكيل هذا الحزب ضربة مهلكة للحياة الديمقراطية الصورية في إيران وقد أدى كل ذلك الى بروز التذمر والنقمة بين كافة الشرائح والطبقات الإجتماعية على الشاه ونظامه، وحتى المؤيدين لسياسته لم يستسيغوا فكرة الحزب الواحد وعملوا على إفشاله.

وتناولنا في هذا البحث أيضاً حكم هويدا الطويل والذي دام ثلاثة عشر عاماً كرئيس وزراء مزمن في البلاد، والذي تميز حكمه بإتساع نطاق الفساد بكل أبعاده وفي مقدمتها الفساد المالي ومن تداعيات الفساد إنتشار ظاهرة الرشوة والارتشاء بين الموظفين والإختلاس من أموال الحكومة وأصبح لأغلب المسؤولين الكبار حسابات مصرفية في الخارج يودعون فيها المبالغ التي حصلوا عليها بصورة غير قانونية ورغم هذا الفساد المنتشر فقد بينا أن نظام الشاه كان له نصيب غير قليل من تغيير سحنة إيران الإقتصادية والسياسية ومحاولة تحديثها لكي تُجاري التطور والتقدم في البلدان المتقدمة في مضمار الحضارة.

وتناولنا بصورة وجيزة مجابهة المؤسسات الدينية لنظام الشاه وإخفاق الشاه من إحتواء هذا الزخم المتزايد من قبل المؤسسات الدينية ونوهنا الى فشل المحاولات الرامية الى التوصل لتفاهم بين الطرفين وقد أسفر هذا التحدي الى سقوط نظامه عام ١٩٧٨ – ١٩٧٩ وإضطراره لترك إيران في إجازة طويلة إنتهت بوفاته لاجئاً في مصر حيث يرقد هناك في مثواه الأخير.

د. حسن الجاف

هولير ٧/١٢/٢٠٠٨

الفصل الأول

سياسة الدول الإستعمارية في الشرق الأوسط

قبل نشوب الحرب العالمية الأولى

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وتخوم القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة في الشرق الأوسط(١) فقد بدأت إنكلترا والمانيا وفرنسا وروسيا والدولة النمساوية المجرية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وإيطاليا إستعدادات لخوض صراع حاسم خارج إطار السلام وكان الخطر الرئيسي الذي يهدد الإمبراطوريتين الإستعماريتين الإنكليزية والفرنسية بدا يذر قرنه من جانب المانيا التي زادت قدرتها الحربية والإقتصادية زيادة كبيرة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومارست المانيا نشاطاً فعالاً بصورة خاصة في تركيا بإحتلالها مواقع مهمة عديدة في أواخر القرن التاسع عشر وإحتل رأس المال الألماني عدداً من الفروع الإقتصادية الرئيسية في تركيا مضيفاً بذلك على رأس مال كل من إنكلترا وفرنسا وعلى سبيل المثال مد خطوط سكك الحديد ومشروعها (سكة حديد بغداد- برلين) وتبنّيها سياسة التوسع نحو الشرق وقد حددت غاياتها السياسية في إيران ومنطقة الشرق الأوسط عن طريق الأمور الإقتصادية ومن هذا المنطلق أخذت توسع علاقاتها مع إيران(٢)

---

(١) هناك إختلاف في تحديد الإطار الجغرافي لما يسمى بالشرق الأدنى والأوسط فأن المؤلفين غالباً يجمعون بين المنطقتين في مصطلح واحد فإلى ما قبل الحرب العالمية الأولى كان يقصد بالشرق الأدنى والأوسط محل الأمبراطورية العثمانية بما فيها ممتلكاتها الأوربية أما في الوقت الحاضر فغالباً ما يقصد بالشرق الأدنى أقطار القسم الغربي من آسيا والقسم الشمالي الشرقي من أفريقيا وبالتحديد مصر والسودان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وشبه الجزيرة العربية مع أقطار وجزر الخليج العربي وتركيا أما الشرق الأوسط فيقصد به عادة جميع الأقطار التي تدخل ضمن الشرق الأدنى مع إيران وأفغانستان.

أنظر د.كمال مظهر: أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط بغداد /١٩٧٨ ص١٨.

(٢) فقد وجدت المانيا نفسها بحاجة ملحة للأسواق ولمصادر الخامات لصناعتها المتطورة ، بينما وجدت أمامها كل الأبواب موصدة في كل مجال حيوي ممكن التغلغل فيه بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط التي تؤلف إيران جزءاً هاماً منها وقد تحول الأمر بالمانيا القوية أن تطالب بحصة تتناسب مع طاقاتها الجديدة.

وعد الإنكليز بناء الألمان سكة الحديد بغداد[٣] وتغلغله الناجح في الشرق الأوسط هجوم حاسم على ممتلكاتها الإستعمارية الضخمة في آسيا ولهذا فأن إنكلترة وكذلك فرنسا خشيتا على توظيفاتهما المالية الكبيرة وقد نفضتا أيديهما من المبدأ التقليدي وهو الحفاظ على وحدة الأمبراطورية العثمانية (المبدأ الذي يدعو من جهة الى إقامة سور يمنع تحرك روسيا نحو البلقان والشرق الأوسط ويغطي من جهة أخرى خططهما الإحتلالية الخاصة حول الإرث العثماني) وبدأتا بالتحضير الى تقطيع أوصالها تقطيعاً لإستباق المانيا وعدم فسح المجال لها للسيطرة على تركيا ومن البديهي أن هذا التحول لم يتحقق فوراً بل تدريجياً وعلى مراحل.

أما الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت حلبة التنافس على إقتصاديات إيران متأخرة فقد إتجهت سياستها منذ بداية القرن العشرين لإضعاف النفوذ الروسي والبريطاني في إيران بأي طريقة كانت مستغلةً شعار حماية إيران من تدخلهما فإزداد حجم العلاقات التجارية الإيرانية الأمريكية خلال الفترة من (١٩٠٠) الى (١٩١٠) الى ثمانية أضعاف ما كانت عليه في بداية القرن التاسع عشر ورغم أن هذه النسبة لا يمكن مقارنتها بحجم العلاقات التجارية بين إيران وكل من روسيا القيصرية وبريطانيا[٤] إلا أنها ألفت بداية مهمة لتطورات لاحقة شهدتها السياسة الإيرانية بعد الحرب العالمية الأولى.

مما سبق يبدو أن إيران أصبحت مع بداية العقد الأول من القرن العشرين ساحة نفوذ وتنافس عدد كبير من الدول الأمر الذي جعلها فعلياً خاضعة في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ هذه الدول ولاسيما بريطانيا وروسيا اللتان إستمرت منافستهما التقليدية في الشرق الأوسط فقد لعبت هذه المنافسة دوراً هاماً في المسألة الشرقية وخاصةً في إيران الى حد تشكيل دول الإئتلاف الى ما بعد ذلك وما يتعلق بروسيا القيصرية فأنها متخلفة عن بعض الدول المتقدمة في أوربا من الناحية العسكرية والإقتصادية وتوقفت تدريجياً

---

(٣) للتفاصيل حول مشروع سكة حديد بغداد- برلين راجع د.لؤي بحري: سكة حديد بغداد، بغداد ١٩٦٣. د. نوري عبد البخيت: روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، مجلة المؤرخ العربي العدد الخامس عشر ١٩٨٠ ص٤٠-٦٣.

(٤) د.نوري البخيت السامرائي: من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران - مجلد الخليج العربي المجلد الخامس عشر العدد الأول البصرة ١٩٨٣ ص١٥-١٦ وكذلك د. محمد كامل محمد عبد الرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ مركز الدراسات الإيرانية جامعة البصرة، ١٩٨٨ ص١٨.

على أن تكون منافساً أساسياً في آسيا وبالإضافة الى ذلك فأن المصادر البشرية التي لا تنضب جعلتا من روسيا حليفاً مرغوباً فيه كل الرغبة ضد ألمانيا وبحكم عدم توفر أية إمكانية للموانيء في ذلك الوقت فأن روسيا القيصرية همت بأن تتوصل في سياستها الخارجية الى تحقيق حصولها على حق حرية إبحار السفن الحربية الروسية من البحر الأسود الى البحر الأبيض المتوسط وبالعكس فأن مصالح روسيا الإقتصادية والسياسية بآسيا الصغرى وتركيا الأوربية وبلدان الشرق العربي كانت غير واسعة ولهذا فما كانت روسيا تملك أهدافاً إحتلالية في هذه المناطق المذكورة آنفاً ولكن مناطق شرق الأناضول وإيران لعبتا دوراً مهماً في سياسة الإمبراطورية الروسية الشرق أوسطية وكانت لمختلف التأثيرات السياسية الداخلية من آذربيجان الإيرانية ومناطق كردستان تركيا وإيران وأرمينيا أهمية كبيرة بالنسبة لأمن الحدود الروسية وللأوضاع في محافظات القفقاس التي كان سكانها الى حد كبير من نفس جنس مناطق تركيا وإيران، مختلطة السكان بالأرمن والآذربيجان والأكراد ولهذا السبب أعير في روسيا الى المسألة الكردية أهتماماً كبيراً(٥)، وخاصةً في عقد التسعينات من القرن التاسع عشر وهي السنوات التي تكررت فيها بكردستان وأرمينيا التركية الإضطرابات والمذابح(٦) وفي السياسة الشرق أوسطية للدول الكبرى الأخرى لعبت المسألة الكردية دوراً مهماً أيضاً فقد أبدت إنكلترا إهتماماً نحو الأكراد ومارست سياسة توسعية في إيران ورمت الى إحتلال العراق وأراد الإنكليز أن يجعلوا من الأكراد حلفاء لهم في الصراع ضد التوسع الروسي منذ البداية ومن ثم ضد النفوذ الألماني في غرب روسيا وقد تابعت الأمبراطورية البريطانية لعب الدور الطليعي في التوسع الإستعماري في هذا الإتجاه فهي حاولت بعناد شديد التركز في المناطق الكردية الستراتيجية لأجل أن تضمن سيطرتها على تركيا الشرقية وإيران الغربية(٧) وكذلك فرنسا التي إدعت بسوريا والموصل لم يكن إهتمامها بعيداً أبداً عن القضايا الكردية وفي الأخير بدأ إهتمام قوي نحو الأكراد تظهره المانيا التي توغلت بنشاط بمناسبة بناء خط سكة حديد

---

(٥) م س لا زاريف، كێشەی كورد، بەشی یەكەم، وەرگێرانی د. كاووس قەفتان بەغدا ١٩٨٩ مصدر سابق ص١٢٣.

(٦) للإطلاع على المذابح الأرمنية أنظر الفصل الخامس د.كمال مظهر أحمد: كردستان في الحرب العالمية الأولى، ترجمه محمد ملا عبدالكريم مصدر سابق ص٢٣٥-٣٠٢ بغداد ١٩٨٥.

(٧) أنظر الدكتور ن.م. خالفين: الصراع على كردستان المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر ترجمة أحمد عثمان أبو بكر بغداد ١٩٦٩-ص١٥٤.

بغداد في شرق الأناضول والعراق وشمال سوريا(٨) وكذلك قامت بخطوات ناجحة بما فيه الكفاية من إيران وإنطلاقاً مما ذكرناه يتبين بأن تناسب القوى على صعيد الدول الرأسمالية في إطار تنافسها فيما بينها قد إختل بشكل خطير وبلغ حداً لم يكن هناك مجال للتنفيس عنه إلا في إعادة تقسيم الأسواق عن طريق الحرب وهكذا لم يبق سوى سماع دوي (طلقة سراجيفو) المعروفة(٩) لتندلع حرب عالمية للدول الأستعمارية وكانت إيران مسرحاً واسعاً لعملياتها وأحداثها المرعبة وغدت إيران أشبه برقعة للشطرنج التي أحكم اللاعبون المهرة في الأطراف المتحاربة كل من موقعه وبطريقة إحكام تحريك بيادقهم فيها وإصطلى الإيرانيون بنيران حرب لم تكن لهم فيها يد، لذا جاء قول أحد المؤرخين دقيقاً ومعبراً الى حد بعيد حيث قال أن أولى طلقات الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى قد دوت في الأراضي الإيرانية لا في البحر الأسود(١٠).

أوضاع إيران في أتون الحرب العالمية الأولى

إتخذت الدول الأوربية الإستعمارية خاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا بتسوية خلافاتهما أمام التهديد الجديد وأصرت على أن تحافظ على ما حصلت عليه مهما كلف الأمر فكان لا بد للإحتكارات الألمانية أن تفك هذا الحصار بالقوة بعد أن عجزت عن تغييره بالوسائل الأخرى وتحالفت مع النمسا والمجر وإيطاليا وسرعان ما إندلعت العمليات الحربية في تموز ١٩١٤ بين النمسا وصربيا على أثر إغتيال ولي عهد النمسا والمجر وإنتقلت الى معظم الدول الأوربية وشملت الأمبراطورية العثمانية واليابانية والولايات المتحدة الأمريكية.

تمكنت المانيا من إشراك الإمبراطورية العثمانية الواهنة الى جانبها في الحرب فأصبحت الحليفة الأساسية الثالثة في الجبهة الألمانية النمساوية(١١) وأدى وقوع إيران المباشر على حدود الدولتين الجارتين المتحاربتين روسيا القيصرية والأمبراطورية العثمانية الى

---

(٨) م س لازاريف كێشەی كورد، مصدر سابق، ص٢٣٥-٣٠٢.

(٩) أطلق أحد الوطنيين الصربيين النار على ولي العهد النمساوي ارشيدق فرديناند في سراجيفو اليوغسلافية فأرداه قتيلاً في ٢٨ حزيران ١٩١٤ وقد أتخذ الألمان وحلفاءهم ذلك ذريعةً لإعلان الحرب فلم يمر على الحادث أكثر من شهر واحد حتى بدأت العمليات الحربية على الحدود بين النمسا والصرب ومن هنا جرت العادة بإعتبار تلك الطلقة بداية الحرب العالمية الأولى.

(١٠) أنظر الى د.فوزية صابر: إيران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير بغداد ١٩٨٦ ص٧٣.

(١١) للإطلاع على الأسباب الموجبة لدخول الأمبراطورية العثمانية الحرب الى جانب المانيا أنظر د.كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى مصدر سابق، ص١٣٤.

إصلائها بلهيب الحرب وسرعان ما تحولت الى أحد ميادين القتال في منطقة الشرق الأوسط وقفت الحكومة الإيرانية خلال الحرب العالمية الأولى على الحياد(١٢) فقد أعلن رئيس الوزراء الإيراني (مستوفي الممالك) بأسم أحمد شاه القاجاري في تشرين الثاني ١٩١٤ حياد إيران(١٣) في الحرب الدائرة الكونية. يعتقد بعض المؤرخين بأن مستوفي الممالك أعلن حياد إيران بتوصية من المتفقين وموافقة شاه إيران(١٤).

ومن المحتمل أن الحكومة الإنكليزية كانت أشد رغبة في حفظ حياد إيران من الدول المتحاربة الأخرى وقد أعلن وزير خارجية الإنكليز في مجلس العموم البريطاني أن حكومته تعلن حياد إيران لأعضاء المجلس ويأمل أن تستطيع إيران الحفاظ على إستقلالية ووحدة أراضيها بعد إنتهاء الحرب(١٥).

ولكن رغم إعلان الحياد الإيراني فأن الظروف العسكرية كانت أقوى من إيران وسياستها السلمية المعلنة لأن الحفاظ على الحياد من قبل دولة محتلة أراضيها بين دولتين من الدول المتحاربة هي روسيا القيصرية وبريطانيا لم تكن سوى بنود ميّتة مسطورة على ورقة صماء ومما يذكر في هذا المجال هو عجز إيران عن ضمان حياديتها بالقوة العسكرية خاصةً وأن جيشها لا يتعدى (٨٠٠٠) قوزاق و(٧٠٠٠) من رجال الدرك اللذان كانا عاجزان حتى من قمع عصيان العشائر في أرجاء البلاد الإيرانية(١٦) فكيف

(١٢) رغم إعلان إيران حيادها في التشرين الثاني ١٩١٤ في الحرب العالمية الأولى دخلت القوات الإنكليزية جنوب وجنوب غربي إيران وإحتلتها ودخلت سائر القوات للدول المتحاربة الأخرى شمال وغرب إيران فلم يكن بوسع الحكومة الإيرانية غير أن تبقى على أسطورة الحياد التي تتنافى مع واقع الحال، أنظر طلال مجذوب إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٥-١٩٧٩ بيروت ١٩٨٠ ص٢٧٨.

(١٣) يقول الرمضاني أن حكومة مستوفي الممالك بالتعاون مع مشير الدولة ومؤتمن الملك رئيس مجلس النواب الإيراني وهؤلاء من القادة الدستوريين ومن صانعي السياسة الإيرانية عشية الحرب أعلنوا التقيد بسياسة الحياد وأعلن مؤتمن الممالك أنه لم ينشغل بتلك السياسة لغرض فرض الشروط ولكن للمحافظة على إستقلال إيران.

أنظر:

Foreign Police of Iran p.115.

(١٤) أنظر إبراهيم صفائي رهبران مشروطة - تهران ١٣٤٤، ص١٣٤-١٣٧.

(15) Century Magazine Janauary 1920 p.322.

(١٦) سياوش بشيري سايه اي از سردار، ص١٢٠.

بهما ضمان الحفاظ على إستقلال إيران وضمان حياديتها أمام الجيوش الجرارة المجهزة بأحدث العدد والأجهزة الحربية.

عاملت روسيا القيصرية أقليم آذربيجان الإيراني كما لو كان أقليماً روسياً وعزّزت القاعدة العسكرية الموجودة في تبريز منذ عام ١٩١١ وترى في تعزيزها ضرورة حربية للحفاظ على حدودها من هجوم الجيش العثماني وحليفتها المانيا.

وإستندت في عملها هذا على نصوص إتفاقية عام ١٩٠٧ المعقودة بينها وبين بريطانيا بصدد تقسيم مناطق النفوذ في إيران وعملت جاهدة على إستغلال الأراضي الإيرانية ومصادرها الإقتصادية ضد الدولة العثمانية وحليفتها المانيا وإنطلاقاً من هذا الموقع لم تكن روسيا راغبة في الحفاظ على حياد إيران وكذلك الدولة العثمانية رأت في موقف روسيا من حياد إيران فرصة ليعلن على لسان سفيرها عاصم بيك في طهران بأن تواجد القوات الروسية في إيران نقض واضح لحياد إيران وأن الدولة العثمانية لن تتعهد بحياد إيران وما زال الروس لا يحترمونه[١٧].

أن إيران بإعتبارها تشكل الطرف الشرقي لمنطقة الشرق الأوسط ولكونها تشترك مع المعسكريين المتحاربين بحدود طويلة[١٨] ولإمتلاكها المادة الستراتيجية التي يتوقف عليها مصدر الحرب وهي النفط جعل من المتعذر قبول حيادها[١٩] لم يجلس الإيرانيون مكتوفي الأيدي أزاء هذه الأوضاع التي توجهها بلادهم فبمناسبة إفتتاح المجلس النيابي الثالث[٢٠] وافق المجلس على سلسلة من الإحتجاجات الموجهة ضد وجود القوات الروسية على الأراضي الإيرانية وتعزيز القوات البريطانية في جنوب إيران وعلى أثر ذلك زحف الروس على بلاد فارس من ناحية القفقاس.

كوّن الزعماء الديمقراطيون العاميون لجنة الدفاع الوطني للوقوف بوجه الزحف الروسي

---

(١٧) عبدالله مستوفي: شرح زندكاني من تاريخي اجتماعي واداري دوره قاجارية جـ٣ تهران ١٣٤٣ ش ص٩٠ وكذلك مؤرخ الدولة سبهر إيران در جنك بزرك ١٩١٤-١٩١٨ ص٩٠ وكذلك خطاب محمد علي فروغي في مؤتمر صلح باريس عام ١٩١٩ المنشور في مجلة يغما شماره يكم سال شانزدهم فروردين ماه ١٣٤٢ ص١٠-١٥.

(١٨) لإيران حدود برية طويلة تربطها بروسيا القيصرية وكذلك مع الدولة العثمانية، المتحالفة مع المانيا وبريطانيا التي تركزت قواتها في جنوب العراق بعد بعد إحتلاله في بداية الحرب العالمية الأولى.

(١٩) محمد طلوعي، خواندنيهاي تاريخي، مصدر سابق، ص٣٢٥.

(20) Istiaq Ahmad: ANGLO Iranian Relation Alligurh 1974 p.129.

وتعاونوا مع الألمان والعثمانيون للتصدي للقوات الروسية والإنكليزية[٢١] ومما تجدر الإشارة إليه أن الستراتيجية العثمانية بعد ثورة الإتحاديين ودخولهم الحرب العالمية الأولى الى جانب الألمان بُنيت على أساس الدعوة الى الوحدة الطورانية وضم الأقاليم والمناطق التي تتكلم لغات تركية الأصل والدعوة الى الوحدة الإسلامية كوسيلة دون موت الرجل المريض وإحياء الأمبراطورية العتيدة الهدف الأساسي الذي دفع بالإتحاديين الى خندق دول المحور ومن الواضح أن هاتين الدعوتين متناقضتين تماماً، ففي الوقت الذي كان فيه القادة الإتحاديون يدعون الإيرانيين المسلمين لتلبية دعوة الجهاد والإشتراك في الحرب الى جانبهم، كانوا يدعون أيضاً الى ضم منطقة آذربيجان الى بلادهم على أساس أنهم يتكلمون التركية[٢٢].

وفي سنة ١٩١٤م – ١٣٣٢هـ نقضت الدولة العثمانية حياد إيران ودخلت قواتها الى عمق ١٠٠ كم في غرب إيران ووصلت قواتها الى مدينة كرند، ونظراً لتردي الأوضاع السياسية والعسكرية للحكومة المركزية في إيران لم تتمكن الدولة من التصدي للقوات العثمانية فتشكلت في كرمنشاه في عهد حاكمها لطيف على خان أمير مفخم بختياري إتحاداً عشائرياً بقيادة رؤساء عشيرة السنجابي[٢٣] أرغمت القوات العثمانية بقيادة حسين رؤوف بك وبهاء بك من التقهقر الى العراق رغم مساندة أكثرية العشائر الحدودية الإيرانية من مذهب أهل السنة والجماعة[٢٤] القوات العثمانية ونذكر منها عشائر باباجاني وولد بيكي وجوانرود من عشائر الجاف الإيرانية وعشيرة جاف مرادي بقيادة محمود باشا رئيس عشائر الجاف[٢٥] وقد وقع من العشائر الكردية والإيرانية خمسون قتيلاً ومائة

(٢١) أنظر ملك الشعراء بهار، تاريخ مختصر أحزاب سياسي إيران جـ١ ١٣٢١ ص١٤–٢٣ وكذلك د.مصطفى الموتي، بازيكران سياسي دورة مشروطيت تاسال ١٣٥٧ ص٢٨.

(٢٢) فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص٨٢ .

(٢٣) تشكل هذا الإتحاد بين عشائر السنجابي وكوران والقلخاني القاطنين في منطقة كرمنشاه الكردية.

(٢٤) أنظر علي أكبر خان سنجابي سردار مقتدر: ايل سنجابي ومجاهدت ملي إيران، تحرير وتحشية د.كريم سنجابي تهران ١٣٨٠ ص٢٥٤.

(٢٥) يذكر علي أكبر خان سنجابي في مذكراته أن محمود باشا الجاف رغم تواجده في صفوف الجيش العثماني نصح كل من رشيد السلطنة وصفر خان من رؤساء الكوران بترك صفوف العثمانيين وعدم التعاون معهم لغدرهم وظلمهم وطلب منهما الإلتحاق بسائر العشائر الثائرة على العثمانيين لأن حسين رؤوف بيك بعد قضائه على السنجابيين سوف يأتي دورهم للقضاء عليهم واحداً بعد الآخر، المصدر نفسه ص٢٥٤.

جريح أما من الجيش التركي فوقع أربعمائة قتيل وجريح وأسفر القتال على توقيع الصلح بين الطرفين(٢٦) دفعت تطورات الحرب كل من الأطراف المتنازعة للقيام بالمناورات التي من شأنها أن تجعل ميزان النصر يميل لصالحه وضمن هذا السياق بذل عملاء هذه الأطراف أقصى درجات النشاط والتحرك لكسب أكبر مجموعة ممكنة من العشائر الإيرانية لصالح بلدانهم فإندس عملاء الإنكليز والروس والأتراك والألمان بين صفوف هذه العشائر يصولون ويجولون في طول البلاد وعرضها، وشهدت إيران نشاطاً محموماً لهؤلاء العملاء قلما شهدته منطقة أخرى من الشرق الأوسط فأستخدموا المال والرشوة والوازع الديني لأثارة العشائر لاسيما الكبرى منها كالبختيارية والقشقائية والسنجابية وكلهر والجاف وقد نشط الألمان وحليفهم العثمانيون في إستغلال عواطف الشعب الإيراني الدينية لأثارتها ضد الحلفاء فبثوا دعايات غريبة عن كون الشعب الألماني قد أعتنق الإسلام وإدعى الإمبراطور وليم الثاني والذي أُطلق عليه أسم »الحاج وليم« بأنه حامي الإسلام(٢٧) والمسلمين، وقد برز من عملاء الألمان الذين كان لهم دوراً بارزاً ومؤثراً في إثارة العشائر الإيرانية ضد الحلفاء بإستغلال العاطفة الدينية لوليم واسموس «Wilhem Wassmuss»(٢٨) الذي ركز على ضرب المصالح البريطانية في جنوب إيران لاسيما في المنطقة النفطية. وكذلك شولتز الذي قدم حياته ضحيةً لفعاليته في المناطق الكردية(٢٩) والدكتور بوزة الألماني الذي كان له الدور الكبير في إثارة العشائر اللرية(٣٠) وأوسكار فون نيدر ماير الذي كان منطقة فعالياته الجاسوسية أفغانستان وإيران(٣١) وفي هذا الميدان تمكن الوزير

(٢٦) أنظر المصدر نفسه ص٢٧٠.

(٢٧) يذكر سياوش بشيري عند زيارة برنس دويس السفير المتجول لألمانيا ونظيره النمساوي كنت لكنيين في نيسان١٩١٧ طهران. أعلن في يوم وصولهما عن عطلة عمومية وقد إستقبلتهم الجماهير الحاشدة إستقبالاً حاراً ودوت الهتافات عاش وليم حامي الإسلام والمسلمين ونثروا الزهور في طريقهما، أنظر سايه اي از سردار مصدر سابق ص١٢١.

(٢٨) حول نشاطات واسموس في إيران راجع:

Indian office record L / p+s / 10 /482. from P .cox to F.O. March 13.1915 - p84 . F.O Confidential, E 44543, Maidan-i-Naphtun to I,O, February 26,1915 p.23 F.O.

(٢٩) قتل شولتز بأمر من محمد بيك أمير أسعد باباجاني من قبل «غفار بيك باباجاني وشيخ كامل» في منطقة خانة شور، أنظر على أكبر خان سنجابي، مصدر سابق ص٤١٠.

(٣٠) المصدر نفسه ص٤١٩.

(٣١) أنظر كتابه المترجم بعنوان: زير افتاب درخشان ايران (Unterder Glutsonne Irans) ترجمة كيكاووس جهانداري تهران ١٣٦٤.

الألماني في طهران هنري دي روس HENRY DE ROUS الشخصية القديرة الذي حصل من خلال خدمته في كلكتا كقنصل عام على إطلاع واسع بواقع المنطقة من كسب ضباط الجندرمة الإيرانية السويدية الى جانب الألمان، وتؤكد المصادر الموجودة بأن الحكومة الألمانية أرسلت ٢٠٠ عميل الى إيران ووضع مبالغ طائلة وأجهزة راديو ووثائق ومنشورات بتصرفهم وأمروا بإثارة عداء الإيرانيين للإنجليز ولم يجد هؤلاء العملاء صعوبة كبيرة لإثارة عداء الإيرانيين لأن الأفكار كانت مهيأة ومعدة لعداء الإنكليز والأوضاع مساعدة لتحركهم في هذا المجال(٣٢) وكان لواسموس الدور الأكبر في تأليب العشائر الإيرانية في جنوب إيران لاسيما في المنطقة النفطية(٣٣) حتى أصبح وجوده يشكل مصدر قلق بالغ للإنكلين، فحسبما أعترفت وثيقة بريطانية بأن جميع ضباط الجندرمة الفارسية كانوا مؤيدين للألمان أو من المعادين للبريطانيين، أنهم بصراحة يتعاونون مع واسموس(٣٤).

وكان الألمان يؤججون ضمن دعاية منظمة النشاط الوطني الإيراني والإسلامي رغم تحذير الحلفاء للحكومة الإيرانية من العواقب الوخيمة المتوقعة لهذا النشاط سرعان ما قررت الحكومة الروسية في تشرين الثاني من عام ١٩١٥ التدخل قبل أن تتحول إيران الى جانب دول الوسط فأرسلت القيادة العسكرية الروسية قوات إضافية الى منطقة القفقاس ونقلت قوات أخرى عبر بحر قزوين الى شمال إيران والقت القبض على القنصل العثماني في رشت وإقتادته أسيراً وإكتفى اللواء باراتوف «Baratov» قائد القوة من البداية بالوصول الى ضواحي طهران وإستقرت خلالها قواته في مدينة كرج القريبة من العاصمة وتمكنت من عزل طهران من التأثير الألماني والوطني دون أن يقوم بإحتلالها ولم تتردد الحكومة البريطانية من تأييد الخطوة الروسية فقد أعلن وزير الخارجية البريطاني السير إدوارد غراي «Edward Gray» أمام مجلس العموم في ١١ تشرين الثاني ١٩١٥ بأن الحكومتين البريطانية والروسية تعملان في وحدة تامة وأن الحكومة الإيرانية لا يمكنها أن تتحالف مع أعدائها الذين أثاروا هجوماً دموياً على قناصلنا ومنتسبينا دون تعرض إيران للخطر(٣٥).

وهكذا وصلت الأمور الى منعطف خطير بنضج الخطة الألمانية النهائية في كسب إيران

(32) R.R ramazani- The Forrign Policy of Iran adevlo. PING Nation World. A ffairs 1500-1951 Charlot tesivile. 1966- P.128-129. Avery - P.modern Iran N.London 1956 p.191.

(٣٣) فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص٧٨ .

(٣٤) أحمد كسروي: تاريخ هيجدة سالة اذربيجان، چاپ هفتم تهران ٢٥٣٥ ص٦٤٢.

(35) Istia Q ,p297.

ونمو قوة الروس والبريطانيين بشكل موازٍ يهدد بإنحراف تلك الخطة عن السبيل المطلوب والتمس القادة الوطنيون الذين كانوا غير قادرين على مقاومة القوة الروسية من الشاه بالوقوف الى جانب دول الوسط ومغادرة طهران فأقتنع احمد شاه وتأهب للسفر الى مدينة أصفهان أو قم[٣٦] ولكن الوزيرين الروسي والبريطاني أفلحا في مقابلته في آخر لحظة وهدّدا بخلعه وإعادة تنصيب والده المخلوع شاهاً على إيران، كما أكدوا له عدم دخول القوات الروسية لطهران وطمأناه على عرشه في حالة بقائه في العاصمة ومن جانب آخر بذلت العناصر الموالية للحلفاء أمثال سعد الدولة وفرمانفرما وسپاهسالار في التوسط بين الشاه والحلفاء وأقنع الأمير القاجاري فرمانفرما قريبه الشاه بضرورة البقاء في العاصمة طهران للحفاظ على عرشه وعمل بنصيحته ولم يغادر الشاه العاصمة وآثر البقاء فيها ونتيجة لإحتلال القوات الروسية شمال إيران وأكثر المدن الرئيسية وتهديدها للعاصمة بالسقوط، هاجر عدد من الوطنيين الإيرانيين والنواب الى مدينة قم وأسسوا فيها حكومة مؤقتة وعلى أثر تحرك القوات الروسية نحو قم وقعت بالقرب منها مناوشات قتالية بين القوات الروسية والمسلحين الإيرانيين[٣٧] وأنتقل أعضاء الحكومة المؤقتة من قم الى كرمنشاه ووقعت أيضاً حوادث متفرقة في خراسان وإضطر العثمانيون والألمان الموالون لهم الإنسحاب من قم الى كرمنشاه، كانت وزارة مستوفي الممالك قد إستقالت تحت وطأة الأحداث السابقة في ١٠ كانون الأول ١٩١٥ ورأس الوزارة الجديدة عبدالحسين ميرزا «فرمانفرما» الذي عبر في كانون الثاني من العام التالي عن سياسته الخارجية الموالية للحلفاء وإتبع سياسة داخلية تقضي بطرد الموظفين الموالين للألمان أو المشكوك بموالاتهم للحلفاء وأقصى نظام السلطنة المافي حاكم كرمنشاه العام، الذي كان معروفاً بموالاته للوطنيين والألمان وسرعان ما دخل رئيس الوزراء الجديد في مفاوضات خطيرة مع الحلفاء بهدف عقد إتفاقية معهم تتطابق شروطها مع تلك التي تفاوض بصددها مستوفي الممالك وفون روس في حينه[٣٨] وبنهاية العام ١٩١٥ قررت روسيا وبريطانيا التعاون في إيران

---

(٣٦) عندما وصلت القوات الروسية بقيادة الجنرال زولو تاروف الى مدينة كرج أقرّت إخلاء العاصمة خوفاً من إحتلالها من قبل الأعداء وفي الحقيقة أن هذا الإجراء تبين بعد إنتشار الوثائق الخاصة بالحرب العالمية الأولى بأن مستوفي الممالك إتفق بصورة سرية مع الألمان ضمن إتفاقية ومن بينها تغيير العاصمة الى أصفهان. أنظر سياوش بشيري مصدر سابق، ص٤٢٣.

(٣٧) أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله آذربيجان، مصدر سابق ص٦٣٥ – ٦٤٥.

(38) W. E: D .ALLEN. And Muratoff. Battle Field A History of the War on the turoo Border BR.1828-1921Cambridge 1953- London P.314.

وأجروا بعض التغييرات في الهيكل التنظيمي لقطاعاتهم العسكرية(٣٩) هناك إذ أصبحت قوة باراتوف تدعى فيلق الفرسان القفقاسي الأول وتحولت قوة جيرنو زويوف الى الفيلق القفقاسي السابع.

وعلى صعيدٍ آخر فقد تدهورت الأوضاع الإقتصادية في إيران أثناء الحرب ووصلت الى أسوء درجاتها فرؤساء العشائر الذين تعاونوا مع طرف ضد آخر من الأطراف المتحاربة تحولوا الى طبقة مسحوقة لأنهم كانوا وقود هذه الحرب اللعينة فقد إبتعدوا عن الإنتاج الزراعي الذي كانوا يؤلفون قواه المادية وقد تدمرت معظم قنوات الري وتحولت مناطق شاسعة من الأراضي الى ميادين عملية للقتال. كل ذلك جعل إيران تفقد ثلث سكانها تقريباً وعانت بقية السكان صعوبات جمة فقد فرضت أعمال السخرة على الإيرانيين وسخرت إمكانيات البلاد ومواردها لإحتياجات الأطراف المتحاربة وصاحب ذلك إضطراب لتجارة البلاد بسبب الحرب وتفشي البطالة والمجاعة فيها وخاصةً أثر القحط في سنتي ١٩١٧- ١٩١٨ إضطر الناس المعدمون الى أكل لحوم الكلاب والحيوانات وقد قدر إجمالي خسائر إيران في تلك الحرب بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ إنسان و٤٣٦ مليون جنيه من الخسائر المادية(٤٠) دفعت ظروف التغلغل الإستعماري الكبير في إيران وتدهور سلطة الشاه القاجاري الذي لم يملك من أمر بلاده شيئاً(٤١) وإنتهاك السيادة الإيرانية التي جعلت سلطات الحكومة المركزية الى الصفر(٤٢) والأوضاع الإقتصادية الصعبة وتفشِ الرشوة والمحسوبية تشمل كبار الموظفين وصغارهم، دفعت الحركة الوطنية الإيرانية للتحرك بإتجاه تحمل مسؤليتها التاريخية فشكّلت في مثل هذه الظروف الصعبة جمعيات تدلل أسماؤها على طبيعتها مثل جمعية الدفاع عن إستقلال إيران وجمعية «الدفاع عن الوطن» وكان مجرد تعاون هذه الجمعيات مع الألمان والعثمانيين لا يلغي عنها روحها الوطنية بل أن ذلك كان في إطار المناورة على حساب تناسب القوى الدولية لإخراج إيران من المحنة التي تعيش بها(٤٣).

(٣٩) أرسلت بريطانيا السيد بيرسي كوكس لتشكيل قوة بوليسية في عام ١٩١٦ بأسم South Persian Rifeirs أو حملة بنادق جنوب فارس تهدف الى مقابلة عملاء الألمان المبثوثين في جنوب إيران وحماية أنابيب النفط الموجودة. أنظر طلال مجذوب المصدر السابق، ص٣٨٣ .
وكذلك مصطفى الطباطبائي: إيران في عهدها الحديث، صيدا ١٩٣٥، ص٤.

(٤٠) فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص١٢٩-١٣٨ . الدكتور إبراهيم خليل أحمد والدكتور خليل علي مراد، إيران وتركياً موصل ١٩٩٢ ص١٠٩.

(٤١) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن ١٩٧٢ ص١٧٥ وكذلك محمد كامل عبد الرحمن مصدر سابق ص٢٢.

(42)John Marlowe: The Persian Gulf in the Twentieth Century-London 1963 p98.

(٤٣) محمد كامل عبد الرحمن، مصدر سابق ص٢٣.

وضمن هذا التوجه ظهرت الحركة الجنكلية التي سنفرد لها مع الحركات الوطنية الأخرى باباً مستقلاً كأهم حركة ثورية مسلحة في تلك الفترة بمنطقة كيلان الإيرانية متخذة من غابات المناطق الكثيفة مسرحاً لنشاطها.

قاد نضال هذه الحركة أحد المساهمين في الثورة الدستورية وصاحب الوزن السياسي الكبير في گيلان ميرزا كوجك خان ووصلت قوة هذه الحركة الى الحد الذي لم يستطع فيه الحلفاء القضاء عليها في أثناء الحرب العالمية الأولى وإستمراراً لما بعدها لم تكن الحركة الجنكلية نهاية المطاف في نطال الحركة الوطنية الإيرانية التي شكّلت الشعوب الغير فارسية رأس حريتها وإنما قامت إنتفاضة أخرى في خراسان بقيادة محمد تقي پسيان أحد المساهمين في الثورة الدستورية ومحمد بن الحاج عبد الحميد المعروف بالشيخ محمد خياباني مطالباً بضمان الحقوق القومية للأذربيجانيين(٤٤) لقد شهدت السنوات الأخيرة من الحرب بعض الأحداث المهمة التي جعلت بريطانيا تنفرد بنفوذها في إيران وفي مقدمة هذه الأحداث قيام ثورة إكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية وتولي البلاشفة مقاليد السلطة هناك فقد تخلت السلطة الجديدة في روسيا عن جميع المعاهدات والإمتيازات التي فرضتها الحكومة القيصرية السابقة على إيران وأبلغت الحكومة الإيرانية بذلك من خلال رسالة بعثها زعيم البلاشفة «لينين» الى الحكومة الإيرانية في كانون الثاني عام ١٩١٨ ومذكرة أخرى بعثها وزير الخارجية الروسي جيجيرن Checherin الى الحكومة الإيرانية في حزيران ١٩١٨(٤٥) وبعد أشهر قليلة من ذلك إنتهت الحرب العالمية الأولى بإنتصار الحلفاء وهزيمة دول الوسط فتخلصت بريطانيا من منافسها في إيران وهي روسيا والمانيا وأصبحت السيد المطلق في السياسة الإيرانية.

---

(٤٤) عبد الرفيع حقيقت رفيع مصدر سابق ص٤٩٢.

(٤٥) إبراهيم خليل أحمد والدكتور خليل علي مراد: إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ص١٠٩ بالنقل من:

RAMAZANI OP: Cit p 141- 142.

H.B: Shrabi Government and politicaal middle east in the twentieth century Washington 1962. 94.

إيران ومؤتمر الصلح في باريس

عند إفتتاح مؤتمر السلام بباريس في ١٨ كانون الثاني من عام ١٩١٩ للنظر في تسويات الصلح بعد الحرب نظرت الحكومة الإيرانية نظرة أمل الى ذلك المؤتمر فأرسلت الحكومة الإيرانية وفداً برئاسة مشاور الممالك(٤٦) وزير الخارجية في التشكيلة الوزارية الثانية لرئيس الوزراء وثوق الدولة وعضوية كل من ذكاء الملك فروغي وحسين علاء ونبيل الدولة الكاشاني وانتظام الملك والأمير أمان الله ميرزا جهانباني(٤٧) وحينما وصل الوفد الإيراني الى باريس كان ممثلو بريطانيا قد عقدوا العزم على أن لا يسمع صوته في مؤتمر الصلح(٤٨) بحجة أن إيران ليست من الدول التي إشتركت في الحرب وليس من شأن المؤتمر الإهتمام بدولة لم تشترك في الحرب(٤٩) وبقيت على الحياد طوال سنوات الحرب ورغم تعاطف الأمريكان بشخص رئيس جمهوريتهم ولسن لمشاركة إيران في المؤتمر وضرورة سماع دعاويها وعرض مسألة مشاركتها في شورى الأربعة الكبار والتي كانت أعلى سلطة في المؤتمر المذكور(٥٠).

وبإعتقادي لم يكن سبب عدم الموافقة على إشتراك إيران في المؤتمر المذكور يرجع الى المطاليب المبالغ فيها والتي عرضتها إيران على المؤتمر، كإرجاع الحدود الدولية لإيران الى ما كانت عليه سابقاً قبل عقدها لمعاهدة تركمانجاي والتي تشمل كل من آذربيجان الشمالية مع مدينة باكو وأرمينيا الغربية مع مدينة يريفان وقرياغ وقسم من داغستان وحتى قسماً كبيراً من آسيا الصغرى حتى حدود الفرات التي تضم ديار بكر والموصل(٥١)

(٤٦) جاء في كتابات بعض المؤرخين بأن نصرت الدولة فيروز كان رئيساً لهذا الوفد أنظر علي أصغر شميم: إيران دردوره سلطنت قاجار تهران ١٣٤٢ ص٤١٩ وإبراهيم صفائي، مصدر سابق، ص٤٤٨.

(٤٧) سيد مهدي فرخ: خاطرات سياسي فرخ باهتمام وتحرير برويز لوشاني جـ١ طهران ١٣٤٧ ص٥٢.

(٤٨) ديروكس: البترول والإستعمار في الشرق تعريب محمود الشنيطي القاهرة ١٩٧٥ ص٤٥.

(٤٩) صالح محمد صالح العلي: التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤٠ مصدر سابق ص٢٨.

(٥٠) يتكون أعضاء مؤتمر الأربعة الكبار، من وودرو ولسن رئيس جمهورية أمريكا ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا وجورج كلمانسو رئيس وزراء فرنسا وأورلانزو رئيس وزراء إيطاليا.

(٥١) أعتبر ذكاء الملك فروغي بأن المطاليب الإيرانية كانت مبالغ فيها ولا تتناسب مع الوضع الدولي في تلك المرحلة الزمنية أنظر: إيران در ١٩١٩ مكتوبي از فروغي «اسنادو مدارك تاريخي» مجلة راهنماي كتاب شماره (١٠) ١٢,١١ دي، بهمن واسفند ١٣٥١ -ص٨٣٢ تا ٨٤٠ . وكذلك أنظر عبد الحسين مسعود انصاري زندكاني من ونكاهي بتاريخ ايران وجهان جـ١ تهران بلا ص٣٣.

وإنما بسبب إنشغال بريطانيا مع عملائها أمثال وثوق الدولة ونصرت الدولة فيروز في تلك المرحلة بالذات بتنظيم وعقد معاهدة ١٩١٩ والتي جعلت بموجبها إيران محمية لبريطانيا وحرص الإنكليز على ضمان التأكيد من أن نتائج مؤتمر السلام لا تتمخض منه قرارات معادية للمصالح البريطانية في إيران ونظراً لسرية المعاهدة المذكورة إنتابت بريطانيا القلق الشديد من أن عرض دعاوي إيران سوف يفشي ما جاء في معاهدة ١٩١٩ والتي سوف تخالف إنعقادها الدول الكبرى التي لها مصالح في إيران كأمريكا وفرنسا وتتهم بريطانيا بنسف المؤتمر والتحرك خارج قراراته وعليه فقد خالف بلفور وزير خارجية بريطانيا إقتراح إيطاليا وأمريكا بمشاركة إيران في مؤتمر الصلح بحجة أن إيران لم تكن طرفاً مشاركاً في الحرب لأنها أعلنت حيادها طوال الحرب العالمية الأولى(٥٢) لم تكن هذه الحجج البريطانية سوى ستار لإخفاء حقيقة نواياها وخططها بشأن تحويل إيران الى محمية بريطانية فقد إزدادت أهمية إيران الإستراتيجية من وجهة نظر بريطانيا ليس لأجل مواردها النفطية فحسب، ولكن التطورات التي حصلت في روسيا بعد ثورة إكتوبر الإشتراكية حينما إندلعت الحرب الأهلية هناك بين البلاشفة وبين المناشفة »الحرس الأبيض« والقوى المضادة لهم داخل روسيا وقد حصل الأخير على دعم فعّال من الدول الغربية التي سعت الى الإطاحة بالبلاشفة(٥٣) وقد وجدت بريطانيا في إيران طريقاً مهماً لإرسال بعثات ووحدات عسكرية الى داخل الأراضي الروسية(٥٤) لذلك الغرض حتى قبل أن تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها كما تطلعت بريطانيا في جعل شمال إيران كنقطة إنطلاق لها نحو مناطق القفقاس وما وراء قزوين وحتى نحو آسيا الوسطى وهي جميعاً مناطق مغرية من وجهة نظر إقتصادية وإستراتيجية(٥٥) وعندما لم تتحقق أحلام الأوساط

(52) W.M.OLSON, ANGLO- Iranian relations during world war. London 1981 p.214.

(٥٣) د. خليل علي مراد وإبراهيم خليل أحمد: إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١٠٩ وكذلك دافيدهير ويتز: الإمبريالية والثورة، ترجمة خليل سليم بيروت ١٩٧٣ ص٥١-٥٣.

(٥٤) كانت حملة دنستر فيل Dunster Ville أولى وأهم البعثات التي ارسلت عن طريق إيران مستهدفةً جمهورية ماوراء القفقاس الشعبية الفدرالية والتي كانت تتألف من أرمينيا وداغستان وجورجيا، وجد دنستر فيل صعوبة المواصلة في السير بسبب قوة المقاومة للأطراف المضادة من مجاهدي إتحاد الإسلام الجنكيليين بقيادة كوجك خان في جسر مانجلي، ورغم وصولها الى بندر أنزلي الإيرانية لكنها أُضطرت الى الإنسحاب الى همدان بالرغم من مساعدات قوات الجيش القيصري المنهار لها بقيادة باراتوف وبيجراكوف اللذان إنضما الى الحرس الأبيض(المنشفيك) أعداء الثورة البلشفية أنظر فوزي خلف شويل: إيران في الحرب العالمية الأولى، مصدر سابق ص١١٤-١١٦.

(٥٥) د.كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق، ص١١٢.

الحاكمة في لندن ركّزوا على تحويل إيران الى سد منيع أمام الخطر البلشفي، وبالإضافة الى كل ما سبق فإن إيران بوصفها خطاً دفاعياً عن الوجود والمصالح البريطانية في الهند(٥٦) أستمر قائماً في أذهان مخططي السياسة البريطانية حيال إيران في تلك الفترة وفي مقدمتهم وزير الخارجية البريطاني اللورد كرزن Lord Curzon.

وقد برر كرزن سعي بريطانيا الى تحويل إيران الى محمية بريطانية بالقول: نحن لا نستطيع السماح بوجود مرتع لسوء الحكم ودسائس للعدو وفوضى مالية وإحتلال سياسي بين حدود الإمبراطورية الهندية ومحميتنا الجديدة «العراق» بالإضافة الى ذلك فأننا نملك في الزاوية الغربية الجنوبية في إيران موجودات ضخمة على شكل حقول للنفط تعمل لحساب الأسطول البريطاني وتمنحنا نفوذاً في ذلك الجزء من العالم لأن إيران بموقعها الجغرافي بين العراق والهند تعد موقعاً مهماً وجوهرياً بالنسبة لنا ونحن نعمل ما بوسعنا لكي لا تقع بأيدي البلاشفة الروس(٥٧).

ترجم البريطانيون خطتهم الجديدة تجاه إيران من خلال معاهدة ٩آب ١٩١٩ والتي وقعت من الأحرف الأولى بعد مفاوضات سرية جرت بين السياسي البريطاني بيرسي كوكس حيث كان سفيراً لبلاده في طهران وكرزن وزير خارجية بريطانيا وبين رئيس الوزراء الإيراني وثوق الدولة المعروف بصداقته المتينة لبريطانيا(٥٨) وأكبر ميرزا صارم الدولة بن ظل السلطان وزير المالية ونصرت الدولة بن فرما نفرما وزير الخارجية.

---

(٥٦) يذكر موسى الموسوي: كانت لبريطانيا مصالح حيوية في إيران لأن آبار النفط أخذت تعطي ثمارها وتبشر بالخيرات الكثيرة وكانت إيران هي الجسر الموصّل بينها وبين الهند، ولذلك أصبحت الشيوعية التي أخذت بزمام السلطة في البلد المجاور الكبير لإيران تقلق الإنكليز على مصالحهم بإعتبار أن الحكومة الإيرانية كانت أضعف من أن توقف الزحف الشيوعي على البلاد إذا ما حصل ذلك، وما يجده من تأييد بالتأكيد من قبل الفقراء والمعدمين الذين كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب الإيراني أنظر إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٧٣-١٧٤.

(٥٧) محمود طلوعي خواندنيهاي تاريخي مصدر سابق ص٤٣٧.

(٥٨) إختلفت المصادر في تقدير مقدار الرشوة التي إستلمها وثوق الدولة ورفاقة لقاء توقيع المعاهدة فبعضهم يقدرها بـ(٤٠٠,٠٠٠) تومان أي ما يعادل (١٣١,٠٠٠) ليرة في حين يقدرها البعض الآخر بـ(١٣٠,٠٠٠) تومان، وآخرون يقدرونها بـ(٧٥٠٠٠) تومان. بينما تشير وثيقة بريطانية سرية يرجع تاريخها الى عام ١٩٢٣ بأن وثوق الدولة وإثنين من الساسة الإيرانيين إستلموا رشوة مقدارها (١٢٠,٠٠٠) دولار، أنظر:

H.R Sharabi: Government & Politics of the Middle East in the twentieth centuryw,washin Gton1962.

وكذلك أنظر محمود طلوعي مصدر سابق، ص٤٣٧.

لقد كانت المعاهدة في الواقع عبارة عن (حماية مفروضة على إيران) على حد تعبير لنشوفسكي(٥٩) وقد نصّت المادة الأولى من هذه المعاهدة والتي سمّيت بمعاهدة المساعدة البريطانية من أجل تقدم إيران ورفاهيتها على عادة الإنكليز في معاهداتهم مع إيران من قبل إذ جاء في المعاهدة المذكورة بأن تتعهد بريطانيا على الإحترام الكامل والمطلق لإستقلال إيران ولسلامة أراضيها. وأما في المادة الثانية فقد بدأت حكومة بريطانيا تفرض قيودها التي تؤدي بالتدريج الى جعل ذلك الإستقلال مجرد حبر على ورق وقد نصت المادة الثانية على أن تزود الحكومة البريطانية مختلف الإدارات وأجهزة الحكم في إيران بالخبراء والمستشارين الذين يستمتعون بصلاحيات معينة تجعل كلمتهم هي النافذة في دوائر العمل الحكومي. وحددت المادة الثالثة بأن بريطانيا هي التي ستزود الجيش البريطاني بالضباط والمدربين والأسلحة والذخائر أو بمعنى آخر يصبح تحت السيطرة الإنكليزية.

وفي المادة الرابعة قدمت بريطانيا قرضاً لإيران لتمكينها من القيام بالإصلاحات اللازمة المشار إليها في المواد السابقة بضمان دخل الجمارك وأضيف الى هذا سيطرة بريطانيا على آبار بترول الإيرانية في جنوبها فيمكن القول بأن مقدرات إيران الإقتصادية كانت في يد بريطانيا(٦٠) أما في المادة الخامسة فقد أشارت بريطانيا في المساهمة بمشروعات مد خطوط المواصلات الحديدية عبر إيران.

لقد كانت المعاهدة في الواقع عبارة عن حماية مفروضة على إيران كما بيّنا سابقاً وعمت في إيران موجة سخط عارمة ضد حكومة وثوق الدولة والإنكليز إنعكست على مواقف الصحافة والقوى السياسية الإيرانية فأنفجرت المظاهرات في أنحاء عديدة في البلاد وقد أعلن المتظاهرون بأن هذه الإتفاقية باعت إيران للأجانب بأبخس الأثمان وجعلتها مثل سائر الأقطار المستعمرة في الشرق الأوسط(٦١).

وفي طهران عارض السياسيون المعروفون أمثال محتشم السلطنة ومستوفي الممالك ومشير الدولة ومؤتمن الملك ومخبر السلطنة ومستشار السلطنة وممتاز السلطنة هذه

---

(٥٩) في الترجمة العربية ص٢٨٨ LENOZOWSKI, The middle East in the world Affairs p.175.

(٦٠) أنظر تفاصيل المعاهدة: د.عبد العزيز سليمان نوار تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث مصدر سابق جـ١ ص٣٢٨-٣٢٩، وكذلك أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله اذربيجان مصدر سابق ص٨٢٠.

(٦١) م. ع. گرگاني، سياست دولت شوروي در إيران از ١٢٩٦ تا ١٣٠٦ تهران ١٣٢٦ ص٢٨.

المعاهدة بشدّة(٦٢) وقد نصب ممتاز الدولة ومستشار الدولة مع عدد من رجال الدين خياماً في مسجد الشيخ عبد الحسين لتلاوة الروضة الحسينية وإعلان الرفض للمعاهدة فما كان من حكومة وثوق الدولة إلاّ أن القوا القبض على مستشار الدولة ورفاقه وتم نفيهم الى كاشان وأبعد ميرزا حسين خان محرر جريدة ستاره "النجمة" الى قزوين(٦٣).

وأغلقت بعض المدن في المحافظات أسواقها إحتجاجاً على توقيع المعاهدة ونشطت أقلام الشعراء في معادات المعاهدة وذمها وظهرت في الصحف مقالات صريحة تتهم وثوق الدولة بقبضه الرشوة من الحكومة البريطانية كثمن لتوقيع تلك المعاهدة المشيئة.

وطالبت صحيفة ستارة النجمة في عددها الصادر في تشرين الأول ١٩١٩ المسؤولين بأن يلغوا المعاهدة لينقذوا شرف بلادهم(٦٤) ولم تشذ عن ذلك سوى صحف قليلة جداً كانت موالية للإنجليز كجريدة رعد(٦٥) التي كان يرأسها ضياءالدين الطباطبائي(٦٦) وإنتحر عدد من الضباط إحتجاجاً على عقدها وفي هذه الأجواء لم يجرؤ حتى عملاء الإنكليز الدفاع عن المعاهدة وحتى أحمد شاه الذي كان يحتمي دائماً بالإنكليز لم يبد تأييداً للمعاهدة المذكورة ويعتبر موقفه هذا من الأسباب التي جلبت نقمة الإنكليز عليه لتنحيته وإجلائه من إيران(٦٧) ولقد لجأت الحكومة الى وسائل عدة لمواجهة المد الشعبي المتعاظم ضد المعاهدة فأعلنت الأحكام العرفية وهددت المعارضة بعقوبة السجن أو النفي وشددت الرقابة على الصحف(٦٨) وما عزّز من إجراءات الحكومة الإيرانية وجود القطعات البريطانية في البلاد

---

(٦٢) يذكر مهدي علي مخبر السلطنة، بأن نصرت الدولة فيروز أحد الشخصيات الرئيسية في عقد معاهدة ١٩١٩ دبّر مكيدة لإغتيال المخالفين الأشداء للمعاهدة المذكورة أمثال مخبر السلطنة ومستوفي الممالك ومؤتمن الملك ومشير الدولة أنظر خاطرات وخطرات تهران شركت جاب رنكين ١٣٢٩ ص٣٣٢ وكذلك أبو الفضل قاسمي اليكارشي ياخاندانهاي حكومتكر إيران، بلا ص٧٣.

(٦٣) أحمد كسروي تاريخ هيجدة ساله اذربيجان، مصدر سابق ص٨٢٣.

(٦٤) د. كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص١١٨.

(٦٥) كتبت الجريدة الإيرانية الشبه رسمية (رعد) التي كان يصدرها الصحفي الموالي للبريطانيين سيد ضياء الدين طباطبائي مثالاً في صدر صفحتها الأولى تقول فيه أن الدول الكبرى الأربع قررت في مؤتمر الصلح بباريس وضع إيران تحت الحماية وجعلتها من حصة بريطانيا. كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١١٨.

(٦٦) سياوش بشيري: سايه اي از سردار، مصدر سابق ص١٤٤.

(٦٧) د. كريم سنجابي اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص٣٢.

(٦٨) د. فوزية صابر رسالة ماجستير. إيران بين الحربين العالميتين بالإستفادة من:

«AMERCIAN DOCUMENTS»

VOL.II The Minister inpersia to the secretary of state.Tel No 741.91/23 August 18.1919- P.699.

التي فرضت رقابة مشددة على التحركات الشعبية في المدن الإيرانية وهكذا فإن المعارضة الشعبية لم تقتصر على ما ذكر فحسب وإنما شكل الإيرانيون جمعية سرية أسموها المجازات وقد حددت لنفسها هدفاً رئيسياً وهو قتل كل عملاء إنكلترا وهيأت عناصرها للقيام بحملة من الإغتيالات للعناصر الموالية للإنكليز وكان من أبرز المناضلين في هذه الجمعية كل من أبو الفتح زاده ومنشي زاده ومشكواة الممالك، وقد إغتالت هذه الجمعية شخصيات مؤيدة لوثوق الدولة والسفارة الإنكليزية أمثال ميرزا إسماعيل وميرزا محسن ومنتخب الدولة ومتين السلطنة وقد حاولت مراراً إغتيال نصرت الدولة فيروز(٦٩) ولكن محاولاتهم باءت بالفشل نظراً لتوخي نصرت الدولة الحيطة والحذر في حركاته وسكناته وضربه طوقاً حديدياً أمنياً حول شخصه وقصره في منطقة الفرمانية(٧٠).

لم تأت المعارضة الواسعة لمعاهدة ١٩١٩ من داخل إيران فقط وإنما جاءت من الخارج أيضاً فإيران كما هو معروف تحدُّ الإتحاد السوفيتي عبر حدودها الشمالية الطويلة وتشكل لها المفتاح نحو أبواب الشرق والمياه الدافئة، الهدف التقليدي للسياستين الروسية القيصرية والسوفيتية لذلك بالرغم من إنهماك روسيا السوفيتية في تلك الفترة بردع المعتدين الأجانب إلا أنها لم تخفي قلقها من محاولات البريطانيين في تثبيت أقدامهم في إيران عبر هذه المعاهدة(٧١) وضمن هذه السياسة جاء النداء الذي وجهه السوفيت في ٢٨ آب ١٩١٩ الى عمال وفلاحي إيران مؤكدين فيه عدم إعترافهم بالمعاهدة البريطانية الإيرانية والتي تستعبد الشعب الإيراني، وقد أبدى الوزير الفرنسي في طهران عدم قناعته بالمعاهدة ونشرت الصحف الفرنسية مقالات ضد المعاهدة وأكدوا فيها بأن هذه المعاهدة تعني تخلي إيران عن حريتها وسيادتها، وعارضت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها المعاهدة المذكورة(٧٢) وإكتنفت معارضة الولايات المتحدة الشدة والإستياء التام لأنها تتعارض مع

---

(٦٩) يذكر بعض الباحثين بأن رصاصة أصابت يد نصرت الدولة فيروز في إحدى هذه المحاولات مما جعل يده مشلولة. أنظر مجلة خواندنيها العدد ٣٦١ في ١٨ اسفند سنة ١٣٣٦.

(٧٠) أنظر ميرو شهنكف: دخانياتي ايران در جنك جهاني اول تهران ١٣٤٩ ص٨٢ وكذلك سيد مهدي فرخ: خاطرات سياسي فرخ، مصدر سابق ص١٦.

(٧١) محمد كامل محمد عبد الرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ مصدر سابق ص٢٦.

(72) "American Documents" Vol 11 The Minister in Persia to the secretary of the state tel. NO. 741.91/23 August 18, 1919 P 699.

ويذكر محمد طلوعي بأن هذه المعاهدة التي انعقدت بصورة سرية بين بريطانيا وايران اثارت استهجان ومعارضة فرنسا والولايات المتحدة الامريكية انظر خواندنيهاي تاريخي ص٤٣٧.

مصالح الإحتكارات النفطية الأمريكية والتي كانت تسعى للحصول على إمتيازات نفطية في شمال إيران وأثناء تبادل وجهات النظر مع بريطانيا وإيران أكد وزير خارجية الولايات المتحدة روبر لانسغ (Lansing R.) إستياء حكومته من هذه المعاهدة التي تتناقض مع مبدأ الباب المفتوح(٧٣) وأكد للإيرانيين أيضاً إستنكار الولايات المتحدة الأمريكية لعقد المعاهدة وكانت هناك حجة شكلية أمريكية أيضاً لمعارضة المعاهدة وهي أنها جرت بصورة سرية وأن هذا يتعارض مع مبدأ الدبلوماسية العلنية التي وردت في مبدأ ولسن الأربعة عشر(٧٤) وتأكيداً لهذا الرفض للمعاهدة، طلبت الحكومة الأمريكية في أيلول ١٩١٩ عن طريق سفيرها في طهران إبلاغ الحكومة الإيرانية معارضة الولايات المتحدة على عقد هذه المعاهدة وقد نشر السفير الأمريكي بياناً أكد فيه تلقي حكومته بإستغراب نبأ عقد المعاهدة وبأنها ترى أن الحكومة الإيرانية أصبحت في غنى عن تأييد الولايات المتحدة ومساعدتها وقد شجع هذا البيان بعض فئات المعارضة الإيرانية على التشدد في مواقفها تجاه حكومة وثوق الدولة، فقد أعلن ميرزا كوجك خان قائد الثورة الجنكلية في شمال إيران «أن هذه المعاهدة تجعل من إيران محمية بريطانية وأن رئيس الوزراء وثوق الدولة لم يكن سوى عميل لبريطانيا»(٧٥) وفي تبريز أعلن محمد خياباني عن قطيعته مع حكومة طهران بسبب عقدها لهذه المعاهدة وطلب إطلاق الحريات الديمقراطية وإجراء إصلاحات إقتصادية وثقافية(٧٦) كان لوصول الخبراء الإنكليز الى إيران وطلبهم من وزير الدفاع الإيراني فتح الله أكبر سبهدار رشتي حل قوات القوزاق والجندرمة وشرطة الجنوب بهدف تشكيل جيش نظامي جديد ومخالفة

---

(٧٣) الباب المفتوح: مصطلح سياسي أطلقه المسؤولون الأمريكان في عام ١٨٩٩ على مبدأ جديد جعلوه أساساً للتغلغل الى الصين بما في ذلك مناطق نفوذ الدول الأخرى فيه، فقد طلبت الولايات المتحدة رسمياً من إنكلترا والمانيا واليابان وإيطاليا وفرنسا السماح للمؤسسات الإقتصادية الأمريكية بالعمل في مناطق نفوذها الصينية. وقد توسع بالتدريج مفهوم هذا المبدأ السياسي فغالباً ما أستخدمه الأمريكان في غاياتهم التوسعية بالنسبة لمناطق أخرى كبيرة وقد إزداد ترديد مبدأ الباب المفتوح على لسان الأمريكيين بعد الحرب العالمية الأولى في مجال سياسة النفط الدولية وتمسك به الرئيس ولسن لحدٍ كبير أنظر كمال مظهر أحمد: أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد مصدر سابق ص٢٨-٢٩.

(74) Ramazani. Op. citp. p.16.

(75) R.W. Cotiam Nationalism in Iran-USA 1964 P.104.

(٧٦) د. كمال مظهر دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ص٢١٧ ، وكذلك د. فوزية صابر: إيران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير غير منشورة، مصدر سابق ص٩٥.

قائد القوزاق «استار وسلسكي» الشديدة لحل قواته وإنتحار الضابط الوطني الإيراني «فضل الله خان اق ولي» الذي كان مخالف لإتفاقية ١٩١٩ وتدريب الضباط الإيرانيين من قبل الضباط الهنود العاملين في القوات الإنكليزية في الهند وإحتلال القوات البلشفية بقيادة كرانف وبمساعدة ميرزا كجك خان شمال إيران وقد أسس ميرزا كجك خان في كيلان جمهورية إشتراكية(٧٧) وتفاقمت الأوضاع الإقتصادية سوءاً وإنتشر الإضطراب والعصيان في أرجاء البلاد وظهرت في كل بقعة من إيران دويلات وطوائف وبرز المتمردون على السلطة المركزية في جميع أنحاء إيران لأسباب مختلفة، ففي الجنوب ثار صولت الدولة الذي كان رئيساً للعشائر القشقائية، وفي كردستان «إسماعيل خان سمكو» وفي كيلان إحسان الله خان وفي مازندران أمير مؤيد المازندراني وفي ماكو إقبال السلطة الماكوئي وفي الأهواز شيخ خزعل وفي بلوجستان دوست محمد خان وغيرهم.

وحتى في العاصمة طهران كان الأشقياء والسراق يتحكمون في الأزقة والشوارع وكان الأهالي يخافون الخروج من بيوتهم بعد غروب الشمس وكان السفر من مدينة الى أخرى فيه مخاطرة جسيمة ونوع من المغامرة، ولا يمكن السفر إلا بواسطة القوافل المجهزة بالمسلحين، وأثناء السفر يجب تغيير الطرق بين الحين والآخر خوفاً من القتلة وقطاع الطرق ولم تكن هناك طرق تربط المدن الكبرى الواحدة بالأخرى فلأجل الوصول الى مدينة مشهد من طهران مثلاً يجب الذهاب الى ميناء بابلسر على بحر الخزر وركوب الباخرة للوصول الى روسيا ومنها عن طريق تركستان يمكن الوصول الى مشهد(٧٨) كل هذه العوامل مجتمعة أدت بوثوق الدولة الى تقديم إستقالته الى أحمد شاه الذي رجع الى إيران بعد غيبة طويلة قضاها في أوربا(٧٩) وكلف مشير الدولة بتشكيل الوزارة ولكن سوء أحوال البلاد كانت أقوى من الساسة الذين أستلموا مقاليد الحكم في البلاد فقد فشلت الحكومات المتوالية في حل المعضلات الشديدة التي تعصف بأمن ووحدة البلاد الإيرانية وبدأت الحكومة الإنكليزية تتخوف من تيار جارف قد يعصف برؤوس النظام الذين يؤمنون مصالحهم، وكان على رأس تلك الأخطار خطر ضياع إيران في متاهات الحركات الثورية والتي قطعت شوطاً في إندفاعاتها الى الحد الذي كادت فيه أن تعصف

---

(٧٧) اشرف بهلوي: تسليم نابذير، باريس ١٩٨٤ ص٧٤.

(٧٨) أنظر عبدالعظيم رضائي تاريخ ده هزار ساله ايران، جـ٤ تهران ١٣٧٧ ش. ص٢٠٧-٢٠٨. وكذلك أشرف بهلوي، تسليم نابذير مصدر سابق ص٧٤-٧٥.

(٧٩) سياوش بشيري: ساية اي از سردار، مصدر سابق ١٥٥-١٥٧.

بالمخططات البريطانية وعمقت من إستياء الجماهير ضدها(٨٠) الأمر الذي دفع ببريطانيا لأن تتخطى سياساتها القديمة لترسم لنفسها دوراً جديداً يتناسب مع هذه المعطيات(٨١) وبدء نشاط محموم خلف الكواليس السرية في إنكلترا لإستبدال الوجوه القديمة بأخرى جديدة بدأ نجمها يبزغ في سماء إيران، وجوه بمقدورها أن تنقذ البلاد الغنية بثرواتها والمهمة بموقعها من خطر الضياع(٨٢).

وغدوا يتطلعون الى نجم جديد وحل جديد عرفوا كيف يحيكون خيوطه بدقة(٨٣) وفي مثل هذه الظروف وبعد وصول النظام القاجاري الى الإنحلال بعد تحوله الى عبء ثقيل على عاتق الجماهير الإيرانية(٨٤) جاء الإنقلاب الذي قاده رضا خان عسكرياً وضياء الدين طباطبائي سياسياً في ٢١ شباط ١٩٢١ كأول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط(٨٥) وقد شكل هذا الإنقلاب تحولاً خطيراً ليس في تاريخ إيران الحديث فحسب بل في تاريخ الشرق الأوسط الحافل بالأحداث والمتغيرات الهامة وبثورته هذه فتح صفحة جديدة في تاريخ إيران المعاصر(٨٦).

---

(80) H.H Veeland, IRAN, NEWHAVEN, 1957. P24.

(٨١) محمد كامل عبدالرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ ص٣٣.

(٨٢) د.كمال مظهر: دراسات تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق، ص١٢٦.

(٨٣) يذكر الدكتور كمال مظهر أحمد: ظهرت في أروقة الخارجية البريطانية أسماء متباينة من الصديق الصدوق للإنكليز الأمير المتأورب فيروز نصرت الدولة الى السياسي المعروف بإتجاهاته القومية مستوفي الممالك ولكن جاء الحل أخيراً بطريقة أخرى بتدبير أول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط أنظر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١٢٦.

(٨٤) د.كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص١١٠.

(٨٥) طلال مجذوب: إيران من الثورة الدستورية الى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ مصدر سابق ص٢٨٨.

(٨٦) عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار سالة إيران، مصدر سابق، جـ٤ ص٣٠٦.

الفصل الثاني

رضا خان وتأسيس الأسرة البهلوية الحاكمة لإيران وإنقراض السلالة القاجارية

قبل الخوض في بحثنا عن كيفية وثوب رضا خان السلطة في إيران وإسقاطه للأسرة القاجارية التي حكمت إيران لمدة ١٣٤ سنة وأربعة أشهر وعدة أيام(١) وتأسيسه للأسرة البهلوية في آواخر العام ١٩٢٥.

وما رافق هذا التغير من تأثيرات ملموسة في داخل إيران وما حولها من المفيد القول أن تأسيس الأسرة البهلوية لم تكن مجرد عملية تغيير مفاجئة وذلك لأن مجموعة كبيرة من العوامل السياسية والإجتماعية والإقتصادية تفاعلت فيما بينها وهيأت الظروف الموضوعية التي مكّنت رضا المازندراني من الوصول الى عرش إيران.

كان لإنعقاد إتفاقية برست ليتوفسك Brest Litovsk في الثالث من مارس عام ١٩١٨ بين الألمان والحكومة البلشفية والتي تعهد الروس بموجب بنودها الى سحب قواتها من إيران ودخل حيز التنفيذ سحب تلك القوات طبقاً للمعاهدة المذكورة.

وبعد هزيمة الألمان والعثمانيين في الحرب العالمية الأولى، إنسحبت القوات العثمانية من غرب إيران وحلت القوات البريطانية مكان القوات الروسية والعثمانية المنسحبة من إيران وحاولت بريطانيا عن طريق عملائهم الإيرانيين أمثال وثوق الدولة وأكبر ميرزا وصارم الدولة بن ظل السلطان ونصرت الدولة فيروز بن فرمانفرما إمرار معاهدة ١٩١٩ الجائرة على إيران ليجعلوا من إيران تابعاً ذليلاً الى بريطانيا فظهر مداً شعبياً عارماً ضد المعاهدة المذكورة وضد من يقف وراءها من عملاء الإنكليز في إيران فرأت بريطانيا أن من صالحها تغيير الحالة في إيران، فكانت ثورة الثالث من حوت ١٢٩٩ش ٢١ شباط/١٩٢١ الميلادي بقيادة رضا خان المازندراني وضياء الدين طباطبائي(٢).

وسوف نستعرض بإيجاز مراحل حياة رضا خان المازندراني ليتسنى للقارىء الكريم معرفة خلفيته وعصاميته وكيفية وصوله بجدارة الى عرش الطاووس.

---

(١) سعيد نفيسي: تاريخ سياسي وإجتماعي ايران در دوره معاصر مجلد اول از اغاز سلطنت قاجارها تاپايان جنك نخستين باروسيا تهران ١٣٣٥ ش ص١٤.

(٢) محمود طلوعي، بدر وپسر، تهران ١٣٧٢ ص٣٢.

نسبه، طفولته، شبابه، دخولهِ الى مسلك الجندية في فرقة القوزاق

هناك روايات مختلفة حول نسبه ومرحلة صباه، فقد جاء على لسان ابنه محمد رضا بهلوي في مقابلة مع صحفي هندي يدعى كارنجيا في عام ١٩٧٧، بأن أصلهم يرجع الى الأسرة الباوندية(٣) الإيرانية العريقة وأن والده وجدّه الأكبر كانوا من العسكريين المعروفين بإقدامهم وشجاعتهم في جيوش إيران القديمة ويضيف بأن جدّه الأكبر »مراد علي خان« قتل في معارك محاصرة مدينة هراة الأفغانية عام ١٨٥٦م في عهد محمد شاه القاجاري وأن جدّه العقيد عباس علي خان إشتهر بشجاعته الفائقة وحب الناس وإحترامهم له وقد مات قبل ولادة والدي بأربعين يوماً(٤).

وقد ذكر أحمد بني أحمد(٥) نسب رضا شاه على النحو التالي: رضا خان بن عباس علي خان بن محمد رضا خان بن محمد حسن خان بن سليمان خان بن جهانبخش خان بن خسرو خان بهلوان بن حاج رمضان بهلوان(٦) إشتهر والد رضا خان بكنية داداش

---

(٣) الأسرة الباوندية: أسرة إيرانية قديمة يرجع نسبها الى اسفندات ملك الجبال وهم من أخلاف «باو» الذين كانوا ملوكاً على قسم من جبال طبرستان في آواخر الدولة الساسانية أزاحهم المسلمون بعد الفتح الإسلامي من مناطقهم لمعاداتهم الإسلام والمسلمين فإتحدوا مع القارن وكونوا جبهة موحدة قوية ضد المسلمين فأضطر الخلفاء الى مهادنتهم على دفع الخراج، وبعد سيطرة الأسرة العلوية على طبرستان أختاروا مذهب «الزيدية» لهم وأرتبطوا بعلاقات وثيقة مع الأسر الحاكمة في طبرستان وقطعوا علاقتهم مع مركز الخلافة في بغداد أنظر محمد معين، فرهنك معين الأعلام جـ١ ص٤٩.

(٤) محمد رضا بهلوي: مأموريت براي وطنم تهران جاب سوم تهران ١١٣٥ ص٤٨ وكذلك أنظر:
R.K. Karanjia, The mind of Monarch, George Allen and Unwin, London 1977- p31.
وكذلك انظر مختصر تاريخ ايران نشرية بانك رهني ايران شمارة مخصوص بمناسيت دوهزار بانصدمين سال بنيانگزارى شاهنشاهي ايران تهران ١٣٥٠ص١٣١.

(٥) أحمد بني أحمد صحفي وكاتب إيراني كان من الموالين للأسرة الشاهية البهلوية عندما كان نظام بهلوي في أوج قوته وقدرته وكان متعاوناً مع السافاك الإيراني وبظهور الحركة الإسلامية بقيادة خميني تحركت نوازعه الإنتهازية فأصبح بقدرة قادر من المخالفين للنظام الشاهنشاهي عندما كان نائباً عن تبريز في البرلمان الإيراني ولم يكتب لمحاولاته الإنتهازية النجاح في التقرب من أقطاب الحركة الإسلامية فنبذوه، الأمر الذي أجبره على ترك إيران بتهمة التعاون مع السافاك الإيراني.

(٦) لم نجد في سلسلة نسب رضا خان الذي ذكره أحمد بني أحمد أسم مراد علي خان أنظر تاريخ شاهنشاهي بهلوي، جلد أول جاب اول سال ١٣٥٦، ص١-١٠.

خان(٧) أي «الأخ» وزيادةً في إحترامه أطلق عليه لقب «البيك» الذي يطلق عادةً على الأشراف والوجهاء، لذلك إشتهر بلقب داداش بيك وأصبح حاكماً لقلاع مازندران قاطبة(٨). ولكن ملك الشعراء بهار الذي كان من المقربين في بداية حكم رضا شاه إليه يرجّع نسبه الى عشيرة پالاني(٩) ويذكر نسبه على النحو التالي: رضا خان مير پنجه بن داداش بيك الضابط من منطقة سواد كوه في شمال إيران المنسوب الى عشيرة پالاني، تزوج عباس علي خان والد رضا خان أربعة نساء(١٠) أنجبت له زوجاته الثلاث الأولى ستة أولاد وعدد من البنات أما زوجته الرابعة والأخيرة والمعروفة بأسم نوش آفرين وهي من أصل قفقازي قد أنجبت له رضا خان في ١٦ آذار ١٨٧٨ في قرية ألشت بأقليم مازندرن وقد مات عباس علي خان(١١) أثر مرض عضال في قرية الشت بمنطقة سواد كوه

(٧) يؤكد أمير طاهري الصحفي الإيراني بأن أسم والد رضا خان هو عباس قلي خان وليس عباس علي خان وأن لقب داداش هي كلمة تركية وليست فارسية، وأن أصله تركي وليس فارسياً أصيلاً كما يدّعي الشاه وأنصاره أنظر:

The Unknown life of the shah. London 1991 p13-14

(٨) احمد بني احمد شاهنشاهي پهلوي جـ١ مصدر سابق ص١٠-١١ ويذكر في هذا الصدد موسى الموسوي الذي كان مخالفاً لحكم محمد رضا شاه، أن رضا شاه جمع المؤرخين وطلب منهم أن يؤرخوا الأعمال الجليلة التي قامت بها أسرته وأسلافه، حيث كان العالِم الإيراني الكبير «دهخدا» حاضراً في الإجتماع فأدرك الموقف وصعوبة المهمة وخطر المسؤولية عليه، وبلباقة كاملة خاطب رضا شاه بقوله: أنك أنت مبدأ التاريخ كما كان قيصر ونابليون ونادرشاه، ثم أستشهد بكلام الشاعر المعروف المتنبي القائل:

لابقومي شُرِّفتُ بل شَرُفوا بي

وبنفسي فخري لا بجدودي

أنظر إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٧٢.

(٩) يذكر كمال مظهر أحمد: توجد قبيلة كردية معروفة بهذا الأسم وتقطن في منطقة خانقين وزنك اباد وقصر شيرين، وقد ورد هذا الأسم في قصائد الشاعر الكردي المعروف نالي والذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أنظر دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١١٣.

(١٠) يذكر علي البصري في كتابه مذكرات رضا الشاه في الصفحة١١ بأن عباس علي خان تزوج خمسة نساء ولدن له سبعة أولاد وستة بنات وكان رضا آخر أولاده ولم يمهله القدر ليشاهد عظمة إبنه بل أختاره اللّه بعد ثمانية أشهر من ولادة الطفل الى جواره وكان ذلك في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٧٨.

(١١) يقول محمد رضا الشاه بأنه من المحتمل بأن جدّه قتل في الإضطرابات الدائرة في منطقة شمال إيران في تلك المرحلة مما أضطرت جدته بعد موت زوجها لترك موطنها والتوجه الى طهران لفقدان الأمن في منطقتها أنظر: Gerardde villiers: Lirresis Tible Ascensionde.

قبل ولادة إبنه بأربعين يوماً(١٢) وبعد وفاة زوجها وهي في عنفوان شبابها إضطرت الى ترك سواده كوه وأتجهت الى طهران(١٣) ملتجئة الى بيت أخيها أبو القاسم خان الذي كان في بداية أمره خياطاً لفرقة القوزاق ووصل الى درجة العقيد في الفرقة المذكورة فتكفّل خاله رضا خان وترعرع في داره وأدخله كجندي بسيط في الفوج الأول المشاة بفرقة القوزاق(١٤) وكان رئيس هذا الفوج «غلام رضا خان ميرپنج» وقد ترقى رضا خان في فرقة القوزاق وأصبح من أمهر الرماة بالرشاشات من نوع مكسيم الفرنسي لذلك لقب برضا مكسيم(١٥) ففي أول ترقية له أصبح أونباشياً «قائد عشرة» ومن ثم أصبح «وكيل راست» أي عريف وبعد عشر سنوات من الخدمة أصبح رئيساً للعرفاء وفي عام ١٨٩٥م تزوج للمرة الأولى(١٦) من بنت خاله وكانت تُدعى «مريم» وعاش معها مدة تسعة سنوات حتى ماتت أثر ولادتها الأولى لبنتها همدم السلطنة(١٧) وتزوج للمرة الثانية من إبنة

(١٢) أنظر تاريخ احزاب سياسي ايران جلد اول جاب سوم ١٣٥٧ ص٦٩ وكذلك أحمد بني أحمد مصدر سابق جـ١ ص١١.

(١٣) يذكر ملك الشعراء بهار على لسان رضا شاه: كنت طفلاً رضيعاً لا يتعدى عمري الشهرين عندما حملتني أمي معها الى طهران وفي منطقة فيروز كوه تساقط الثلج بكثرة وأثر البرد الشديد تجمدت أطرافي وظنّت والدتي بأني قد متُّ من شدة البرد فحملتني الى رئيس القافلة لكي يواريني التراب ولكن رئيس القافلة بدلا من أن يدفنني وضعني في إسطبل للحيوانات، وتحركت القافلة وعندما وصلت قافلة أخرى سمع رجالها بكائي فهرعوا لإنقاذي وحملوني معهم الى فيروز كوه وسلموني الى والدتي سالماً. أنظر تاريخ أحزاب سياسي ايران مصدر سابق ص٧٠.

(١٤) يذكر علي البصري بأن عمه هو الذي أدخله في سلك القوزاق وقد أعجب عّمه بقامته الطويلة ونظراته الثابتة فقال له «وأنت أيضاً تريد أن تسلك السبيل الذي سلكه أباؤك جميعاً من قبل ولم ينته بهم إلا الى الموت» لم يجب الفتى بل كان موقفه دليل على الموافقة أنظر مذكرات رضا شاه، مصدر سابق ص١٢.

(١٥) ملك الشعراء بهار، مصدر سابق جـ١ ص٧٠–٧١ وكذلك د.كمال مظهر/مصدر سابق ص١١٥.

(١٦) محمود طلوعي بدر ويسر، مصدر سابق ص٢٠، وكذلك:

Gerardde Villiers: L, Irresistible Ascension de mohamad erza shah D.,IRAN Plon Paris 1975 p32-33.

(١٧) يذكر الجنرال فردوست الصديق والقريب لمحمد رضا شاه بأن رضا شاه تزوج من إمرأة همدانية كانت تُدعى «صفية» وذلك عندما كان فوجه مستقراً في همدان وأنجب من هذه المرأة بنتاً تُدعى همدم السلطنة وطلق زوجته صفية بعد عام من الحياة الزوجية، أنظر ظهور وسقوط سلطنت بهلوي، خاطرات ارتشبد سابق حسين فردوست مؤسسة مطالعات وپژوهشهاي سياسي، تهران ١٣٧٩جـ١ ص٧٣.

القائد العسكري تيمور خان ميرپنج الذي كان ينتمي الى أسرة قفقاسية الأصل فزوجته الثانية هذه هي التي أصبحت أول ملكة بهلوية بأسم تاج الملوك وأنجبت له في تشرين الأول ١٩١٩ ولي عهده محمد الذي أصبح الشاه الثاني والأخير في الأسرة البهلوية(١٨) وآخر زوجاته الأثيرة لديه هي عصمت الملوك دولتشاهي وقضى النصف العاشر الأخير من حكمه معها وولدت له أربعة أولاد وبنتاً واحدة(١٩) أشترك رضا المازندراني في عدة حملات عسكرية ضد حركات معادية للسلطة المركزية وأبدى في جميعها الشجاعة والإقدام ونخص بالذكر محاربتهِ بمعية يفرم خان الأرمني وسردار بهادر بن سردار أسعد البختياري ضد رحيم خان جليبانلو الثائر في اردبيل وقد أبدى شجاعة في إنقاذه يفرم خان في هذه المعركة من موت محتوم وأشترك في الحملة التي أرسلتها الحكومة المركزية لصد قوات سالار الدولة الزاحفة نحو طهران، وأشترك في الحملة التي قادها عبد الحسين ميرزا فرمانفرما في منطقة كرمنشاه ضد سالار الدولة(٢٠) وقد ذكر رضا خان في مجلس عبد الحسين فرمانفرما بعد إنتهاء المعركة ومقتل داوود خان كلهر رئيس عشائر كلهر الكردية وإبنه بأنهما قتلا برصاص رشاشة عساكر القوزاق التي يقودهم(٢١) وفي الرابعة والثلاثين من عمره ترقى الى رتبة نائب «أي ملازم أول» وذلك بعد إشتراكه في العمليات العسكرية للقوزاق في إقليم كردستان إشترك بعد ذلك في الحملات الموجهة ضد العشائر المعادية في كردستان وخراسان فأصبح يعرف بين أقرانه برضا خان مكسيم وفي سنوات الحرب العالمية الأولى تدرج رضا خان في الرتب العسكرية وقد أصبح ياوراً أي مقدماً في عام ١٩١٥، ثم أصبح «سرهنگ» أي عقيداً في السنة التالية ونقل الى كرمنشاه ثم الى همدان وبعدها الى العاصمة طهران ومنذ أن رُقي الى رتبته الأخيرة أصبح لرضا خان مركزاً في القوزاق ويحسب له حسابه، ومنذ ذلك الوقت بدأ يحتك بالحياة السياسية أكثر وإزدادت طموحاته وقد قام بثورة داخل فرقة القوزاق مثل تسلمه قيادته وقيامه بثورة الثالث من الحوت المعروفة في عام ١٩٢١. فبمناورة منه وبالتعاون مع إثنين من

---

(١٨) يذكر خسرو معتضد بأن رضا شاه تزوج للمرة الثالثة من توران خانم إبنة مجد السلطنة حفيد مجد الدولة، ولم يستمر زواجهما إلا عدة أشهر وطلقها وأجرى لها نفقتها وكانت حاملاً وأنجبت له ولداً.

(١٩) أنظر خسرو معتضد رضا شاه: سقوط وپس از سقوط تهران ١٣٧٦ ص١٤.

(٢٠) أنظر محمود طلوعي: بدر وپسر، مصدر سابق ص٢٤ وكذلك ملك الشعراء بهار مصدر سابق ص٧١-٧٣.

(٢١) علي أكبر خان سنجابي سردار مقتدر مصدر سابق ص٢٠٧.

قادة فرقة القوزاق وهما «استار وسلسكي» المناوئة الى البلاشفة والمؤيدة للروس البيض. وفيلارنف قائد فوج همدان تمكن رضا خان من عزل قائد القوزاق الموالية للبلاشفة المدعو «كلرژه» وتنصيب «استار وسلسكي» رئيساً لوحدة القوزاق وإعترفت حكومة الشاه القاجاري بهذا التغيير(٢٢) وبعد هذه العملية بدأ رضا خان يحتل مواقع جديدة في قيادة القوزاق فقد رُقي الى رتبة «سرتيب سوم» أي الزعيم أو العميد وعهد إليه قيادة أورطة بطهران وقد أجرى فيها إصلاحات عديدة جلبت الأنظار ولاسيما أنظار الضباط الأجانب في قيادة القوزاق ويومذاك بدأ رضا خان يهتم بالشؤون السياسية للبلاد أكثر فأكثر فأخذ يتابع الصحف الإيرانية التي قطعت شوطاً كبيراً منذ أيام الثورة الدستورية وكانت الديمقراطية منها تشن حملة واسعة على النفوذ الأجنبي في البلاد ومنذ عام ١٩١٣ بدأ بمطالعة جريدة رعد اللبرالية، التي كان يصدرها الصحفي المعروف ضياء الدين طباطبائي.

ومنذ أن كان يخدم في القوزاق أطلع رضا خان على أوضاع البلاد عن كثب فقلما وجدت منطقة مهمة في إيران لم يخدم فيها أو لم يشترك في حملة موجهة ضد عشائرها كما إحتك أيضاً بالأجانب بحكم مهنته فقد كان الضباط الروس هم الذين يشرفون على القوزاق، كما عهدت إليه حراسة البعثة البريسبيتيرية الأمريكية ثم السفارة الألمانية وأخيراً المصرفين البريطاني والروسي فأعجب به الألمان وأصبح حساساً تجاه الإنكليز ولاسيما الروس وبصورة عامة ما كان رضا خان يميل كثيراً للأجانب ولكن لا يمكننا أن نتفق مع بعض المؤرخين الذين يصورونه عدواً لدوداً للأجانب الميال الى طردهم من إيران(٢٣) ومهما يكن من أمر فأن رضا خان جلب أنظار البريطانيين بقوة شخصيته وطموحاته وإقدامه وشجاعته، فقد أبدى الجنرال ادموند ايرونسايد وكان من كبار قادة الجيش البريطاني في إيران آنذاك قائداً للقوة الإنكليزية في شمال إيران المعروفة «نوربرفورس»(٢٤) ومن العاملين في المخابرات البريطاينة «الإنتلجنس سرفيس» إعجابه به وأبدى له مساندته وأنتخبه من بين سائر ضباط القوزاق لتفجير الإنقلاب(٢٥).

---

(٢٢) محمود طلوعي بدر وبسر، مصدر سابق ص٢٧.

(٢٣) كمال مظهر أحمد، مصدر سابق، ص١١٦.

(٢٤) (Norpor Force) إصطلاح نوبر فورس إختصار لجملة (North Persia Force) وتعني قوات شمال إيران.

(٢٥) دكتر كريم سنجابي: اميدها ونا اميدها، مصدر سابق ص٣٣.

كما أن السير برسي سايكس توقع في وقت مبكر بأن رضا خان هو الشخص المؤهل لإجراء التغيير المطلوب(٢٦) ومهما يكن من أمر فلم تكن أعين البريطانيين غافلة عن هذا الصعود المتسارع لرضا خان وكان بطموحه ومنطلقاته العسكرية التي تقف على طرفي نقيض مع الديمقراطية وكراهيته الشديدة للبلشفيك أثر كبير في جذب إهتمام البريطانيين نحوه بل أنهم حاولوا كسبه الى جانبهم ليكون منفذاً لسياستهم في إيران خلال المرحلة المقبلة لاسيما بعد أن بدأت علاقتهم تسوء مع النظام القاجاري في آواخر أيامه وكان رضا خان بدوره قد حصل على رضى الإنكليز وثقتهم بعد نجاحه في توثيق علاقاته مع كبار الضباط الإنكليز في لواء القوزاق الذين وصفهم بعد إعتلائه العرش «برفاق السلاح»(٢٧) ولكن رغم مساندة الإنكليز لرضا خان في مهمته الرامية لتفجير الإنقلاب ضد السلطة القاجارية ورغم تأييدهم له في المراحل الأولى من حكمه لكي يتمكن من تثبيت دعائم حكمه ضد أعدائه الكثيرين علينا الاذعان لهذه الحقيقة بأن نجاح رضا خان في مهمته يرجع قبل كل شيء الى نضاله المستميت وإمكانياته الواسعة وإرادته القوية الصلبة التي أوصلته الى عرش إيران(٢٨) والشخص الثاني الذي لعب دوراً مهماً في التمهيد للإنقلاب وتنفيذه هو سيد ضياء الدين طباطبائي بن آية الله يزدي المولود في شيراز في عام ١٨٨٩.

قضى سيد ضياء الدين سنين طفولته ودراسته الأولية في تبريز وإنتقل الى طهران وشيراز وإشترك رغم صغر سنه بحماس في الحركة الدستورية(٢٩) وإشتهر بكونه إصلاحياً ذا فكر حر إذ كثيراً ما كان يدافع عبر صحيفته عن فكرة التخلص من الأرستقراطية المالكة للأراضي ولكن مالبث أن إبتعد عن قناعته الفكرية الأولى قبيل إنتهاء الحرب العالمية الأولى(٣٠) كان مثقفاً يجيد اللغة الإنكليزية والفرنسية والروسية وأصبح عضواً في جمعية التحرر وزاول مهنة الصحافة وأصدر جريدة (رعد) التي سرعان

---

(٢٦) يذكر ميرزا يحيى دولت ابادي: قال رضا شاه أن الإنكليز وصلوني الى عرش إيران ولكن عندما وصلت الى حكم إيران خدمت وطني بإخلاص ويؤكد حسين مكي نفس الرواية ولكنه يضيف على هذه الرواية أن رضا شاه قال أن الإنكليز ساندوني لأنهم لم يعرفوا حقيقتي، أنظر مجموعة خاطرات حاج ميرزا يحيى دولت ابادي جـ٤ تهران انتشارات عطار ١٣٦٢ ص٣٤٢-٣٤٣. وكذلك تاريخ بيست ساله ايران جـ٢ تهران ١٣٦٢ ص٤٣١.

(٢٧) د. فوزية صابر: رسالة ماجستير، إيران بين الحربين العالميتين، مصدر سابق ص١٠٦.

(٢٨) د.كريم سنجابي: مصدر سابق ص٣٤.

(٢٩) أنظر فرزند انقلاب إيران: چاپخانه بانك ملي ب ت ص٣-٤.

(30) Cottam R.W. Nationalism in Iran, USA 1964. p167.

ما جذبت إهتمام المثقفين الإيرانيين إذ كان بين أونة وأخرى ينتقد وبشجاعة فساد الإدارة الحكومية أو الوجود الأجنبي في إيران(٣١) وقد جعلته مؤهلاته الشخصية وما كان يتصف به من جرأة وإقدام على أن يكون محل إهتمام البريطانيين وثقتهم الذين أصبح على إتصال بهم الى درجة دفعت بالعديد بإتهامه بالعمالة لبريطانيا والواقع أنه كان يعتقد أن بريطانيا يمكن أن تقدم خدمات جمة لإيران وأن وجودها في إيران ومساعدتها لها أمران ضروريان وقد أيد بحماس معاهدة ١٩١٩ المعروفة وأثنى في صحيفته رعد على محاسن وأهمية المعاهدة المذكورة لإيران ولم «يتوان» في الهجوم على الأمريكان الذين أعتبروا المعاهدة في طالح المصلحة الوطنية الإيرانية(٣٢) من أبرز أعضاء اللجنة الحديدية التي أسسها الإنكليز في أصفهان، وهي لجنة سرية شُكلت بدعم من البريطانيين لكسب التأييد لمعاهدة ١٩١٩ الفاشلة ونجحت في كسب عدد من الشخصيات الإيرانية وبعض الضباط من لواء قوزاق والجندرمة وكان من أبرز الشخصيات الموجودة فيها هو فيروز ميرزا نصرت الدولة وسيد ضياء الدين طباطبائي(٣٣) وكان ضياء الدين قد نجح في التقرب من الأوساط القومية والديمقراطية والتي كانت تتطلع الى تغير الأوضاع السياسية، كما نجح في كسب بعض ضباط القوزاق الى جانبه أمثال مسعود خان وكاظم خان اللذان سيكون لهما دورهماالمؤثر في الإنقلاب المقبل(٣٤) وعلى الرغم مما كان يطمح إليه السيد ضياء الدين بشأن القيام بإجراء ما بخصوص النظام القائم فأنه ما كان بوسعه تنفيذ ذلك بمفرده، الأمر الذي دفعه الى التقرب من ضباط القوزاق وعلى رأسهم رضا خان، الذين كانوا ينظرون بإستياء عام الى الوضع المتردي في البلاد في ظل غياب حكومة مركزية تستطيع القضاء على الأزمات الحادة والتسيب الذي يعصف بالبلادالإيرانية، وهكذا لم يكن قد مضى على وزارة مشير الدولة سوى ستة أشهر حينما قدمت إستقالتها الى الشاه مرتين في ١٢-١٥ من كانون الثاني لعام ١٩٢١ وقد ظهر

---

(31) Pe Ter. Avery Modern Iran London 1965 p223.

(٣٢) أنظر عبدالله مستوفي:تاريخ اجتماعي واداري دولة قاجارية، قسمت اول جلد سوم تهران ١٣٢٥ ص٢٧٢، وكذلك أنظر خطاب الدكتور محمد مصدق في البرلمان الإيراني المنشور في كتاب يك صفحة از تاريخ مشروطيت ايران مشروع دوره تاريخي ١٦-١٧ إسفند ١٣٢٢ مجلس شوراى ملي سومين نشرية حزب وطن كرداورنده هوشنك كاوس.

(٣٣) محمود طلوعي بدر وبسر، مصدر سابق، تهران ١٣٢٣ ص٣-٩.

(٣٤) احمد محمود الساداتي: رضا شاه بهلوي ونهضته إيران الحديثة، القاهرة، ١٩٣٩ ص٤٥-٤٦ . د. فوزية صابر: إيران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير، ص١١٣.

مرشحان جديدان ليؤلفا الوزارة الجديدة وهما سپهدار أعظم ومستوفي الممالك وعندما أستفسر أحمد شاه مرتين عن رأي السفير الإنكليزي نورمن في المرشحين أجاب بأنه لن يتدخل في موضوع تعيين رئيس جديد لأنه كان يفكر بمخرج آخر للأزمة كما تبين بعد شهر ونصف، وكان الشاه يميل الى ترشيح سپهدار أعظم لأن المرشح الآخر مستوفي الممالك أخبر السفير الإنكليزي بصراحة تامة في حالة تحمله أعباء المسؤولية برفض عرض المعاهدة على المجلس النيابي.

ظل الشاه يتردد في تكليف سپهدار أعظم بتأليف وزارة جديدة وعندما كلّفه أبدى سپهدار تردده في قبول العرض بسبب الموقف السلبي الذي إتخذه السفير البريطاني تجاه الموضوع فظلت البلاد من دون وزارة لحوالي شهر وأخيراً وافق سپهدار على تأليف وزارة في ١٦ شباط في عام ١٩٢١ ولقناعته لعدم إمكانية إمرار المعاهدة ١٩١٩ قدم الرئيس الجديد بصددهما إقتراحين للسفير البريطاني يقضي الأول منه بالإعلان عن عقد معاهدة بديلة أكثر فائدة لإيران ويقضي الثاني منها تأليف لجنة بإشتراك السفارة البريطانية لوضع تقرير حول الموضوع وعدم دعوة المجلس لغاية إعداد التقرير النهائي، وعندما إستفسر سپهدار أعظم من السفير البريطاني عن رأيه أجاب الأخير بأن الأمر ليس في حدود صلاحيته لذا عليه أن يستأنس برأي الخارجية في لندن بخصوصه في حين أن «نورمن» بت قبل ذلك في أمور أخطر قبل أن يعود الى وزير الخارجية اللورد كرزن مما يدل مرة أخرى على أنه كان يعد العدة لأمر أدهى تتلخص منطلقاته في التركيز على الوجود البريطاني في وسط البلاد وجنوبه والتنازل عن التمسك بمعاهدة ١٩١٩ التي تحولت الى ورقة ميتة حسب وصف صحيفة تايمس اللندنية في عددها الصادر يوم ١٩كانون الثاني ١٩٢١ وتأليف حكومة جديدة قوية غير مكشوفة تستطيع أن تنقذ إيران الغنية بثرواتها والمهمة بموقعها من خطر الضياع(٣٥) فظهرت في أروقة الخارجية البريطانية أسماء متباينة من أصدقاء بريطانيا أمثال فيروز نصرت الدولة، الشخصية المعروفة بإتجاهاته القومية ومستوفي الممالك.

ولكن جاء الحل أخيراً بطريقة أخرى بتدبير أول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط، وكانت شخصيات مختلفة الإتجاهات رشحوا لقيادة هذه الإنقلاب أمثال عبدالله طهماسبي، امير موثق نخجوان، ولكن نخجوان لم يوافق على طلب ضياء الدين

---

(٣٥) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص١٢٦.

الطباطبائي لقيادة الإنقلاب وقال له أن أجداده قد خدموا القاجاريين بإخلاص وأنه أقسم على الإخلاص لأحمد شاه ولن يخونه مطلقاً[٣٦] ويذكر بأن الأمير نصرت الدولة فيروز[٣٧] ويذكر ان نصرت الدولة فيروز قد توجه على جناح السرعة من لندن الى طهران وعلى الأرجح بتوصية من لورد كرزن لإدارة الإنقلاب المرتقب وبعد وصوله الى همدان أعاقته الظروف المناخية السيئة وسقوط الثلوج الغزيرة من الوصول الى العاصمة وعندما وصلها كان الإنقلاب قد نفذ بنجاح من قبل رضا خان وضياء الدين طباطبائي وفوجيء بتوقيف والده وأخيه سالار وزجَّ هو أيضاً مع أقرانه في سجن الإنقلابيين[٣٨] وعليه لا يمكننا الإعتماد على ما ذكره ايرونسايد ودنيس رايت بأن الإنقلاب الثالث من حوت والذي فجره رضا خان وطباطبائي لم يخطط له من قبل ولا توجد قرائن على وجود أصابع الإنكليز فيه[٣٩] وفي صدد تبرئة رضا خان من مخططات الإنكليز يقول سير ريد بولارد السفير الإنكليزي السابق لبريطانيا في أن هناك إتهام رائج في الأوساط السياسية بأن الإنكليز هم الذين أوصلوا رضا شاه الى حكم إيران هذا الإتهام عار عن الصحة وليس له أساس فالثورة فوجئت بها حكومة صاحب جلالة ملك بريطانيا والبعثة الإنكليزية في طهران[٤٠] وعليه لا يمكن إستبعاد رضا خان من المخططات البريطانية، فقد وجدت بريطانيا الأداة اللازمة بواسطة رضا خان وطباطبائي[٤١] وفي ١٣شباط إجتمع قائد الإنقلاب رضا خان وضياء الدين الطباطبائي في قزوين وإتفقا على توزيع المناصب

---

(٣٦) د. كريم سنجابي: اميدها ونا اميدي ها ص٣٢.

(٣٧) يذكر الدكتور موسى الموسوي: وقع إختيار الإنكليز على إثنين من الساسة الإيرانيين المعروفين بالحزم والحكمة أحدهما نصرت الدولة فيروز والثاني سردار أسعد بختياري فعرضوا على نصرت الدولة في باديء الأمر أن يعتل عرش طاووس وبشروط مسبقة، غير أنه رفض العرض والشروط وإتجهوا نحو سردار أسعد فرفضه بدوره أنظر إيران في ربع قرن ص١٧٤.

(٣٨) ملك الشعراء بهار، تاريخ احزاب سياسي ايران جلد اول، مصدر سابق ص٦.

(٣٩) أنظر دنيس رايت: انكليسها درميان ايرانيان ترجمة لطفي خنجي انتشارات امير كبير تهران ١٣٥٩ ص٢١٢ وكذلك أنظر خاطرات وسفر نامة ژنرال ايرونسايد: ترجمة بهروز قزويني ص٤٧-٤٨.

(40) Britain and Middle east From earliest Times to 1963, London 1964 p124.

(٤١) لعل أبلغ إشارة عن الدور البريطاني في إنقلاب الثالث من حوت على لسان رئيس الوزراء البريطاني تشرشل عن رضا خان بعد عشرين سنة من الإنقلاب بقوله نحن الذي نصبناه على العرش ونحن الذين عزلناه. أنظر الدكتور إبراهيم خليل محمد والدكتور. خليل علي مراد: إيران وتركيا، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر مصدر سابق، ص١١٤.

بينهما فيكون الأول قائد القوزاق والثاني رئيساً للوزراء(٤٢) وقد أخذ رضا خان على عاتقه أمر الإتصال بقطعات القوزاق في حين تولى سيد ضياء الدين مهمة الإتصال بقوات الجندرمة(٤٣) وفي هذه الأثناء وقعت بعض الإضطرابات في صفوف جنود القوزاق لتأخر صرف رواتبهم وعدم حصولهم على إجازات لرؤية عوائلهم منذ مدة طويلة فأستغل الإنقلابيون هذه الفرصة وبدأوا بالتحضير للمسير الى طهران.

تحركت القوة المهيأة للإنقلاب من قزوين الى كرج التي تبعد ثلاثين ميلاً غرب طهران متجاهلة التعليمات التي أصدرها آمر قوات القوزاق سردار همايون الذي زجّه الإنقلابيون رهن التوقيف لمدة قصيرة ويبدو أن أحمد شاه كان على علم بالحركة الإنقلابية وقد طمأنته السفارة الإنكليزية بأن الإنقلاب سيكون من صالحه ومن مصلحة بلاده وعرشه(٤٤) وأن حياته في أمان وقد أثارت الأنباء الواردة عن تحرك القوزاق نحو طهران ذعراً شديداً لدى الأوساط الحاكمة في حين لم يظهر رد فعل غير طبيعي لدى الأجانب الموجودين في طهران عكس ما كان عليه الأمر أيام إنتفاضة الجنكليين حين تهيأ كل الأجانب الموجودين في العاصمة لمغادرتها(٤٥) وهو الأمر الذي يدل على أن السفارة البريطانية كانت على علم بالإنقلاب ولم تفاجأ به وقد أتخذ القائمون على الإنقلاب جميع الإحتياطات لضمان نجاح تنفيذ خططتهم فقرروا إرسال مائة من جنود القوزاق الى جنوب طهران لمراقبة أية تحركات قد يقوم بها الشاه أو الحكومة وتخصيص مئتي جندي لإحتلال مقر رئاسة الشرطة وإعتقال آمرها العقيد حبيب اللّه شيباني الذي لم يكن مؤيداً للإنقلابيين وقد هيأ قواته للدفاع والتصدي لقوات القوزاق ولكن القائد العام للقوات الجندرمة السويدي ويستدال Westdael أمره بعدم التعرض لقوات القوزاق الزاحفة نحو العاصمة(٤٦) فتمكنت قوات القوزاق من السيطرة بسهولة على العاصمة ووضعت الحراسة على السفارات والقنصليات الأجنبية لغرض منع المناوئين للإنقلاب اللجوء الى

---

(٤٢) حسين مكي: تاريخ بيست ساله ايران جلد اول ص١١٤-١١٥.

(٤٣) عبداللّه مستوفي: تاريخ اجتماعي واداري دورة قاجارية قسمت اول جلد سوم مصدر سابق ص٢٧٩.

(٤٤) محمود طلوعي بدر ويسر، مصدر سابق، ص ٥٠-٥٢.

(٤٥) فوزية صابر، رسالة ماجستير مصدر سابق، بالإستفادة من الوثيقة:

Documents on British Foreign policy 1917-1939, first series, Vol. XIII p569.

Memorendum -on- persian situation By Mr. enurchill, 688-691-692.

(٤٦) محمود طلوعي: بدرويسر مصدر سابق، ص٥٩.

تلك الأماكن لحماية أنفسهم(٤٧) تم إحتلال مركز البريد ومقر الجندرمة وإستيقظ سكان العاصمة في الصباح على منشورات وجداريات تملأ جدران العاصمة وقد أستهلت مقدمتها عبارة أنا أحكم «حكم ميكنم» وتدعوهم الى الإلتزام بالهدوء والسكينة(٤٨) وهكذا عندما دخل الإنقلابيون طهران كانت حكومة سبهدار أعظم قد سقطت بالفعل، وأعلن الإنقلابيون قانون الطوارىء(٤٩) وبموجبه منع التجول في الشوارع بعد الثامنة مساءاً وعطلت الصحف بما فيها صحيفة رعد المؤيدة للإنكليز والذي كان يصدرها ضياء الدين طباطبائي ومنعت الإجتماعات لأكثر من شخصين وتم أيضاً إغلاق الدوائر الحكومية بما فيها دائرة البريد والبرق(٥٠) ولجأ سيهدار الى دار السفارة البريطانية لكنه غادرها بعد أن طمأنه الإنقلابيون على حياته(٥١) وقام الإنقلابيون بتوقيف رهط من الأمراء والمتنفذين الرجعيين من رجال الحكم القاجاري والشخصيات السياسية والتي كان لها دوراً مهماً في الحركة الدستورية الإيرانية.

فقد وصل عدد الموقوفين الى خمسمائة موقوف ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، سبهسالار، عين الدولة، حاج محتشم السلطنه، سيد حسن مدرس وشيخ حسين يزدي، سعد الدولة ومجد الدولة، ممتاز الدولة ومشار السلطنة وفرمانفرما، نصرت الدولة، سالار لشكر، سردار مقتدر وسيد محمد اسلامبولجي وحاجي تقي بنكدار وميرزا يانسي (النائب السابق عن الأرمن في البرلمان) والشيخ محمد حسين استرابادي وحاج جمال الدين أصفهاني وسيد محمد تدين اسهام الدولة، لسان الملك، يمين الملك، امير نظام قره گوزلو(٥٢) ممتاز الملك حاج أمين الضرب، ومن بين هؤلاء المسجونين شخصيات وطنية وشخصيات فاسدة رجعية.

وكان الإنقلابيون يهدفون من خلال هذه الإجراءات منع أعداء الإنقلاب من إبراز رد فعل ضد حركتهم وإعطاء فكرة للجماهير بأن الإنقلاب جاء لخدمة الطبقات الفقيرة والمعدمة

(47) Wilber. D. N. Riza shah Pahlavi, p44.

(48) P. Avery. Opcit. p226.

(٤٩) فتح الله همايون، مردبزرك ايران، تهران ٢٥٣٥ ص٥٤-٥٥.

(٥٠) حسين مكي: تاريخ بيست ساله ايران، مصدر سابق جـ١ ص١٢.

(٥١) د.كمال مظهر احمد: رضا المازندراني والعرش الإيراني ص٤٥.

(٥٢) عبدالله مستوفي، شرح زندگاني من، مصدر سابق، ص٢٨٦ وكذلك فرزند انقلاب إيران ترجمة حال سيد ضياء الدين طباطبائي، مصدر سابق، قسمت سوم ص٤٢.

وأنها حركة إشتراكية معادية للنبلاء والإقطاعيين والأشراف والأرستقراطيين(٥٣) تألفت وزارة الإنقلاب والتي عرفت بـ«الوزارة السوداء»(٥٤) من ضياء الدين طباطبائي، رئيساً للوزراء ومسعود خان كيهان وزيراً للحربية ورضا خان قائداً للقوات المسلحة وكاظم خان سياح حاكماً عسكرياً لطهران(٥٥) وفي اليوم الخامس من الإنقلاب نشر رئيس الوزراء الجديد بياناً مفصلاً للشعب فقد أتسم البيان الذي علق على جدران العاصمة طهران بأسلوبٍ حماسي مثير للمشاعر الوطنية، فقد أشار في مستهله الى ما آلت إليه أوضاع البلاد والمواطنين في ظل الحكومات العميلة والى خرق الدستور الذي فرضه أبناء الشعب بدمائهم منذ خمسة عشر عاماً مما أدى الى أن يسود البلاد حكم ملوك الطوائف «القروسطي» فأنتشر الفساد وراجت الخيانات وإستأثر بضع مئات من الأشراف والأعيان بثروات البلاد، الى أن بزغ فجر الإنعتاق وجاء يوم الإنتقام في الثالث من حوت(٥٦) وكانت عبارات هذا البيان وخاصةً عبارة «أن القدر عينه ليكون بيده مقدرات ومصير شعبه في هذه البرهة الخطيرة من تاريخ إيران ايذاناً لحصول التباعد والإختلاف بين رضا خان المازندراني والسيد ضياء الدين الطباطبائي ويدأ رضا خان يعد العدة لإنزال ضربته القاضية بصديق الأمس وغريم اليوم».

ويدأ يخطط لذلك فأصدر رضا خان بياناً وأشار فيه بأن فرقة القوزاق التي يرأسها هي التي فجرت الثورة وأبدى خضوعه التام في البيان المذكور لأحمد شاه ليكسب رضاه وثقته وثقة أنصار النظام القاجاري.

لم ينجح السيد ضياء الدين في سياسته المعلنة في المضمار الداخلي والخارجي ومنذ البداية رأى فيه معظم الديمقراطيين عميلاً لبريطانيا وإكتشف اليمينيون عجزه في قمع الحركات الثورية التي استفحلت في أرجاء إيران، وكان رجال البلاط والأرستقراطيون ينظرون إليه بتعالي وعداء سافر وكان الشاه يشكُّ في إخلاصه، أما الطبقة العامة وهم الأكثرية في البلاد فأنهم لم يحصلوا منه على خبز ارخص ووضع أفضل ورغم تمكنه من القضاء على بعض التمردات التي حصلت ضد حكمه في الولايات الإيرانية ونخص

(٥٣) يحيى دولت ابادي: حيات يحيى، جـ٤ تهران ١٣٦١، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٥٤) د. محمد جواد مشكور: تاريخ إيران زمين از روزكار باستان تاعصر حاضر تهران ٢٥٣٦ ص٣١٧.

(٥٥) جهانكير قائم مقامي: تاريخ تحولات سياسي نظام إيران ص١٨٣.

(٥٦) أنظر تفاصيل البيان الذي أصدره السيد ضياء الدين في كتاب عبدالله مستوفي شرح زندكاني من تاريخ اجتماعي واداري دورة قاجارية قسمت اول ازجلد سوم ص٢٩٢.

بالذكر تمرد مصدق السلطنة والي مقاطعة فارس وقوام السلطنة والي مقاطعة خراسان وصارم الدولة والي مقاطعة كرمنشاه(٥٧) إلاّ أن الإنكليز وصلوا الى قناعة تامة بأن سيد ضياء الدين لن يتمكن من جذب الرأي العام الإيراني وكسبه لصالحه، إذ لابد من شخص أقوى من ضياء ليستطيع فعلاً القضاء على المعارضة ولا بأس في أن يكون له الميول القومية وهذا بالتحديد هو الذي مهد الطريق لتأسيس الأسرة البهلوية وكان في إبعاد سيد ضياء الدين ما يمكن تسميته بالإنقلاب الثاني هو الخطوة المهمة الأولى على ذلك الدرب(٥٨) فسح رضا خان المجال لزميله ضياء الدين طباطبائي ليتورط في مشاكله ولينعزل عن الجميع بينما أنهمك هو في تعزيز موقعه في داخل الجيش الذي حقق له مكاسب كثيرة في الأشهر التي اتبعت الإنقلاب فكسب عدداً أكبر من الضباط وعين بعضهم في مراكز حكومية حساسة ومن جانب آخر كان يحاول فرض نفسه كصاحب شرعي وحيد لإنقلاب حوت، فمنذ اليوم الأول لتأسيس وزارة الطباطبائي كان يحضر الإجتماعات بإنتظام ويبدي رأيه في كل صغيرة وكبيرة مع أنه لم يكن عضواً في الوزارة وغالباً ما كان رضا خان يتجاهل ضياء الدين ولا يستشيره حتى في الأعمال التي كانت تدخل في صلب صلاحيات شخص رئيس الوزراء، وعادةً كان يتقرر مصير الأمور التي يظهر الخلاف عليها بين رضا خان وضياء الدين حسب مشيئة الأول منهما كما حصل مثلاً بالنسبة للجندرمة التي تقرر ربطها بوزارة الحربية لا بوزارة الداخلية كما أراد رئيس الوزراء وألح عليه، وعندما لم تفد محاولاته عن طريق البريطانيين لإقناع رضا خان بعدم تخطي حدوده فكر ضياء الدين في أسلوب آخر يمكنه من إبعاده عن قيادة القوزاق لعلمه بأنه لا يستطيع إتخاذ أي إجراء فعلي ضده وهو في منصبه ذلك فعينه وزيراً للحربية(٥٩) إلا أن حساباته لم تكن دقيقة فأنه قدم بنفسه فرصة ثمينة لغريمه فقد رحب

---

(٥٧) إضطر محمد مصدق السلطنة تحت ضغط حكومة سيد ضياء الدين من الإستقالة عن ولاية فارس، وأقتيد قوام السلطنة والي خراسان مخفوراً على يد محمد تقي بسيان قائد جندرمة خراسان الى طهران، وحصلت معركة شديدة بين القوات الحكومية بقيادة محمود بولا دين والقوات المؤيدة لوالي كرمنشاه أكبر ميرزا صارم الدولة والتي أسفرت عن مقتل خمسة عشر جندياً من الطرفين والقاء القبض على صارم الدولة وإرساله مخفوراً الى طهران أنظر محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٨٠.

(٥٨) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص ١٣٨.

(٥٩) إضطر وزير حربية رئيس الوزراء ضياء الدين طباطبائي المدعو مسعود كيهان وتحت ضغط رضا خان رئيس أركان الجيش وأيضاً توتر الأوضاع داخل الوزارة لتقديم إستقالته من منصبه ووافق عليه أحمد شاه، أنظر محمود طلوعي بدر وبسر، مصدر سابق ص٨٢.

رضا خان بمنصب وزير الحربية دون أن يتنازل قيد شعرة عن قيادته للقوزاق فتأزمت العلاقات بينهما أكثر من السابق بحيث أصبح واضحاً بأنه لابد لأحدهما أن يبقى في الميدان وبما أن كفة الميزان كانت راجحة لصالح وزير الحربية حسب جميع الحسابات والتوقعات فقد أصدر الشاه في ٢٥آيار ١٩٢١ وبناءً على طلب رضا خان فرماناً الى جميع الولايات الإيرانية إستهلهُ بالعبارات التالية:

نظراً للمصالح العليا للبلاد أمرنا بعزل سيد ضياء الدين من منصب رئاسة الوزراء ونحن بصدد تشكيل وزارة جديدة وعليه يجب ضمان مراقبة الأوضاع بدقة وحفظ أمن البلاد وإستقراره وإخبارنا مباشرة بجميع الأحداث(٦٠) وعلى أثره غادرَ طباطبائي طهران متوجهاً الى بغداد وقد عد الخطوة التي قام بها رضا خان بمثابة إنقلاب ثاني ينم عن الرغبة في إحكام قبضته على الأمور وأعتبروها عودة الى الوضع السابق قبل الإنقلاب، وبعد إستقراره في العراق غادر الى أوربا حيث بقي فيها بضع سنوات ثم غادرها متوجهاً الى فلسطين وإستقر فيها حقبة من الزمن ولم يرجع حتى سقوط رضا خان، قرر الشاه بإقتراح من رضا خان تعيين قوام السلطنة الذي كان موقوفاً حينئذ بأمر من سيد ضياء الدين في سجن عشرت اباد بطهران(٦١) رئيساً للوزراء خلفاً له وإشترط عليه الشاه بإيعاز من رضا خان أن لا يخضع في سياسته الخارجية الى رغبة ومصالح الحكومة البريطانية وتولى رئاسة الوزارة في ٤حزيران ١٩٢١.

ولا يفوتنا بأن السيد ضياء الدين لم يترك الميدان بسهولة فقد حاول جاهداً الصمود أمام رغبة رضا خان وأحمد شاه لإقالته وتواطأ مع ولي عهد إيران محمد حسن ميرزا لعزل رضا خان وأحمد شاه ولكن رضا خان أسرع في إقالة سيد ضياء الدين وأجبر ولي

---

(٦٠) محمود طلوعي ص٨٤ وحسين مكي تاريخ بيست ساله ايران جـ١ ص٣٢٦.

(٦١) أودع ضياء الدين طباطبائي عندما أصبح رئيساً للوزراء أحمد قوام «قوام السلطنة» الذي كان والياً على خراسان السجن لعداوة كانت بينهما في السابق وعندما أقال رضا خان ضياء الدين من منصبه عين قوام السلطنة وهو في السجن، رئساً للوزراء وقد أورد ايرج ميرزا في ديوانه عارفنامه شعراً يشير الى هذه الحادثة وذلك بقوله:

بكي را أفكند امروز دربند

كند روز ديگر اورا خداوند

ويعني به: القوا أحدهم اليوم في أعماق السجن، وفي اليوم التالي نراه إلهاً يأتمر الجميع بأمره.
أنظر على رضا اوسطي، ايران درسه قرن گزشته جلد٢ جاب أول ١٣٨٢، ص٦٤٤.

عهد إيران لترك البلاد مكرهاً الى خارج إيران وما يؤيد حصول هذه المؤامرة ما رواه «الأمير» يمين الدولة، والذي كان ملازماً لولي عهد إيران في منفاه عن لقاء الشيخ خزعل(٦٢) في قصره في الفيلية ولي العهد محمد حسن ميرزا وإقترح عليه الموافقة على جرد حملة من العشائر العربية واللرية والبشتكوهية المتحالفة معه على الحكومة المركزية في طهران، بهدف إقالة رضا خان من منصبه والإتصال مع السيد ضياء الدين الذي كان متواجداً في البصرة مبعداً، للإشتراك في خطتهم لعزل رضا خان وأنصاره، ولكن السيد ضياء الدين لم يظهر حماساً لإقتراح خزعل وأخبر يمين الدولة الوسيط بينهم بأنه لا يثق مطلقاً بولي عهد إيران الذي جربه من قبل لإعتقاده بأنهُ رجل متردد وضعيف الإرادة والشخصية ولا يمكنه القيام بالمهمات الصعبة وينتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يصل الى فرنسا للإرتماء في أحضان الغانيات الباريسيات(٦٣).

وقد تيقن ضياء الدين بأن غريمه رضا خان في أوج قدراته ولن يتمكن من إزاحته عن السلطة لذا آثر البقاء في الخارج وكلف ليصبح مستشاراً في البلاط الأفغاني لكن بتأثير من الحكومة الإيرانية قرر البلاط الأفغاني مضطراً الإستغناء عن خدماته، عاش ضياء الدين في منفاه في أوربا وفلسطين ورجع بعد خلع رضا شاه من الحكم عام ١٩٤١ الى إيران وشكل حزباً بإسم «حزب ارادت ملت» أي «حزب إرادة الشعب» وأنضم إليه الكثيرون لإعتقادهم بأن ضياء الدين سيكون له مستقبل باهر لموالاته للبريطانيين ولكن حزبه لم يدم طويلاً حتى آل الى الإنحلال، أصبح ضياء الدين في الدورة الرابعة عشر للمجلس النيابي نائباً عن مدينة يزد وفي فروردين من سنة ١٣٢٥ المصادف لشهر مارت ١٩٤٦ أودع السجن بأمر من رئيس الوزراء قوام السلطنة وأخلي سبيله على أن يبقى قيد الإقامة الجبرية في داره بشميران، توفي المرحوم ضياء الدين طباطبائي في شهريور سنة ١٣٢٨هـ-ش المصادف لشهر أيلول ١٩٤٩ ودفن بمقبرة شاه عبد العظيم في مقبرة ناصر الدين شاه(٦٤).

---

(٦٢) ينتمي الشيخ خزعل بن مرداو الى قبيلة البوكاسب من عشيرة المحيسن إحدى عشائر الكعب العربية وكان الإستقرار الأول لقبيلة ألبو كاسب في منطقة الهميلي وذلك في حدود عام ١٧٤٢ لكنها إنتقلت فيما بعد الى المحمرة تحت زعامة جدها الاعلى كاسب الذى استمد منه لقبها الى المحمرة انظر انعام مهدى علي السليمان حكم الشيخ خزعل في الأهواز ١٨٩٧–١٩٢٥، بغداد ١٩٨٥ ص١٣–١٨.

(٦٣) ملك الشعراء بهار جلد اول سوم ص١٠٣–١٠٤.

(٦٤) عليرضا اوسطي، ايران درسه قرن گذشته جلد٢ جاب اول تهران ١٣٨٢ ص٥٤١–٥٤٢.

السياسة الداخلية لرضا شاه والمؤسسات الدينية الإيرانية

لتوضيح علاقة رضا شاه بالمؤسسات الدينية علينا الإشارة الى الخلفية التاريخية لهذه المؤسسة، بإيجاز شديد فمنذ القرن السادس عشر الميلادي المصادف للعاشر الهجري تسلم الصفويون السلطة في إيران وأنشأ الشاه إسماعيل الصفوي الدولة الصفوية ومن أجل تكوين شعور بالوحدة والوعي الجماعي أمام تهديدات الدولة العثمانية السنية، تبنى الصفويون التشيع الذي كان مذهب الأقلية في الإسلام وفرضوه على الإيرانيين بقوة السيف وجعلوه المذهب الرسمي للإيرانيين(٦٥) بعد وفاة الشاه إسماعيل الصفوي سنة ١٥٢٤م الذي كان في يده السلطة الدينية والدنيوية أي أنه رئيس الدين والدولة فلا يحتاج من يرشده في دينه ودنياه وبعد تولي طهماسب الحكم أدرك أنه لا يستطيع أن يكون مثل والده رئيساً للدين والدولة في آنٍ واحد ورأى أنه من الحكمة أن يترك بث وإشاعة التشييع بيد الأخصائيين من الفقهاء فإستدعى إليه الشيخ علي عبدالعالي الكركي(٦٦) من لبنان «جبل عامل» وبوصوله الى إيران أصبح شيخ الدولة الحقيقي بإعتباره نائب الإمام الغائب صاحب الزمان وعلى الجميع الإمتثال لأوامره فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل وبعد سقوط الدولة الصفوية تنامت هذه المؤسسة في عهود السلالات المختلفة التي حكمت إيران، وخاصةً في عهد القاجاريين وأصبح هذه المؤسسة دولة داخل دولة بفضل مساندة شاهات القاجار لها ليستمدوا منها الشرعية لحكمهم وأصبحت هذه المؤسسة ملاذاً للطبقة العامة والفقراء والمسحوقين من الشعوب الإيرانية تحتمي بها أمام جبروت وظلم السلطة الزمنية المطلقة، ومما زاد من نفوذ المؤسسة الدينية بين الإيرانيين أنها ظلت تسيطر لغاية العقود الأولى من القرن العشرين على الجانب الأساس من السلطة القضائية. «فأن النظر في كل قضية تتعلق بحياة الناس» فيما عدا قضايا السرقة والقتل والتمرد كان من إختصاص رجال الدين الذين كانت أحكامهم قطعية لا يحق لأحد التدخل فيها سوى مرجع ديني أعلى وينطبق القول نفسه على مسألة التعليم ذات المردود الفكري الكبير، فلغاية العقد الثالث من القرن

---

(٦٥) د. علي الوردي، لمحات إجتماعية، جـ١ مصدر سابق ص٥٦.

(٦٦) كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصفوية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري بغداد ١٩٦٦ ص٤١٢.

العشرين كان رجال الدين يسيطرون تقريباً على كل شؤون التعليم في البلاد وحتى حينما قام رضا شاه بإصلاحاته المعروفة في مجال التعليم فأن رجال الدين ظلّوا يحتفظون ولمدة طويلة نسبياً بحق تدريس مادة الدين في المدارس الرسمية ومما كان يقوي من نفوذ كبار رجال الدين من الإيرانيين على مدى قرون طوال هو ظهور الظاهرة الغريبة المعروفة بـ(بست) التي كانت تمنح حق الحماية الكاملة لكل خارج عن القانون ولكل مناهض للسلطة يلجأ الى بعض المساجد المعروفة أو أضرحة الأئمة(٦٧) من رجال الدين أو الى دور كبار رجال الدين الأحياء. من دون أن تتمكن السلطة من إتخاذ أي إجراء بحقه، كل هذه الإمتيازات وكل هذا النفوذ دعى كبار المتنفذين في المجتمع الإيراني الى الإنخراط في المؤسسة الدينية فأصبحوا يؤلفون أساس قوتها وقيادتها، فعلى طول القرون الأخيرة كان كبار رجال الدين الإيرانيين ينتمون بالأساس الى الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية وكبار ملاكي الأراضي وكان معظمهم على أتصال وثيق بالسوق وبالرأسماليين منذ ظهورهم، وحتى صغار رجال الدين كانوا في أغلبيتهم ينتمون الى الفئات الإجتماعية الوسطى كصغار التجار والحرفيين وفي حالات قليلة فقط ولاسيما في الريف كانوا ينتمون الى الوسط الفلاحي(٦٨) وقد برزت قوة هذه المؤسسة بوضوح في ثورة التنباك(٦٩) بقيادة آية اللّه الشيرازي ضد الشركة الإنكليزية المحتكرة لتجارة التنباك في عهد ناصرالدين شاه قاجار.

وكذلك قياداتها الرائدة مع الطبقات المثقفة والذين احتكوا بالحضارة الغربية للثورة الدستورية، وقد برز من هذه المؤسسة في هذه الحقبة شخصيات دينية نذكر منهم آية اللّه محمد الطباطبائي وعبداللّه البهبهاني ورغم ما أصاب هذه المؤسسة من نكسات ووهن نتيجة فشل الحكومة الدستورية وبروز الإنشقاق والإختلاف بين زعمائها وقياداتها جعلت البلاد الإيرانية عرضةً للفوضى والإضطرابات وشبه حرب أهلية وغزو الدول الأجنبية وخاصة الدولتين الروسية والبريطانية رغم كل هذا فقد إحتفظت المؤسسة الدينية بكثير من قوتها وقدرتها في أواخر العهد القاجاري وبداية عهد رضا شاه وقد

---

(٦٧) لم يكن يراعى هذا الحق دائماً فقد أمر ناصرالدين بإخراج جمال الدين الأفغاني الذي إلتجأ الى ضريح الشاه عبد العظيم في الري عنوةً وسيق في الشتاء القارص مبعداً الى العراق.

(٦٨) كمال مظهر أحمد، دراسات، مصدر سابق ص١٨٥.

(٦٩) راجع حول ثورة التنباك، الجزء الثالث من كتاب الوجيز في تاريخ إيران ولمعلومات أخرى راجع محمد نهاونديان بيكار پيروز تنباكو تهران ١٣٥٧.

أدرك رضا شاه بفطنته وذكائه منذ أن كان ضابط في وحدة القوزاق ومن ثم قائداً لها ومنذ أن ولج أبواب السياسة إذا أراد الإرتقاء الى المدارج العليا في السياسة أو الوصول الى هدفه المنشود عليه أن يتظاهر بالتدين الشديد ويتقرب الى رجال الدين لأنه كان على علم ما للمذهب والدين من تأثير كبير على عامة الناس في جميع المجتمعات وشخص كذلك ما لرجال الدين من دور ريادي في المجتمع وتحريكهم للأحداث وحاول بذكاء تأمين الأستفادة من هذه القوة العظيمة(٧٠) لصالح سياسته وهدفه.

ومنذ ذلك الحين إشترك علي رأس عساكر وحدته عاري القدمين ورأسه ملطخ بالطين والتبن في مواكب العزاء الحسيني(٧١) واللطم في يوم عاشوراء، وعندما أصبح رئيساً للوزراء أشترك مع أعضاء وزارته في مراسيم عاشوراء الحسيني في ميدان التدريب التي أقامتها دائرة التموين وإدارة الجيش وشارك العساكر في عزائهم لهذه المناسبة(٧٢) وفي عهده أقام إحتفالاً مهيباً بمناسبة إرسال تمثال للإمام علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» إليه من قبل علماء النجف(٧٣) وكان نتيجة لتشخيصه الصحيح لمواقع مجتمعه وتقريبه من رجال الدين والإشتراك في مراسيم العزاء الحسيني تمكنه من جلب مساندة الطبقة المتوسطة في المجتمع الإيراني وكذلك مساندة كبار رجال الدين أمثال السيد محمد بهبهاني وسيد ابو القاسم الكاشاني وسيد محمد صادق طباطبائي وحاج إمام جمعة خوئي وحاج سيد محمد أمامي إمام جمعة طهران وعدد آخر من علماء الدين في أطراف وأكناف البلاد الإيرانية ليرتقي سلم الوصول الى العرش بسهولة(٧٤) وحتى بعد وصوله الى العرش حافظ في السنين الأولى من حكمه على علاقة حسنة مع كبار رجال الدين وخاصة الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مرجع التقليد الكبير للشيعة وإستفاد من علاقاته الحسنة به لتجاوز المشكلات التي كانت تواجهه في الحكم(٧٥) وعليه سافر في السنوات العشر الأولى من حكمه مرات عديدة الى مدينة قم لزيارة الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي ولعلاقته الحسنة مع رجال الدين(٧٦) قبل وصوله الى العرش

(٧٠) نعمة الله قاضي شكيب، علل سقوط حكومة رضا شاه، جاب اول، تهران ١٣٧٢ ص٢٢.
(٧١) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ١ ص٤٢.
(٧٢) نعمة الله قاضي شكيب، مصدر سابق ص٢٢-٢٣.
(٧٣) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ٣ ص٢٥-٢٧.
(٧٤) نعمة الله قاضي شكيب، مصدر سابق ص٢٤.
(٧٥) المصدر نفسه.
(٧٦) ذكر رضا شاه بعد وصوله الى العرش الى جماعة من ندمائه بأنه كان جندياً بسيطاً في مدينة=

فقد هنّأهُ كبار رجال الدين في النجف بوصوله الى الحكم بإرسال برقيات التهنئة والتأييد له نذكر منهم آية اللّه أبو الحسن الموسوي وحجة الإسلام بحر العلوم وضياء الدين العراقي(٧٧) ولكن بعد أن أستحكمت دعائم حكمه وأصبح حاكماً مطلقاً في إيران وبعد أن أزاح منافسيه ولم يبق أحد ينافسه على العرش وتآسياً بأسلوب كمال (أتاتورك) في السياسة القاضي بفصل الدين والسياسة(٧٨) وقع في خطأ كبير متناسياً التأثير الكبير للمذهب في مجتمع إيران المحافظ، ذلك التأثير الذي وصل الى أعماق أعماقه ويبدو أن رضا شاه كان معتقداً منذ شبابه رغم تظاهره بالدين بأن الدين ورجال الدين من العوامل المعوقة لتقدم البلاد(٧٩) وأن الرجعية المذهبية هي التي تحول دون إزدهار إيران ووصول الإيرانيين مثل سائر الشعوب القريبة المتحضرة الى الحياة العصرية التي هي من نتاج التقدم العلمي والصناعي والتي فرضتها الحضارة والتطور والتجدد، هذه الأفكار التي تعشعشت في ضمير رضا شاه دفعه أخيراً أن يحمل الفأس لقطع جذور تأثير رجال الدين الذين يقفون أمام إصلاحاته في مجتمعه لإيصال إيران الى عالم التحضر والتحديث.

وظهر أول إصطكاك بين رضا الشاه ورجال الدين في ربيع سنة ١٣٠٦ش المصادف ٧ من رمضان سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦م في مراسيم إحياء مناسبة قصاص الإمام حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من قاتل أبيه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي في هذه المناسبة تجمع الإيرانيون في الأماكن المقدسة ليحتفلوا بهذه المناسبة الدينية الخاصة إذ أقترن حلول ذلك اليوم بيوم عيد نوروز، العيد القومي للإيرانيين وفي هذه الليلة طبقاً لعادة قديمة تجتمع بعض الأسر الإيرانية في الأماكن المقدسة الدينية منتظرين حلول السنة الجديدة.

= اراك أخبره رجل دين يدعى الشيخ عبدالله الحائري المازندراني بأنك ستصبح شخصية عظيمة وذات إقتدار كبير في هذا البلد وإذا وصلت الى هذا المقام لا أريد شيئاً لنفسي لإستغناء طبعي ولكن أرحم خلق اللّه وضع في قلبك حبهم، أنظر محمود طلوعي مصدر سابق ص٣٥٢-٣٥٩.

(٧٧) أنظر مضامين برقياتهم المرسلة الى رضا شاه بتاريخ ١٩٢٥/١٢/٣٠ و١٩٢٥/١٢/١٩ من النجف الأشرف في كتاب عبداللّه امير طهماسب، تاريخ شاهنشاهي رضا شاه كبير، جاب دووم تهران ٢٥٣٥ ص٦٢٣.

(٧٨) نعمة اللّه قاضي شكيب مصدر سابق ص٦٢٣.

(٧٩) منو جهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان خون ونفت، ترجمة مهدي حقيقة خواه تهران ١٣٨٠ ص١٤٦.

وفي تلك السنة ذهبت الملكة بهلوي زوجة رضا شاه وإبنتيه مع مجموعة من أفراد عائلته الى مدينة قم المقدسة ليحتفلوا بحلول السنة الجديدة.

ويبدو بأن بعض النسوة(٨٠) من العائلة المالكة وحاشيتهن لم يراعين الحجاب الإسلامي كما يجب، وهذا الإهمال في التقيّد بالحجاب أثار إعتراض رجل دين من (الروضة الخونية) المدعو (سيد كاظم) الأمر الذي دعاه أن يعتلي المنبر ويبدأ معه بتحريض الناس عملاً بالقاعدة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطالب الناس بوضع حد لسفور النساء ورفع الحجاب.

وعندما وصل أقواله الى مسامع رجل دين متعصب إسمه(حاج شيخ محمد تقي بافقي) الذي كان معتمداً لمرجع التقليد الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي في قم أعترض بشدة على الملكة وحاشيتها لسفورهن وعدم رعايتهن للحجاب وأغلظ القول للملكة وطالبهن برعاية الحجاب الإسلامي.

أتصلت الملكة هاتفياً بزوجها رضا شاه وأخبرته بما حدث فحضر رضا شاه على جناح السرعة الى قم ولعجز مدير شرطته من إلقاء القبض على سيد كاظم أمر بضرب طلبة المدارس الدينية في ساحة ضريح حضرة معصومة(٨١) وإنهال عليهم بالسوط والركلات ثم أمر مدير شرطة قم بإلقاء القبض على السيد كاظم مسبب هذه الفتنة، ثم أمره بإلقاء القبض على الشيخ محمد تقي بافقي وإنهال على ظهره بالضرب بعصا غليظة وكان الشيخ يصيح من شدة الألم يا إمام الزمان أدركني.

هذه الحادثة كانت المواجهة الأولى لرضا شاه مع رجال الدين ورغم أن الحادثة أريد لها أن تتوسع من قبل بعض رجال الدين في قم حتى تصبح فتنة كبيرة تزهق فيها

(٨٠) نعمت الله قاضي شكيب نقشبند: راستي جاب أول انتشارات خيام ١٣٤٤ ص١٧٢ محمود طلوعي، بدر وپسر، مصدر سابق ص٣٤٩.

(٨١) يذكر سليمان بهبودي هذه الرواية بشكل آخر وخلاصتها أن الأميرة شمس وقعت العباءة من رأسها رغم أن عمرها الصغير لم يكن يكلف بإرتداء العباءة وعندما شاهدها أحد الوعاظ طفق يهاجم النساء السافرات من حاشية الملكة لأنهن خرجن عن تعاليم الدين الإسلامي فتعالت الأصوات وساد الهرج والمرج حتى كادت أن تكون فتنة كبيرة، ولما علم جلالة الشاه بالأمر تمالكه الغضب الشديد وحضر الى قم على رأس وحدة عسكرية مدرعة والقى القبض على مسببي الفتنة الذين لجأوا الى ضريح معصومة ومنذ ذلك اليوم أبطلت عادة «بست» في ضريح معصومة أنظر مذكرات سليمان بهبودي ص١٩٩.

الأرواح إلا أن فتوى الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مرجع التقليد القاضي بمنع التحدث والتحرك في قضية الشيخ محمد تقي وعد التحدث في هذا الموضوع خلافاً للشرع الحنيف وبهذه الفتوى قمع الفتنة في مهدها وأنقذ حياة الكثيرين من الأبرياء وحال دون سفك دمائهم(٨٢) وبعد هذه الحادثة أمر رضا شاه رئيس وزراءه بإصدار بيان يحذر رجال الدين من مغبة النفاق وإيجاد الإختلاف والشقاق بين أفراد المجتمع وشق الوحدة الوطنية بإسم الدين(٨٣) ولكن رغم الموقف الحازم الذي أخذه الشيخ عبد الكريم الحائري من هذا الحادث ومنعه من تفاقم الأوضاع الى الأسوأ إلا أن رجال الدين كانوا بإنتظار الفرصة السانحة حتى يثوروا على سلطان رضا شاه، وعندما أقر رضا شاه نظام التجنيد الإجباري قام الأصفهانيون بقيادة حاج نور اللّه الأصفهاني بتجمعات ومظاهرات طالبوا فيها إلغاء هذا القانون وتحرك نور اللّه مع أنصاره الى مدينة قم المقدسة داعياً رجال الدين في أرجاء البلاد تلبية ندائه للتجمع في قم وفعلاً تجمع في المدينة المذكورة أكثر من ٦٠٠ عالم ورجل دين وأنصارهم وأتفقوا على تحريض الأهالي ضد سلطات رضا شاه ولكن هذه الإنتفاضة لم يكتب لها النجاح لموت رائدها الحاج نور اللّه الأصفهاني ومداخلة آية اللّه الحائري لتخفيف الأزمة وأسكت المعارضين وإنتهت هذه الإنتفاضة في شهر رجب سنة ١٣٤٦هـ بدون أن تصل الى نتيجة تذكر(٨٤) وماهو جدير بالذكر أن هذه الحادثة شقت شرخاً كبيراً بين رضا شاه والمؤسسة الدينية وقطع رضا شاه الأمل للتفاهم مع المؤسسة الدينية وقرر ضرب هذه المؤسسة بجدية أكثر وبجميع إمكانياته المتاحة لديه، وبعد رجوعه من سفره من تركيا ومشاهدته نجاح كمال أتاتورك من فصل الدين عن السياسة زاد في حماسه لتنفيذ قراره بهذا الشأن. وفي تلك الأيام كانت العاصمة طهران تشهد سلسلة من الإعتقالات التي تهدف على القضاء على المعارضين السياسيين أو الصحفيين، وعندما تنفس الصعداء من الشيوخ ورؤساء القبائل وخاصةً البختيارية والقشقائية والكرد واللر، إتجه نحو رجال الدين فحدث صراع مرير بينه وبينهم، وفي موقع في مسجد گوهرشاد في خراسان قتلت الشرطة خلقاً كثيراً وأمر بعد ذلك برفع

---

(٨٢) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جلد جهارم ص٢٨٢-٢٨٨ ومحمود طلوعي بدرويسر.

(٨٣) أصدر رئيس الوزراء هذا البيان بتاريخ ٢٧ من صفر عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦م أنظر حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جلد جهارم ص٣٩٦-٣٩٨.

(٨٤) للمعلومات عن هذه الحادثة أنظر حاج ميرزا يحيى دولت ابادي حيات يحيى جلد جهارم انتشارات عطار تهران ١٣٢٦.

عمائم رجال الدين في كل مكان وسيق طلبة المدارس الدينية الى التكنات العسكرية لأداء الخدمة العسكرية(٨٥) بدأ رضا شاه إجراءاته لتحجيم سلطة رجال الدين عندما شرع في الإطاحة بالكثير من إمتيازاتهم القضائية وقد عهد بوزارة العدل الى أكبر داور خريج الحقوق من سويسرا الذي شرع بإعادة تنظيم وزارة العدل على أسس عصرية وأخذ على عاتقه تخريج عدد من القضاة المدنيين وبتأسيس كلية الحقوق في جامعة طهران لكي يتخرج الكثيرون من حملة شهادة الحقوق ليكونوا قضاة في المستقبل(٨٦) وخلال عام ١٩٢٦ تم تشريع القانون الجزائي وفي عام ١٩٢٨ شرع القانون المدني وفي عام ١٩٣٢ وجهت ضربة جديدة الى نفوذ رجال الدين حين شرع قانون ينص على تسجيل الوثائق الرسمية وحقوق نقل الملكية لدى المحاكم المدنية فقط وكان هذا يعني فقدان رجال الدين مورداً مهماً كان يدر عليهم دخلاً كبيراً(٨٧) وأُنشئت المحاكم المدنية في الريف والأقاليم ومحكمة عليا في العاصمة علاوة على ذلك أعطي القضاءصلاحية تقرير البت في القضايا التي تنظر بها المحاكم الدينية، وحصر النظر فيها الى المحاكم العلمانية(٨٨) وقلص عدد المدارس الدينية الى حد كبير بحيث لم يتجاوز عدد طلابها في أواخر عهده ٧٨٤ طالباً(٨٩) لم يكن من الممكن قبول هذه الإجراءات وعدم مواجهتها برد فعل كبير من قبل رجال المؤسسة الدينية لأن مثل هذه الإجراءات كانت تمس في الصميم مصالح المؤسسة الدينية ومصدر ثروتها الكبيرة وجاءت الخطوات اللاحقة بفرض رضا شاه سيطرته على أراضي الوقف التي كانت تمول المؤسسة الدينية بأموال كبيرة لاسيما أراضي الوقف الخاصة بالإمام علي الرضا في مشهد(٩٠) لتدفع بالمؤسسة الدينية الى المواجهة مع رضا شاه أدرك رضا شاه أن قدراً كبيراً من الهالة التي تحيط رجال الدين تكمن في سيطرتهم على كثير من المناسبات الدينية لذا صمم على تدمير الشحنة العاطفية

---

(٨٥) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٢٧.

(٨٦) بيتر افري و ديكران، سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص٣٥.

(87) N.R.R. Keddie: Roots of Revolution p95.

(88) E-Abrahamian, Iran between two revolutions.p140.

(٨٩) كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص١٨٨، وكذلك نادية ياسين مشهداني، إيران في سنوات الأزمة الإقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ رسالة ماجستير بحث منشور في كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٨ ص٨٩.

(٩٠) أنظر محمد كامل عبد الرحمن، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٩١ ص١٩٠.

التي كانت تكتنف هذه المناسبات ففي عام ١٩٢٩ أصدر الشاه مرسوماً منع بموجبه التجمعات العامة ومراسم العزاء التي كانت تقام في بعض المناسبات الدينية[٩١] وتقلصت المواكب والمجالس معاً وقد برر عمله هذا بأنه لا يريد أن يرى بلده قد أصبح بلد العزاء والنحيب فهو يريد شعباً مبتهجاً لا شعباً باكياً وإنطلاقاً من هذه القاعدة تقلصت المجالس العامة والخاصة والمواكب الحسينية في العاصمة التي كانت تربو على نيف وعشرين ألف مجلس وموكب في شهر محرم وصفر الى العشرين أو ما دون العشرين فقط وذلك بإذن خاص من مديرية الشرطة العامة ورؤساء الإدارات، وأما في الألوية الأخرى فبلغت المجالس في بعضها حد الصفر[٩٢] وقلص عدد أيام العطل الدينية ووضع عوضاً عنها رموزاً جديدة كالإحتفال بعيد ميلاد الشاه والمناسبات القومية[٩٣] وترافق مع ذلك كله حملة دعائية وإعلامية واسعة تصف رجال الدين ككتلة من الرجعيين في المجالين السياسي والإجتماعي يقفون في سبيل الإصلاح ولا يهمهم أن يبيعوا البلاد الى الأجانب لاسيما البريطانيين، وتطالبهم بأن يكفوا عن العيش في ظل الخرافات[٩٤] وقام بإلغاء عادة إيرانية قديمة وهي (البست) أي حق اللجوء الى المساجد والأضرحة والأماكن المقدسة والإحتماء بها[٩٥] ومن أبرز أعماله والتي أثارت رجال الدين، أمره بمنع الحجاب والبرقع ودعوته الى سفور النساء وبدأت الشرطة بعد هذا الأمر تضايق النساء اللواتي بقين محجبات فقد كانت الشرطة تستولي على عباءاتهن وتهينهن ما أستطاعت الى الإهانة سبيلا ومن رجال الدين الذين تصدوا لهذه الظاهرة وإستهجنوها وعدوها خروجاً عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو الى التحجب هو آية الله أبو الحسن الطالقاني[٩٦] الذي سجنه رضا شاه مرات عديدة ونفاه الى المناطق النائية من إيران[٩٧] ومن رجال الدين الذين ناوؤا سياسة رضا شاه بقوة وبشكيمة صلبة هو سيد حسن المدرس الذي كان له دور كبير في مجريات الأحداث السياسية الإيرانية وأفشل محاولات

(٩١) د. محمد عبدالغني سعودي، إيران ودراسة في جذور الصراع، دار القبس بلا ص٣٢.

(٩٢) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٨٢.

(93) R. Cottam. Opcit. P199.

(94) A. Banani. the modrenization of Iran, 1921-1941, Calfornia 1961, p51 .

(95) A. Ibrahamian opcit p140.

(٩٦) هو والد آية الله محمود طالقاني الذي ناوء سياسة الشاه محمد رضا ودخل المعتقلات وكان له دور كبير في الثورة الإسلامية في إيران أنظر ص١٦٧-١٦٨.

(٩٧) افري، سلسلة (بهلوي) نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص٤١.

رضا شاه لتغيير نظام الملكية الدستورية في إيران الى النظام الجمهوري(٩٨) وكان من الشخصيات البرلمانية المناوءة لسياسة رضا شاه وكان من أبرز أعضاء الدورة الرابعة للمجلس النيابي وله تأثير كبير في توجيه سياسته وقد أبدى إعتراضه في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٥ مع خمسة نواب آخرين(٩٩) خلافاً لرأي الأكثرية في المجلس النيابي بإنتقال الحكم الى رضا شاه وحلول أسرة بهلوي بدلاً من القاجاريين في حكم إيران وأستمر على مناوءته لنظام رضا شاه الى آخر يوم من حياته وكان مصيره الإعتقال في عام ١٩٢٩م في سجن قلعة (خواف) بخراسان ومات هناك وبعد أن قضى ثمان سنوات فيها وآل مصيره الى القتل في تلك القلعة(١٠٠) ومن مراجع التقليد أيضاً والذين لم يكونوا على وئام مع رضا شاه في أواخر عهده هو السيد أبو القاسم الكاشاني ١٨٨٢-١٩٦٢ ورغم أنه كان يؤيد توجهات رضا شاه العدائية(١٠١) لسياسة الحكومة الإنكليزية لكرهه الشديد للإنكليز إلا أنه لم يكن يجاريه في توجهاته الرامية الى فصل الدين عن السياسة ولم يوافقه كذلك على تنصيب إبنه محمد رضا شاه ولياً للعهد(١٠٢) مما أثار نقمة الشاه عليه.

ورغم العلاقة الحسنة التي كانت تربط آية اللّه أبو الحسن الأصفهاني مع رضا شاه في بداية حكمه إلا أن إجراءاته القاسية ضد رجال الدين وتوجهاته الصارمة لتحديث إيران وخاصة إصراره على رفع الحجاب عن النساء ودعوته الى سفورهن(١٠٣) قطع وصل

(٩٨) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران، جلد دووم ص٤٧٥.

(٩٩) هؤلاء النواب هم محمد مصدق، حسن تقي زاده، حسين خان علاء، يحيى دولت ابادي، ومستوفي الممالك، أنظر محمود طلوعي، خواندنيهاي تاريخي، مصدر سابق ص٤٨٦.

(١٠٠) يتبين من مذكرات الدكتور جلال عبده أن المرحوم المدرس قتل من قبل محمود مستوفيان نائب بلدية كاشمر وحبيب خلج اللذان قتلا مدرس بخنقهِ بالشال الذي كان يتمنطق به في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣١١، أنظر جلال عبده، جهل سال در صحنه، خاطرات دكتر جلال عبده مؤسسه خدمات فرهنكي سال١ ص١٦٧-١٦٨.

(101) Richard yann, ayatollah kashani, precurosor of the Islamic republic in religion and politcs in Iran from quitism to revolution-ed N.R. keddie. New haven conn 1983,p p24-101.

(١٠٢) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر سابق ١٧٧.

(١٠٣) ورغم دعوة رضا شاه الى رفع الحجاب عن النساء وإعلانه عن ممنوعية تداول الحجاب بصورة رسمية إلا أن أنصار المؤسسة الدينية لم تقف مكتوفة الأيدي وكان رد فعلها عنيفاً في بعض الأحيان فعلى سبيل المثال كانت المرأة التي تتجول خارج البيت دون وضع حجاب تتعرض للشتم والضرب من قبل الرجال والنساء الأخريات لا بل وحتى المرأة السافرة في شمال طهران لم تكن تجرؤ على الظهور سافرة في جنوبها أنظر:

Said Amir Arjomand, From Natinalism to revolutionry Islam, London, 1984 p203.

المودة بينهما وأصبحا على طرفي نقيض وعلى أثر إصرار وفد زاروه في النجف ليكتب رسالة الى الشاه ليكف عن تعقب النساء المحجبات، وإمتثالاً لطلبهم كتب رسالة الى رضا الشاه مع علمه بأن رسالته لن يكون لها تأثير يذكر وقد أكد الأصفهاني في رسالته للشاه بأن الظلم في إيران بلغ حداً لا يطاق وأن كثيراً من أبناء الشعب الإيراني المسلم يفضلون الموت على الحياة ولولا أنهم يخشون ربهم لقتلوا أنفسهم ليستريحوا مما هم فيه من نكد العيش والذل والهوان وذكره بوعوده له عندما زاره في قم والنجف الأشرف وختم رسالته بهذا المضمون أشعر قلبك بالرحمة والمحبة لهم والطف بهم ودع الناس أحراراً في شعائرهم ولا تنصبن نفسك لحرب اللّه فأنه لا غنى بك عن عفوه ورحمته وكان رد فعل رضا شاه على رسالة آية اللّه أبو الحسن الأصفهاني شديداً وقاسياً وكتب في رد إليه «إن أولئك الذين يفضلون الموت على الحياة لم يطيقوا سياستنا ويظهر أنهم قومٌ لم يحتملوا خطواتنا الإصلاحية ومن الأفضل أن ينتحروا كي تستريح الأمة والبلاد منهم»(١٠٤) وكانت هذه الرسالة الجوابية بمثابة القطيعة الكبرى بين آية اللّه أبو الحسن الأصفهاني ورضا شاه وكانت للحرب الشعواء التي أعلنها رضا شاه على المؤسسة الدينية بهدف إضعاف هذه المؤسسة تأثيراً على نشاطها وقللت من تأثيراتها على سير الأحداث في تلك المرحلة بالذات ولكن محاولات الشاه أخفقت في تحجيم تأثير المؤسسة الدينية في الطبقة العامة من الناس الذين يشكلون أكثرية الشعوب الإيرانية وأصبحت رموز وكوادر هذه المؤسسة تسعى جاهدة في القرى والأرياف والقصبات وحتى المدن(١٠٥) إيجاد جدار سميك بين رضا شاه وعامة شعبه.

ولم تمض مدة طويلة حتى إنقطعت صلة المودة والألفة بين الشاه وشعبه وتلاشى رصيده القومي بين الجماهير الإيرانية(١٠٦) وإستمرت هذه المؤسسة في تقوية بنيانها حتى أصبحت قوة يحسب لها ألف حساب، بعد سقوط رضا شاه ووصول محمد رضا شاه للحكم ولم تستطع المؤسسة الدينية الإيرانية في عهد رضا شاه أن تبقى بعيدة عن الأحداث السياسية.

---

(١٠٤) موسى الموسوي، مصدر سابق ص١٨٠.

(١٠٥) إتخذت المؤسسة الدينية مسألة سفور النساء ورفع الحجاب حجة قوية لإثارة عامة الناس وخاصة المتعصبين والمحافظين منهم وكان لظهور السافرات في شوارع مدينة تبريز مدعاة لنشوب الإضطرابات الدموية أسفرت عن سقوط العديد من القتلى والجرحى أنظر:

G- Lenozowski, Iran under phahlavis, p97.

(١٠٦) نعمت اللّه شكيب قاضي، مصدر سابق ص٣٧.

بل أن سياسته مع العشائر والشخصيات السياسية والعسكرية تحولت الى حركة جوهرية لكل حدث مهم شهدته الساحة الإيرانية، لم تقتصر معاداة رضا شاه للمؤسسة الدينية فقط فقد أعلن حرب شعواء على العشائر الإيرانية نذكر منها عشائر القشقائية والبختيارية والعربية والكردية واللرية والممسنية والبلوشية وقد إستغمل الجيش الذي قوي بنيانه في عهده كل الوسائل العنيفة لإخماد روح التمرد في القبائل الإيرانية وكسر شوكة وقوة زعمائها بوسائل غير مشروعة منها التوسل بالخدعة وإعطاء الأمان بالتوقيع على القرآن الى رؤساء العشائر المتمردة لتسليم أنفسهم الى السلطات العسكرية وبعد تسليم انفسهم الأمر بتعذيبهم جسدياً أو إيداعهم السجون ونهب عشائرهم وما يملكون(١٠٧) ورغم قضائه على سلطة العشائر والخوانين يعتبر عمله هذا أمراً ضرورياً للتحول الإجتماعي في دولة مركزية تستمد مشروعيتها من النظام الدستوري والديمقراطي إلاّ أن رضا شاه أوغل في إيذاء العشائر وأفرط بلا عطف ولا رحمة في ملاحقتهم وقمعهم وتشريدهم(١٠٨) ويمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر إبادته لجميع رؤساء عشائر اللر وقتله لصولت الدولة رئيس قبيلة القشقائية المعروفة وسردار أسعد رئيس العشائر البختيارية وشيخ خزعل أمير محمرة وتنكيله بالعشائر العربية في جنوب إيران وأودع السجون أعداداً كبيرة من رؤساء العشائر الكردية المعروفة أمثال سردار رشيد الأردلاني وعدد من رؤساء السنجابية وعشائر الجاف الجوانرو ورؤساء عشائر أخرى أمثال اقبال السلطنة رئيس العشائر الكردية في منطقة ماكو وإستيلاءه على ممتلكات الشيخ خزعل أمير المحمرة لحسابه الخاص مما حدى بـ(مدرس) أن يقول للشاه أن الأهالي لا يذكرونك بالخير في مجالسهم لتهافتك على جميع الأموال(١٠٩) بصورة غير مشروعة، لم تكن الصورة التي واجهت رضا خان خلال السنوات الأربع التي سبقت إعتلائه العرش تبدو مشرفة وعلى الرغم من نجاحه في القضاء على الحركات التي نشبت في كيلان وآذربيجان وخراسان فأن الإنتفاضات العشائرية والحركات المحلية أستمرت في الأقاليم المختلفة الأمر الذي تطلب منه تجهيز سلسلة من الحملات العسكرية لقمعها، ففي شباط عام ١٩٢٢ قام أنصار خياباني بإنتفاضة جديدة في وجه حكومة طهران

---

(١٠٧) دونالد ولبر، مصدر سابق ص١٢٠، وكذلك إحسان طبري، جامعة إيران در دوران رضا شاه مصدر سابق ص٧٦-٧٠.

(١٠٨) دكتر كريم سنجابي، أميدها ونا أميدي ها، مصدر سابق ص٤٠.

(١٠٩) حيسن مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ٤ ص٥٢.

يقودهم الضابط (لاهوتي)(١١٠) الذي كان يتزعم قوات الجندرمة في الشمال فطالبوا بإبعاد رضا خان من الجيش وتحقيق الديمقراطية للبلاد ودفع رواتب الجندرمة المتأخرة وإستطاع لاهوتي السيطرة على مدينة تبريز والقبض على حاكمها العسكري إلا أن قوات القوزاق مالبثت أن حاصرت المدينة وبعد القصف المدفعي الذي إستمر عشر ساعات إستسلمت المدينة وهرب لاهوتي وعدد من أتباعه عبر الحدود الى الإتحاد السوفيتي(١١١) وفي جيلان أعلن السيد جلال جمني أحد أتباع كوجك خان بعد هربه من معتقله في طهران قيامه في وجه السلطة المركزية وإشتبك عدة مرات مع القوات الحكومية فتكبد الطرفان فيهما خسائر كبيرة إلاّ أن القوات الحكومية إستطاعت تشتيت القوات الثائرة والقبض على السيد جلال نفسه مع ثلاثة من أشقائه.

وفي عام ١٩٢٢ ثارت عشائر شاهسون واللر وقطعت الطريق بين تبريز واردبيل واستارا فوجه رضا خان قواته إليها وقمعها بقوة فألقى بالعديد منهم في غياهب السجون ونفذ بهم حكم الموت وبعدد من الثائرين وصادر ممتلكاتهم التي إنتقلت فيما بعد الى رضا خان وضباطه(١١٢) ورغم إعتقاد أكثرية المؤرخين بوطنيته وحبه لإيران(١١٣) إلا أن أسلوب حكمه المستبد أحدث شرخاً بينه وبين الجماهير الإيرانية.

وأصبح تدريجياً قائداً مطلق العنان أفقد الجماهير حق الإشتراك في جميع الأمور الإجتماعية والسياسية التي تهمهم(١١٤) وإستهان بالرأي العام وإنعدمت حرية الكلام والصحافة وأنشأت الدولة إدارة خاصة لتوجيه الرأي العام(١١٥) يذكر الحاج مخبر السلطنة (مهدي قلي هدايت) الذي أصبح رئيساً لوزراء رضا خان لمدة ست سنوات في مذكراته أن رضا شاه قال لغلام حسين غفاري أن يخبر صديقه مستوفي الذي كان وطنياً غيوراً محبوباً من قبل

---

(١١٠) حاج ميرزا يحيى دولت ابادي حياة يحيى جـ٤، مصدر سابق ص٣٢٠-٣٣١ وكذلك عبدالله مستوفي شرح زندكاني من تاريخ إجتماعي وإداري دوره قاجاريه جـ٣ جاب دوم انتشارات زوار تهران بلا ص١٠٠ وحسين مكي تاريخ بيست ساله ايران جـ٧ ص٣١٤-٣٢٤.

(١١١) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٨٧.

(112) E. Abrahamian- Iran Between two revolutions p120.

(١١٣) حاج ميرزا يحيى دولت ابادي حياة يحيى جـ٤، مصدر سابق ص٣٢٠-٣٣١ وحسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ٧، مصدر سابق ص٣١٤-٣٢٤.

(١١٤) نعمت الله قاضي شكيب، علل سقوط حكومت رضا شاه، مصدر سابق ص٤٩.

(١١٥) مخبر السلطنة هدايت، خاطرات وخطرات، جاب جهارم تهران ١٣٥٠ ص٣٩٤.

الإيرانيين ويحسب للرأي العام ألف حساب(قل لصديقك أن لا يعتمد ويتكأ كثيراً على أثر الرأي العام فليس لرأي الشعوب تأثير كبير على مجريات الأمور)(١١٦) ولم يكن هذا الرأي بعيداً عن أفكار وسلوكيات رضا شاه الذي نشأ في محيط عسكري وتدرج من أدنى درجة في وحدة القوزاق الى أعلى رتبة فيها وشهد المعارك والأحداث الدامية التي مرت بإيران قبل تسلمه العرش في إيران، وقد جعلت منه الحياة العسكرية والأحداث، عسكرياً صارماً وكان في طول حياته العسكرية يطبق أوامر رؤسائه بحذافيرها وبدون مناقشة وإحتجاج ويعامل مع مرؤوسيه بنفس الروحية والأسلوب ويطلب منهم تنفيذ أوامره الصارمة بلا نقاش وتردد، وإنطلاقاً من هذه الحقيقة تعامل مع الأمور الإجتماعية والسياسية في عهده وإنحصرت سياسته في تنفيذ ما يريد وما يشاء بلا إحتجاج أو مناقشة(١١٧) وعليه لم يكن يتحمل أية معارضة أو بروز أقرب مقربيه بعد وصوله الى العرش لإعتقاده بأنه ليس بحاجة إليهم ومن المستحسن التخلص منهم حتى لا يشكلوا خطراً على دولته.

ونذكر هنا ما آل إليه مصير تيمور تاش وزير بلاط رضا شاه الذي كان من أقرب مقربيه وبعد أن علا نجمه وأصبح بقدراته الشخصية ومساندة رضا شاه له من أبرز شخصيات عصر رضا شاه، وبين ليلة وضحاها أصبح مغضوباً عليه وأعتبره أكبر خائن ليس له مثيل في إيران ولم نعلم لحد الآن الأسباب الحقيقية لنكبة تيمورتاش وموته مسموماً بالسجن فمن يتهمه بمحاولته لقتل محمد رضا شاه ولي عهد إيران ومنهم من يتهمونه بالتواطؤ مع شركة النفط الإيرانية الإنكليزية لإنعقاد إتفاقية عام ١٩٣٣ والتي كانت لصالح شركة النفط البريطانية لقاء رشوة الشركة المذكورة اليه ومن جملة الإتهامات الأخرى بأنه كان على علاقة مشبوهة مع أولياء الأمور في الإتحاد السوفيتي(١١٨) وأتهم بفساد الأخلاق

(١١٦) شكل رضا خان في أوائل حكمه هيئة من الشخصيات الوطنية والعناصر القومية لإستشارتهم في غياب المجلس النيابي في الأمور السياسية التي تهم البلاد وهذه الشخصيات هم مستوفي الممالك ومشير الدولة وميرزا حسن مؤتمن الدولة وسيد حسن تقي زادة ودكتر محمد مصدق السلطنة وحاج ميرزا يحيى دولت ابادي وميرزا حسن خان علاق وحاج مخبر مصدق السلطنة هدايت وعين فروغ الدولة رئيس وزراءه حلقة بينه وبين هذه الهيئة وكان يحضر شخصياً بعض إجتماعاتهم في الأمور الضرورية التي تستوجب حضوره ولكن بعد أن سيطر على الأمور وثبت أركان حكمه أهمل قرارات ونصائح هذه الهيئة وأصبحت هذه الهيئة بعد أشهر من تشكيلها معطلة عن العمل أنظر محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٢٤٠.

(١١٧) نعمت الله قاضي شكيب، مصدر سابق، ص٤٥-٤٦.

(١١٨) يذكر مخبر السلطنة هدايت بأن حضور كراخان من الخارجية الروسية للتوسط لتيمور تاش عند رضا شاه أثار سوء ظن رضا وأيقن من إرتباطه المشبوه بالإتحاد السوفيتي أنظر خاطرات وخطرات ص٣٩٥-٣٩٦.

وإفراطه بالتقرب الى النساء وإحتساء الخمر ولعب الميسر(١١٩) ومن الشخصيات الأخرى التي كان لها دور كبير في خدمة رضا شاه وإنتقال السلطة إليه هو علي أكبر داور وزير مالية رضا شاه الذي أنتحر بتناول كمية كبيرة من الترياق وكان لداور الفضل الكبير في تنظيم قوانين الدولة ومالية إيران وتنظيمها وقد كتب رسالة قبل وفاته الى رضا شاه عاتبه فيها«بأن جلالته لم يمنحه الفرصة المناسبة ليثمر برامجه الإقتصادية»(١٢٠) وعليه أصبح من المألوف أن يأفل نجم الساسة والقادة العسكريين الذين رافقوه طوال سنين حياته وساعدوه للوصول الى العرش أما بزجهم في المعتقلات والسجون أو إحالتهم الى التقاعد وإجبارهم على أن يقبعوا في بيوتهم أو تصفيتهم جسدياً ومن هؤلاء القادة نذكر أسماء الفريق عبدالله طهماسب(١٢١) الذي أغتيل في ظروف غامضة على يد مجموعة لم تعرف هويتهم لحد الآن في منطقة خرم آباد، ولم يطل به العمر طويلاً بعد هذه الحادثة فبمجرد وصوله الى بروجرد مات من أثر جراحاته(١٢٢) والعميد حبيب اللّه خان شيباني(١٢٣) والعميد تاج بخش واللواء محمد حسين ايرم واللواء محمد نخجوان والعميد

(١١٩) علي دشتي: پنجاه وپنجاه، انتشارات أمير كبير تهران ١٣٥٤ ص١٤٧.

(١٢٠) دكتر باقر عاقلي، داور وعدليه تهران، انتشارات علمي تهران ١٣٩٦ ص٣٧-٣١٣ ومحمود طلوعي بدر وپسر، مصدر سابق ص٢٩٠-٣٠٢.

(١٢١) للإطلاع الكامل على حياته أنظر ترجمة حاله في كتاب بازيكران عصر طلائي تهران ١٣٢٣ لمؤلفه إبراهيم خواجة نوري.

(١٢٢) مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران جاب دوم جلد دوم تهران ١٣٦٣ ص٢٨١-٢٨٢ ويذكر الحاج مخبر السلطنة هدايت- بأنه قتل على يد الأعداء أو الأصدقاء واللّه أعلم وحضر رضا شاه الذي كان في منطقة بروجرد مجلس الفاتحة المقامة على روحه في المدينة المذكورة، خاطرات وخطرات مصدر سابق ص٣٧٨.

(١٢٣) إتهم العقيد محمود بولادين آمر وحدة الحرس المكلف بحماية رضا شاه بمؤامرة تنفيذ إنقلاب ضد رضا شاه بالتعاون مع (هايم) ممثل اليهود في المجلس النيابي الدورة الخامسة وقد أخبر رضا شاه أحد الضباط المشاركين في المؤامرة الذي لم يعرف أسمه حتى الآن الضالعين فيها فألقي القبض على العقيد بولادين والعقيد روح اللّه خان ناظر وياور أحمد همايون قائد قوات بهادر الذين أحيلوا الى محكمة عسكرية خاصة وحكم على محمود بولادين بالإعدام وأعدم هايم بعد سبعة سنوات من السجن وأعترض العميد حبيب اللّه خان شيباني الذي كان رئيساً لأركان الجيش على قرار الحكم معلناً بأن محاكمات بولادين وأعوانه لا تنطبق مع الأصول القانونية للمحاكم العسكرية وعليه أحيل الى التقاعد وسجن بعد هذه الحادثة بعد محاكمة عسكرية دامت سنتين، أنظر منوچهر رياحي: سراب زندكي إنتشارات تهران ١٣٧١ ص١١٩-١٢٧.

فضل الله زاهدي وأمير موثق ومحمد ولي الأسدي[١٢٤] ومجيد آهي وغيرهم من الشخصيات السياسية المعروفة الذين ساعدوه ومن ثم نبذهم نبذ النواة وكان مصيرهم إما القتل أو السجن أو الإقامة الجبرية في بيوتهم أو التبعيد خارج إيران نذكر منهم نصرت الدولة فيروز ميرزا الذي دخل السجون بأمر من رضا شاه وقتل آخر الأمر في منفاه بمدينة سمنان ولم يتجاوز عمره ٤٨ عاماً[١٢٥] وجعفر قلي خان سردار أسعد البختياري بن علي قلي خان فاتح طهران في الثورة الدستورية وقد قدم جعفر قلي خان سردار أسعد خدمات جليلة الى رضا شاه وكان له دور مشهود في إسقاط الدولة القاجارية وإيصال رضا شاه الى عرش إيران وقد أنيط إليه في عهد رضا شاه وزارة البرق والبريد خمس مرات وكذلك وزارة الدفاع خمس مرات وكان وزيراً للدفاع في وزارة محمد علي فروغي عندما صبّ عليه رضا شاه غضبه وألقى القبض عليه وزجه في سجن طهران ومات بوضع السم في أكله سنة ١٣١٣ش في عمر لم يتجاوز الخامسة والخمسين[١٢٦] ومن الشخصيات السياسية الذين خدموا رضا شاه ولعبوا دوراً كبيراً في تثبيت حكمه وأصبحوا فيما بعد موضع الإتهام والسجن والتبعيد والإقامة الجبرية نذكر منهم محمد علي فروغي وعلي منصور وعلي دشتي وزين العابدين رهنما وعدل الملك دادكر[١٢٧] وقائمقام الملك رفيع ومن السياسيين القدامى الرواد منهم مشير الدولة بيرنيا الذي إختار العزلة والانزواء وترك الأمور السياسية، كذلك مؤتمن الملك ومستشار الدولة وأمير أعظم

---

(١٢٤) حكم على محمد ولي الأسدي بالإعدام من قبل محكمة عسكرية شكلت بأمر من رضا شاه بعد حوادث إنتفاضة كوهرشاد الذي قادها رجل دين أسمه بهلول ولم تنفع وساطة رئيس الوزراء محمد علي فروغي لإنقاذ حياته ونفذ فيه الحكم أنظر محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص٣١٧-٣١٨ وحسين مكي تاريخ بيست ساله إيران جـ٦ ص٢٧٤-٢٧٥.

(١٢٥) مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران جـ٣ مصدر سابق ص١٢٤.

(١٢٦) مهدي بامداد شرح حال رجال ايران جـ١ ص٢٤٥ ويذكر الدكتور جلال عبده بصدد مقتله بأن الطبيب أحمدي أحد رجال رضا شاه حقنه بحقنة سمية في السجن وأعلن بأنه مات أثر سكتة قلبية أنظر جهل سال در صحنه جـ١ ص١٧٢.

(١٢٧) كان ميرزا حسين خان عدل الملك من الذين ساعدوا رضا شاه في صراعه للوصول الى عرش إيران وأصبح رئيساً للمجلس النيابي في الدورة السابعة والثامنة والتاسعة وفي أواخر هذه الدورة غضب عليه رضا شاه ولولا وساطة وشفاعة محمد علي فروغي لكان مصيره القتل مثل أقرانه الآخرين وإكتفى شاه بإبعاده من إيران الى أوربا وبقي فيها الى نهايه سقوط رضا شاه وأصبح عضواً في مجلس الأعيان من محافظة مازندران في مدينة ساري ومات عدل الملك سنة ١٣٤٩ش في طهران، أنظر مهدي بامداد شرح حال رجال ايران جـ٦ ص٩٣

بهرامي[١٢٨] ومخبر السلطنة هدايت وزجّ محمد مصدق في السجن ثم أبعد الى منطقة نائية وأبعد قوام السلطنة الى لاهيجان ومن ثم أجبر هو وحشمت الدولة على الإقامة الجبرية في دارهما ولم يتمكن السياسي المعروف تقي زادة الذي عين سفيراً في برلين من قبل رضا شاه من الرجوع الى إيران وسافر الى بريطانيا وآثر البقاء في لندن خوفاً من رضا شاه[١٢٩] وحتى العديد من الفئة المثقفة والذين ساندوا رضا شاه في تثبيت حكمه لم يسلموا من بطشه بعدما أبدوا تصلباً واضحاً ازاء قضايا الدفاع عن الحريات البرلمانية والشخصية ومسائل الديمقراطية فقد أحيل سليمان أسكندري على التقاعد عام ١٩٢٧ بعد أن خدم فترة قصيرة كمحام في كرمان ومات فروغي شاعر البلاد البارز في مستشفى السجن أما تدين والذي لعب دوراً فعالاً في مساندة رضا شاه أثناء الحركة الجمهورية فقد سيق الى السجن بعد أن طرد من الوزارة لأنه شكى من ضآلة الميزانية المخصصة للتعليم والتي كان هو وزيرها قياساً لما هو مخصص لوزارة الحرب وعلي دشتي الكاتب الذي ساندت صحيفته (شفق سرخ) الشفق الأحمر رضا شاه منذ عام ١٩٢٢ وأودع في مستشفى للمجانين بعد أن جرد من حصانته البرلمانية[١٣٠] ومن الشخصيات الوطنية الذين لقوا مصرعهم على يد أعوان رضا شاه الشاعر الوطني المعروف ميرزاده عشقي الذي هاجم سياسة رضا شاه بشدة في أشعاره الوطنية وعده ظالماً معتدياً على حقوق الشعب[١٣١] وكان لمقتله صدى كبيراً في أوساط الطبقات المختلفة للمجتمع الإيراني وهكذا نرى أن جميع الذين ساعدوا رضا شاه بشكل أو بآخر أصبحوا مظن الإتهامات المختلفة وقد خول رضا شاه رئيس شرطته «سرياس مختاري» ودوائر الإستخبارات والشرطة والأمن في أنحاء البلاد سلطات واسعة، وأنيطت مسؤولية هذه الدوائر بضباط جهلة قساة أثقلوا على مواطنيهم وحرم على الجميع التحدث في السياسة ومن كان يتحدى هذا القرار كانت تنتظره أوخم العواقب وتعد هذه الدوائر المتحدثون في السياسة والمتورطين بها شخصيات خائنة ومغامرة وخطرة على أمن البلاد وإستقرارها وقد

---

(١٢٨) أصبح أمير أعظم بهرامي رئيساً للمكتب الخاص لرضا شاه ثم وزيراً ومحافظاً وفجأة عزل من منصبه وزج في السجن أنظر محمود طلوعي بدر وبسر ص٣١٨.

(١٢٩) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت ترجمة مهدي حقيقت خواه تهران ١٣٧٧ ص١٥٠.

(130) E. Abrahamian: Iran Between two revolutions. p153.

(١٣١) أنظر صحيفة قرن بيستم شمارة اول تير ماه ١٣٠٣ خورشيدي وكذلك مهدي بامداد شرح حال رجال ايران جـ١ ص٦٤٥.

وضعت الشرطة (مراقبين على صناديق البريد) ليتأكدوا من عناوين الأشخاص المرسلة إليهم تلك الرسائل وخلوّها من الأمور السياسية أو ليس فيها عرائض معنونة الى الشاه أو البلاط تحمل مظالم قد تفشي أعمالهم، وبعد وصول الرسائل الى دائرة البريد[١٣٢] ترسل الى دائرة الرقابة في مديرية الشرطة وتفتح تلك الرسائل وتقرأ مندرجاتها وكانت هواتف السفارات الأجنبية مراقبة من قبل الدولة ومن يتصل هاتفياً بإحدى هذه السفارات حتى لو كان للإستفسار عن تأشيرة أو موافقة للسفر كان مصيره السجن والتوقيف وقد زج قائمقام الملك رفيع صديق رضا شاه السجن لإتصاله هاتفياً بالسفارة البريطانية لمنحه تأشيرة سفر الى العراق وعومل دبير أعظم بهرامي بنفس المنوال بتهمة إتصاله بالسفارة الألمانية لمنحه تأشيره سفر الى ألمانيا[١٣٣].

وقد عين في الجامعات والمدارس ومجالس العرس والمجالس المذهبية عيوناً من رجال الأمن والجواسيس لإيصال ما يدور في تلك المؤسسات والمجالس الى الدولة وفي أكثر الأحيان كانت تقاريرهم بعيدة عن الحقيقة وتهدف الى إلصاق التهم الباطلة بالمواطنين الأبرياء لإبتزازهم وأخذ الرشوة منهم أو لإيصالهم الى السجون والمعتقلات[١٣٤] ومما هو جدير بالذكر أنه حتى أقرب المقربين الى رضا شاه من رجال الأمن والشرطة كانوا لا يأتمنون على مستقبلهم أو حياتهم وما قصة اللواء ايرم رئيس شرطة حكومة رضا شاه إلاّ خير دليل على ما ذكرناه وقد ترك ايرم إيران بحجة المعالجة الطبية خوفاً من تقرير كتبه ضده (مشير همايون) رئيس الدائرة السياسية في الشرطة العامة الى رضا شاه ورغم محاولات الحكومة الإيرانية وشخص رضا شاه بإقناع ايرم الى العودة ولكن تلك المحاولات باءَت بالفشل وإمتنع ايرم عن العودة لإيران وآثر البقاء في المانيا ينعم في بحبوحة من العيش الرغيد بفضل المبالغ الكبيرة التي جمعها بالرشوة والفساد وفي إيران غير أسلوب إستدراجه فأرسل برقية يشيد بخدماته مشفوعاً بألف ليرة كهدية له يحثه فيها على العودة السريعة ليستمر في خدمته السابقة في وطنه ولكن ايرم رد على برقية الشاه وقال بأن نصائح الأطباء له تحتم عليه عدم العودة الى إيران[١٣٥] وتزامنت هذه

(١٣٢) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط وپس از سقوط مصدر سابق ص١٢.

(١٣٣) نفس المصدر والصفحة نفسها.

(١٣٤) اورد خسرو معتضد مجموعة من عرائض المواطنين بعد سقوط رضا شاه الذين تظلموا أثناء أحداث محاكمة مدير شرطة رضا شاه ركن الدين مختاري في عام ١٩٤٢م الى المقامات المسؤولة بعد تربع محمد شاه على الحكم في إيران أنظر بليس سياسي عصر بيست ساله، نشريه خان زادة تهران ١٣٦٤ ص٣٨١-٤٧٥.

(١٣٥) إبراهيم خواجه نوري، بازيكران عصر طلائي ص١٠٢-١٠٤.

السياسة المستبدة في التعامل مع قواده ووزرائه ومحافظيه ومساعديه بسياسة أخرى أتسمت بالشدة والعنف مع القوميات غير الفارسية ومحاولاته في تذويب جميع القوميات ضمن الدولة البهلوية وقد كانت هذه السياسة مرتبطة بطموحاته الواسعة في تغيير الإمبراطورية التي كانت تضم قوميات متعددة الى دولة موحدة بشعبها وبلغتها وسلطتها السياسية[١٣٦] وقد إنعكست سياسة التعصب القومي الذي ميّز السياسة الداخلية لرضا شاه في إدعائه بأن جميع الشعوب القاطنة في إيران تعتبر أمة إيرانية واحدة[١٣٧] وكان يروم من سياسته تلك طمس الثقافة والتقاليد القومية للقوميات التي تشكل مجمل الشعوب الإيرانية وضمن السياق نفسه جرى تغيير أسماء العديد من المناطق في البلاد وإقتصرت حدود منطقة كردستان على محافظة سنندج وأصبحت منطقة مهاباد وسائر المنطق الكوردية ضمن محافظة آذربيجان الغربية وأعتبر اللر قومية خاصة لا تمت بصلة الى الكورد وأطلق على منطقتهم أسم لرستان وذلك بهدف تحجيم المنطقة الكوردية وتفتيت عشائرها وقومياتها وتبدلت كذلك أسماء أخرى في مختلف مناطق إيران فقد أستبدلت ميناء انزلي ببندر بهلوي وأستر آباد الى كركان وأورمية الى رضائية[١٣٨] أما إنتخابات المجلس فلم تراع فيها مطلقاً الخصوصيات القومية والمحلية بإستثناء الأرمن واليهود ولم يكن هناك ممثلون للقوميات الأخرى في المجلس النيابي[١٣٩] وقد أدت هذه السياسة الى نقمة الشعوب غير الفارسية والقيام بإنتفاضات ضد السلطة المركزية والتي كانت تقمع بمنتهى الشدة والحزم، وسوف نخصص فصلاً خاصاً لذكر الإنتفاضات التي قامت بها العشائر والقوميات غير فارسية بسبب هذه السياسة المركزية الشديدة والتي كانت سيفاً مسلطاً على رقابهم ومما زاد من تذمر الإيرانيين بالرغم من تكريس رضا شاه نفسه لخدمة إيران وتحديثها كان تهافته الشديد على جمع الثروة جعلت منه من أكبر أثرياء إيران فأصبحت في يده مبالغ طائلة عن طريق الإستيلاء على كثير من القرى

---

(136) E. Abrahamian: Iran Between two revolutions. p192.

(١٣٧) تجدر الإشارة الى أن الشاه في محاولته الرامية الى إلغاء الطابع القومي المستقل لجميع القوميات داخل البلاد وصهرها في بوتقة الوطنية الإيرانية الموحدة ووسط أجواء الشعور القومي المتأجج صرح في عام ١٩٣٤ بأن أسم إيران سيحل محل أسم فارس وأن أسم إيران يرمز الى المجد التاريخي ومكان ولادة الجنس الآري أنظر:

E. Abrahamian: Iran Between two revolutions. p143.

(138) E. Abrahamian O.Pcit p143.

(١٣٩) طاهر الطناجي: الحياة البرلمانية في إيران وكيف قامت بدماء الأحرار، مجلة الهلال الجزء التاسع، السنة ٤٧ أول تموز ١٩٣٩ ص٨٨.

والأرياف بواسطة اياديه(١٤٠) وعملائهِ وإمتلاكه كثير من الأراضي الزراعية والغابات في مازندران وكركان وكرمنشاه بسحبها من أصحابها الحقيقيين مقابل مبالغ زهيدة وبخسة والتي دفعت لهم من قبله وسجل هذه الأراضي والقرى بإسمه في دوائر التسجيل العقاري(١٤١) وعلى أية حال فأن شخصية رضا شاه من الشخصيات المثيرة للجدل والتي تباينت بشأنها الآراء وتناقضت أحياناً ففي الوقت الذي عدَّهُ فيه البعض ظالماً مغامراً سفاكاً(١٤٢) حريصاً على جمع المال(١٤٣) يقول عنه عبدالله المستوفي بأن رضا شاه هو إبن الذكاء والفراسة والصبر وسعة الصدر وإبن الشهامة وعلو الهمة وسعة الأفق وإبن الوطنية الحقة وإزدراء الأجانب الى حد المقت ولكنه كان في نفس الوقت إبن الطمع والحرص على جمع الأموال وإبن العلمانية واللادينية الى حد إمتهان الدين ورجالها ولو لم يكن في شجرة نسبه الأخلاقي والسلوكي هاتان الصفتان ونعني بهما مقت الدين والحرص على جمع الأموال لكان من المسلم القول بأنه من أحسن ملوك إيران وأعظمها(١٤٤) وعدّه الكثيرون وطنياً عنوداً خدم بلده بتجرد وإخلاص(١٤٥) ومهما تعددت الآراء المختلفة في رضا شاه بيد أن هناك حقيقة لامراء فيها بأن إيران قد شهدت في عهده تغيرات وتحولات جوهرية واسعة على الصعيدين الداخلي والخارجي وفي كافة مجالات الحياة وإنتقلت إيران من وضع إقتصادي متخلف الى عالم الحداثة والتحضر.

---

(١٤٠) كان لواء الشرطة ايرم إضافة الى وظيفته كرئيس للشرطة أنيطت به مسؤولية الإشراف على ممتلكات بهلوي وقد أرسل المومأ إليه أخشن ضباطه وأقساهم الى شمال ايران ليستولوا على الأملاك الجيدة والمرغوبة لأهالي المنطقة وضمها الى أملاك ومتصرفات رضا شاه أنظر دكتر باقر عاقلي، ذكاء الملك فروغي وشهريور ١٣٢٠ جاب أول إنتشارات علمي تهران ١٣٦١ ص٣٤٨.

(١٤١) دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها مصدر سابق ص١٢٠ وكذلك الدكتور كريم سنجابي، اميدها وتا اميدي ها مصدر سابق ص٤٥-٤٦.

(١٤٢) خسرو معتضد، بليس سياسي عصر بيست ساله مصدر سابق ص١٢٠ وكذلك الدكتور كريم سنجابي، أميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص٤٥-٤٦.

(١٤٣) دونالندولبر، مصدر سابق ص١٢٠.

(١٤٤) شرح زندكاني من، تاريخ إجتماعي واداري دوره قاجاريه، جـ٣ جاب دوم تهران جايخانة زوار ب، ت، ص٣٣٣.

(١٤٥) نعمت الله قاضي شكيب علل سقوط رضا شاه، مصدر سابق ص١٤.

الفصل الثالث

إيران في أتون الحرب العالمية الثانية

يعتقد بعض المؤرخين بأن وصول الحزب النازي للسلطة في المانيا وطروحات هتلر حول إعادة المستعمرات الألمانية والتي أُخذت عنوة من المانيا بعد الحرب العالمية الأولى وحاجة بلاده لها لأسباب إقتصادية(١) بحتة وهو السبب الوحيد الذي جرّ العالم الى اتون الحرب العالمية الثانية فالحدث التاريخي لا يثيره عامل واحد أو دافع وحيد وإنما تحركه مجموعة من العوامل الموضوعية مباشرة وغير مباشرة والتي تتفاعل فيما بينها وقد يتقدم عامل معين في مرحلة من المراحل على العوامل الأخرى وقد يتراجع هذا العامل في مرحلة لاحقة وقد يكون للعوامل غير المرئية تأثير أكبر من العوامل التي تطفو على سطح الأحداث ولكن يبقى للدوافع والعوامل برمتها دورها وكل حسب تأثيره في صياغة الحدث وصيرورته النهائية وإنطلاقاً من هذه الحقيقة فأن سعي هتلر وحزبه النازي بجر العالم الى حرب جديدة وإتباعه سياسة خلق الأزمات وسكوت الدول الكبرى عن مخططاته العدوانية الأمر الذي شجعه بشكل أو بآخر على الإمعان في سياسته الدامية الى إعادة تجربة الإهتمام بالتسليح وتعزيز القدرات العسكرية وبناء إقتصاد حربي على أمل تكرار حرب ثانية(٢) وفي هذا المناخ الدولي المتشنج تهيأت ظروف مشابهة لما حدث قبيل الحرب العالمية الأولى فنظام المحالفات الدولية والإندفاع نحو التسليح وإحتلال النفقات العسكرية للحيز الأكبر من ميزانية الدول وتعالي الأصوات الداعية لإعادة تقسيم الخارطة الدولية بما يحقق لهذه الدول أطماعها ومحاربة أفكار الإشتراكية وقمع وعي الشعوب ورغبتها في التحرر والإنعتاق القومي(٣) كل ذلك جعل مسيرة الإنسانية تتجه بدلاً من

---

(١) أنظر خطاب أدولف هتلر في مجالس الرايخشتاغ بتاريخ ١٩٣٩/١٢/٣٠ من ملفات البلاط الملكي التسلسل ٧٦٢/٣١١ تقرير المفوضية الملكية العراقية في برلين، الوثيقة رقم ٢٠٧ الى وزارة الخارجية حول الوضع السياسي ومحور روما- برلين في ١٩٣٩/١٢/٣١.

(٢) نصيف جاسم عباس الأحبابي العلاقات بين إيران والمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٤٥ رسالة ماجستير غير منشورة كلية آداب جامعة بغداد ١٩٨٩ ص٥٢-٥٥.

(٣) بعد الحرب العالمية الأولى تهافتت الدول الإستعمارية للسيطرة على خيرات الشعوب وثرواتها، وتصدّت الشعوب المستعمرة تقودها البرجوازية الوطنية للهيمنة الإستعمارية وناضلت تحت قيادتها للتحرر والإنعتاق أنظر د.حسن الجاف هذه الأقاويل بهذه المعايير لم يبق لها رواج، بغداد ١٩٩٤ ص٨-٩.

تجاوز ويلات الحرب والروح الإستعمارية التي لم تخلف سوى الدمار والخسائر المروعة، الى السير بخطى سريعة نحو تصنيع وإبتكار أحدث الأسلحة التي وصلت إليها العقول البشرية حتى ذلك الحين على أرض الواقع. لقد كانت الحرب العالمية الثانية في بعض جوانبها مشابهة لما حدث في الحرب التي سبقتها فالحرب وأية حرب، هي عبارة عن صراع إرادات قوى لم تستطع أن تحسم تناقضاتها عن طريق المفاوضات وإنتهاج الأسلوب السلمي ولذلك لجأت الى حسم صراعها عن طريق القوة وسرعان ما بدأت الأهداف تشير الى أن العالم مقبل على حرب جديدة رغم أن شعار السلم كان على كل شفة ولسان(٤) فأن الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩١٩-١٩٣٩ لم تكن في الواقع غير هدنة طويلة الأمد نضجت خلالها عوامل نشوب حرب عالمية جديدة تمت صياغة العديد منها في مؤتمر الصلح بباريس ليكمل بقيتها زعيم الحزب النازي الألماني أدولف هتلر بعد أن إنتقل الى الحكم في بداية عام ١٩٣٣ وفعلاً لم ينه الحكم النازي عامه السابع حتى جرّ العالم الى حرب عالمية ثانية وبحكم عوامل مختلفة لعبت منطقة الشرق الأوسط في الصراع الدولي الجديد دوراً أكبر مما لعبته في الحرب العالمية الأولى، بإعتبارها جزءاً حساساً من المنطقة المذكورة(٥) لم يكن بإمكان المانيا النازية أو غيرها من الدول الكبرى أن لا تهتم بالشرق الأوسط أو أن لا تضعه في أولولياتها فبحكم عوامل مختلفة في مقدمتها موقعه الستراتيجي وإحتوائه على الثروات التي يقف النفط في مقدمتها وتحكمه بطرق المواصلات العالمية ورغبة الإحتكارات الألمانية في تعزيز مواقعها في أقطار الشرق الأوسط ولأسباب أخرى أولى النازيون هذه المنطقة أهمية إستثنائية وعلى الرغم من الأهمية التي حظيت بها أقطار الشرق الأوسط في الستراتيجية الألمانية إلا أن إيران قد تجاوزت في أهميتها معظم هذه الدول بكونها تشترك بأطول حدود دولية مع الإتحاد السوفيتي(٦) ولإمتلاكها المادة الستراتيجية والتي يتوقف عليها مصير الحرب(٧) ألاّ وهي النفط تحولت إيران الى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية الحرب العالمية الثانية الأمر الذي إنعكست آثاره على السياسة التي تبناها رضا شاه خلال العامين الأول والثاني من عمر الحرب الجديدة فأن واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي والجو السياسي العام

(4) W. Churchill- the world war voll London 1955-p14.

(٥) عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص٤٩ .

(٦) يبلغ طول الحدود الدولية، الفاصلة بين السوفيت وإيران حوالي ٢٥٠٠كم.

(٧) د. محمد كامل عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه مصدر سابق ص٢١ وكذلك فريد هليدي، ديكتاتوري وتوسعه سرمايه داري ايران مصدر سابق ص٢٠-٤١.

المشحون بالإحتمالات وبتوقعات التغيير المستمر(٨) أضفى طابع التردد والحذر على سياسة رضا شاه خلال المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية.

وقد بلغ تردده حداً أنه رفض تنسيق جهوده مع جهود الأعضاء الآخرين في ميثاق سعد آباد(٩) بأن أتخذ موقفاً سلبياً من إقتراح أفغاني يقضي بدعوة أعضاء الميثاق للإجتماع بهدف إقرار سياسة موحدة فيها إذ داهم الخطر(١٠) وبدلاً من مجارات الدول المتحالفة ليتجنب خطرهم وذلك بمنح التسهيلات الحربية والتموينية الى الحلفاء وتأمين وصولها عن طريق إيران ركب شاه إيران الغرور لعدم إستيعابه لمجريات الأحداث وإعتقاده بحتمية إنتصار الألمان بقيادة هتلر(١١) وإعجابه بالقوة العسكرية الألمانية(١٢) جعله يغير ميزان السياسة الإيرانية لصالح المانيا معتقداً بأن المانيا هي القوة المؤهلة لخلق توازن مقبول تجاه النفوذين البريطاني والسوفيتي وقد إستغل النازيون هذه الميول عند رضا شاه فتغلغلوا في شتى المجالات داخل إيران فمنذ منتصف الثلاثينيات أرتفع حجم التبادل التجاري بين الطرفين حتى غدت المانيا تحتل مركز الصدارة في التجارة الخارجية الإيرانية في أيلول من عام ١٩٣٩ حيث بلغت حصتها فيها حوالي ٤٠٪ وتجاوز بذلك حصة السوفييت التي كانت لهم الصدارة حتى عام ١٩٣٦(١٣) وقد ترتب

---

(٨) في آب ١٩٣٩ وقبل إندلاع الحرب العالمية الثانية إبرمت إتفاقية عدم الإعتداء بين السوفييت والمانيا وإتفقتا على خارطة تقسيم الشرق الأوسط وكانت إيران جزءاً من هذا التقسيم على أن يكون غرب إيران والمناطق النفطية من نصيب المانيا وأن يستولي السوفييت على بقية مناطق إيران وأفغانستان والهند ولكن هذه الإتفاقية أصبحت في أدراج الرياح عندما أعلنت المانيا في ٢٢تموز ١٩٤١ الحرب على الإتحاد السوفيتي ومرة أخرى أصبحت إيران ضحية موقعها الستراتيجي والجغرافي وأحتلت إيران من قبل عدوين تقليديين لإيران هما الإنكليز والروس أنظر خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي جاب اول تهران ١٣٨٠ ص٣٤٥.

(٩) تم التوقيع على ميثاق سعد اباد في ٨تموز ١٩٣١ في قصر سعد اباد في العاصمة طهران وقد ضم الحلف كل من إيران وتركيا والعراق وأفغانستان وبريطانيا.

(١٠) عبدالهادي كريم سلمان. إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية مصدر سابق ص٥٠.

(١١) كان رضا شاه يعتقد بأن الديكتاتورية بقيادة هتلر تعطي دليلاً على أن الحكم الفردي المطلق يمكن أن يخلق دولة متقدمة قوية والمانيا خير مثال على ذلك أنظر:

B. Jazani OP, Cit p92.

(12) R.K Ramazani, Iran foreign policy 1941- 1973 wirginial 1975 p92 .

(١٣) وحيد مازندراني إقتصاد ملي وسياست اقتصادي ايران انتشارات علي جعفري بلا ص١٠٦.

G. kirk, A short history of the middle east London 1964, p254: :

على هذا التغلغل الألماني أن وصل طهران عدد كبير من الفنيين والمستشارين الإقتصاديين الألمان وأصبح الكثير من المشاريع الصناعية والمؤسسات تدار من قبلهم كما زارت العديد من الوفود الإقتصادية الألمانية إيران وكان من أبرزها زيارة الدكتور شاخت وزير الإقتصاد الألماني رئيس بنك الرايخ الألماني(١٤) كما وصل عدد من الأساتذة الألمان للتدريس في الكليات الإيرانية(١٥) وبدأ الألمان يؤكدون على العرقية الآرية وأن إيران بلد الآريين وقد خصص الألمان مبلغ ٢٦٠ مليون مارك و٣٠٠ نشرية ومجلة باللغات المختلفة في جميع أنحاء العالم لصالح السياسة الألمانية النازية وإنطلاقاً من هذا المبدأ صدرت مجلة باللغة الفارسية بمساعدة الألمان من عام ١٩٣٣ لغاية عام ١٩٣٧(١٦) وكانت لهذه الدعاية الألمانية تأثيراتها الكبيرة في إيران ورفع شعار الأصل المشترك للألمان والإيرانيين وقد ظهرت شخصيات إيرانية تدعو الى التقارب الإيراني الألماني نذكر منهم عبد الرحمن سيف ازاد(١٧) مدير تحرير مجلة (ايران باستان) أو (ايران القديم) والذي أصبحت مجلته بؤرة للدعاية لألمانيا النازية وكان يتصدر مجلته شعار

(14) G. kirk, the middle east in the war 1939-1946- London 1952, pp130-132.

(15) G. lenozowski- Russia, and the west in Iran pp159-160.

أنظر الترجمة الفارسية لكتاب:

Heinrich and Rogermanvell, Goebbels, veriag kiepenbever, witsch,

ترجمة مهدي شهشاني انتشارات امير كبير تهران ١٣٦٥ ص٢٨٣ وكذلك زرز لنجافسكي غرب وشوروي در إيران ١٩٤٨-١٩١٨ ترجمة حورا ياوري تهران ١٣٥١ ص١٩١-٣٤٥.

(16) G. lenozowski- Russia, and the west in Iran pp.159-160.

(١٧) عبدالرحمن سيف آزاد الذي تلقب مدة بـ(سيف الإسلام) من أنصار المانيا منذ الحرب العالمية الأولى وذهب مع هنتبك ونيد ماير الى أفغانستان وقدم خدمات كبيرة الى عملاء ألمانيا في مدينة شاهرود الإيرانية وأخفى الأسرى الألمان والنمساويين الذين كانوا يهربون من تركمانستان الروسية الى إيران وقد أثار فعالياته هذه إعجاب الدبلوماسيين الألمان في إيران وبعد إنتهاء الحرب العالمية سافر الى برلين ولكن أولياء أمور الدولة الألمانية لم يعيروا له إهتماماً يذكر ولم يستجيبوا لطلباته وأخيراً أصبح ممثلاً للشركات الألمانية للقطاع الخاص والتي كانت تتعامل مع إيران وبمساعدة الحزب القومي الإشتراكي وبأمر من كوبلز أصدر مجلته المشهورة لصالح السياسة والإقتصاد الألماني في إيران بإسم(إيران باستان) أنظر بيري بلوشر سفرنامة بلوشر ترجمة كيكاوس جهانداري ١٣٦٣ ص٩٠-٩١ ويصف بلوشر عبدالرحمن سيف آزاد بأنه شخصية مخادعة ماكرة ومؤذية كثير الطلب وقد طالب وسام الصليب الحديدي أعلى وسام عسكري في المانيا لخدمته المانيا أثناء الحرب ولقاء قيصر المانيا ومنحه فرصة التعليم العالي لمدة ثلاثة سنوات في المانيا.

الحزب النازي ذو الصليب المعقوف صورة كبيرة لرضا شاه وأودولف هتلر بصفتهما بطلين من الأبطال الأسطوريين في العالم(١٨) كما زار وفد من منظمة الشباب النازي برئاسة يالدوفون شيراس طهران حيث أقيم إستعراض للكشافة الإيرانية التي كانت متأثرة بالنموذج النازي(١٩) وقد تضخم عدد الجالية الالمانية خلال السنوات الأخيرة في عهد رضا شاه بشكل ملفت للنظر حتى بات العديد من المراقبين الأجانب يُنظر إليهم بإعتبارهم طابوراً خامساً للدعاية النازية في إيران والمنطقة بأسرها(٢٠) ورغم هذه الدعاية النازية وظهور مجموعات مؤيدة للسياسة الألمانية في إيران فقد كان الشاه ينظر بعين الريبة الشديدة تنامي المد الجماهيري المؤيد للسياسة الألمانية وخاصة بعد الإتفاق الألماني السوفيتي الذي خول بموجبه السوفييت الإستيلاء على المناطق الجنوبية لمنطقة القفقاس(٢١) فعندما أشيع عام ١٩٣٩ بأن الطابور الخامس لألمانيا في إيران ينوون تدبير مؤامرة لقتل رضا شاه والوثوب على السلطة ولكي يبين رضا شاه معارضته الى النشاطات النازية في بلده ولأرضاء أولياء أمور الدولتين الإنجليزية والسوفيتية اللتين كانتا تراقبان بقلق شديد تنامي النفوذ السياسي والإقتصادي الألماني في إيران.

أمر الشاه بإلقاء القبض على مجموعة كبيرة من تلامذة الكلية العسكرية يقودهم جهانسوزي خريج كلية الحقوق والعلوم السياسية ومترجم كتاب "كفاحي" لهتلر الى اللغة الفارسية وعدد من الشخصيات المعروفة في العهد القاجاري أمثال ذكاء الدولة غفاري ومؤرخ السلطنة سبهر وأحيلوا جميعاً الى محكمة عسكرية بتهمة الإخلال بأمن الدولة ومناوءة النظام الشاهنشاهي، وبأمر من الشاه حكمت المحكمة بالإعدام على محسن جهانسوزي وأعدم في شباط عام ١٩٣٩ وبالسجن على سائر التلاميذ الذين ربى عددهم على الأربع والعشرون تلميذاً بمدد متفاوتة(٢٢) لم تكن هذه الإجراءات الهامشية ولا إعلان

(١٨) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق ص٣٠.

(١٩) د.فوزية صابر، إيران بين الحربين العالميتين، تطورات السياسة الداخلية رسالة ماجستير مصدر سابق ص٤٣٠.

(20) G. kirk, the middle east in the war p.132.

(٢١) في آب ١٩٣٩ وقع السوفييت والألمان على معاهدة عدم إعتداء أمدها عشر سنوات.

(٢٢) أنظر خسرو معتضد بليس سياسي، تهران انتشارات جان زاد ١٣٦٤ فصل إعدام محسن جهانسوزي ص٥١٦-٤٨٣ ولمعلومات أوفر راجع كتاب نجف قلي بسيان الذي كان من أحد المتهمين المسجونين في تلك الحادثة بعنوان واقعة إعدام جهانسوز وريشة هاي سياسي وإجتماعي أن تهران انتشارات مدبر تهران ١٣٧٠.

الحكومة الإيرانية الحياد التام إزاء المعسكريين المتحاربين ٢٧تشرين الأول ١٩٣٩ مخرجاً لإنقاذها من تعرض الحلفاء وإحتلالها بالقوة العسكرية لأن رضا شاه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى فشل في تقدير مواقف الأطراف الدولية وحجم قواتها فإن الإنتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية على صعيد القارة الأوربية جعلت من رضا شاه يقتنع أكثر بأن المستقبل إنما هو لألمانيا النازية وبأن الظروف أصبحت مؤاتية لإستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في إيران للتفكير في إستعادة كل أو جزء مما فقدته بلاده من مناطق القفقاس وآسيا الوسطى ولم تلعب سياسة برلين ومناوراتها دوراً قليلاً فيما طرأ من إختلال سريع في ميزان سياسة الحياد الإيرانية. كان الشرق الأوسط يحتل مكانة بارزة في خطط هتلر التوسعية وبما أن تحقيق ما أسماه بالمجال الحيوي (للألمان في أوربا الشرقية وضمان السيادة النازية على العالم) كان يقضي لا محالة الى الصدام المباشر بين المانيا والإتحاد السوفيتي فإن أهمية إيران كجزء مهم من الحدود الجنوبية للأخيرة قد زادت كثيراً في نظر الهتلريين مع نشوب الحرب العالمية الثانية ذلك لأن منطق الأحداث كان يفرض إنضمام الإتحاد السوفيتي الى جبهة الحلفاء، فكان على الألمان في مثل هذه الحال العمل بنشاط لكسب ود كل دولة لها حدود مشتركة مع تلك البلاد للحيلولة دون وقوع تعاون وثيق بينها وبين حلفائها في الغرب كما أن الهتلريين كانوا ينظرون الى إيران مع القفقاس كرأس جسر أساسي يؤدي بهم الى مصر والهند بعد الإنتهاء من إحتلال مناطق القفقاس وآسيا الوسطى(٢٣) تحول هذان العاملان الى قاعدة لإنطلاق ألماني لاحق في إيران تعدت مكتسباته حدود ما حققته المانيا عشية الحرب، فمع إندلاع نيران الحرب إرتفع عدد الألمان الذين زاروا إيران سياحاً فوصل عددهم في صيف ١٩٤١ الى حوالي الفي شخص بعد أن كانوا حوالي ٨٢٠ شخص في العام ١٩٣٥- ١٩٣٨(٢٤) وفي أواخر ١٩٣٨ وصل عملاء المانيا في إيران الى حوالي ثلاثة آلاف شخص كان ٧٠٠ منهم يعملون خبراء في مختلف دوائر الدولة ومؤسساتها وقد ركز هؤلاء نشاطاتهم في العاصمة طهران وفي المناطق الشمالية المتاخمة للحدود السوفيتية وفي المناطق الجنوبية من إيران حيث النفوذ البريطاني الواسع(٢٥) وتحولت إيران الى المصدر الرئيسي لتزويد المانيا بمواد خام

---

(٢٣) عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص٥١.

(٢٤) جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية تعريب جعفر الخياط بغداد ١٩٦٤ ص١٧٥.

(٢٥) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٥١.

مهمة من قبيل القطن والصوف بل وأكثر من ذلك فأن الألمان تمكنوا من الحصول على كميات من الكاتشوك والقصدير المنتج في مناطق جنوب شرق آسيا عن طريق بعض التجار الإيرانيين(٢٦) وعلى صعيدٍ آخر فبسبب حاجة النظام البهلوي الى تطوير صناعته العسكرية وتنويع مصادر سلاحه فقد إعتمد على الألمان بشكل كبير حتى أصبحت برلين المصدر الرئيسي للمعدات العسكرية الإيرانية وبفضل الخبرة الألمانية تم تأسيس عدد من المصانع الحربية في تهران ومدن إيرانية أخرى(٢٧) كان من الطبيعي أن ينعكس تطور العلاقات في مختلف المجالات بين تهران وبرلين على تراجعها بالنسبة للدول الأخرى مما اثار رد فعلها ضد هذا التقارب الذي كان على حسابها(٢٨) ويكفي أن نذكر أن رضا شاه وكجزء من سياسته المعادية للإشتراكية مارس ضغطا على الهيئات الدبلوماسية السوفيتية العاملة في بلاده حتى دفع بحكومة موسكو إلى غلق قنصليتها العاملة في إيران ولم تبق منها سوى قنصليتها في ميناء بهلوي(٢٩) التي كانت مهددة بسبب نفوذ عملاء الالمان في الميناء المذكور وقد نبه السوفييت عن الطريق خارجيتها الحكومة الإيرانية ضرورة حفظ ايران علاقات حسن الجوار بين الدولتين والامتناع عن السماح لأعدائه الألمان من التمركز قرب حدودهما المشتركة(٣٠) ووقف استالين موقفا حازما من إيران وطالبت الحكومة الإيرانية باطلاق سراح جميع الإيرانيين الشيوعيين(٣١) للمسجونين باقرب فرصة ممكنة وبيع نفطها حكرا في المناطق الشمالية من إيران، ويمكن أعتبار ملاحقة حكومة رضا شاه للشيوعين الإيرانيين بقسوة متناهية وسماحه الالمان بالتمركز في شمال إيران والحدود المتاخمة للإتحاد السوفيتي وعقد إتفاقية التفاهم والصداقة مع اليابان ودخوله في معاهدة سعد آباد التي عدها السوفيت حلفا موجها ضدها ومنحها حق امتياز استخراج ومد انابيب النفط في المناطق الشرقية في إيران إلى

---

(٢٦) المصدر نفسه ص٥٢.

(٢٧) أنظر نصيف جاسم عباس الأحبابي، مصدر سابق ص٧٩.

(٢٨) محمد كامل عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية، مصدر سابق ص٨١.

(٢٩) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٣٨.

(٣٠) انظر وثيقة رقم ١٠٧ حول محادثات لتنويف وساعد سفير إيران في الآتحاد السوفييتي بتاريخ ١٦ اذار ١٩٣٩.

(٣١) اطلق علي هؤلاء المسجونين الشيوعيين أسم زمرة (٥٣) الذين حكموا بمدد متفاوتة بالسجن واصبحت هذه الزمرة نواة لنشاط الحزب الشيوعي (تودة) في نضالها ضد الحكومة الإيرانية في عهد محمد رضا شاه انظر زمرة ٥٣كتاب (٥٣ نفر بندرك علوي) وكتاب بينجاه نفر وسه نفر لنصرت الله جهانشاه لو.

إحدى الشركات الامريكية الموسومة بـ(أميرانين) ومن العوامل المضافة الأخرى التي أدت إلى تشديد سوء التفاهم بين البلدين فرار ثلاثة أشخاص من أتباع السوفييت جواً وخطفهم لطائرة سوفييتية وإجبار طيارها على الهبوط في مطار تبريز وقتلهم له ومطالبتهم الحكومة الإيرانية بمنحهم اللجوء السياسي التي وافقت على الفور على طلبهم وامتنعت عن إستردادهم إلى السوفييت الامر الذي عده ساسة السوفييت عملا عدائيا مباشرا ضدهم وقد بقيت هذه الطائرة المخطوفة مدة طويلة جاثمة في مطار تبريز حتى وافقت الحكومة الإيرانية حضور الفنيين والطيارين السوفيت لأصلاحها وتجهيزها للطيران إلى الإتحاد السوفييتي[٣٢] كانت التحركات الإيرانية تحت نظر الدول المتحالفة ويقينا أن الدول الكبرى لايمكن أن ترضي بغير تعزيز مصالحها وضمانها في ظل اكبر حرب مروعة شهدها العالم حتى ذلك الحين وليس بإمكانها أن تسمح لكائن من كان أن يناور على حسابها لاسيما اذا كان ذلك يكلفها خسائر كبيرة، ويعرض مصالحها للخطر، هكذا كانت لسياسة رضا شاه الخارجية الدور الأساسي في سقوطه عن العرش[٣٣] لأنه لم يستطع أن ينجح كصانع قرار سياسي أن يختار ظروف الحرب العالمية الثانية وأن يناور على حساب توازن القوى الدولية فسقط عن كرسيه بعد أن فشل في ممارسة اللعبة الدولية وتردد عن الوصول إلى هدفه وجعل من بلاده مرتعا خصبا للمناورات السياسية للدول الكبرى وعملائها لاسيما في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية وخاصة فسحه المجال لألمانيا وفتح أبواب إيران أمامهم ووثق علاقاته بهم دون أن يفهم النوايا الحقيقية للالمان تجاه بلاده مما آثار ضده الأنجليز والسوفييت وانخدع في الوقت نفسه بقوة جيشه فأعلن بأن جيشه مستعد ليحارب الانجليز والسوفييت معا إذا تطلب الأمر ذلك ويعطينا الفريق أحمد أمير أحمدي صورة كاملة عن هذا الوهم الذي هيمن على أفكار رضا شاه القاضي بأن جيشه من أبرز الجيوش القوية التي يمكن الإعتماد عليها في العالم وقد بين رضا شاه رأيه هذا في اوائل عام ١٩٤١ اثناء مناورة عسكرية في منطقة تلول ازكل

---

(٣٢) انظر مذكرات محمد ساعد سفير إيران في الآتحاد السوفييتي وليتونيف الكادر المتقدم في الوزارة الخارجية للآتحاد السوفيتي وتقرير ساعد رقم ٤٧ في ١/ ٢/ ١٩٣٩ من موسكو إلى الوزارة الخارجية الإيرانية.

(٣٣) للاطلاع الكامل على سياسة رضا شاه الخارجية انظر دكتور عبدالرضا هوشنك مهدوي، سياست خارجي إيران در دوران بهلوي ١٣٥٧ ـ ١٣٠٠، تهران انتشارات البرز وكذلك محمد كامل عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ ـ ١٩٤١ بغداد ١٩٨٨.

بحضور قادته العسكريين الكبار(٣٤) لم يكن بإمكان هذا التغلغل الكبير لألمانيا النازية التي أمتدت إلى كل قطاعات الدولة في أواخر عهد رضا شاه أن يؤثر على سير الأحداث الداخلية المقابل لها من جهة أخرى وبخاصة وأن التطورات السياسية كانت حبلى بالمتغيرات التي جاء بها الغزو الألماني للاراضي السوفييتية ليقلب موازين القوى بشكل خطير وليعجل في دخول القوات البريطانية السوفييتية إلى داخل الاراضي الإيرانية ويذكر الدكتور كريم سنجابي بأن رضا شاه رغم إعلانه عن حياد إيران إلاّ أن تقربه إلى الالمان كإستجابة طبيعية لكره الشعب الإيراني للانجليز والروس اللتان أستعمرتا أوطانهم مدة طويلة ورغبتهم في توثيق العلاقات المتينة مع الألمان اخل بمفهوم الحياد الإيراني المعلن بالنسبة للدول المتحالفة ضد الالمان وعليه فقد اخطأ رضا شاه في تقدير حجم وقدرة الدول المتحاربة وعجز في استيعاب الأوضاع الدولية في هذه الحقبة الزمنية وركب موجة العاطفة السياسية بدلاً من تقدير الأوضاع بدقة وتمحيصها استنادا إلى منافع والمصالح العليا لإيران وموقعها الجغرافي والستراتيجي بالنسبة للدول المتحاربة(٣٥) وكان بمقدور رضا شاه عندما كان الصراع منحصرا بين الألمان والفرنسيين والأنجليز أن يجنب إيران ويلات الحرب بأعلان الحياد ولكن عندما أعلنت المانيا الحرب على روسيا في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ الأمر الذي أدى إلى إيجاد تحالف جديد بين روسيا وبريطانيا وفرنسا ودخلت الولايات المتحدة الامريكية في الحلف المذكور الامر الذي جسد حالة جديدة في الصراع القائم وكانت إيران الطريق الستراتيجي الوحيد الذي تربط هذه الدول المتحالفة للتحرك ضد الالمان وإيصال المساعدات العسكرية إلى الآتحاد السوفيتي ويذكر خسرو معتضد حول إعلان إيران حيادها في الصراع الدائر بين الحلفاء والألمان بعد الهجوم الأخير على الإتحاد السوفيتي كان حياد إيران في رأي ونظر الدبلوماسيين الاجانب المقيمين في إيران والمطلعين على الأوضاع السياسة العالمية مسألة مؤقتة وغير فعالة ومجدية في حساب الدول المتصارعة لأن هذا الحياد يبقى محترما ومصونا في حالة بقاء الحرب بعيدة عن حدود إيران ولم تكن الضرورات الحربية والستراتيجية والجيوبوليتكية لكل طرف من اطراف الصراع تستوجب احتلال إيران(٣٦) في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ غزت

---

(٣٤) انظر خاطرات نخستين سبهد إيران به كوشش غلام حسين نژاد تهران مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر إيران ١٣٧٣ ص ٤١– ٤١٤.

(٣٥) اميد هاو نا اميدي ها، مصدر سابق ص٥٠ وكذلك دونالدولبر إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص١٢١.

(٣٦) خسرو معتضد رضا شاه، سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق ص٥٠.

القوات الألمانية الأراضي السوفييتية بصورة مفاجئة وتوغلت في عمق البلاد بسرعة وأصبحت على أبواب العاصمة موسكو وفرضت الحصار على مدينة لينينغراد المهمة وبذلك أصبح الآتحاد السوفييتي الجار الشمالي لإيران طرفا أساسيا في الحرب العالمية الثانية الأمر الذي اصبح له مردود كبير على سير الأحداث على الصعيد العالمي بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط الحساسة، وبحكم عوامل عديدة كان تأثر إيران بنتائج هذا التغيير المفاجئ في الموقف اكثر من أي جزء آخر في المنطقة فقد اصبحت إيران تؤلف حلقة وصل مهمة بين الإتحاد السوفييتي وحلفائه في الغرب خاصة بسبب الصعوبات المناخية والستراتيجية التي كانت تعترض سبل الاتصال الآخرى مع الآتحاد السوفييتي عن الطريق مورمانسك وفلاديفاستوك والتي تعقدت اكثر جراء سيطرة الالمان على سواحل النرويج كما لم يكن الحلفاء يومذاك في وضع يسمح لهم بالضغط على تركيا لفتح مضائقها امام السفن المتوجهة إلى الموانئ السوفييتية(٣٧) ومع أن الظروف المستجدة جعلت رضا شاه في وضع حرج أكثر من السابق الا انه حاول الإستمرار على نهج سياسته السابقة نفسها ففي اليوم السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ أعلن حياد إيران ثانية، ففي ١٥ تموز مثلا دافع وزير إيران المفوض في لندن عن سياسة بلاده الحيادية بالقول أن (حكومته عازمة اكثر من أي وقت آخر على الإحتفاظ بحيادها) وعندما ضغطت برلين على طهران لدفعها للانضمام صراحة إلى دول المحور هربت الحكومة الإيرانية من الموضوع بحجة ضرورة تبني سياسة مشابهة للسياسة التي تتبعها تركيا المجاورة أثناء الحرب ففي اجتماع خاص ذكر رئيس الوزراء الإيراني للوزير المفوض الالماني "أن على إيران أن تتبع موقفا محايداً ثابتا تجاه كل من انكلترا وروسيا لغاية انضمام تركيا بصورة علنية إلى دور المحور" ولايخلو من مغزي ما ذكرته صحيفة Great Britan the east اللندنية في عددها الصادر يوم الرابع عشر من آب عام ١٩٤١ من أن جهود المانيا للتأثير على سياسة الحياد التي التزم بها الشاه وشعبه منذ بداية الحرب لم تسفر عن نتيجة(٣٨) لم يكن بوسع مثل تلك السياسة أن ترضي أحد الطرفين المتحاربين في الظرف الجديد الحرج جدا مع ذلك فان الحلفاءكانوا في وضع يسمح لهم بالتحرك بصورة أسرع لحسم الموقف على الساحة الإيرانية لصالحهم ولاسيما بعد تفاقم نشاط الالمان

---

(٣٧) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦٢.

(٣٨) عبدالهادي كريم سلملن مصدر سابق ص٦٣ بالآستفادة من:

Documents of German Foreign Policy,1918-1945 Vol. XII. P.878

وتمسك رضا شاه بموقفه مما أثار قلقا كبيرًا لدى السوفييت والبريطانيين على حد سواء فأن موسكو كانت تخشى فتح جبهة جديدة ضدها تهدد مناطق القفقاس وآسيا الوسطي من الجنوب كما كانت تخاف من أن تصل أيدي عملاء الالمان عن طريق إيران إلى آبار النفط في باكو فيما كانت لندن تخشى أن يقوم العملاء نفسهم بأعمال تخريبية ضد منشآتها النفطية في جنوب إيران(٣٩) وبدأت قوات الجيش الأحمر السوفييتي بالتمركز في حراسان واذربيجان وسواحل بحر قزوين واكدت الصحف في الدول الآوروبية تمركز هذه القوات في الحدود الإيرانية وعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (ارور الباريسية) خبرا مفاده بأن الجيش السوفييتي بدأ بانتقالات مريبة في حدود إيران وافغانسان واكدت الصحف نفسها أن بعض القوات الإيرانية(٤٠) أخذت حالة دفاعية في مناطقها الحدودية المشتركة مع الإتحاد السوفييتي. وفي شباط عام ١٩٤٠ كتبت الصحف البلجيكية بأن الإتحاد السوفييتي الذي له حدود طويلة مشتركة تبلغ ٤٠٥٢ كيلومتراً مع إيران وتركيا وأفغانستان بهدف الهجوم العسكري على الهند من المحتمل أن تحتل قواتها إحدى هذه الدول أو جميعها الأمر الذي يوجب على هذه الدول الإستفادة من ميثاق سعد آباد للدفاع عن نفسها(٤١) وكان لآستقرار القوات السوفييتية في أواخر سنة ١٩٣٩ في الحدود الشمالية لإيران أن تدفع بستة فرق من جيشها للإستقرار في حدودها الشمالية ولكن النقص في التجهيزات والعدد والآفراد لهذه الجيوش جعلتها غير مهيّأة للوقوف والصمود أمام الجيوش السوفييتية المجهزة القوية(٤٢) كانت الحكومة الإنجليزية على اتفاق مع السوفييت بإحتلال الأخيرة شمال إيران إنطلاقاً من مفاد اتفاقية عام ١٩٠٧ على أن يتعهدوا بعدم التحرك صوب المناطق الجنوبية النفطية الإيرانية(٤٣) حيث أن سفيري

---

(39) Spectori the Soviet union and the Muslim world, 1917 - 1958 seattle P.19.

(٤٠) كان الجيش الإيراني في نظر المختصين في الامور العسكرية بأنه لم يكن جيشا للمهمات القتالية الحديثة لأن هذاا لجيش ينقصه التدريبات القتالية الحديثة والضباط المهرة المتشبعين بالفنون العسكرية الحديثة علاوة على نقصه في التجهيزات والعدد ووسائل الحديثة وكان اكثر قوادها من ضباط القوزاق الذين يجهلون امور الجيوش الحديثة، دكتر سرهنك جهانكير قائم مقامي، تاريخ ارتش نوين إيران جـ١ تهران ستادبزرك ارتشتاران ب ت ص٧٩ ـ ٧٨ ـ ٧٥.

(٤١) خسرو معتضد، رضا سقوط وليس سقوط بالإستفادة من وثائق الخارجية الإيرانية المتعلقة بحوادث أيلول ١٩٤١.

(٤٢) ريجاد استوارت، آخرين روزهاي رضا شاه تهاجم روس وانكليس به إيران شهريور ١٣٢٠م ترجمة عبدالهادي عبدالرضا هوشنك مهدي وكاوه بيات، تهران ١٣٧٠ ص٢٥ـ ٢٧.

(٤٣) همايون الهي، اهمية استراتزيك ص٦٥ـ ٦٦.

الدولتين في طهران قدّما مذكرة مشتركة إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٩ من تموز ١٩٤١ لفتا فيها نظر الحكومة الإيرانية إلى مخاطر وجود عدد كبير من الالمان في البلاد الإيرانية وطالبا بترحيل كل ألماني لاتستدعي أسباباً مقنعة لبقائه(٤٤) إلاّ أن الحكومة الإيرانية رفضت تلبية هذا الطلب بإعتباره خرقا لحياد إيران و لأنه من شأنه أن يؤثر على العلاقات الإيرانية الالمانية(٤٥) وتدخلا سافراً في شؤونه الداخلية.

ولأجل أن لايمنع الدولتين ذريعة للهجوم عليها وضعت نشاط خبراء الالمان وسائر الجالية الألمانية تحت مراقبة شديدة(٤٦) ولكن هذه الاجراءات لم تغير من موقفي الدولتين الأنجليزية والسوفييتية تجاه إيران وأثار غضب البريطانيين والسوفييت الذين عدوا امتناعه عن ترحيلهم دليل على ابتعاد رضا شاه عن السياسة الحياد الذي اعلنه وقد عزّز هذا الآعتقاد لديهم الموقف الذي تبناه المسؤولون الإيرانيون وعلى رأسهم رضا شاه من زعماء ثورة مايس ١٩٤١ في العراق الذين لجأوا إلى طهران بعد فشل حركتهم وقبول رضا شاه لجوئهم السياسي(٤٧) ففي الوقت الذي كان البريطانيون يلحون على تسليمهم فورا للسلطات العراقية سمح لهم رضا شاه بالأقامة في فندق (فردوسي) كما أنهم تمكّنوا من الاتصال بالسفارة الالمانية هناك مراراً رغم الحراسة التي فرضتها عليهم السلطات الإيرانية(٤٨) في الوقت نفسه أزداد نشاط عملاء المانيا على مقربة من الحدود السوفييتية خاصة بعد أن وصل طهران الادميرال كناريس المسؤول الكبير في المخابرات الألمانية يرافقه ضابط برتبة عالية من الغوستابو وكان أحد الأهداف السياسية لمجيء هذين

---

(٤٤) كان سفير الانجليز في طهران اثناء الحرب العالمية الاولى السر ريدر بولارد وسفير المانيا النازية اروين فن اشترانس وسفير فرنسا زان هلو وكان السفراء الثلاثة مختصين في الأمور الاستخباراتية والسياسية انظر خسر و معتضد مصدر سابق ص٧٤٠.

(45) D. Wilbe,Rizashah p.202. G. Kirk, The middle east in the war-p. 133.

(46) G. Kirk, The middle east in the war - p.133.

(٤٧) لجأ من قادة ثورة مايس ١٩٤١ كل من رشيد عالي الكيلاني وشريف شرف وعدد من الضباط المشتركيين في الثورة إلى إيران وقبل رضا شاه لجوئهم السياسي رغم ان بعض المصادر الفارسية تؤكد بان رضا شاه كان ضد ثورة مايس و القائمين بها وقد جمع هيئة اركان حربه واقترح عليهم ارسال فرقتين من الجيش الإيراني للقضاء على الثورة المذكورة وبهذا يتهيأ لإيران الجو السياسي للتقارب مع الانجليز ولكن هيئة أركان حربه نصحوه بعدم القيام بمثل هذا العمل انظر خسرو معتضد، رضا شاه سقوط وپس از سقوط مصدر سابق ص٩٤.

(٤٨) عبدالهادي كريم سلمان مصدر سابق ص٦٤.

المسؤولين الالمانيين، تنظيم انقلاب في إيران عند الضرورة، الأمر الذي لم يصدقه الشاه رغم أن السوفييت جلبوا إنتباهه اليه بصورة خاصة(٤٩) بينما بالمقابل أنه صدق ما كان يشيع عن نية البريطانيين بالتدخل في إيران(٥٠) مما دفعه إلى أتخاذ موقف متصلب عجل في سقوطه فأنه لم يكتف بأتخاذ استعدادات عسكرية واسعة(٥١) ويصورة علنية لدرء خطر الهجوم المتوقع، وقد أعلن لتلاميذ الكلية العسكرية الذين أنهوا خدمتهم في ٢٩ أب عام ١٩٤١ بأن عطلتهم الرسمية قد الغيت للظروف الإستثنائية التي تمر بالبلاد وعليهم أن يهيئوا أنفسهم للتضحية والفداء لأجل إيران في هذه الأيام العصيبة التي تنتظر بلادهم(٥٢) ورغم هذه الاستعدادات العسكرية فقد ذكر سر ريدر بولارد السفير الأنجليزي في إيران أن الجيش الإيراني رغم عساكره الكثيرة ودباباته الثقيلة يفتقر إلى أمور تتطلبها ضروريات القتال، وعلى سبيل المثال ورغم الدعاية الإيرانية بضرورة الأيثار والتضحية لأجل الوطن ولكن الرأي العام الإيراني كان على قناعة بأن الجيش الإيراني لن يتمكن من الصمود وابداء مقاومة جدية أمام أحد القوات الحليفة المهاجمة(٥٣) وقد ذكر الفريق أمير أحمدي في مذكراته بأنه قابل رضا شاه وأخبره بإمكانيات جيشه المتواضع وعليه أن لايغتر بنصائح مستشارية العسكريين الذين يشجعونه على خوض غمار الحرب لأن جيش إيران الفتي ليس بإمكانه أن يصمد في جبهات القتال أمام جيشين منظمين كالجيش الروسي والأنجليزي اللذان يصل أعدادهما في أوقات السلم أضعاف نفوس سكنة إيران مجهزين بالعدد والأعتدة والمؤون وأسلحة حديثة غير متوفرة للجيش الإيراني(٥٤) وهكذا بدأت الأوضاع تتوتر في إيران أكثر فأكثر ومن يوم إلى أخر ولاسيما أن الحلفاء ظلوا يلحون على ضرورة إبعاد الألمان من هناك ففي ١٦ آب عام ١٩٤١ ذاته

---

(٤٩) عبدالهادي كريم سليمان، ص٦٥ بالاستفادة من الوثيقة:

Douments on foreign policy 1918-1995, Vol. XII. PP 959-98 Vol. 11 Washington, PP. 344-345.

(٥٠) كان الملك المصري فاروق من بين الذين اوحوا للشاه نية البريطانيين لغزو إيران فقد كانت شقيقته فوزية زوجة لولي العهد الإيراني محمد رضا بهلوي راجع محمد رضا بهلوي يرد على التاريخ ترجمة مؤسسة أبي عقل للترجمة بأشراف صهيب أبي عقل بيروت ١٩٨٠ ص٤٦.

(٥١) خسرو معتضد، سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق ص١١٧.

(٥٢) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١– ١٩٤٧ البصرة ١٩٨٠ ص٦٣.

(٥٣) نامة هاي خصوصي وگزارشهاي محرمانه سر ريدر بولاد سفير كبير أنكلستان در إيران مترجم غلام حسين ميرزا صالح، تهران ١٣٧١ ص١٦٦ – ١٦٧.

(٥٤) خاطرات نخستين سبهبد إيران، مصدر سابق ص٤١٧ – ٤١٨.

قدمت الحكومتان البريطانية والسوفيتية مذكرتين أخريين إلى الحكومة الإيرانية حول الموضوع بابعاد الألمان من إيران(٥٥) ومرة أخرى لم يستجب الحكومة الإيرانية للطلب السوفييتي البريطاني بالصورة التي أرادتها الدولتان فقد حاول ممثل وزارة الخارجية الإيرانية إقناع السفير البريطاني بأن حكومته فرضت على الألمان الذين لايزيد عددهم عن ٧٠٠ شخص وهو رقم أقل بكثير من الأرقام التي كان الحلفاء يشيرون إليها في مذكراتهم وعلى مايبدو أن الألمان كانوا يتوقعون أن تلجأ حكومة رضا شاه إلى المقاومة إذا أقتضي الأمر ذلك وقد أكد الشيء نفسه الوزير المفوض الإيراني لدى الولايات المتحدة وذلك عندما أعلن أمام الصحفيين (واشنطن في ٢٢ آب) أن بلاده لن تتواني عن مقاومة أي أعتداء حتي ولوكان أحتمال النجاح فيه لايتجاوز نسبة واحد من عشرة(٥٦) وفعلا أتخذ رضا شاه في تلك الفترة سلسلة من الأجراءات العسكرية أستهدفت منها تعزيز إمكانات البلاد الدفاعية، فقد أصدر أوامره إلى قطعات الجيش بأن تكون على أهبة الأستعداد(٥٧) وأشرف بنفسه على عمليات تعزيز الحاميات الموجودة في المناطق الشمالية والجنوبية من البلاد(٥٨) وألغى إجازات العسكريين ودعى مواليد خمس سنوات لأداء الخدمة العسكرية كما جمع حوالي ٣٠ ألف شخص من الإحتياط وشدد من مراقبته خطوط السكك الحديدية وفرض حالة التعتيم على بعض المدن الحدودية المهمة منها عبادان والمحمرة(٥٩) وحاول الألمان من جانبهم الضغط على طهران حتى لاتتراجع عن موقفها فأن برلين هددت الحكومة الإيرانية صراحة بأنها سوف تقطع علاقاتها الدبلوماسية معها في حالة إستجابتها لمطاليب الحلفاء وحاولت في الوقت نفسه أن توحي لها بأن القوات الألمانية لن تحتاج سوى إلى أسابيع قليلة لتحتل كل مناطق القفقاس من ثم تدخل إيران من الشمال(٦٠) فجاء رد الشاه على لسان رئيس وزرائه علي منصور في محادثاته مع الوزير المفوض الألماني في بلاط إيران أشترانسي أروين أتيل

---

(٥٥) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦٥.

(56) R. K . Ramazani, Irans Foreign policy, 1941 - 1973, pp. 27 - 28.

(٥٧) عبدالهادي كريم سيلمان، مصدر سابق ص٦٦.

(٥٨) أصدرت الأوامر إلى فوج بندر بهلوي ضمن فرقة ١١ كيلان بالإستعداد لطوارئ الحرب، وأستعد قائد فرقة مشهد العقيد أفشار أوغلو المتمركزة فرقته في منطقة تربت جام للحرب وأعلن النفير والأستعداد التام لأي هجوم عسكري محتمل من قبل الجيش الروسي أنظر خسرو معتضد، مصدر سابق ص١١٤.

(٥٩) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦١.

(60) S. R. Boll, the camelmust go London 1961, P.277.

صريحاً "صداقة إيران لألمانيا صداقة ثابتة، لن تنضم إيران أبداً إلى المعسكر المعادي لألمانيا" لا بل وأبعد من ذلك فأن سعادة بلاده لايمكن أن تتحقق إلا بالتعاون الوثيق مع المانيا(٦١) ورغم هذا التأكيد الإيراني فقد كان رضا شاه بأنتظار جلاء نتيجة الحرب الدائرة بين الجيشين الألماني والسوفييتي وما تسفر عنه هذه الحرب بين الفريقين(٦٢) أتخذ الحلفاء قرارهم بغزو إيران، ففي ٦ آب سنة ١٩٤١ أعلن سر ريدر بولارد بأن هناك شائعات وصلت حتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية مفادها بأن القوات الأنجليزية تنوي الهجوم على إيران وأن الطائرات الحربية البريطانية ستقصف طهران العاصمة إذا لم تطرد إيران جميع الألمان المتواجدين في إيران(٦٣) حيث كان السوفييت لايظهرون الرغبة التامة للدخول في الحرب مع إيران لأن علاقاتها لم تكن سيئة مع إيران في تلك الفترة ولكن البريطانيين ألحوا على السوفييت بضرورة الدخول في الحرب مع إيران لأن الجيش الإيراني أضعف من أن يصمد ولو لمدة قصيرة أمام الجيش الأنجليزي والسوفييتي(٦٤) وقد شجع السوفييت الهجوم على إيران بعد فشل المانيا في تحقيق خططها العسكرية داخل الأراضي السوفيتية بدأ رضا شاه ببعض التراجع أمام مطاليب الحلفاء إذ وافق على أبعاد الألمان من البلاد ولكن على مراحل، إلا أن خطط الحلفاء ومصالحهم ما كانت تتحمل المماطلة والمناورة، إنها كانت بحاجة إلى أجراءات حاسمة وسريعة أعتمد ضمانها في إعتقادهم على فرض سيطرتهم المباشرة على إيران كأنجح وسيلة لقطع دابر نشاطات الألمان وضمان تدفق النفط الإيراني وتوفير جميع مستلزمات إستمرار الأتصال بين الإتحاد السوفييتي وحلفائه عبر الأراضي الإيرانية الأمر الذي جرت مناقشته بصورج جدية منذ الأول من تموز عام ١٩٤١(٦٥) وهكذا وجهت موسكو و لندن انذارهما الأخير إلى طهران يوم ٢٥ آب عبرتا فيه عن خيبة الحلفاء من موقف الحكومة الإيرانية تجاه مطاليبهم(٦٦) مما كان يعني صراحة أن الحلفاء يأخذون أمر تنفيذها على

---

(٦١) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦٧ بالأستفادة من:

Documents on German foreign policy. 1918 - 1945, Vol. XIII p 338.

وكذلك محمد كامل عبدالرحمن سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١- ١٩٤٠ مصدر سابق ص٢٦٦.

(٦٢) أنظر خسرومعتضد، رضا شاه سقوط ويس أز سقوط، مصدر سابق ص١١٥.

(٦٣) نامة هاي خصوصي وكزار شهاي محرمانه، مصدر سابق ص١٥٩ ـ ١٦٠.

(٦٤) خسرو معتضد، مصدر سابق ص١١٦.

(65) W.chorchill, The second worldwar vo1 I11 London 1950 p. 429.

(٦٦) محمد كامل عبدالرحمن، مصدر سابق ص٢٦٧.

عاتقهم وفعلا بدأت القوات السوفييتية تخترق الحدود الإيرانية من الشمال والقوات البريطانية تخترقها من الغرب والجنوب في اليوم نفسه ودون إنتظار أي جواب من حكومة الشاه(٦٧) ودخلت القوات البريطانية من نقطتين، الأولى من خانقين باتجاه كرمنشاه وهمدان والثانية من الجنوب بإتجاه المحمرة ومنشآت النفط في عبادان(٦٨) كما قامت بعض قطع البحرية البريطانية بالتعاون مع البحرية الأسترالية والبحرية الهندية بمهاجمة ميناء بندر شاهبور وضرب بعض السفن الألمانية والأيطالية(٦٩) فيه ورافقت العمليات العسكرية لقوات الحلفاء بعض المعارك البحرية الصغيرة ونشاط جوي اسفر عن إيقاع خسائر مادية وأضرار مختلفة بالأفراد والمنشآت العسكرية الإيرانية اجتمعت هيئة اركان الحرب الإيرانية(٧٠) بأمر من رضا شاه لمواجهة الموقف في وزارة الحرب الإيرانية مع مجلس الوزراء برئاسة علي منصور وقد انصب رأي القادة الكبار من العسكريين بإمكانية مواجهة القوات السوفييتية والإنجليزية والإستمرار في الحرب ولكن العميدين رزم آرا وهدايت اللذين حصلا على قسط من العلوم العسكرية الحديثة اعترضا على القادة العسكريين الكبار واعلنا صراحة بأن الجيش الإيراني عاجز عن مقاومة الجيشان السوفييتي والأنجليزي لنقص حاد في وسائل نقله العسكرية وقلة مؤوناته التي تؤهله للصمود ومواجهة هذين الجيشين المجهزين بأحدث الأسلحة والأعتدة(٧١) ولم يستطيع الجيش الإيراني الذي صرف عليه الكثير الكثير من ميزانية البلاد الصمود أمام الجيوش المحتلة، وبدأ الإنهيار يدب في صفوف الجيش الإيراني بسرعة مطردة(٧٢) في هذه

(٦٧) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص ٦٧.

(٦٨) محمد كامل عبدالرحمن، مصدر سابق ص ٢٦٧.

(٦٩) المصدر نفسه ص ٢٦٨.

(٧٠) تشكلت هذه الهيئة من القادة العسكريين المذكورة أسماؤهم ادناه وهم كل من الفريق خدايار خان و الفريق كريم خان بوذر جمهري و الفريق ضر غامي و الفريق يزدان يناه والعميد رضائي والعميد رزم آرا والعميد عبدالله هدايت.

(٧١) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط، مصدر سابق ص ١٤٧.

(٧٢) في تقرير المقدم مدير الشُعبة الثالثة في وزارة الدفاع العراقية إلى رئيسه المباشر وارسلت صورة من تقريره إلى رئيس الوزراء ورئيس الديوان الملكي ووزير الخارجية ووزير الداخلية ورئيس اركان الجيش عن آخر اخبار الحرب البريطانية الإيرانية اليوم الثالث من أيلول ١٩٤١ ويحمل الرقم ١٧١ جاء فيه ما تتوارده الانباء من انحاء إيران المختلفة على انحلال الأدارة فيها انحلالا عاماً وعن انحلال الجيش وبيع قسم اسلحته وفرار منتسبيه وعدم تمكن الضباط من السيطرة على مرؤسيهم انظر ملفات وزارة الداخلية العراقية الملفة رقم ق/٦/٧٥ تقرير من الشعبة الثالثة إلى وزير الداخلية عن اخبار الحرب البريطانية الإيرانية ليوم ٣ أيلول ١٩٤١ الوثيقة رقم ١١٥.

الظروف العصيبة توجهت إنظار رضا شاه إلى مجيد اهي ومن ثم وثوق الدولة الذي كان مواليا لسياسة الأنجليز في إيران رئيساً للوزراء الأمر الذي دعا رضا شاه أن يصرف النظر عن تعيينه وتوجه الأنظار إلى محمد على فروعي (ذكاء الملك) لتجاريه الطويلة في السياسة ومعروفيته في الآوساط الدولية وارتباطاته القوية بالمؤسسات الماسونية العالمية(٧٣) وثقافته وعلميته الواسعة(٧٤)، لتولي منصب رئاسة الوزراء وقد لعبت الظروف دورا ايجابيا بارزا لحفظ وحدة إيران في هذه الظروف الحرجة والحساسة من تاريخ إيران(٧٥) وأصدرت الهيئة العليا للدفاع عن البلاد توصية إلى الحكومة ورضا شاه بضرورة الدخول في مفاوضات مع الدولتين الأنجليزية والسوفييتية واعلامهما بأن الجيش الإيراني لن يقاوم الجيش السوفييتي والأنجليزي وقد علق رضا شاه على متن هذه التوصية بأنه اطلع على فحواها وسوف يتخذ القرار المناسب بشأنها(٧٦) ولم يأت شهر أيلول من عام ١٩٤١ حتى انتهت العمليات العسكرية للحلفاء بإلتقاء القوات السوفييتية والبريطانية عند قزوين بعد أن اثبت الجيش الإيراني انه أضعف من أن يقاوم القوات الغازية لبلاده وبدأت وحدات الجيش الإيراني تنهار الوحدة تلو الآخرى وكثيرون من أفراد هذا الجيش باعوا أسلحتهم إلى العشائر الكردية وقد عم البيع جميع وحدات الجيش الإيراني حتى أصبح سعر البندقية ربع دينار(٧٧) أدت الأحداث التي رافقت الاحتلال السوفييتي والبريطاني للاراضي الإيرانية جملة متغيرات على الصعيدين الداخلي والخارجي، تقف في مقدمتها إستقالة وزارة علي منصور وتشكيل وزارة إيرانية جديدة، وبروز أصوات المعارضة في الشارع الإيراني التي وجدت لها من هذه الظروف فرصة للتعبير ومتنفسا للتغيير ومنطلقا لتحدى إرادة الشاه.

أعلن الشاه الأحكام العرفية بعد إنحلال أكثرية القطعات ووحدات الجيش الإيراني(٧٨)

---

(٧٣) كريم سنجابي اميد هاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٥٩.

(٧٤) اشتهر محمد علي فروغي بكتبه العلمية حيث الف كتبا بالفيزياء والاقتصاد والسياسة والتاريخ والفلسفة ومن جملة كتبه في هذا المضمار سير الحكمة في أوروبا وبعض تراجمه لكتب أبي علي سينا.

(٧٥) كريم سنجابي اميدهاونا اميدي ها ص ٦٠.

(٧٦) خسرو معتضد، مصدر سابق ص ١٥٠ – ١٥١.

(٧٧) ملفات وزارة الداخلية العراقية الملفة رقم ٥/٦/٧٥ تقرير من مدير الشعبة الثالثة إلى وزير الداخلية من أخبار الحرب البريطانية الإيرانية ليوم ٣ آيلول ١٩٤١ الوثيقة دقم ١١٧.

(٧٨) يذكر الفريق ضرغامي في مذكراته بأن فروغي رئيس الوزراء وسهيل وزير الخارجية واهي وزير المواصلات والفريق أحمد نخجوان وزير الحربية طلبوا منه تسريح جميع الجنود الموجودين في الثكنات العسكرية في طهران العاصمة لأن تواجدهم تشكل خطورة على الأمن واحتمال بروز=

في الخامس من أيلول عام ١٩٤١ أمر رضاه شاه بأحضار الفريق أحمد أمير أحمدي الذي كان مغضوبا عليه من قبل الشاه(٧٩).

ويشغل بأمر منه و نكاية به رئيسا لدائرة إصلاح نسل الخيول الأصيلة في إيران(٨٠) واوكل إليه مهمة الحاكم العسكري لطهران وامده بفوجين من العساكر وفوج من الخيالة وفوج مشاة وارسل عسكريين برتبة عقيد إلى مديرية الشرطة في طهران واوكل إليهما الإشراف وطلب من قادة الشرطة المحافظة على مقررات الحكم العرفي والاستجابة إلى منع التجول في المدينة من الساعة التاسعة مساءا والخلود إلى السكينة والهدوء وطمأن الاهالي بأن الحكومة ستتكفل بتأمين الآرزاق و مواد الاعاشة للاهالي ولا خوف عليهم في هذا الصدد.

اشيع خبر تقرب القوات السوفييتية من العاصمة وفي الوقت ذاته اشيع خبر فرار رضا شاه من طهران فبدأت جموع قواده وامراء الجيش وامرتها بالفرار من طهران نحو غرب وجنوب إيران وكان هروبهم بسرعة كبيرة حتى وصل بعضهم خلال مدة ٢٤ ساعة إلى مدينة بندر عباس الساحلية(٨١) وكان قائد الشرطة الإيرانية سرياس مختاري من ضمن الفارين ويمكن القول بأنه كان قائد الفارين(٨٢) الذي فر على جناح السرعة إلى مدينة كرمان.

كان رضا شاه ينوي الفرار إلى اصفهان ولكن عندما سمع بتردي الأوضاع في العاصمة التي عليه حمايته وشرف الجندية يمنعه يترك أهالي عاصمته في هذه الأوضاع المزرية وقرر الرجوع من مدينة قم إلى طهران والاكتفاء بإرسال أسرته إلى أصفهان(٨٣).

=الاضطرابات من قبلهم وطلبت منهم امراً من رضاه شاه لتنفيذ هذا الأمر الخطير وفي صباح اليوم التالي بحضور جميع القادة العسكريين اتصل معي هاتفيا رضا شاه وقال لي بأن الحكومة ترتئي وترى من المصلحة تسريح الجنود في العاصمة وعليك الأمر بتسريحهم و كررت على الشاه هل هذا أمركم النهائي فأجاب نعم فأمرت بتسريح جميع الجنود المكلفين من جميع الوحدات العسكرية والابقاء على الفنيين ومجموعها خمسة آلاف جندي فقط بأمر من الشاه انظر حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جلد هفتم ص ٤٠٠.

(٧٩) سبهبد أمير أحمدي، خاطرات، مصدر سابق ص ٢٤٦ - ٤٢٦.

(٨٠) يذكر أمير أحمدي في مذكراته بأن رضا شاه كان يشك في ولائه له ويخاف من أن يقوم بأنقلاب على حكمه الأمر الذي ابعده من المناصب العسكرية المهمة و عينه في هذا المنصب الحقير.

(٨١) يبدو أن العميدين على رزم ارا و عبدالله هدايت كانوا ضمن الفارين كما ذكره أمير أحمدي في مذكراته والفريق مطبوعي وضر غامي.

(٨٢) أحمد، أمير أحمدي، خاطرات أولين سبهبد إيران ج١، مصدر سابق ص٤٣٣ - ٣٣٤.

(٨٣) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط، ص ١٧٦.

بدأت بعض الأوساط تطالب بتنازل الشاه عن العرش صراحة ولم يتورع الحلفاء شن حملة منظمة ضد الشاه عن طريق محطات الاذاعة في لندن ودلهي اللتين وصفتاه بالدكتاتور والمستبد الذى أثرى ثراءا فاحشا على حساب شعبه الجائع وكان الهدف من هذه الدعاية المنظمة تأليب الرأي العام الإيراني ضد رضا شاه(٨٤).

الأمر الذي عدّه العامل الإيراني مؤشراً بعزم البريطانيين على الإطاحة به(٨٥) وهكذا بقي رضا شاه وحيدا في الميدان فقد تخلى الجميع بما في ذلك قطاع واسع من أعوانه(٨٦).

فعندما اقترح رئيس الوزراء فروغي بناءا على طلب الشاه نفسه ان يصدر المجلس احتجاجا ضد ما تذيعه اذاعتا لندن ودلهي من اتهامات ضد الشاه رفضت مجموعة من اعضاء المجلس التوقيع على الاحتجاج معلنة أن ما تذكره الاذاعتان هو الحقيقة بعينها(٨٧) ولم يذهب الوزير الأمريكي المفوض في طهران بعيدا عن توقعاته عندما أكد في تقرير رفعه إلى واشنطن أن سمعة الشاه قد تدهورت إلى الحضيض والظروف انقلبت ضده إلى درجة يتوقع معها اختفاءه عن المسرح قريبا(٨٨).

في الثاني عشر من آيلول سنة ١٩٤١ أجتمع سر انتوني أيدن مع مايسكي السفير السوفييتي في لندن وبيّن مايكي رأيه بأنه يجب على رضا شاه الرحيل بأسرع وقت ممكن من إيران وتوصل الدبلوماسيون لهاتين الدولتين في طهران إلى قناعة كاملة بتعذر التعامل مع رضا شاه مرة أخرى(٨٩) وهكذا لم يبق أمام مؤسس الأسرة البهلوية بعد دخول القوات الأنجليزية والسوفييتية العاصمة في الخامس عشر من أيلول ١٩٤١ إلاّ التنازل عن العرش بتاريخ ٢١ من آب عام ١٩٤١ لصالح ابنه الاكبر محمد رضا الذي لم يتعد الثانية والعشرين من عمره في ذلك الحين(٩٠) ويبدو أن البريطانيين كانوا ضد تولية محمد رضا

---

(٨٤) خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي، تهران ١٣٨٠ص ٣٤٩.

(٨٥) نصيف جاسم الاحبابي رسالة ماجستير، مصدر سابق ص ١٥٥.

(٨٦) اعلن علي دشتي احد المقربين من رضا شاه في الجلسة العلنية للمجلس النيابي في جلسته المؤرخة في ١٤ من تشرين الأول عام ١٩٤١ الذي سجنه رضا شاه منع رضا شاه من الفرار حتى يوضح للشعب ما استولى عليه من أموال مدة عشرين عاماً من حكمه ووصفه بالسارق وقاطع الطريق، خسرو معتضد مصدر سابق ص٢٠٩ وكذلك محمود طلوعي بدرويسر ص ٥١٨ – ٥١٩.

(87) Arfa H. Under five shahs, Londan Vol. 68P-361.

(٨٨) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص ٧٦.

(٨٩)سر ريدر بولارد، نامه هاي خصوصي، مصدر سابق ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٩٠) خسرو معتضد تاريخ ٥٧ سالة بهلوي ص ٣٤٩.

شاه خلفا لوالده لأعتقادهم بإنحياز ولي عهد إيران إلى المثقفين وكانوا بصدد تعيين أحد الأبناء الصغار لرضا شاه في هذا المنصب أو أحد أفراد الأسرة القاجارية(٩١) وفي اليوم نفسه أقر رئيس الوزراء محمد علي فروغي وثيقة تنازل رضا شاه عن العرش أمام المجلس(٩٢) وبعد استقالته مباشرة تحرك صوب مدينة اصفهان بعد ان تنازل عن جميع ممتلكاته في إيران لأبنه محمد رضا شاه(٩٣) وبعد مكوثه ثلاثة أيام مع أفراد عائلته(٩٤) في اصفهان توجهوا إلى مدينة كرمان وبعد أن بقوا فيها ثلاثة أيام في دار الشيخ أبو القاسم هرندي أحد التجار الكبار المعروفين في كرمان ومنها إلى ميناء بندر عباس وأقلتهم باخرة صغيرة تدعى "بندرا" إلى ميناء بومبي في الهند وبعد أربعة أيام من المسير وصلوا إلى الميناء المذكور وبإيعاز من المسؤولين في الميناء ابتعدت الباخرة مسافة من الساحل وحضر على متن زورق صغير ثلاثة من الموظفين الأنجليز يرافقهم جنود من أصل هندي ودخلوا إلى الباخرة وكان أحد الموظفين المقدم كلارمونت اسكرين الدبلوماسي السابق في إيران الذي عينه الحاكم البريطاني للهند لألمامه باللغة الفارسية مضيفا ومرافقا للشاه. أعلن اسكرين بأن قرار حكومة الهند البريطانية قد تغير في بومبي وستكون وجهتهم جزيرة موريس ولا يسمح لهم بالسفر الى إحدى دول أمريكا الجنوبية واجبر الشاه وحاشيته على ركوب باخرة آخرى تدعى "برما" ولم يعر اهتماما إلى اعتراضات رضا شاه على قرار الحكومة البريطانية بنفيه إلى جزيرة موريس الواقعة في المحيط الهندي وتوجهت الباخرة المذكورة ووصلوا ميناء "بورت لويي" في صبيحة الرابع والعشرين من شهر مهر عام ١٣٢٠ المصادف ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٤١ واستقبل الشاه بصورة رسمية من قبل الحاكم البريطاني للجزيرة سر بيد كليفورد واديت له التحية الرسمية، وبعد انتهاء مراسيم الأستقبال نقل إلى بناية بأسم "مكا" خصص لأقامته هو وعائلته وحاشيته وكان مناخ الجزيرة الأستوائي وحرارة الجو والرطوبة الزائدة أثر بصورة سلبية على الشاه وعائلته وبين أهالي الجزيرة بأن الجزيرة لم تشهد مناخا حارا

---

(٩١) محمود طلوعي، بدر و بسر، مصدر سابق ص ٥٢١.

(٩٢) مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي ص ٣٣.

(٩٣) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق، ص ٢٠٠ -٢٠١.

(٩٤) رافق الشاه في سفرته هذه ستة من أولاده وزوجته عصمت وابنتيه فاطمة وشمس وزوجها فريدون جم ونديمه شمس وعلي ايزدي السكرتير الشخصي لرضا شاه، انظر خسرو معتضد، مصدر سابق ص٢١٤.

بهذه الدرجة من الشدة منذ خمسين عاماً[٩٥] وقد مكث الشاه مدة سبعة أشهر في جزيرة موريس انتقل بعدها إلى ميناء "دورتان" القريبة من العاصمة جوهانسبورغ في أفريقيا الجنوبية رغم أن أولياء أمور الحكومة البريطانية أعلنوا بأنهم لا يمانعون من سفر الشاه إلى كندا بناءا على طلبه وإن الحكومة الكندية أعلنت بدورها موافقتها على سفر الشاه وحاشيته إلى كندا[٩٦] ولكن يبدو بأن البريطانيين لم يسمحوا له بالإنتقال إلى كندا ولا إلى اليابان بل فرضوا عليه الأقامة الجبرية في جزيرة موريس الصغيرة إلى الشرق من مدغشقر وفي ربيع عام ١٩٤٢ نقل إلى جوهانسبورغ بعد أصابته بمرض القلب حيث وافاه الأجل في المدينة المذكورة في ٢٦ من تموز عام ١٩٤٤ عن عمر يناهز السادسة والستين وقد نقل جثمانه إلى إيران ودفن في ري قرب طهران ومنحه المجلس لقب الكبير في عام ١٩٤٩[٩٧].

---

(٩٥) خسرو معتضد، رضا سقوط مصدر سابق ص ٢١٨ – ٢١٩.

(٩٦) جريدة إطلاعات شمارة ٤٨١١ جمعة بانزدهم اسفندماه ١٣٢٠.

(97) J. Upton, The history of Modem Iran an inter Pretaion Harvard 1961, p81.

الحركات والإنتفاضات العشائرية والقومية من نهاية حكم أحمد شاه وخلال عهد رضا شاه

كان من الطبيعي جداً أن يولي رضا خان وهو يرنو بأبصاره نحو العرش المسألة العشائرية جانباً كبيراً من إهتمامه لكونها ساعده وإلى حد كبير في تعزيز رصيده السياسي والعسكري وعبدت أمامه الطريق للوصول إلى العرش فقد دأب رضا خان ومنذ توليه الوزارة الحربية في أول وزارة شكلت بعد إنقلاب عام ١٩٢١ على السعي لتقوية السلطة المركزية وتمتين وحدة البلاد وما كان بإمكانه تحقيق ذلك، دون الإصطدام بنفوذ رؤساء العشائر القوية والقوميات غير الفارسية التي تطمح بالإنسلاخ من سلطة الحكومة المركزية وكان نفوذَ هذهِ القبائل والقوميات بتنظيماتها شبه العسكرية دولة داخل الدولة الإيرانية(١) وما كان بإمكان رضا خان أن يقبل هذا الوضع فهو كقومي متطرف كان يسوءه كثيراً هذا التجزؤ الذي بلغ حدّ الإنحلال في جسم الدولة هذهِ من جهة ومن جهة أخرى كانت لطموحات رضا خان أن تتحقق في فرض دكتاتوريته العسكرية وهيمنته المطلقة على البلاد وهو الهدف الجوهري لسياسته دون كبح جماح تلك العشائر وجلبها إلى طاعة الحكومة(٢) لقد كانت وسيلة رضا خان الرئيسية في تحقيق تلك المهمة الجيش الذي سعى منذ البداية لإحكام سيطرته عليه والذي نجح خلال فتره وجيزه في توحيدهِ بالمعدات الحربية حتى أصبح الجيش الإيراني أكثر كفاءه من أي جيش آخر كان لفارس منذ عدة سنين(٣) وتنفيذاً لسياسته المركزية وبهذا الجيش الذي أسس بنيانه من جديد أعلن حربا شعواءِ على القبائل والعشائر الإيرانية نذكر منها قبائل القشقائية والبختيارية واللرية والممسنية والعربية والكردية والبلوشية. وقد إستعمل الجيش كل الوسائل العنيفة لأخماد روح التمرد بين القبائل الإيرانية وكسر شوكة زعمائها بوسائل مختلفة منها التوسل بالخدعة وإعطاء الأمان بالتوقيع على القرآن الكريم إلى رؤساء العشائر المتمرّدة ليسلموا أنفسهم إلى السلطات العسكرية وغالباً يؤول مصيرهم بعد التسليم إلى

---

(١) فوزية صابر مرجع سابق ص١٨٢.

(2) I.O.R.L/P+5/10/933 confidential, from. p. Loraine. Top. o. January. 10 192B.p 174.

(٣) فوزية صابر المصدر نفسه ص٣٨١.

التصفية الجسدية أو إيداعهم السجون لمدة طويلة ونهب ما يملكون[٤] ورغم اذعان الكثير من المؤرخين بأن قضاءه على سلطة العشائر والخوانين يعتبر أمراً ضروريا للتحول الآجتماعي في دولة مركزية تستمد مشروعيتها من النظام الدستوري والديمقراطي إلا أن رضا شاه اوغل في ايذاء القبائل والعشائر وافرط في قمعهم وتشريدهم بلآ رحمة وشفقة[٥] كان من الطبيعي أن يقاوم رؤساء العشائر والقبائل تلك السياسة الرامية إلى الإطاحة بنفوذهم القوي الذي كانوا يستمدونه بالدرجة الأساس من إستقلالهم الذاتي عن حكومة طهران فتارة لجأوا إلى رفع السلاح بوجه رضا خان ونجحوا في حالات غير قليلة من أسر كتائب من الجيش النظامي وتارة آخرى أستنجدوا باصدقائهم البريطانيين ولاسيما بالنسبة لعشائر الجنوب[٦] التي كان رؤساؤها يرتبطون بشبكة علاقات واسعة مع الانكليز لاسيما شركة النفط الأنكو- إيرانية إلتي كانت تدفع إعانات سنوية لهم مقابل الحفاظ على أمن المنشآت النفطية الموجودة في مناطقهم وكثيراً ما استخدمتهم الشركة لإثارة القلاقل والإضطرابات في وجه السلطة المركزية عندما كان يبدر منها تنظيم ما يتعارض مع مصالحها[٧] وكان الانكليز بدورهم يراقبون هذا الوضع بقلق بالغ خوفاً على مصالحهم الحيوية ولاسيما في الجنوب وقد اتبعوا سياسة مزدوجة في هذا المجال فلم يتخلوا عن صداقتهم التقليدية مع رؤساء العشائر المتنفذة حتى لا تتهم بالجحود مع أصدقائها ولكنها رغم تبنيها هذه السياسة التقليدية كانت ترى في دولة مركزية حاكمة في إيران أقرب إلى مصالحها من توطيد الصداقات والعلاقات مع مجموعة كبيرة من رؤساء العشائر الإيرانية في طول إيران وعرضها وإنطلاقاً من هذهِ السياسة تخلت بريطانيا عن مساندة شيخ خزعل أمير محمرة ورئيس القبائل العربية عندما هاجمتها القوات الإيرانية بأمر من رضا خان[٨] وقد حدد لورين سفير بريطانيا في إيران هذه

---

(٤) وقد بيّنا هذه الحقائق في الصفحات السابقة.

انظر إحسان طبري: جامعه إيران-در دوران رضا شاه مصدر سابق ص٧٦-٧٧.

(٥) دكتور كريم سنجابي، اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص٤.

(6) I.O.R.L/P+5/10/933. British government, archives no.1 tel no 309- from p.Loraine to f.o. August 22. 1927 P. 625.

(7) I.O.R.L/P+5/10/933. British government, archives no.128 from p. Loraine to f.o. April 30. 1923 p 110.

(8)I.O.R.L. P+5/10/933. Confidential 1 from P. Loraine. To F.o. January 10/1923. P 175.

السياسة عندما ذكر بأننا يجب أن لا ننسى إلى الأبد ان طهران هي الخيار الأبعد لعلاقتنا مع فارس وعلى المدى الطويل أكثر من السيادة المحلية لأية محميات آخرى(٩) ولا تزال هذه السياسة البريطانية قائمة تجاه إيران بقوتها ومفعولها إلى يومنا هذا الجدير بالذكر أن رضا خان قد حظي خلال حكمه شعبية كبيرة للقضاء على نفوذ العشائر والخانات وقمع الإنتقاضات التي تقوم بها الشعوب غير الفارسية ومساندة فئات واسعة من الأوساط القومية الإيرانية التي كانت ترى في نفوذ القبائل تفكك البلاد وأحد الأسباب الرئيسية لتأخرها وضعفها(١٠) وتفككها وتنفيذا لهذه السياسة التي تبناها رضا شاه فقد هاجم القبائل القشقائية وقتل رئيسها صولت الدولة وحسب رأي المؤرخين القشقائية بان رضا شاه أعدم خلال السنوات التسعة الأخيرة من حكمه أغلب رؤساء القشقائية أو نفاهم خارج إيران(١١) واتبع نفس السياسة مع القبائل البختيارية واللرية رغم علمه بإرتباطاتها الوثيقة بالبريطانيين وأستخدم شتى صنوف التنكيل والقهر والقسوة ضدها وكانت كتائِبهُ العسكرية تقوم بحرق المحاصيل الزراعية والقرى العائدة للبختيارية وتأخذ رجالهم البارزين إلى طهران كرهائن لديها وقام بتصفيتم في سجون النظام(١٢) وفي عام ١٩٢٩ هجم على القبائل الخمسة ويهارلو ثم توجه الى عشائر "ممسني" و"بوير أحمدي" وأوغل في قمعهم وتنكيلهم(١٣) بينما كان يحصر رضا خان مساعيه في قمع العشائر الثائرة ركز جهده على قمع الحركات الشبه الانفصالية التي نشبت في هذا الجزء أو ذاك من البلاد وخاصة كسر شوكة ميرزا كوجك خان الذي أنفصل في كيلان وأسس جمهورية موالية للسوفييت وتمكن من تقويض إمارته والقضاء عليه وقتله على يد انصاره(١٤) كذلك كان يرنو ببصرهِ مقاطعة الجنوب الغنية بمواردها النفطية خاصة الاهواز وشيخها خزعل الذي كان يعتبر في حكم المستقل بإمارتهِ فقد كانت الإدارات الفارسية المتعاقبة أعجز من أن تستطيع أن تمد سيطرتها إلى هناك وكان الشيخ خزعل

---

(9) I.O.R.L. P+5/10/933. Confidential 1 From p. loraine. to f.o. January 10/1923, p175.

(10) Ebrahamian, Iran between two revolutions, pp 25-126.

(١١) سلسله بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص٣٠.

(١٢) خسرو معتضد. رضا شاه سقوط ويس از سقوط وقد لقى المرحوم سردار أسعد بختياري رئيس القبائل البختيارية حتفه بصورة غامضة ومرموزة في سجنه مصدر سابق ص١١ انظر كذلك سلسلة بهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص٢٨.

(١٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(14) Amin saikal, the Rise and the fall of the Shah, new Jercy 1980 P.12.

كشخصية محلية متنفذة مثار إهتمام القناصل و الوكلاء الأنكليز المنتشرين في أرجاء منطقة الخليج وزاد هذا الأهتمام بعد الاكتشافات النفطية الكبيرة في منطقة الاهواز الآمر الذي دفع بريطانيا إلى الدخول في مفاوضات ثنائية مع الشيخ خزعل متجاهلة حكومة طهران(١٥) وتمكنت بريطانية في عام١٩١٢ من أن تستأجر جزءاً من جزيرة عبادان لأنشاء مصفاة البترول وسمحت له السلطات البريطانية بحفظ النظام في منطقة العمليات النفطية(١٦) وسارت العلاقات بين الطرفين بإطراد ملموس خلال سنوات الحرب العالمية الأولى فقد قدم خزعل خدمات مختلفة للبريطانيين آثناء إحتلالهم بلاد مابين النهرين فضلا عن تعهده بحماية المنشآت النفطية في أهواز من الهجمات التركية والألمانية ومقابل ذلك تعهد السير بيرسي كوكس نيابة عن الحكومة البريطانية بحمايته من أي إعتداء أو تجاوز على أراضيه أو ممتلكاته من قبل الحكومة الإيرانية(١٧) كان رضا شاه يرى في شيخ خزعل خطراً كبيراً على مشروعه الرامي تأسيس حكومة مركزية قوية وبدأ يعد العدة للقضاء على نفوذه وتقويض إمارته وقد جاء على لسانه "من أهم ملوك الطوائف كان شيخ المحمرة الذي من أجلهِ إضطررت لترك العاصمة والتوجه نحو الجنوب حيث أصدرت أمري إلى إعادة الطمأنينة والأمن إلى جنوب إيران كما اعدته إلى شماله لكن مشاغلي كانت كثيرة فاضطررت إلى إرجاء الأمر إلى حين" ولكن شيخ المحمرة على علم تام بما اضمره نحو جميع ملوك الطوائف وكان أكثر ما يخافه ان يأتيه الدور(١٨) ولهذا فان رضا خان فكر طويلا قبل أن يقدم على عمل ضد الشيخ خزعل ابتدأ بمطالبته بدفع ما بذمته من الضرائب التي لم يدفعها منذ عام ١٩١٣ اضافة إلى مطالبته بدفع كامل الريع عليها بعد عام ١٩٢٠ وقد كانت القيمة الإجمالية لهذه الديون خمسمائة الف تومان(١٩) وهي في حقيقة الأمر ذريعة يبرر بها الخطوة العسكرية التي ينوي القيام بها، لذلك وجد رضا خان مشكلة الضرائب خير مبرر لمناهضة الشيخ خزعل فقام في عام ١٩٢٢ بإنتداب ماك كرماك D.W. mac. Cormaok رئيس التحصيلات المالية الداخلية والذي كان يعمل تحت إدارة الدكتور ملسبهو Dr. milspuph للذهاب إلى الاهواز وإجراء

(١٥) مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لأمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥ القاهرة ١٩٧١ ص٢٠٩-٢١٠.

(١٦) قدري قلعجي، الخليج العربي بيروت ١٩٦٥ ص٤٨٦.

(17) R. Cottam. Opcit, p. 111.

(١٨) رضا شاه، مذكرات، مصدر سابق ص٣٨.

(١٩) مصطفى عبدالقادر النجار، مصدر سابق ص ٣٢٥.

مفاوضات مع الشيخ خزعل لجباية الضرائب واحصاء الأراضي الأميرية التي تعود إليه(٢٠) وبهذا الشكل تأزمت الأمور، فبينما كان رضا خان يصرح للمستشارين الماليين بالضغط على الشيخ خزعل(٢١) كان الأخير يرفض الدفع وبرزت القضية بشكل مثير فأعلن رئيس الوزراء قوام السلطنة واعضاء المجلس النيابي، الشيخ خزعل متمردا على الحكومة وأعترض الشيخ خزعل طالبا دفع التهمة عنه ثم تدخلت بريطانيا في الأمر وطالبت الشيخ خزعل بدفع ما عليه بصورة جزئية حتى تسوي المسألة بين الطرفين، خاصة بعدما أخذت قوات رضا خان بالزحف تجاه حدود الإمارة توصل الجانبان إلى حلول مرضية بصدد الضرائب.

شهدت العلاقات بين الشيخ خزعل و حكومة المركزية ترديا واضحا بسبب تدخلات المعتمد الإيراني المقيم في المحمرة يسانده رضا خان مما حدا بالشيخ خزعل إلى الإبراق إلى طهران طالبا سحبه وتعيين معتمد جديد بدلاً منه(٢٢) وقد دعم السفير البريطاني مساعي الشيخ بهذا الخصوص لكون المعتمد السابق كان قد خلق صعوبات جمة للسياسة البريطانية في الجنوب وعلى أثر ذلك تم تعيين معتمد جديد كان معروفا بتأييده للبريطانيين فضلا عن سعيه لأقامة علاقات حسنة مع الشيخ.

ولتخفيف حدة التوتر بينه وبين الشيخ صرح رضا خان في آخر مقابلة له مع السفير البريطاني بأنه يكن عواطف ودية للشيخ وقد تراءى للسفير البريطاني أن فترة هدوء ستخيم على الوضع في عربستان بيد أن الأمور لم تكن هكذا إذ سرعان ما بدأ رضا خان مناوراته من جديد وبدا واضحا أن رضا خان مصمم على توجيه كل جهوده إلى منطقته ولكنه يرغب بتنفيذ سياسته هذه بتجنب الإضطرابات الشديدة وتحقيق عملية الزحف بحذر شديد(٢٣) وما أن حل شهر أيلول ١٩٢٤ إلاّ وزادّت شدة الخلاف والنفور بين الطرفين ذلك لأن الشيخ خزعل كانت لديه وثائق رسمية تثبت أن رضا خان رئيس الوزراء عازم على القضاء على إمارته ولذلك أتخذ الشيخ خزعل موقفا صلبا ازاء رضا خان وأكد على إستقلاله عن إيران، فالف حلف السعادة(٢٤) مع أحلافه من العشائر كالبختياريه واللرية

---

(٢٠) انعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاهواز مصدر سابق، ص١٦١.

(21) Lenczowski, Iran under the Pahlavis. P.25.

(٢٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٩٤.

(23) I.O.R.L/p+s/10/933, tel. no. 157 Form p. Loraine f.o May 25 1933 p.66.

(٢٤) لقد شكل الشيخ خزعل هذا الحلف بعد الانقلاب الذي قام به رضا خان على الاسرة القاجارية ضم هذا الحلف في بداية الامر الشيوخ العرب فقط وذلك بعد جولة قام بها الشيخ بينهم للانضمام اليه بعد أن=

ووالي بشتكوه والقشقائية أخذ رضا خان يتصرف بخطى مرسومة وثابتة[٢٥] وبذلك كانت أولى خطوات رضا خان هو إثارة الفرقة والبغضاء والتناحر بين أنصار الشيخ خزعل في حلف السعادة وذلك لكي يفوت عليهم الفرصة في مساعدة الشيخ خزعل عندما يهاجمه وبذلك يثير الفرقة بين عشائر البختيارية فجعلهم ينقسمون على أنفسهم ويتناحرون حول إختيار الحكام المحليين[٢٦] كما أنقلب القشقائيون على البختيارية ثم قام رضا خان بإرسال بعض من ضباط الجيش لتسلم زمام الامور والإمارة التي غيروا إسمها إلى خوزستان[٢٧] بعد هاتين الخطوتين بدأ رضا خان يسرب جنوده ويسرية تامة إلى الإمارة وعندما سمع الشيخ خزعل بذلك كتب لرضا خان مستفسراً عن الامر لكن رضا خان أكد له بأنه لاينوي إحتلال الإمارة[٢٨] غير أن إستمرار تدفق الجنود على حدود الإمارة جعل الشيخ خزعل يرتاب في الأمر فأوعز الى مرتضى قلي خان قائد حامية تستر وصديق شيخ خزعل بتدريب اتباعه على السلاح تحسباً للطوارىء وأرسل عدداً من إتباعه إلى اهواز حيث عسكروا هناك كما جاءَت ثلاثة بواخر مشحونة بالأسلحة والذخائر الحربية من مدافع ورشاشات وبنادق وعتاد إليه[٢٩] ولكن مع هذه الترتيبات ظل الشيخ خزعل حبيس هواجسه وتخوفه من أن ينقض عليه رضا خان فجأة ويقضي على إستقلاله[٣٠] فبعث ببرقية إلى "عصبة الامم" يشتكي فيها أسلوب رضا خان في التهجم عليه كما بعث برقية أخرى إلى المجلس النيابي الإيراني يشكو فيها مضايقات رضا خان له حيث ارسل هذه البرقية بواسطة سفير تركيا في طهران[٣١] وقد أثرت هذه البرقية تأثيراً كبيراً في محيط طهران وتعدى تأثيرها إلى جميع أنحاء البلاد ذلك أن رئيس المجلس النيابي قد اهتم بها غاية الإهتمام بل إنه طلب عقد جلسة خاصة بقراءة تلك البرقية ومناقشة فحواها[٣٢] ومما زاد الامر سوءاً ان عدداً من أعضاء المجلس قد

= انضم الى هذا الحلف خانات البختيارية وبعض رؤساء القشقائية ووالي بشتكوه كان هذا الحلف هو تنظيم الشعب ضد رضا خان هذا الحلف أقرب منه الى التجمع أما مباديءُ فهي العدالة والحرية والمساواة، انظر علي نعمة الحلو الاحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤-١٩٦٦ ط النجف ١٩٧٠ ص٩.

(25) Wilber, Riza Shah phlavi p. 90.

(٢٦) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٦٩.

(٢٧) جريدة الاستقلال العدد ٤٣٨ ٧ ايلول ١٩٢٤.

(٢٨) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص١٦٩.

(٢٩) جريدة الاستقلال العدد ٤٣٨ ٧ ايلول ١٩٢٤.

(٣٠) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص١٦٩.

(٣١) مذكرات رضا شاه مصدر سابق٥٣.

(32) Cottam op. Cit p114.

أيدها[٣٣] وبخاصة النواب المستقلين والمؤيدين للشيخ خزعل ولذلك عدّ رضا خان هذه البرقية بمثابة إعلان حرب عليه[٣٤] فهو يقول "أن تلك البرقية فعلت الافاعيل وأحدثت زلزالاً قوياً في المجلس لذلك صممت وكما قلت للجميع على قطع دابر الشيخ خزعل والخزعليين من البلاد[٣٥] بعد أن أكمل رضا خان جميع الإستعدادات العسكرية أصدر أوامره إلى قواته بالتقدم إلى الاهواز لتطويقها من جميع الجهات لأحتلال الإمارة وخلع الشيخ خزعل[٣٦] وكانت خطة رضا خان للإحتلال والتي أشرف عليها بنفسه تتمثل بتوزيع الجيش إلى أربعة أقسام كل قسم عباره عن فرقة سارت بإتجاه خاص لتطويق الاهواز من جميع نواحيها كما اخذ الشيخ خزعل بدوره يعد العدة لمواجهة القوات الزاحفة وصدها[٣٧] فانتقل إلى الاهواز لمراقبة الأوضاع والتنظيمات العسكرية، حيث اصبحت الاهواز منذ ذلك الحين منطقة عمليات عسكرية[٣٨] كما طلب الشيخ خزعل السلاح والمساعدة من شيخ الكويت الشيخ أحمد الجابر لتحسين موقفه العسكري لكن الأخير خيّب رجاءَه[٣٩] وخلال تصاعد الأحداث وصل "سالار الدولة" إلى الاهواز عن طريق البصرة[٤٠] لمقابلة الشيخ خزعل والاتفاق معه وهذا اللقاء زاد الأمر سوءاً حيث تعمقت الخلافات بين رضا خان والشيخ خزعل أكثر فأكثر[٤١] فكان رضا خان يريد الخلاص من مشكلة الشيخ خزعل بأسرع وقت ممكن ويقول بهذا الصدد "لو تأنيت أكثر لتجرأ الناس علي"[٤٢] أما الشيخ خزعل فقام بعمل جريء للغاية ضد الحكومة الإيرانية فقد طرد جميع الموظفين الإيرانيين وقام بتعيين الشيخ موسى حاكم مدينة عبادان رئيسا للحكومة في دزفول وعين نجله عبدالكريم رئيساً للحكومة في تستر وذلك في تشرين الثاني ١٩٢٤، وعلى

---

(٣٣) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص١٧٠.

(٣٤) محمد الهاشمي، الابطال الثلاثة الملك فيصل، الغازي، مصطفى كمال، البهلوي رضا شاه بغداد ١٩٣٧ ص٧.

(٣٥) رضا شاه، مذكرات مصدر سابق ص٥٥.

(٣٦) مذكرات رضا شاه مصدر سابق ص٥١.

(37) Wilber, Riza Shah pahlavi p. 90.

(38) Z: peter Avery, Modern Iran, London 1966 p. 200.

(٣٩) على نعمة الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية مصدر سابق ص١١٧.

(٤٠) جريدة العالم العربي العدد ٦٩١١ تشرين الاول ١٩٢٤.

(٤١) المصدر نفسه العدد ١٧١ تشرين الاول ١٩٢٤.

(٤٢) مذكرات رضا شاه مصدر سابق ص٦١.

الرغم من التحذيرات البريطانية[٤٣] واصل رضا خان تقدمه نحو "بهبهان" وجنوب إيران وتمكنت تلك القوات من محاصرة الإمارة[٤٤] خاضت قوات شيخ خزعل مناوشات ضد القوات الإيرانية وإستطاعت أن تلحق خسائر بتلك القوات[٤٥] غير أن عدم تكافؤ قوة الجانبين أدى إلى أن يحسم الجيش الإيراني الموقف لصالحه ودخلت تلك القوات الإماراة واحتلتها كاملة، لم يكتف رضا خان بما حققه من إنتصارات لأنه كان قد عقد العزم على تصفية نفوذ الشيخ نهائيا والحاق الإمارة بإيران ولجأ في سبيل تحقيق ذلك الهدف إلى السياسة والمراوغة فبعد فترة من بقاء تلك القوات في الاهواز سرب الجنرال زاهدي معلومات عن تلقيه أوامر من رضا خان بالإنسحاب من المنطقة وغادر الآهواز إلى المحمرة ليبلغ الشيخ بذلك وأعلن عن عزمه على إقامة حفلة توديعية لهذا فهو يرغب في توديع الشيخ خزعل الذي انتقل من المحمرة إلى البصرة بعائلته وعوائده وجعله مقراً له ويقضي اغلب أوقاته هناك آما المحمرة فقد تركها تحت إداره ولد الشيخ عبدالله ليتولى شؤونه، ابدى الشيخ خزعل تردده في تلبية هذه الدعوة في باديء الأمر ولكن القنصل البريطاني الجديد في المحمرة "موني بيني" Moony Beny وارنولد ولسن صديق الشيخ خزعل الحميم الذي طمأنه على سلامته بهذا الخصوص[٤٦] ورجع الشيخ خزعل إلى المحمرة ولم يكن يتوقع ان هذا القائد وجنوده القليلين يستطيعون الغدر به[٤٧] وبعد ساعات من وصول الشيخ خزعل إلى يخته الذي اقيمت عليه الحفلة وصل زورق يحمل العلم الإيراني محمل بالجنود الإيرانيين صعدوا إلى ظهر اليخت وألقوا القبض على الشيخ خزعل وولديه وساقوهم الى المركب واقتيدوا جميعا في ١٩-٢٠ نيسان من المحمرة الى الأهواز وكان محطتهم الأخيرة طهران وبعد هذه الحادثة أحتلت القوات الإيرانية المحمرة وعينت حاكما عسكريا عليها[٤٨] وبذلك أنتهى الحكم العربي في هذه الامارة نهائيا وضمت الإمارة إلى إيران بعد ان ابدل إسمها ببلاغ عسكري إلى خوزستان[٤٩] ورغم تعدد

---

(٤٣) بين أولياء امور الحكومة البريطانية في ايران لرضا خان عن مخاوفهم الجدية من بروز القتال بين قوات رضا خان والشيخ خزعل وان القتال قد يسفر عن تهديد مصالحهم النفطية وطلبوا منه ترك شيخ خزعل وشانه، انظر سياوش بشيري، ساية اي از سردار مصدر سابق ص٢٨٠.

(٤٤) جريدة الاستقلال العدد ١١/١٠٩ نيسان ١٩٢٥.

(٤٥) الهاشمي المصدر ص٢٨٠- ص٨١.

(٤٦) انعام مهدي علي سليمان، مصدر سابق ص١٧٦ وفوزية صابر مصدر سابق ص٢٠٨.

(٤٧) محسن الامين، معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوئل والاواخر جـ٢ دمشق ١٣٤٩ هـ ص٢٨٦.

(٤٨) الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، مصدر سابق ص١٣١.

(49) W. T.stunk. Op cit p. 401.

الروايات حول سبب وفاته(٥٠) فقد توفي الشيخ خزعل في معقله في طهران بعد أن عاش إحدى عشرة سنة بصحبة ابنه الشيخ عبدالحميد تحت الحراسة اما جثمانه فقد حاول أولاده نقلها إلى مقبرة الاسرة في النجف الاشرف لكن رضا شاه لم يقبل بذلك فدفن في طهران مدة ستة عشر عاما حتى سمحت الحكومة الإيرانية بنقل جثمانه عام ١٩٥٥ إلى العراق حيث دفن مع ولده الشيخ عبدالحميد في مقبرة الاسرة في النجف وبذلك إنتهت حياة هذا الأمير الذي لعب دوراً مشهوداً في سياسة منطقته خلال حكمه الذي قاربت ثمانية وعشرين عاما(٥١).

حركة الجنكليين بقيادة ميرزا كوجك خان

في سنوات الحرب العالمية الأولى وبعدها أنفجرت في منطقة اقليم كيلان شمال إيران الذي يحتل المناطق المشرفة على السواحل الجنوبية الغربية لبحر قزوين ثورة معروفة في التاريخ بإسم حركة الجنكليين أي الغابيين فقد أتخذ الثوار من غابات كيلان الكثيفة مركز لنشاطهم واقسموا ان لا يحلقوا لحاهم حتى تتحرر إيران من نير الأجانب(١) فقد أعلن ميرزا كوجك خان زعيم الحركة ان هدفه وهدف اصدقائه هو إستقلال الدولة واصلاح شؤون الحكومة المركزية وتقويتها(٢). كانت قيادة الحركة الجنكلية وقاعدتها تتألف من إنتماءات قومية مختلفة، ففضلا عن الكيلانيين اشترك في صفوفها عدد كبير من المتطوعين الذي أتوا من المدن والمناطق الأخرى بما فيها العاصمة طهران ومدينة تبريز الاذربيجانية وبعض المناطق الكردية وغيرها وتقاطرت مجموعات كردية على مركز الحركة في كيلان وتحول خالو قوربان إلى واحد من أبرز قادة الحركة المقربين من ميرزا

(٥٠) الاسباب التي أدت إلى وفاته فتكاد تجمع الآراء على أن شيخ خزعل قد قتل ولكن الاختلاف يكمن في الكيفية التي جرى بها اغتياله فمنهم من قال ان الشيخ خزعل قد مات مخنوقا على يد شيوخ بني طرف اعدائه اللدودين حيث دخلوا القصر الذي يسكنه وقام احدهم بوضع الوسادة على وجهه حتى ازهقت روحه ومنهم من يذكر بأن الشيخ خزعل مرض اواخر ايامه فجلب له طبيب زرقه بابرة سامة ادت إلى وفاته اما حفيده سلمان عبدالكريم الشيخ خزعل يذكر الحادثة على الشكل التالي ان الشخصين اللذين قتلا الشيخ خزعل هما مديرا المخابرات مقدادي ومدير الشرطة مختاري حيث قتلاه في معتقله عام ١٩٣٦ انظر الحلو «المحمرة مدينة وامارة عربية» مصدر سابق ص١٣٤ وكذلك الحلو، الاهواز جـ٣ ص٢٤٧ وكذلك مقابلة مع الاستاذ سلمان عبدالكريم الشيخ خزعل البصرة ٢١/١٠/١٩٨١.

(٥١) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص ١٨٦.

(1)Yahya Armajani, middle east past and present New Jersy, 1976, 325.

(2) R.Cottam. Opcit. P 10, 104.

كوجك خان كما برز عدد آخر من الأكراد في صفوف الجنكليين منهم كريم خان وقنبر خان وخالو حشمت ويا بآخان مما يعكس مدى الإستياء الذي يسود إيران يوم ذلك(٣) وتعاون مع كوجك خان الثوريون من الطبقة الفلاحية التي وجد فيها افكاره حول العودة إلى القيم الإسلامية الأصيلة وتحقيق العدالة الإجتماعية فقد سعى الجنكليون لتعديل العلاقة بين مالكي الارض والمزارعين ورفعوا الاتاوات عن الفلاحين(٤) ومن الجدير بالذكر أن الالمان والعثمانيين عملوا بنشاط في سنوات الحرب من اجل أذكاء الدعاية للجامعة الإسلامية في منطقة كيلان لأنهم كانوا يدركون إمكانية توجيه ضربات إلى إعدائهم الروس والانجليز بواسطة الجنكليين، فبعثوا عدد من الضباط إلى منطقتهم كان من بينهم الضابط العثماني المقدم حسين افندي التبريزي(٥) وقد تمكن الإتحاديون والألمان فعلا من الإستفادة إلى حد ما من الحركة الجنكلية حتى أن ميرزا كوجك خان أرسل مجموعات من المجاهدين لمعاونة القوات التركية والألمانية في المناطق الاخرى بما فيها منطقة كرمنشاه الكردية الأمر الذي دفع انور باشا وزير الحربية العثمانية إلى تقديم هدية خاصة إلى ميرزا كوجك خان وهي عبارة عن سيف مرصع عليه عبارة "هدية إلى المجاهد الإيراني كوجك خان"(٦) ووصلت قوة هذه الحركة إلى الحد الذي لم يستطع فيه الحلفاء القضاء عليها أثناء الحرب العالمية الأولى وإستمرارها لما بعد(٧) دخلت الحركة الجنكلية مرحلة جديدة بعد إنتصار ثورة اكتوبر وإنتهاء الحرب العالمية الأولى فتم في الخامس من شهر حزيران عام ١٩٢٠ تأليف جمهورية كيلان وبعد تنظيم صفوفهم تقدم الجنكليون بإتجاه "قزوين" فاصدرت طهران الأوامر لقوات القوزاق بمهاجمة الجنكليين، إلا إنهم اندحروا امامهم واضطروا للتراجع والتفرق في قرى قزوين واقترب الخطر من العاصمة حتى أن السفارة البريطانية أتخذت الإجراءات اللازمة لنقل مقراتها إلى اصفهان واغلق المصرف الشاهنشاهي فروعه في رشت وتبريز ولكن القوات

---

(٣) فريد هوليداي: النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وإيران ترجمة زاهر ماجد بيروت ١٩٧٥ ص٩٤ وكذلك مجلة دنيا سال دهم شماره ٣ دوره ي دوم شمارهى سوم بايز سال ١٣٤٨ ص٨٥.

(٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٤٧.

(٥) ابراهيم فخرائي ميرزا كوجك خان سردار جنكل تهران ١٣٤٤ ش ص٧٤–٨١ وكذلك الدكتور كمال مظهر احمد دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص٢٤٧.

(٦) د. كمال احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، مصدر سابق ص١٦١.

(٧) د. محمد كامل عبدالرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١–١٩٤٠ مصدر سابق ص٢٣.

البريطانية المتمركزة في قزوين هي التي حالت دون تقدم الجنكليين نحو العاصمة طهران[٨] وفضلا عن ذلك فإن ضعف التحالف بين القوى الوطنية لمختلف القوميات الإيرانية أحدث ثغرة كبيرة في جبهة الجنكليين، لقد كانت الجبهة منذ الأيام الأولى لتشكيلها تحمل بذور ضعفها في داخلها إذ أن الشعارات التي طرحتها كانت متناقضة لأختلاف الإنتماءات الفكرية لزعمائها، فقد وقف كوجك خان والقوميون ضد الإجراءات المتطرفة لجماعة احسان اللّه خان وخالو قوربان حول مصادرة الاراضي والإستيلاء على المؤسسات التجارية وزيادة الضرائب على السكان الحضريين والحرفيين والتجار الصغار، وتحريم التجارة الخاصة ودعوة النساء للتخلي عن الحجاب ومضايقة رجال الدين الأمر الذي اثار إستياء البرجوازية وملاكي الاراضي الصغار والاقطاعيين فابتعدت العناصر المحافظة والمعتدلة عن الثورة وحتى بالنسبة للفلاحين الذي شكلوا جزءاً أساسياً في الحركة الثورية، فشلت الإجراءات المذكورة في تهيئة وسائل الإنتاج اللازمة لهم من البذور وفي حالات غير قليلة كانت حيواناتهم الخاصة تصادر أيضا وشكل جيش اللاجئين الذين يتدفقون إلى المدن جراء القتال المستمر والإضطرابات الطويلة مشكلة إقتصادية عويصة للحركة الجنكلية[٩] ونتيجة لهذا الخلافات انقسمت الجبهة على نفسها وانحلت بعد شهر واحد من تأسيسها ودخل بعض قادتها الكبار أمثال خالو قوربان واحسان اللّه سوق المساومات الرائجة انذاك واصبحوا نقمة على الحركة وقام احسان اللّه خان وخالو قوربان بإعتقال العديد من انصار كوجك خان في رشت وانزلي وفي الوقت نفسه تم تشكيل حكومة جديدة في رشت بزعامة احسان اللّه خان قبل أن يكمل إستعداداته قام بالهجوم على طهران مما آدى إلى تحطيم قواته على يد القوزاق والقوات البريطانية[١٠] كان لسوء سياسة قادة هذه الحركة وإعتمادهم الواهي على الاتحاد السوفييتي التي لم تكن على إستعداد لمساعدة الحركة الجنكلية مساعدة حقيقية لتغير في استراتيجيتها تجاه إيران تبين ذلك في رسالة السفير السوفيتي في طهران روتشتاين وفي نهاية رسالته يحث كوجك خان على الإتفاق مع الحكومة المركزية في طهران[١١] وفضلاً عن هذه الآسباب فان ضعف التحالف بين القوى الوطنية لمختلف القوميات الإيرانية أحدث ثغرة كبيرة في جبهة الجنكليين مما مكّن من القضاء على حركتهم وجمهوريتهم

---

(٨) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص٢٤٨.

(٩) فوزية صابر، مرجع سابق ص٥٠.

(10) M.S.Ivanov o.p.cit pp.28-282.

(١١) مؤرخ الدولة سبهر، إيران درجنك بزرك ١٩١٤-١٩١٨ طهران ١٣٣٦ ص٣٩.

في تشرين الأول عام ١٩٢١ ولقي ميرزا كوجك خان مصرعه في جبال مازندران بتدبير من رضا خان وذلك أثناء مطاردته من قبل القوات الحكومية في أواخر تشرين الثاني من عام ١٩٢١ وقطع رأسه وجلب إلى العاصمة طهران وعرض على الناس بشكل تشهيري في محاولة من الحكومة لتأكيد سطوتها ونفوذها(١٢).

إنتفاضة محمد خياباني

أما الحركة التي تركت أثرا بالغاً فى تاريخ إيران عموما وفي تاريخ اذربيجان خصوصاً فهي إنتفاضة محمد خياباني ولد الشيخ محمد بن الحاج عبدالحميد خياباني في عام ١٨٨٠ في قرية خامنئي القريبة من تبريز من أسرة تجارية وبحكم مهنة والده سافر منذ صباه إلى روسيا وهناك احتك بالافكار الأشتراكية انتخب نائبا عن اذربيجان في المجلس الثاني لعام ١٩٠٩ ووقف بثبات ضد كل انواع التدخل الاجنبي في إيران ولا سيما اذربيجان كانت له قدرة خطابية رائعة تاخذ بمجامع قلوب الجماهير. شارك خياباني بنشاط في نضال ضد المحتلين الاتراك والروس في الحرب العالمية الاولى اضافة الى كونه ابرز مؤسس للحزب الديمقراطي الاذربيجاني واصدر صحيفة التجدد لسان حال الحزب(١) وكانت افكاره قريبة الى حد كبير من آراء الاشتراكيين الديمقراطيين التي تأثر بها عندما كان في منطقة داغستان وقفقاس فقد عاد يؤمن بضرورة استيلاء الشعب على السلطة لصالح الفقراء(٢).

يبدو ان احمد كسروي لم يكن متعاطفا مع حركة خياباني اذ يقول عنها "في كل يوم يجتمع جمع غفير في ساحة صحيفة التجدد وليلقي خياباني عليهم خطاباته" وكان بعض انصار خياباني من المتملقين والمتزلفين يشرعون بأداء مسرحية فجة اذ كانوا يقاطعون خطاباته بتصفيق حاد وخاصة في نهاية خطاباته ويصل تصفيقهم الى عنان السماء واحيانا كان بعض المتملقين يرفعون خياباني على اكتافهم وينادون بأن امريكا اذا كان لديها ولسن فان ايران لديها خياباني(٣) التفت جماهير اذربيجان حول الحركة

(12) S. Irfnd. O.p.cit p, 62, Eabrahamian Iran between two revolutions, p, 119.

(١) احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله اذربيجان جاب دوم تهران ١٣٣٣ ص٨٩٧ حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران مصدر سابق ص١٢-١٦.

Abrahamian, Iran between two revolution pp, 112-113

(٢) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢١٤.

(٣) تاريخ هيجده سالهء اذربيجان جاب هفتم انتشارات امير كبير تهران ٢٥٣٥ ص٨٧١.

فتعطلت الأسواق وأغلقت المؤسسات الحكومية أبوابها وخرجت المسيرات الجماهيرية في شوارع مدينة تبريز وطرد الثوار حاكم الاقليم وموظفي الشاه وانضمت قوات الجندرمة الذي كان العديد منهم شاركوا في الثورة الدستورية الى الثوار وانتشرت الانتفاضة من تبريز إلى المدن الأخرى في اذربيجان وقد اقترح حاجي اسماعيل اغا امير خيزي احد ثوار الحركة الدستورية القدامى تسمية اذربيجان ازاديستان(٤) أي موطن الحرية لأن اذربيجان تعد في مقدمة المناطق التي ناضلت بثبات لأجل انتصار الحركة الدستورية.

وافق خياباني على هذا الاقتراح وامر بتعميم اسم ازاديستان بدلا من اذربيجان واكد في مفاوضاته مع السلطة المركزية على ضرورة اعتراف حكومة طهران بـ(ازاديستان) بصورة رسمية(٥) ورفع خياباني شعار المساوات والحرية لجميع الإيرانيين فقد أكد أن أساس شرف كل شعب الاستقلال والحرية بما أن رائحة الورد تفني النتن رشوا في المملكة عطر الحرية ليقضوا على عفونة الاستبداد، أن إيران لن يحررها إلا الإيرانيون(٦) حاولت الحكومة البريطانية والإيرانية خوفا من ارتماء خياباني في احضان البلاشفة والاتحاد معهم، تحريض عدد الوجهاء والشخصيات التبريزية للقضاء على حركة خياباني وعلى رأسهم احمد كسروي مايرويه لنا كسروي بانه لم يقبل بمقترحهم بحجة ان جماعته ليسوا اهل للقتال لأن اكثرهم من الحرفيين والتجار ولايمكنه مقارعة خياباني الذي انتفض بأسم الاذربيجانيين ويدعو إلى حريتهم واستقلالهم(٧) اتخذت الحكومة الايرانية الاجراءات الكفيلة بقمع حركة خياباني قبل أن تتحول إلى ثورة عارمة من الصعب إيقافها وقد لقيت خطة الشاه ضد الحركة تشجيعا مباشرا من السفارة البريطانية في طهران لا سيما وان جانبا كبيرا من أصوات احتجاج ثوار اذربيجان انصب ضد الوجود البريطاني في إيران وبالتحديد ضد معاهدة عام ١٩١٩ التي وردت بالاسم مرارا في خطب خياباني وعلى صفحات جريدة "تجدد" فكان من الطبيعي أن يعادي البريطانيون انتفاضة خياباني فبعثوا أدمونس خصيصا إلى المنطقة لمهمة تخريبية(٨) وقد اشاع المسؤولون الإيرانيون

---

(٤) المصدر نفسه ص٨٧٣ وكذلك:

N.S. Fatemi Diplomatic history of prersia, 1917-1923 Anglo- Russian, politics in Iran, New York 1962, p.249.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) محمد كامل محمد عبدالرحمن، مصدر سابق ص٢٣.

(٧) احمد كسروي، مصدر سابق ص٨٧٦.

(٨) يذكر احمد كسروي بأن أدمونس دعاه إلى القنصلية البريطانية واقترح عليه مساعدته هو وجماعته في حالة قيامهم ضد انتفاضة خياباني انظر تاريخ هيجده ساله اذربيجان ص٨٧٥-٨٧٦.

بتشجيع من البريطانيين إشاعات كاذبة عن خياباني وأتهموه بالانفصالية مع ان مطاليبه ركزت على الحكم الذاتي(٩) ويتوافق تام مع مضمون المادة التاسعة والعشرين من قانون ذيل الدستور الإيراني(١٠) وضعت طهران خطة مماثلة للقضاء على انتفاضة خياباني فقد عين مخبر السلطنة هدايت الذي كان يحاول ان يظهر نفسه في ثوب المؤمن بالافكار الليبرالية حاكما عاما جديدا على أذربيجان وقد رافقته إلى هناك قوة من القوزاق عسكرت قرب تبريز ومما جدير بالذكر بأن خياباني كان يحسن الظن بمخبر السلطنة ولم يكن في حسبانه ان يعادي الثوار الاذريين، وقد نسي خياباني الموقف المخزي والبعيد عن الشهامة والرجولة التي انتهجها ضد ستار خان وباقر خان قائد الثورة الدستورية في تبريز(١١) دخل مخبر السلطنة في مفاوضات ودية مع قادة الانتفاضة فيما يجري سرا اتصالات مريبة مع العناصر الرجعية ويعمل من اجل شراء ذمم اصحاب النفوس الضعيفة الذين اندسوا بين صفوف الثوار وظل يدرس بإمعان تحصيناتهم على مدى عشرة ايام من المفاوضات اجراها باسلوب ادخل الاطمئنان في نفوس خياباني ورفاقه واخيرا وجه مخبر السلطنة ضربة مباغتة للثوار صبيحة ١٢ ايلول ١٩٢٠ بمساعدة قوات القوزاق الدين سيطروا بسهولة تامة على المناطق العسكرية التي يتمركز فيها الثوار وتمكنوا من الاستيلاء على ٣٠٠ دار من دور قادة الانتفاضة الذين قتل عديد منهم واعتقل الاخرون ونهبت دورهم(١٢) وحسب رواية أحمد كسروي، بأن خياباني عندما علم باستيلاء القوزاق على المدينة كان في داره وقتئذ فتحول إلى دار أحد اقاربه وقد علم بمخبئه قوات القوزاق وحاصر ثلة منهم مخبأه وبعد قتال بين الطرفين أصابت خياباني رصاصة اردته قتيلا وهناك روايتان لقتله وحسب مارواه مخبر السلطنة بان خياباني عندما ضيق القوزاق الحصار عليه قام خياباني بالأنتحار قبل أن يقتله القوزاق وقد وجد في جيبه رسالة تؤيد ذلك ولكن الرواية الآخرى تؤكد بأن خياباني ظل يقاوم المهاجمين من الطابق السفلي للدار الذي يختبئ فيه إلا أن قتل شر قتلة على

---

(٩) لخصت حكومة ازاديستان اهدافها في النقاط التالية:

١-قلب نظام الشاه واقامة نظام جمهوري ديمقراطي.

٢- وضع نهاية لتبعية إيران للدول الكبرى الاستعمارية.

٣-منح اذربيجان الإيرانية الحكم الذاتي.

(١٠) كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص٢١٧.

(١١) احمد كسروي، مصدر سابق ص.٨٩.

(١٢) احمد كسروي، مصدر سابق ص٨٩٢.

ايدي المهاجمين في ١٤ من ايلول عام ١٩٢٠(١٣) وهكذا قتل محمد خياباني الذي يمكن القول بأنه اصبح ضحية مؤيديه الانتهازيين الذي صفقوا له كثيرا ولكنهم تركوه لحاله عندما داهمه خطر القوات الحكومية.

لقد اسهمت عدة عوامل في اخفاق النظام الثوري الذي اقامه خياباني والذي استمر ستة اشهر فقد تعاون خياباني مع كثير من العناصر الانتهازية التي اعلنت انتماءَها للثورة وعند أول بادرة دخلت سوق المساومات مع السلطات الرجعية التي استطاعت شراء ذمم العديد منهم، كما انه لم يفهم واقع تناسب القوى على الساحة الإيرانية ولم يحاول اقامة تحالفات او اتصالات مع قوى ثورية اخرى كانت تناضل في مناطق مختلفة من إيران كما انه في حالات كثيرة لم يول فئات جماهيرية واسعة كالفلاحين ما تستحق من إهتمام مما جعل مساهمتها في الأحداث ضئيلا بشكل واضح إضافة إلى انه لم يحسن المناورة ضد أساليب السلطة الرجعية والانكليز مما عجل في وقوعه في الفخ الذي نصبه له مخبر السلطنة(١٤) ورغم ذلك فقد كانت لانتفاضة خياباني اصداء واسعة في ارجاء أخرى من اذربيجان ومناطق إيرانية أخرى وخاصة وقد رفع حزبه الحزب الديمقراطي الآذربيجاني شعار تأسيس نظام اشتراكي ودعى إلى اشتراك الجماهير في تسيير دفة الحكم(١٥) كما كانت انتفاضة خياباني من الاسباب التي عجلت في اسقاط وزارة وثوق الدولة في منتصف عام ١٩٢٠ وشكل مع غيرها من الحركات الثورية احد العوامل القوية لزعزعة النظام القاجاري المنحل الذي كان يعيش أيامه الاخيرة.

انتفاضة محمد تقي بسيان

يعد الكولونيل محمد تقي بسيان المنتسب إلى قوة الدرك أو الجندرمة الإيرانية سليل إحدى الاسر الإيرانية الأصيلة ويشتهر بثقافته الواسعة واعتقاده الراسخ بمفاهيم الديمقراطية وكان مؤيدا للاحزاب الديمقراطية العاملة على الساحة السياسية وداعيا للإصلاحات الحقيقة في إيران وقد شارك اثناء الحرب العالمية الأولى مع العديد من رفاقه في قوات الدرك في النضال ضد الانجليز والروس في كرمنشاه والنجف والتحق بالحكومة المؤقتة التي شكلها نظام السلطنة "مافي" في كرمنشاه بمساعدة الدولتين العثمانية والألمانية

---

(١٣) انظر أحمد كسروي، مصدر سابق ص٨٩٣، وكذلك س. علي اذري، قيام شيخ محمد خياباني در تبريز چاپ اول سنة ١٣٢٩ ص ٦٤٨-٦٥٢.

(14) N.S. Ivanov. Op. Cit. PP 277-279.

(١٥) د. كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٢١٤.

وبعد سقوط هذه الحكومة المؤقتة فرّ محمد تقي بسيان إلى المانيا والتحق بالمعارضين الإيرانيين بقيادة حسن تقي زاده(١) وعاد إلى إيران عام ١٩٢٠(٢) فعينته حكومة مشير الدولة قائدا للقوات العسكرية والجندرمة في خراسان واحدة من اهم المقاطعات النائية في إيران في محاولة منها لأبعاد ورفاقه من العناصر الوطنية عن العاصمة طهران حيث كانت تسودها موجة إستياء عارمة ضد الانكليز خاصة بعد توقيع معاهدة ١٩١٩ الجائرة بين الحكومتين الإيرانية والبريطانية(٣) واثناء وجوده هناك استطاع إعادة الهدوء إلى الأقليم وقد حاول محاربة الفساد المستشري في الإدارات الحكومية في تلك المنطقة وضرب بيد حديد على تحكم قطاع الطرق واللصوص في شؤون الناس(٤) ولكن اصلاحاته هذه خلقت له اعداء كثيرين من الحكام الرجعيين والموظفين الفاسدين والاقطاعيين الكبار ورؤساء العشائر المتنفذة.

ومما تجدر الاشارة إليه انه بحكم طبيعة العلاقات الاقطاعية في خراسان كان كبار الملاكين ورجال الدين يهيمنون على مساحات شاسعة من اراضي ذلك الاقليم(٥) وقد برز الخلاف الشديد بين الكولونيل محمد تقي بسيان ووالي خراسان قوام السلطنة على اثر نصب صورته بدلا من صورة أحمد شاه في استعراض عسكري بمناسبة عيد نوروز فأبى محمد تقي بسيان قائد الجندرمة الاشتراك في الاستعراض المذكور(٦) لتقاطعه مع دستور البلاد ووصل العداء بين الطرفين حدا كبيرا عندما القى محمد تقي بسيان القبض بأمر من رئيس الوزراء ضياء الدين طباطبائي على قوام السلطنة والي خراسان وجميع معاونيه وانصارة وسيطر على أمور حكومة خراسان سيطرة كاملة وانهى ولاية قوام السلطنة والتي دامت ثلاثة سنوات وعدة اشهر(٧) وأدت الاختلافات الحادة بين ضياء الدين طباطبائي ورضا خان وزير الحربية وقائد الجيش إلى اضعاف موقف رئيس الوزراء ضياء الدين خاصة بعد أن بدا واضحا بأنه فقد ثقة الجميع وبقي وحيدا في الميدان(٨)

(١) دكتر باقر عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل ١٣٢٠ش) تهران ١٣٧٧ ص٧٠٠.

2- R.Cottam Op. cit. P 108.

3- N.S. Ivanov opcit. P 296.

(٤) باقر عاقلي، مصدر سابق ص٧٠٢.

(٥) فوزية صابر نصدر سابق ص٦٢.

(٦) جعفر مهدي نيا، زندكي قوام السلطنة تهران ١٣٧٥ ص٣٣-٣٤.

(٧) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص ٣٧٠.

(٨) فوزية صابر مصدر سابق ص١٣٤.

واضطر إلى الاستقالة وكلّف قوام السلطنة من قبل أحمد شاه بعد موافقة رضا خان لتوليه رئاسة الوزارة وهكذا وصل قوام السلطنة إلى كرسي رئاسة الوزراء في صيف ١٩٢١ واصبح الكولونيل محمد تقي پسيان وجها لوجه أمام عدوه اللدود.

ارسل قوام السلطنة امره إلى محمد تقي بسيان للحضور فرفض الاخير الاذعان للامر واعلن انتفاضته بوجه الحكومة المركزية[٩] فقد كان يعتبر قوام السلطنة عميلا للانكليز وأن الوزراء والموظفين مسؤولون عن الأوضاع المتردية في طهران وإن الشاه لا علم له بذلك[١٠] وعندما وجدت حكومة طهران أن إنتفاضة محمد تقي خان قد تتسع لتأخذ مدى اوسع من ذلك لجأت إلى اسلوبها التقليدي في تحريض قوى قبلية ضده فالبت ضده قبيلة قوجان الكوردية وسائر قبائل إقليم خراسان[١١] وبعد معركة دامية سقط محمد تقي پسيان صريعا على يد القبائل الكوردية ولا زال الإيرانيون يعتبرونه شهيدا للحرية والديمقراطية وينظر إليه الجميع كوطني إيراني غيور قدم حياته على مذبح الحرية التي عبثت بها حكام إيران في تلك المرحلة بالذات وبعد مقتله تم لحكومة قوام السلطنة إعادة سيطرتها على إقليم خراسان[١٢].

انتفاضات الشعب الكوردي

انتفاضة "اسماعيل آغا سمكو"

كانت الثورات الكوردية في إيران اقل حدوثا من سائر المناطق التي يتعايش فيها الكورد، ومن اهم الانتفاضات هي التي قام بها سمكو "اسماعيل اغا شكاك" عقب الحرب العالمية الاولى وهدف منها استقلال كردستان إيران[١] وتروي بعض المصادر بأنه شكل سنة ١٢٩٩-١٩٢٠م جمهورية مستقلة بأسم جمهورية ازادستان جمهورية الحرية التي لم تدم إلاّ بضعة اشهر[٢] يرجع تاريخ بروز اسماعيل اغا شكاك سمكو إلى سنوات ماقبل الحرب العالمية الأولى ولا سيما بعد أن قتلت السلطات الإيرانية شقيقه الأكبر جعفر اغا

---

(9) R. Cottam. Op. cit p154-155.

(10) M. S. Ivanov. Op. Cit. P292.

(١١) د. باقر عاقلي، مصدر سابق ص١٠٨ وكذلك فوزية صابر ص٦١.

(١٢) حسين مكي، تاريخ بيست سالة إيران مصدر سابق ص٢٨٢.

(١) د. شاكر خصباك، الكرد والمسالة الكردية بغداد ١٩٥٩ ص٣٥.

(٢) محمد رسول هاوار: شێخ مەحمودی قارەمان، بەرگی دووەم لەندەن ١٩٩١ ل٣٧٢.

او(جوهر آغا) غيلة في العام ١٩٠٥ في مدينة تبريز لإتصاله بالثوريين وقد ترك إغتيال شقيقه أثرا بالغا في نفسه لازمه طوال حياته[٣] ينتسب إسماعيل أغا بن محمد أغا إلى عشيرة عبدو التي هي فخذ من قبيلة شكاك الكردية الشجاعة القاطنة اذربيجان الغربية الإيرانية، كان اسماعيل أغا مقاتلا فصيحا متكلما يمكنه التأثير في سامعيه بسهولة ويسر فطنا ذكيا رغم جهله القراءة والكتابة[٤] ذا هيبة ووقار ورهبة[٥] شهدت تحركات سمكو في سنوات الحرب العالمية الأولى هدوءا نسبيا بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها ايران ولا سيما كوردستان[٦] ولكن بعد إنتهاء الحرب وتحديدا منذ سنة ١٢٨٨-١٩١٩ ارسل إليه وكيل محافظ اذربيجان مكرم الملك قنبلة موقوته اسفر انفجارها عن مقتل أخيه الاصغر علي أغا شكاك[٧] تحول سمكو إلى أبرز عنصر في النضال التحرري الكردي الإيراني الذي تعمق مضمونه وتحددت اهدافه اكثر ليتحول إلى ظاهرة بارزة في تاريخ إيران السياسي خصوصا بعد ظهور رضا خان "الشاه فيما بعد" فوق المسرح الإيراني وهنا يجدر بنا أن نذكر بايجاز دور سمكو في صراعه مع الاثوريين اثناء الحرب العالمية الأولى الذين هاجروا مع عوائلهم خوفا من بطش الاتحاديين الترك من موطنهم في جبال حكاري إلى منطقة اورمية في اذربيجان الغربية من إيران وقد احتموا بالقوات الروسية من خطر اعدائهم الترك وكان جموع الاثوريين يقودهم البطريارك (شمعون) الرئيس الديني والدنيوي للآثوريين وقد حاول التفاهم مع رؤساء العشائر الكردية المتمثلة في اسماعيل اغا سمكو رئيس قبيلة شكاك الكردية لتشكيل دولة كردية آثورية أرمنية في اذربيجان الغربية من ايران لكن إسماعيل اغا وقع في خطأ قاتل بقتله مارشمعون غيلة[٨]

---

(٣) د. كمال مظهر أحمد مصدر سابق ص٢٥٠ وكذلك احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله اذربيجان مصدر سابق ص٨٣٧.

(٤) رغم جهله القراءة والكتابه فقد كان مهتماً بالسياسة والثقافة معا ويتجسد اهتمامه هذا اشرافه على اصدار جريدة كان يصدرها مع عبدالرزاق بدرخان بعد ابعاد السلطات الايرانية المومى اليه عام ١٩١٤.

(٥) علاء الدين سجادي: شۆڕشەکانی کورد، مصدر سابق ص٢٤٨.

(٦) د.كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥١.

(٧) احمد توكلي، چەند کورتە باسێك لە بارەی سمایل ئاغای سمکۆ گۆڤاری مامۆستای کورد ژمارە ٢٦ هاوینی ١٩٩٥ ل١٤.

(٨) انظر مقال الدكتور حسن الجاف بعنوان من جبال حكاري الى معسكر اللاجئين في بعقوبة المنشور في مجلة نوشەفەق ژمارە ١٩ تشرين یەکەمی ٢٠٠٤ ص١١١.

ولكن يجب القول هنا بأن سمكو رغم الأخطاء الكبيرة التي ارتكبها بحق الآثوريين بقتله مارشمعون ومائة مقاتل من رجاله بعد اللقاء به للتفاوض معه في بلدة "كونه شار" الواقعة على الطريق بين صاين قلعة وجهريق إلاّ انه كان واضحاً في موقفه من الحقوق المشروعة للشعب الكردي ولكن رغم ادعائنا بهذه الحقيقة الواضحة الا ان هذا لا يمنعنا من مدّ أصابع الاتهام الى هذا القائد الكردي الشجاع وللتاريخ أذكر بأنه لا يمكنني استساغة المبررات التي يذكرها بعض المؤرخين لقيام سمكو بتنفيذ هذه الجريمة البشعة ولا يمكنني قبول وجهات النظر القائلة بان خوف سمكو من خطر مارشمعون وعشيرته التي قوامها ١٢٥ الف مقاتل تساندهم الحكومة الروسية(٩) كانت وراء قيامه بهذه الجريمة وحسب وجهة نظري سواءً أكانت عملية مارشمعون اتت من خوفه من تحريض الروس له او بسبب تحريض الانكليز لسمكو(١٠) لا يعدو عمله هذا سوى جريمة غادره ووصمة في جبين هذا الزعيم الكردي الشجاع الذي لم ينم يوماً على ضيم كما شهد بذلك أعداءه قبل اصدقائه. وهنا لابد من التنوير خدمةً للتاريخ بأن قبائل كردية عديدة دخلت في مشاحنات ومعارك لمصلحة الاتحاديين الاتراك والحكومة الايرانية ضد الاثوريين واستغل الكثيرون من الشعبين الآثوري والكردي للقيام بدور لم يكن معها مصلحة معه وقد أصاب الاخوان وگرام كبد الحقيقة عندما وصف هؤلاء الأكراد بـ«الأداة البريئة المسخرة التي استخدمتها حكومة استنبول لتنفيذ مآربه السياسية(١١).

وبين اعوام ١٩٢٣ وما تلتها تمكن سمكو من فرض سيطرته على اجزاء مهمة من كردستان ايران ولاسيما الاجزاء الشمالية منها(١٢) حيث انتشرت مطاليب الشعب الكردي التي استهدفها الانتفاضة بصورة كبيرة خاصة في اورمية التي تحولت عملياً الى مقر له(١٣).

فكانت انتفاضة سمكو في جوهرها حركة تحررية هدفها الخلاص من سيطرة الحكومة المركزية الامر الذي جعله في خندق معاد لحكومة طهران بصورة ثابتة(١٤) توجهت قوات

---

(٩) علاء الدين سجادي، شۆرِشەکانی کورد، مصدر سابق ص٢٥٢.

(١٠) عبدالرحمن قاسملو، كوردستان و كورد، ترجمه دكتر عبدالله حسن زاده بغداد ١٩٧٣ ص٨٦.

(١١) دبليو. اي. ولگرام مهد البشرية الحياة في شرقي كردستان، ترجمه جرجيس فتح الله بغداد ١٩٧٢ ص٢٠.

(١٢) د. كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٥٠.

(١٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٣.

(١٤) فوزية صابر مصدر سابق ص٦٣.

سمكو بعد سيطرته على مدينة اورمية إلى مدينة مهاباد التي دخلتها يوم السابع من تشرين الاول ١٩٢١ بعد أن تمكنت من دحر قوة كبيرة من الجندرمة التي يقودها ملك زادة في غضون فترة وجيزة حرر الثوار مدن سلماس وخوي وسلدز وسقز وبانه واصبح بهادر السلطنة حاكم هاتين المنطقتين تحت أمرة إسماعيل أغا سمكو(١٥) وبما أن طهران لم يكن بوسعها القضاء على انتفاضة سمكو بواسطة قواتها الخاصة لذلك استعانت ببعض المتنفذين لتحقيق ذلك انشق على ميرزا كجك خان قائد الثورة الجنكلية خالو قوربان الذي تمكن رضا خان من شراء ذمته ومنهم ايضا الامير الكردي الموالي لطهران أمير أرشد الذي منحه رضا خان لقب (سردار) أي القائد وقد توجه الأخير على رأس عدة الاف من المرتزقة المسلحين نحو مهاباد وانتصر في عدد من المعارك التي خاضها ضد الثوار في تشرين الثاني ١٩٢١ وفي ١٥ كانون الآول تمكنت قوة مشتركة من اتباع أمير أرشد والجندرمة والقوزاق من اعادة إحتلال مهاباد وبعد مرور عشرة أيام فقط من إحتلال القوات الحكومية مهاباد شن قوات أسماعيل أغا هجوما مضادا واسعا فاستعادوا كل المناطق التي فقدوها وألحقوا خسائر جسيمة بالقوات المعادية كما لقي أمير أرشد حتفه في المعارك الاخيرة وفي نيسان سنة ١٩٢٢ قتله مقاتل من عشيرة منكور يدعى سواره منكوري(١٦) وقتل كذلك خالو قوربان ايضا على يد انصار سمكو(١٧) حاول سمكو تأسيس تحالفات عشائرية خاصة مع العشائر الثائرة في تلك المرحلة فاتصل بجعفر سان رئيس عشائر هورامان طالبا مساعدته واعلان التمرد في مناطقه على الحكومة الإيرانية لكي يحرر كردستان من دنس محتليها ولكن جعفر سان لم يعر آذنا صاغية لطلب سمكو ولم يبدي مساعدة لقوات سمكو الثائرة(١٨) ولأجل الهدف نفسه سافر إسماعيل أغا سمكو إلى السليمانية في شباط سنة ١٩٢٣ عاصمة حكمدارية شيخ محمود(١٩) ليعقد معه صفقة للتعاون في سبيل القضية الكردية ورغم

---

(١٥) أحمد شريعتي، عشاير شكاك وشرح زندكي انها، به رهبري اسماعيل اغا سمكو تهران ١٣٤٨ ص٤٢-٤٣ وكذلك علاء الدين سجادي شۆڕشەکانی کورد، مصدر سابق ص٢٥٦.

(١٦) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص٩٩.

(١٧) د. كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥١ وكذلك ابراهيم فخرائي ميرزا كوجك خان سردار جنكل مصدر سابق ص٣٤٧.

(١٨) علاءالدين سجادي، مصدر سابق ص٢٥٧.

(١٩) اعلن الشيخ محمود حكمداراً في الأول من تشرين الثاني ١٩١٨ بحضور نوئيل مندوباً عن حاكم المدني العام وكالة ارنولد ولسن، تعني كلمه الحكمدار في اللغتين الكردية والفارسية الحاكم والوالي والقائد والأمير والرئيس العام والقائد انظر حاشية مذكرات فؤاد عارف الجزء الأول تقدم وتعليق الدكتور كمال مظهر احمد دهوك ٢٠٠٢ ص٣٠.

الحفاوة البالغة التي استقبل بها إسماعيل أغا سمكو في السليمانية حيث استقبل بإستعراض عسكري واطلقت له سبع إطلاقات مدفع واعلن يوم وصوله يوم عطلة رسمية(٢٠) ومع انه لم يتوصل إلى إتفاق مع شيخ محمود إلاّ أن قدومه صب المزيد من النفط على نار الحماسة الوطنية الكردية(٢١) ومما هو جدير بالذكر بأن سمكو حمل طابعا سيئا عن حاشية الشيخ محمود خاصة شيخ قادر وزير دفاعه الذي لم يكن برأيه بمستوى مسؤولية إدارة حكمدارية كردستان(٢٢) ويبدو بان الحكومة الانكليزية لم تكن راغبة في تحقيق اتفاق كامل بين الشيخ محمود وسمكو(٢٣) لأنها لم تكن تنظر إلى القضية الكردية نظرة إستراتيجية ولا تهدف إلى إقامة كيان كردي مستقل في العراق وإيران خاصة وان الانكليز في تلك المرحلة كانوا على وفاق مع رضا خان قائد انقلاب الثالث من حوت شباط ١٩٢١ ورئيس وزرائه ضياء الدين طباطبائي وقد اقتربت الدولتان الانكليزية والايرانية في سياستيهما اقترابا كثيرا(٢٤) ومن الجدير بالذكر أن سمكو حاول الحصول على مساندة الاتراك والانكليز لقضيته إلاّ انه لم يوفق في ذلك فقد تعلل الاتراك بأن علاقاتهم مع إيران ستتأثر في مساندتهم له بعد أن أبدوا مسبقا استعدادهم لمساندته. وقد تبيّن هذه السياسة المراوغة للترك بعد هزيمة قوات سمكو في اب ١٩٢٢ أمام القوات الإيرانية واضطراره الى الالتجاء إلى الأراضي التركية بطمع مساعدة الأتراك له لكن الترك بدلاً من مد يد العون له حاصروه ومقاتليه حصاراً شديداً اسفر عن مقتل عدد كبير من مقاتليه الشجعان ومقتل زوجته واسر ولده خسرو(٢٥) وكان عزوف الترك عن مساعدته انعكاس لمساعي رضا خان في تقوية اواصر علاقته مع تركيا الكمالية وقد توج هذه المساعي فيما بعد بزيارة رضا شاه إلى تركيا ولقائه مع كمال اتاتورك(٢٦) كذلك تعهد الإنجليز من جانبهم ببذل المساعدة

(٢٠) س. ج. ادموندس، كرد ترك وعرب ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١ ص٢٨٢.

(٢١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٢) علاء الدين سجادى شۆرشەكانى كورد، ص٢٦١.

(٢٣) يذكر ادموندس في هذل الصدد "أستمر نويل" حاكم سليمانية" من قبل القوات البريطانية المحتلة للعراق يكافح جاهدا مستميتا للجمع بين سيد طه النهري وسمكو.

(٢٤) كريس كوجيرا مصدر سابق ص٩٦.

(٢٥) م. ر. هاوار: شيخ محمودى قارەمان. مصدر سابق ص٣٧٣.

(٢٦) يقول سليم واكيم سجلت سنة ١٩٣٤ بداية عهد جديد عهد صداقة وتعاون بين تركيا وايران دشنه رضا شاه بزيارة تركيا فلقي استقبالا حافلا من الشعب التركي ورئيسه مصطفى كمال وادركت كل من تركيا وايران ان عهد التخاصم قد ولى وان الشعوب تواقة فيما بينها بعد خصام دام قرن وتريد العيش بدون إراقة دماء انظر إيران والعرب بيروت، ١٩٦٧ ص١٦٩.

له إلاّ ان تلك المساعدة لم تتجاوز حيز الوعود مطلقا وهذا ما حدى بسمكو أن يكون حذراً معهم فقد ذكر في معرض حديثه مع أحمد تقي حول سياسة الانكليز تجاه الشعب الكردي وموقفهم المراوغ منها قائلاً:

إن الانجليز والترك يكذبون حول إستقلال وحرية كردستان وكافة وعودهم زائفة لا حقيقة فيها، هدفها تغريرنا وخداعنا ونواياهم تجاه الكرد غير حسنة واية وعود يقدمونها للاكراد هي خداع وتزييف(٢٧) اصيب سمكو بخيبة امل كبيرة من سياسة البريطانيين(٢٨) ويذكر ادموندز بأن سمكو استغرب كثيرا لحذرنا من إثارة شعور الإيرانيين في حين أنهم يتعاونون تعاونا سافرا مع الترك على طول الحدود بعد طردهم من رواندز ورانية وهم ما زالوا يحاربوننا علنا وقال انه جاء مؤملا أن نكون على استعداد لتبني قضية تحرر الشعب الكردي بالوقوف ضد الحكومتين المعاديتين لنا فاذا كان مخطئا في أمله هذا فلا رغبة له في أن يطلب حق اللجوء منا بل سيعود إلى دياره وقبائله ويبذل جهوده بمفرده(٢٩) وفي عام ١٩٢٤ عاد سمكو إلى كردستان من جديد وعلى مدى اشهر اضطر بعدها إلى ترك المنطقة ثانية تحت ضغط القوات الايرانية لتنتهي بذلك المرحلة الأولى من حركات سمكو التي كلفت طهران ثمنا غاليا(٣٠) استمرت حركات سمكو بين مد وجزر لمدة ست سنوات أخرى رافقتها تحركات موضعية اخرى كانت تعكس بدورها التذمر الشديد من اجراءات الحكومة المركزية لإيران.

وأخيراً قرر الاستقرار في إيران والدخول في مفاوضات مع حكومة رضا شاه وقد اجتمع رضا شاه وسمكو في منطقة شاويران وتوصلا إلى نتائج إيجابية في محادثاتهما ولكن تلك المحادثات لم تكن على أسس صلدة يمكن لسمكو الركون اليها والآعتماد على صحتها وحقيقتها، وفي عام ١٩٣٠م دعا رضا شاه سمكو لمقابلته في منطقة اشنو وكان هدف هذه الدعوة تدبير مؤامرة للقضاء عليه وعلى انتفاضته وكان مدبرو هذه المؤامرة هم

---

(٢٧) رمزي قزاز، بزوتنەوەی سیاسی وروشنبیری كورد لە كۆتایی چەرخی نوزدەهەمەوە تا ناوەڕاستی چەرخی بیست. سلێمانی ١٩٧١ ص١٥٦.

(٢٨) لمعرفة رأي سمكو عن الانكليز وعدم ثقته بهم انظر مذكرات احمد تقي الذي رافقه فترة من الزمن بعنوان: خەباتی گەلی كورد یاداشتەكانی ئەحمەد تەقی لایەرەیەك لە شۆڕشەكانی شێخ مەحمود و سمكۆ داستانەكەی رەواندز. ڕێكخستن وئامادەكردنی جەلال تەقی بەغدا ١٩٧٠ ص٧٠.

(٢٩) كرد ترك وعرب، مصدر سابق ص٢٧٧.

(٣٠) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥٢.

إبراهيمي العضو الكردي في البرلمان الإيراني السابق واللواء "مقدم" قائد قوات اذربيجان والعقيد صادق خان نوروز قائد عساكر منطقة اشنو وقد دعي سمكو إلى إجتماع سلمي ودبر له كمين قتل على اثره هو واتباعه وانصاره المسلحين في مدينة شنو الايرانية في سنة ١٣٠٩هـ/١٩٣٠م(٣١) بعد القضاء على انتفاضة سمكو وتصفية جميع الشخصيات المتنفذة في انتفاضته امثال خورشيد أغا هركي محمد أغا كردي ومروان أغا كردي وعبدالله أغا هركي(٣٢) لم تشهد كردستان إيران في العقد التالي سوى بعض الحركات المسلحة الصغيرة منها الحركة التي قادها جعفر سلطان رئيس قبائل عشيرة الهورامية الذي اضطر إلى اللجوء إلى الأراضي العراقية في اواسط كانون الثاني عام ١٩٣٢(٣٣) وكذلك قام محمود خان دزلي بحركة ضد القوات الايرانية في منطقة دزلي وقد تمكن مقاتلوه من انزال هزيمة ساحقة بقوات الحكومة الايرانية في منطقة تسمى بـ«دربند دزلي» ولكن حكومة رضاه شاه تمكن من جمع عدد كبير من المرتزقة من العشائر الكردية القاطنة في تلك المنطقة وهاجمت قوات محمود خان وفي معركة غير متكافئة اضطر محمود خان ترك المنطقة والتوجه الى شهرزور في كردستان العراق ويقي محمود خان هناك يقارع القوات الايرانية المرابطة على الحدود العراقية الايرانية لمدة عام كامل اضطر في الأخير الى تسليم نفسه الى سلطات الحكومة العراقية المتحالف مع الحكومة الايرانية وقد نقل محمود خان الى بغداد وزج في السجن وبعد مدة اطلق سراحه وارسل في البداية الى كركوك ومن ثم الى السليمانية وبقى تحت مراقبة الشرطة لمدة طويلة(٣٤).

حركة سردار رشيد

لابد هنا ان نشير إلى حركتين انطلقت شرارتيهما في كردستان ولرستان قاد اولهما أحد احفاد أمان الله خان أمير إمارة أردلان في سنندج، المدعو عباس خان بن علي أكبر خان شرف الملك الملقب بسردار رشيد الذي يتهمه علي أكبر خان سنجاوي "سردار مقتدر" بوضع السم لأخيه حسين خان مما أدى إلى قتله والزواج من زوجته الجميلة حميدة خانم

---

(٣١) ابراهيمي، خاطرات سياسي رجال إيران جاب أول جـ١ تهران ١٣٤٨–٣٣٤ وكذلك علي دهقان، سرزمين زردشت تهران ١٣٤٨ ص٥٩٦.

(٣٢) د. ياسين سەردەشتى: كورد ئيران ١٩٣٩–١٩٧٩ سليمانى ٢٠٠٣ ص٤١.

(٣٣) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥٣.

(٣٤) محەمەد ئەمين هەورامى: مێژووى هەورەمان بەرگى يەكەم تهران ١٣٨٥ ل٩١٩– ٩٢٠.

والاستحواذ على كافة امواله وممتلكاته[٣٥] ويَصفهُ بالفساد والظلم وقد ساعد في إحتلال كرمنشاه وقتل اعظم الدولة وابنه محيي السلطنة من ابرز المؤيدين للحركة الدستورية في كرمنشاه[٣٦] وكان سردار رشيد من المؤيدين لسالار الدولة وبعد انتهاء حركة سالار الدولة وقبلها بدأ يدعو إلى استرداد امارة اردلان التي عدها ميراثا لأسرته الحاكمة له منذ اقدم الازمنة ولتنفيذ هدفه هذا تحالف مع رؤساء العشائر الكبيرة الكردية ليساعدوه في استرجاع امارة اجداده التي قضت عليها الدولة القاجارية في عهد ناصر شاه قاجار نذكر من هؤلاء الرؤساء الذين ساندوه وكيل الجوانرو رئيس عشائر الجاف الجوانروية وحسن رضا خان وجافرسان رئيس عشائر الهورامية ومحمود خان كاني سانان ومحمود خان دزلي ومحمد خان بانه وسنجر خان مياوران وحسين قولي خان كوليائي.

اثناء الحرب العالمية الاولى راسل سردار رشيد قائد القوات في منطقة غرب إيران الجنرال باراتوف والجنرال فيسنكو وقد وعده الروس سرا بانهم يؤيدونه لإنشاء إمارته الكردية في منطقة كردستان الايرانية[٣٧] هاجم سردار رشيد بقواته العشائرية مدينة كرمنشاه وقتل حاكمها محمد خان الكرمنشاهي واحتلها كاملة[٣٨] ولكي يتمكن من بسط نفوذه على منطقة كرمنشاه، هادن عشيرة سنجابي «سنجاوي» الكردية القوية ورغم الجفاء بينه وبين علي اكبر خان سردار مقتدر رئيس العشائر السنجابية إلاّ أنه تمكن من جلب تاييده لحركته[٣٩] وهكذا استطاع سردار رشيد أن يحكم منطقة سنندج والمناطق المحيطة بها حكما مباشراً وبإنتهاء الحرب العالمية ١٩١٤-١٩١٨ اخذت الحياة تدب في كيان الدولة الإيرانية وبدأت الحكومة المركزية تسعى لبسط سيطرتها على الاجزاء التي لا تدين بطاعتها وشرعت بالتدخل وزرع الفتن في سنندج وبدأت شريحة التجار يتناولون حكم سردار رشيد لتجنب مجابهة الطبقات المتذمرة من حكمه، ارتأى ترك سنندج والنزوح الى منطقة روانسر مع حاشيته واعضاء حكومته.

بعد ترك سردار رشيد سنندج عين الحكومة الإيرانية على محمد خان "شريف الدولة"

---

(٣٥) ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران مصدر سابق ص١٥٨ محمد مردوخ كردستاني، تاريخ كرد وكردستان وتوابع مصدر سابق ص٣٠٤.

(٣٦) علي اكبر سنجابي "سردار مقتدر"، سردار مقتدر مصدر سابق ص٢.

(٣٧) علاءالدين سجادي مصدر سابق ص٧١.

(٣٨) علاءالدين سهجادى شۆڕشەكانى كورد، مصدر سابق ٢٢٢.

(٣٩) علي اكبر خان سردار مقتدر مصدر سابق ص٢٢٢.

بتاريخ ١٣٣٧هـ/١٩٢٠ واليا على المدينة وتمكن من بسط سيطرته على منطقة سنندج واطرافها باستعمال القوة والشدة احيانا وسياسة اللين في حين آخر وتمكن من خداع سردار رشيد بإغداق الوعود اليه بأنه إذا حضر الى سنندج سوف يعينه الحكومة المركزية واليا على امارة اردلان(٤٠) بشرط تركه مساعدة ومساندة سالار الدولة فانخدع سردار رشيد بوعوده وكله امل بأن الحكومة الإيرانية ستبر بوعودها ويعينه حاكما على سنندج وبعد ١٥ عشر يوما من وصوله إلى سنندج قبض عليه شريف الدولة بتاريخ الحادي عشر من جمادي الثاني من عام ١٩٢٠وارسله مخفورا إلى طهران(٤١) واودع السجن وبقي مسجونا حتى الانقلاب الذي قاده رضا المازندراني وضياءالدين الطباطبائي فاخلي سبيله ورجع إلى موطنه روانسر وبعد أن استقر به المقام بدا بالاتصالات مع العشائر والقبائل الكردية لمساعدته لأرجاع امارته المفقودة من تلك العشائر التي اتصل بهم هم قبيلة جاف الجوانرودية وقبيلة سنجاوي وقبائل الجاف المرادية في كردستان العراق وساعده بعض من رؤساء تلك القبائل ونذكر منهم رؤساء من عشرة سنجاوي والجوانرويين الجاف وذهب إلى كوردستان العراق لتأمين مساعدة كريم بك الجاف رئيس قبيلة الجاف وإستضافه كريم بك في قرية كلار واكرم وفادته ووعده بالمساعدة ان سنحت له الفرصة المناسبة وارسل معه اخيه داود بك الجاف مع خمسين فارسا لإيصاله إلى الاراضي الإيرانية وفي هذا الصدد روى لي الشيخ سردار الجاف نجل المرحوم داود بك الجاف بأن والده الم به المرض في طهران وكان راقدا في مستشفى مهر العسكري في اوائل حزيران سنة ١٩٦٥ وقد زاره السادة كل من المرحوم الدكتور كريم سنجابي وزير معارف مصدق وبعدها أصبح في الثورة الاسلامية وزيرا لخارجية حكومة بازركان والمرحوم إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني والكاتب والسياسي الكردي المعروف ابراهيم يونسي والمؤرخ المرحوم ملا جميل روزبياني والسياسي الكردي المرحوم حلمي على شريف وشمس الدين مفتي ممثل الراحل مصطفى البارزاني ودار الحديث بينهم حول مواضيع واحداث شتى حتى وصل الحديث الى ذكر حركة سردار رشيد الاردلاني قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وبعدها ومحاولته إرجاع أمارة اردلان والسيطرة على عاصمتها سنه والمناطق التي كانت

---

(٤٠) علاءالدين سجادي، مصدر سابق ص٧٤.

(٤١) علاءالدين سجادي مصدر سابق ص٧٥ وكذلك انظر ياسين سردشتي، سردار رشيد ذلك التأثر العنيد من شرق كوردستان «متين» مجلة سياسة ثقافية يصدرها الفرع الاول للحزب الديمقراطي الكوردستاني العدد ٨١، تشرين الاول ١٩٩٨ ص١٠٨-١١٧.

تشملها تلك الامارة التي قضت عليها الدولة القاجارية في عهد ناصرالدين شاه قال المرحوم والدي في هذا الصدد "كنت بمعية سردار رشيد على رأس خمسين فارسا حيث أمرني اخي كريم بك الجاف رئيس قبيلة الجاف أن أكون برفقته حتى وصوله الى مكان آمن في الاراضي الإيرانية وفي الطريق بدانا إستعراض مهارتنا في قيادة خيولنا في مسابقة الجري كنت في ريعان شبابي راكبا فرسا جميلا فلما شاهد مهارتي في قيادة فرسي والجري بها فبادرني القول: داود بك اذا تمكنت من إرجاع إمارتي سوف اعينك خادما خاصا لي، قلت يا أمير عباس جنابكم في ضيافة رئيس قبيلتنا ولا اتجرأ من جرح شعورك بكلمة خشنة خوفا من محاسبته ولكن ليكن في علمك بان بكزادات الجاف لم يكونوا في يوم من الايام خدما لأحد كائنا من كانوا.

وهنا لابد من القول بأن المرحوم كريم بك لم يكن مؤمنا بحركته وكان موقِناً بفشله في مجهوده لأعادة إمارته المفقودة لذلك لم يبد له مساعدة تذكر، وروى لنا المرحوم غلام حسين خان ابن اخ سردار رشيد في طهران عند ذهابهم إلى مضارب قبيلة جاف وقد قابلتنا زوجة كريم بك الجاف الثانية ناهدة خانم ابنة عثمان باشا الجاف التي تربطها من امها عادلة خانم رابطة القرابة والموطن مع سردار رشيد الاردلاني، عين رضا خان المازندراني الذي كان في ذلك الحين وزيرا للحربية الفريق أمير أحمدي قائدا لمنطقة غرب إيران وامره بالقضاء على حركة سردار رشيد بأسرع وقت ممكن وتمكن أمير أحمدي من تأليب رؤساء العشائر الكردية ضد سردار رشيد وحركته نذكر منهم جافرسان رئيس عشيرة الهورامية ومحمود خان دزلي وحسين رضا خان وؤرساء عشائر آخرى تحالف هذه العشائر مع امير احمدي للقضاء على حركة سردار رشيد ودارت معركة فاصلة بين هذه العشائر وقوات رشيد سردار في منطقة شمشير قرب منطقة باوة اسفرت عن هزيمة قوات سردار رشيد أما القوات العشائرية المتحالفة وانسحب بقواته إلى روانسر ولم يطل به المقام حتى باغته أمير أحمدي بالهجوم على روانسر فهرب مع بعض من انصاره تاركا روانسر وعندما ضاقت به السبل لم يجد مفرا من تسليم نفسه الى القوات الإيرانية وأرسل مخفورا الى طهران واودع السجن مرة اخرى(٤٢).

ونتيجةً للاضطرابات والفوضى التي دبّت في طهران اغتنم سردار رشيد الفرصة وهرب من سجنه متوجها إلى روانسر وبدأ بمحاولاته السابقة من جديد وبعد معارك مع قوات الحكومة المركزية اضطر إلى ترك كردستان إيران والتوجه إلى كردستان العراق ملتجئا إلى

---

(٤٢) علاءالدين سجادي شورشةكاني كورد مصدر سابق ص٧٢.

الشيخ محمود حفيد زاده[٤٣] طالبا مساعدته ولكن المرحوم الشيخ محمود لم يبد له مساعدة تذكر فاضطر إلى الالتجاء إلى الشيخ خزعل ليساعده في محنته ولكن الشيخ نفسه كان في محنة اشد منه لأن رضا المازندراني اعد العدة للقضاء على امارته الأمر الذي كان واضحا بأنه لايمكنه مساعدته فاضطر سردار رشيد الرجوع إلى العراق مرة أخرى وعندما علم بوجود رضا شاه في النجف الاشرف لغرض الزيارة ذهب إليه وطلب منه العفو والصفح عنه على شرط أن يخلد إلى السكينة ومن النجف رجع بوساطة من الشيخ حسام الدين النقشبندي إلى موطنه سنندج "سنه" وكان حاكمه عندئذ مظفر خان سردار انتصار وبعد اقامة قصيرة في سنندج على اثر الشكايات والسعايات الاهالي والمتنفذين الكثيرة منه، اضطر مظفر خان من ارساله إلى طهران واودع السجن من جديد وبقي حتى عام ١٩٤١[٤٤] وعندما اضطربت الامور في طهران بسبب دخول القوات المتحالفة إيران اخلي سبيله ولكنه آثر البقاء في طهران وعدم الرجوع الى وطنه كردستان ومكث في طهران يقارع الفقر والشيخوخة ويذكر عيسى بزمان عن نهاية سردار رشيد الرواية التالية "بحكم وظيفتي كان باستطاعتي أن أرى من قرب سردار رشيد الذي اجبر على الاقامة في دار حقير وراء بلدية طهران وحيدا غريبا يائسا وكنت أرثي لحاله كثيرا وطلبت من المسؤولين ان يهيئوا له مكانا ويخصصوا له راتبا اكثر لكن لم يسعفه احد وبقي خمس سنوات في مسكنه الحقير هذا حتى مات فيه وحيدا لم يعلم بوفاته احد حتى تعفن جسده في الدار المذكور[٤٥].

انتفاضة قدم خير وسائر الانتفاضات الكردية الأخرى

في العقد الرابع عندما تمكن رضا شاه من تثبيت دعائم نظامه الدكتاتوري تفاقمت شوفينية طهران تجاه الشعوب غير الفارسية بضمنها الشعب الكردي فأمتلأت سجون البلاد بالوطنيين الكرد بمن فيهم عدد من رؤساء العشائر ممن وقفوا بصورة او بأخرى ضد الحكم البهلوي الجديد الذي كان بالنسبة للكرد إمتداد للحكم القاجاري في العديد من النقاط والامور، ولاينكر ان اهم عامل دفع رؤساء العشائر الى الجهة المعادية للسلطة كان يكمن في استيائهم الشديد من السياسة المركزية الشديدة للسلطة الا ان الشعور القومي لعب ايضا دوره بالنسبة لقسم منهم وإلاّ فان النظام البهلوي احتفظ بجوانب اساسية من العلاقات

---

(٤٣) محمد سعيد جاف ئاواره بەغدا ١٩٩٠ ص١٧٨.

(٤٤) علاءالدين سجادي، مصدر سابق ص٧٦.

(٤٥) كردها وكردستان جلدسوم انتشارات زن با ريس شهريور ماه ١٣٣١ ص٦٦.

الاقطاعية السابقة(١) هذا من جهة ومن جهة اخرى استهدف سياسة رضا شاه القضاء على حياة التنقل والترحل والبداوة بين العشائر(٢) واجبارهم على الاستقرار والسكن في القرى والارياف ونخص بالذكر هنا القبائل البختيارية والقشقائية الرحالة وبعض العشائر الكردية التي بقي قسم من عشائرها تنتقل بين كردستان العراق وكردستان إيران كبعض افخاد عشيرة الجاف والهركية وقد منعت حكومة رضا شاه هذه الافخاذ من قبيلة الجاف التي بقيت على حالة الترحل والبداوة من التردد الى مصايفها ومنعهم الدخول الى اراضيها علما بأن هذا المنع كان امتداد لقرار اتخذته في هذا الصدد الحكومة القاجارية منذ عام ١٢٨٨ هـ - ١٩٠٢(٣) وقد أدى تقليص سلطات الخانات ورؤساء القبائل والعشائر الكردية السياسية وحرمانهم من كثير من مواردهم اثر منعهم من جمع الضرائب وغيرها من المهمات التي كانوا بمثابة وسطاء فيها، الى إثارة إستياء هؤلاء فقادوا سلسلة من الانتفاضات استمرت خلال العشرينات من القرن العشرين تقريبا(٤) وفعلا شهدت الارياف التابعة لسنندج وهورامان ومريوان وقبائل الجاف سلسلة من الانتفاضات الموضعية في الفترة الممتدة من عام ١٩٣٦-١٩٣٩ والتي كان ينقصها التنظيم والترابط فيما بينها مما سهّل أمر القضاء عليها من جانب القوات الإيرانية بقيادة الجنرال امير احمدي الذي لم يتوان من اراقة دماء الابرياء دون هوادة(٥) وتم اعتقال وابعاد العشرات من الخانات من قراهم وحلت محلهم السلطات العسكرية التابعة لرضا شاه التي مارست سياسة القمع والتنكيل والنهب ضد افراد العشائر الكردية(٦) وتزامنت هذه السياسة الخاطئة مع أخرى حاول رضا شاه بواسطتها تذويب جميع القوميات ضمن الدولة البهلوية وقد كانت هذه السياسة مرتبطة بطموحه الواسع في تغيير إيران التي كانت تضم قوميات متعددة إلى دولة موحدة بشعبها ولغتها وحضارتها وسلطتها السياسة وقد انعكست سياسة التعصب القومي الذي كان سمة للسياسة الداخلية لرضا شاه في ادعائه أن جميع الشعوب القاطنة في إيران

---

(١) د. كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق، ص٣٢.

(٢) حسب رواية تاريخ كمبريج، مصدر سابق لا يوجد في تاريخ الحكومة البهلوية صفحة سوداء مشينة او اسوأ واردأ من ابذاء وسلطات رضا شاه للقبائل والعشائر الإيرانية.

(٣) محمد كيوان بور مكري، مجلة ماد جـ٣تهران دي ماه ١٣٢٤ ص٣٩.

(٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٤٤.

(٥) د. كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥.

(6) E. Abarhamian. Iran Between Two Revolutions. P. 141.

من اصول غير فارسية تعتبر امة ايرانية وتلك الامة لم يكن لها وجود في الواقع(٧) كما اتبع سياسة "التفريس" تجاه الشعوب التي تتكون منها إيران فقد فرض على مدارسها التعليم باللغة الفارسية كما اغلقت معظم المدارس والمطابع للقوميات الأخرى هذا الأمر أدّى بالنتجة إلى انخفاض نسبة المتعلمين بين أبناء هذه الشعوب وكان يروم من سياسته تلك طمس الثقافة والتقاليد القومية لهم(٨) وضمن هذا السياق نفسه جرى تغيير اسماء العديد من المناطق في إيران فقد استبدلت عربستان إلى خوزستان وميناء انزلي ببهلوي واورمية الى رضائية واستراباد إلى كركان(٩) وغيّر جغرافية كردستان إيران وذلك بتغيير اسماء القرى والأرياف والمدن وانهار وجبال كردستان إلى أسماء فارسية وعلى سبيل المثال غيّر اسم مدينة اورمية إلى رضائية وسلماس إلى شاهبور وخانة إلى بيرانشهر وسابلاغ إلى مهاباد ونهر «چەغەتوو» إلى زيرين رود...الخ(١٠).

كما أن ابناء العديد من المناطق الكردية منعوا من الرجوع إلى مناطق سكناهم الاصلية بعد الخروج منها بهدف خلخلة الواقع القومي لتلك المناطق وتهجير السكان الفرس او الاذريين إليها، وقد شوهد هذا الواقع بوضوح في منطقة اورمية، ففي مطلع القرن العشرين كان مدينة اورمية معظم سكانها من الكرد(١١) وفي يومنا هذا يعد الكرد أقلية سكانية في اورمية وذلك لتشجيع حكومة رضا شاه على استقرار القوميات غير الكردية للاستقرار والسكن في المدينة المذكورة. وبعد تغير حكومة رضا شاه تم تغير (رسمياً) اسم بلاد فارس إلى إيران عام ١٩٣٥ واصبحت المواطنة تعرف بالمواطنة الايرانية تيمنا بالامة الإيرانية القديمة(١٢) قسم كردستان إيران بين اربعة محافظات هي اذربيجان الغربية، كردستان،

---

(7) M.S. Ivannov. Opcit. P 329.

(8) E.Ebrahamian. Opcit. P.143.

(9) T.W. Strunk. Opcit P. 461.

(١٠) آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ سلسلة عالم المعرفة ٢٥٠ الكويت ١٩٩٩ ص٦٤. وكذلك ياسين سەردەشتی کوردستانی ئێران مصدر سابق ٦٩ ص٤٢.

(١١) ذكرت لي المرحومة مينا خانم زوجة الشهيد قاضي محمد بأنها سمعت من زوجها أن أحد اهالي سابلاغ سافر إلى المدينة اورمية وبعد رجوعه حضر مجلس المرحوم قاضي فتاح فسأله القاضي ما الخبر في رضائية يا فلان فأجابه الرجل سيدي يقال أن عددا من الاسر الكويلية ويقصد بهم الترك جاؤوا إلى اورمية ليستقروا فيها قال قاضي فتاح والله هذا الأمر بادرة شؤم لأورمية وسيغير طابعها الكردي إلى التركي في المستقبل وفعلا تحقق توقعه فاليوم الاكثرية الساحقة من سكنة اورمية هم الاتراك الاذريون والكرد فيها اقلية سكانية واضحة.

(١٢) سليم واكيم إيران والعرب، مصدر سابق ص١٦٧.

كرمنشاه وايلام وسلخوا لرستان من الكيان الكردستاني ونفخوا روح القومية اللرية على أساس أنهم لا يمتون بصلة إلى الكرد وتاريخهم(١٣) واطلقوا على مناطقهم أسم لرستان بدافع تحجيم كردستان والكرد في إيران من جهة أخرى ربط جزء كبير من كردستان والشعب الكردي بآذربيجان الغربية لتشديد العداء القومي وبذر روح الخلاف بين الآذريين والكرد لكي تكون القومية الفارسية هي الحاكمة والغالبة وفي عهد رضا شاه مارست السلطات الايرانية سياسة العنف والتنكيل والتهجير وحتى منعهم من ارتداء البستهم الزي القومية(١٤) بالنسبة لأقسام مهمة من العشائر الكردية نخص بالذكر عشائر كلباغي وجلالي وبيران ومنكور وغيرهم الذين نقلوا إلى سلطان اباد وكرمان وشيراز وكان يجري نقل هؤلاء في اسوأ الظروف، فبإعتراف الضابط الذي أشرف على نقل افراد عشيرة كلباغي القاطنة في المنطقة الواقعة بين سنندج وسقزلقي غالبية الاطفال والنساء وعدد من الرجال والشيوخ حتفهم في الطريق(١٥) ونتيجة لهذه السياسة العنيفة ثأرث العشائر القاطنة بين مدينة مهاباد وسردشت بقيادة "ملا خليل" منكوري سنة ١٩٢٨ ودامت تلك الانتفاضة مدة عام كامل(١٦) وانتفضت كذلك قبيلة جلالي في منطقة آكري داغ الصغري بقيادة الثائران بيرهو وفرزنده وكانت لهذهِ الانتفاضة صلة بانتفاضة اكرى داغ التي قادها المرحوم إحسان نوري باشا في منطقة اكرى داغ في كوردستان تركيا وبعد قمع الانتفاضه من قبل قوات كمال اتاتورك بالنار والحديد في ١٠ ايلول ١٩٣٠ إنسحبت فصائل الثوار إلى المنطقة اكرى داغ الصغرى في الحدود الإيرانية التركية وقد حاولت قوات الحدود الإيرانية تجريد المنتفضين من أسلحتهم فتصدت قوة إيرانية قوامها ٧٠٠٠ جندي بقيادة العقيد نخجوان للثائرين وبعد اغتيالهم لقائدي الانتفاضة قمعت تلك القوة قبيلة جلالي بلا رحمة وشفقة وجردت القبيلة من اسلحتها وابعدَت قسراً في أسوأ ظروف المعيشة الى شيراز وكرمان(١٧) وهكذا غدت ايرات في عهد رضا شاه

(١٣) لاشك في أن اللر هم جزء من الشعب الكردي وقد أكدت المصادر التاريخية على هذه الانتساب علما بأن اللهجة اللرية هي إحدى لهجات اللغة الكردية وليس هناك فارق بين اللر والكرد من الناحية الاجتماعية في هذا الصدد انظر شرف خان البدليسي، الشرفنامة ترجمة محمد جميل بندي روژبياني مطبعة النجاح بغداد ١٩٥٣ ص٢٠.

(١٤) كريم حيسامي: بيرەوەرييەكانم لە منداڵيەوە تا ساڵى ١٩٧٥. سويد ١٩٨٥ ل٥٥.

(١٥) كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٥٥.

(١٦) ياسين سردشتي مصدر سابق ص٤١-٤٢.

(١٧) حسن ياسين خالد، كردستان الشرقية دراسه في الحركة التحررية القومية بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩ رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة صلاح الدين تموز ١٩٩٥ ص١٧٤-١٧٨.

معتقلاً كئيباً للشعب الكوردي وكانت الحقوق القومية للشعب الكوردي وسائر القوميات الأخرى المتعايشة في إيران تسحق حسب خطة مرسومة(١٨) أثارت سياسة رضا شاه الشوفينية هذه رد فعل قوي لدى ابناء القوميات غير الفارسية التي عبرت عن استيائها في سلسلة من التمردات والانتفاضات التي نشبت في أجزاء عديدة من إيران(١٩).

انتفاضة قدم خير

وهنا لابد أن نذكر بإيجاز انتفاضة قدم خير رئيسة لك اللرية والتي تمكنت بمساعدة جيهان خانم رئيسة عشيرة ملكشاهي اللرية اللتان إشعال انتفاضة قوية ضد حكومة رضا شاه في منطقة جبال پشتكوة والوند وتمكنت القوات المسلحة الايرانية بقيادة الفريق أمير أحمدي بتوجيه رضا شاه ومساعدة بعض العشائر اللرية العميلة وبعد سلسلة من المعارك الشديدة دحر قوات قدم خير وحلفائها ونكلّت القوات بعشائر لك اشد التنكيل(١) واعدم المئات ونهبت قراهم واريافهم ومواشيهم، وقد توارت قدم خير عن الانظار واختفت بين عشائر بوير أحمدي اللرية في شيراز وقبل سقوط رضا شاه سنة ١٩٤١ بأربعة أعوام وتحديدا سنة ١٩٣٧ توفيت الثائرة الكردية قدم خير عن عمر ناهز تسعاً وستون عاماً وهي مختفية بين عشائر بوير أحمدي في منطقة شيراز وهربت حليفتها جهان خانم وعدد من احفاد قدم خير إلى منطقة قزربات "قزل رباط" او سعدية حيث آوتهم عشيرة زركوش اللرية ومكثوا مدة في كنف تلك العشيرة التي شعر رئيسها بأن الحكومة الانجليزية المتحالفة مع رضا شاه في تلك المرحلة سوف تضغط على الحكومة العراقية لألقاء القبض على جهان خانم وأحفاد قدم خير اذا علموا بمكان تواجدهم وان عشيرته أضعف من مقاومة سلطات الحكومة العراقية وحماية جهان خانم من سطوتها ورأى من الحكمة الاتصال بالمرحوم عبدالله بك بن كيخسرو بك بن محمود باشا الجاف احد رؤساء قبيلة الجاف القوية القاطن في بلدة السعدية التي كانت جزءا من املاكه وكان عبدالله بك معروفا بالشجاعة والكرم والشهامة وذهب إليه واخبره بأمر جيهان خانم وأحفاد قدم خير ولجوئهم إلى عشيرته وطلب منه

---

(١٨) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٤٩.

(١٩) للاطلاع على تمرد انصار الشيخ خزعل وانتفاضة القبائل العربية عام ١٩٢١-١٩٣٠ انظر علي نعمة الحلو، من نضال شعب الاحواز، ثورات الشعب وانتفاضاته ١٩٢٥-١٩٥٠ مجلة البصرة العدد ١٠ البصرة ١٩٨١ ص٦٥ وكذلك ابراهيم خلف العبيدي الاحواز ارض عربية سليبة ، بغداد ١٩٨٠ ص٦٨-٦٩ مجلة الشرق الادنى العدد ٥٧ السنة الثانية القاهرة الخامس من ديسمبر ١٩٢٨ ص١٢.

(١) محمد سعيد الجاف، اواره، مصدر سابق ص١٩٢.

حمايتهم وانقاذه من هذه المسؤولية الخطيرة.

رحب عبداللّه بك بالفكرة ووافق على طلب إيوائهم وحمايتهم مهما كلفه ذلك من تضحيات، وأمر بإحضارهم سرا إلى السعدية وأجر لهم اربعة بيوت في حي جوله ك قرب مسجد جده محمود باشا الجاف وجهزهم بما يحتاجونه من مؤن واثاث جاء إلى زيارة عبداللّه بك قريبه الحاج إبراهيم بك والشيخ حسام الدين وبينما كانوا ذاهبين إلى مسجد محمود باشا لأداء صلاة الجمعة جلب انتباه شيخ حسام الدين عدد من الاطفال يتكلمون بلهجة لرية خالصة فيما بينهم وسأل احدهم من اية عشيرة انتم، فأجابه نحن من الجاف وعلم الشيخ حسام الدين بأن في الامر سرًا واستفسر عن هؤلاء الاطفال من عبداللّه بك الذي أخبره بحقيقة امرهم ونصحا عبداللّه بك بتغيير مكانهم لأن سعدية بلدة صغيرة وسوف يكتشف أمرهم من قبل السلطات الحكومية عاجلاً أم آجلاً وسيسفر عن ذلك المتاعب والمصاعب فاتفقوا على أن يسكنوهم في بلدة خانقين لكثرة سكانه ويتحدث غالبية باللهجة اللكية فلا يميّزهم أحد عن باقي أهالي خانقين فطرحوا الفكرة على جيهان خانم واستساغتها وانتقلت مع حاشيتها واحفاد قدم خير إلى خانقين وأجّروا لهم أربعة بيوت في حي الحميدية وقد اصدر لهم شيخ حسام الدين دفاتر نفوس عراقية على انهم من أحد الأفخاذ المتنقلة لقبيلة الجاف لكي يستطيع أحفاد قدم خير من الإستمرار في الدراسة والتعليم.

وقد تبنى المرحوم عبداللّه بك والحاج ابراهيم بك دفع نفقات هذه الاسرة المناضلة طوال بقائهم في العراق وحتى رجوعهم إلى موطنهم لرستان بعد سقوط رضا شاه عام ١٩٤١(٢).

وقد ذكر المؤلف بأنه اجتمع في احدى مناسبات العرس بحفيدة قدم خير حيث اخبرها بأنها كانت احدى تلك المبعدات وذكرت بأنها واسرتها لن تنسى فضل أسرة الجاف لهم حتى الابد.

ومن الانتفاضات الكردية الآخرى التي ظهرت في كردستان إيران انتفاضة العشائر القاطنة بين مهاباد وسردشت بقيادة ملا خليل منكوري في سنة ١٩٢٨(٣) كما اسلفنا سابقاً كلفت الانتفاضة التي استمرت سنة كاملة القوات الإيرانية الكثير وقد

---

(٢) لمعرفة اكثر عن انتفاضة الثائرة الكردية قدم خير في منطقة يشتكوه والوند راجع كتاب آواره لمؤلفه محمد سعيد الجاف الفصل السابع ص١٧٤–٢٠٠.

(٣) لمعلومات اوفر عن هذه الانتفاضة راجع ابراهيم افخمي، قيام ملا خليل ورد فرمان رضا خان جاب أول انتشارات محمدي تابستان ١٣٦٨ ش.

قمعت هذه الانتفاضة بقسوة بالغة من قبل القوات المسلحة الإيرانية وقد استعملت تلك القوات لأول مرة القوة الجوية لإبادة أسر وعوائل عشيرة منكور الكردية مما اضطر أكثرية هذه العشائر إلى ترك موطنها والإلتجاء إلى الجبال والمناطق الوعرة الحدودية(٤) وتعد انتفاضة اهالي منطقة "سويسنايه تي" في سردشت بقيادة عمر أغا ضد التجنيد الاجباري نموذج آخر لمقاومة الشعب الكردي لسياسة الارهاب والتنكيل لحكومة رضا شاه وقمعت كسائراتها بالقسوة المتناهية(٥) وفي منطقة هورامان أعلن جعفر سلطان رئيس عشائر هورامان المعروفة انتفاضة قوية بوجه الحكومة الإيرانية في عام ١٩٣١ ورفض دفع الضرائب وتسليم أسلحة عشيرته وقد ساقت إليه الحكومة الإيرانية حملة عسكرية قوية اضطرته الالتجاء إلى الاراضي العراقية وعلى اثر انتفاضته قامت السلطات الإيرانية باعتقال أكثر من مائتين وخمسين شخصا من الذين كانت تشتبه بأن لهم ضلع في تلك الانتفاضة كما فرضت إجراءات مشددة وصارمة على أهالي هورامان(٦) وقد قمعت الحكومة الإيرانية كذلك انتفاضة كل من محمود خان دزلي ومحمد رشيد خان(٧) وجعفر سلطان كما اسلفنا مما اظطرهم الالتجاء إلى عشائرهم واقربائهم في الأراضي العراقية وبعد عقد ميثاق سعد آباد في ٨ تموز ١٩٣٧ بين تركيا وإيران وعراق وافغانستان التي مادتها السابعة تنص على أن لا تسمح الحكومات الموقعة على هذا الميثاق تأسيس الحركات والتنظيمات المسلحة في اراضيها التي تهدف إلى اسقاط الانظمة القائمة(٨) في الدول الموقعة

---

(٤) يذكر غني بلوريان بأن اهالي مهاباد اطلقوا تيمنا بهذه الانتفاضة سنة١٣٠٧هـ ١٩٢٨م اطلقوا اسم خليل على كل مولود ذكر في هذهِ السنة انظر: ئالەكوك بەسەرهاتەكانى سياسى ژيانم. ستوكهولم ١٩٧٧ ص١٨.

(٥) عبدالرحمن قاسملو، مصدر سابق ص٤١.

(٦) برقية سرية المفوضية الكلية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣١ الوثيقة رقم ١٥٢ .م.و.و.و ملفات البلاط الملكي الملف ٢/ن/١/ التسلسل ٧٣٩.

(٧) محمد رشيد خان بن قادر بن عبدالله بك بن بهرام بك ينتسب الى بكزادات بانه ولد عام ١٨٩٨ في قرية شيركو يزان في منطقة شلير وكان رجلا شجاعا فطنا ذكيا رغم عدم دراسته للفنون العسكرية فقد كان ملما بفنون القتال وحروب العصابات للتفصيل انظر ميرزا محمد امين منكوري، بەسەرهاتى سياسى كورد ١٩١٤–١٩٥٨ اسلين في ٢٠٠٠ ل١٨٨–١٩٤.

(٨) محمد صالح زيباري: ميثاق سعد آباد ١٩٣٧ واثره على الكورد، مةتين العدد ١٠٢ تموز ٢٠٠٠ ص٩٣.

على هذا الميثاق وإستنادا إلى مفاد هذا الميثاق ابعد هؤلاء الكرد الثائرين إلى المدن العراقية البعيدة واجبروا على الإقامة الجبرية فيها ومنهم من قضى نحبه اثناء حياة التشرد والنفي والابعاد(٩).

انتفاضة عشيرة الجاف الجوانروية

شملت دائرة القمع والتنكيل انتفاضة عشيرة الجاف الجوانرودية والقي القبض من قبل القوات الحكومية الإيرانية على رؤسائها المعروفين ويقوا في غياهب السجون حتى سقوط نظام رضا شاه عام١٩٤١ ولكن احد الثائرين من فخذ عشيرة ايناخي جاف جوانرود رغم محدودية حركته بقي يقارع القوات الحكومية مدة طويلة وهو الاغا شره الايناخي واسفرت حركته بالفشل حيث تمكنت القوات الحكومية بالقاء القبض عليه عن طريق الحيلة والخداع وحكم عليه بالاعدام من قبل السلطات الإيرانية واستبدل حكم الموت بالحبس المؤيد فيما بعد ومنذ الحكم عليه لم يعلم احد من اقاربه أو عشيرته عن مصيره وكانوا يعتقدون بأنه أعدم ولكن أغا شره ظهر للعيان بعد سقوط حكومة محمد رضا شاه عام ١٩٧٩ بعد اربعين عام من غيابه وقد انهكته الشيخوخة والمرض ولم يتعرف عليه في بادئ الأمر أحد من اقاربه او عشيرته (الايناخي) لأنه كان فاقدا لذاكرته نسبيا ونسي اللغة الكردية الا قليلاً واخيراً تعرف عليه بعض المسنين من عشيرة ايناخي بعد أن دلهم على بعض الاماكن التي كان يتواجد فيها عندما كان خارجا على الحكومة الايرانية لم يبق أغا شره طويلا حتى وافاه الاجل ودفن في موطنه «مەرمخيل»(١).

---

(٩) ياسين سردشتي، مصدر سابق ص٤٤.

(١) للتفصيل عن حياته انظر مقال المرحوم نبرد محمد سعيد الجاف بأسم مستعار شوان كرمياني المنشور في مجلة ماموستاي كورد ژ.١٥ پايزى ١٩٩٠ ل١٧.

ويذكر محمد أمين هورامي بأنه كان موجوداً في دار المرحوم سالار الجاف بتاريخ ١١–١٢ شباط عام ١٩٨٧. عندما احضر سائق سيارة اجرة رجلاً كبير السن لا يعلم الكردية وحتى الفارسية جيداً ادعى بأنه اغا عشيرة الاينافي وطلب منهم ايصاله الى موطنه (مەرمخيل) وقد دفع له سالار جاف ١٠٠٠٠ تومان ونقلته انا بسيارتي الى موقف سيارات النقل الى پاوه وقد تعرف عليه اخيراً افراد عشيرته ولم يلبث طويلاً حتى مات ودفن في موطنه مەرمخيل. مێژووى هەورمان مصدر سابق ص٤٣.

انتفاضة صوفي بك الولد بيكي الجاف

ومن الثائرين الكرد الذين قارعوا نظام رضا شاه نذكر صوفي بك بن فتاح بيگ[1] جاف من يكزادات الجاف فرع ولد بيكي فبعد القاء القبض على رؤساء عشيرة جاف جوانرود والقائهم في غياهب السجون تحدى صوفي بك القوات الحكومية ودخل معهم مع قلة من مقاتليه في قتال شرس غير متكافئ على اثرها اعتصم مع رجاله بجبال بمو الحصينة الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية من جهة قصر شيرين ونواحيها وبعد توقيع معاهدة سعد اباد طالبت حكومة رضا شاه من الحكومة العراقية معاونتها للقبض على صوفي بك واعوانه وشاركت القوات الإيرانية والعراقية للقبض عليه واضطر صوفي بك تسليم نفسه مع عائلته إلى السلطات العراقية التي اودعتهم سجن بعقوبة واتفقت الدولتان على تسليمه إلى إيران في اقرب فرصة ممكنة، ولكن كريم بك رئيس قبيلة الجاف واخيه داود بك الجاف لصلة القرابة به توسطا لدى السلطات العراقية للعفو عنه وتعهدا في حالة إطلاق سراحه عدم السماح له بالرجوع إلى إيران وتعكير صفو الحدود العراقية الإيرانية قررت الحكومة العراقية اسعاف طلبهما وامرت باخلاء سبيله هو وعائلته وعندما جلب امر اخلاء سبيله إلى مسؤولي سجن بعقوبة اسفا كان صوفي بك قد فارق الحياة في ظروف غامضة، فجلب كريم بك افراد عائلته إلى قرية كلار واسكنهم في حمايته وبقوا هناك معززين مكرمين حتى مجيء يعقوب بك اخي صوفي بك الذي اخلي سبيله من قبل السلطات الإيرانية من سجن قصر فجر حيث جاء إلى كلار مع ثلة من أقربائه وأقوامه لإسداء الشكر إلى كريم بك لحمايته عائلة أخيه صوفي بك وسائر عوائل الولد بيكية ورجعت هذهِ العائلة المنكوبة إلى مواطنهم في كردستان إيران بعد سقوط رضا شاه وتنحيته من حكم إيران.

---

(١) كان لفتاح بيگ رئيس عشيرة ولد بيگى اربعة أولاد هم بهرام بك ويعقوب بگ وفتوحي بگ وعزيز بگ.

للتفصيل راجع سعيد الجاف اواره مصدر سابق من ص١٧٩-١٨٠.

الفصل الرابع

محمد رضا بهلوي ١٩٤١- ١٩٧٩

لقد تلي نص تخلي رضا شاه عن العرش في البرلمان الإيراني في ١٦ أيلول سنة ١٩٤١ وفي اليوم التالي الأربعاء ١٧ أيلول أقسم محمد رضا بهلوي اليمين الدستوري وتعهد أن يصون القوانين الأساسية للبلاد ويعمل على إحترام حقوق الشعب و حقوق الأفراد ويعمل على تعاون البرلمان مع الحكومة للحفاظ على المصالح العليا للبلاد(١) ولد محمد رضا شاه في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩١٩ في إحدى المحلات القديمة في طهران(٢) وهو ينتمي من طرف أمه تاج الملوك الزوجة الثانية لرضا شاه إلى القائد العسكري تيمور خان ميرينج القفقاسي الأصل(٣).

كان محمد رضا بالمقارنة مع أخواته شمس وأشرف وأخيه علي رضا من أمه يعد ولداً ضعيف الجسم نحيلاً، بعد ستة عشر شهراً من ولادته قام والده بإنقلابه المعروف وأصبح وزيراً للحرب بعد نجاح الإنقلاب ثم رئيساً لوزراء إيران ونظراً لإنشغاله الكثير بأمور السياسة وتنظيم الجيش وإدارة البلاد لم يتهيأ له فرصة تربية أولاده ورعايتهم الأمر الذي بقي محمد رضا شاه إلى أن وصل السنة السادسة من عمره تحت رعاية جدته وبعد أن أرتقى والده عرش إيران أصبح محمد رضا في السادسة من عمره ولياً للعهد وبعد إنتهاء مراسيم التتويج أدخله والده إلى المدرسة العسكرية المعروفة بـ"دبستان نظام" لينشأ نشأة عسكرية بعيداً عن محيط الأسرة والحريم.

ويعتقد الباحث الأمريكي ماروين زونيس Marvin zonis بأن العقد النفسية لشاه إيران بدأت منذ دخوله هذه المدرسة العسكرية لأن طفلاً صغيراً في السادسة من عمره يجبر على

(1) Ali asghar shamim. Iran in the reign of its majesty muhamad reza shah pahlavi tehran-p10.

(٢) في مقابلة صحفية مع الكاتب الفرنسي جرار دويليه Gerad devilliers ذكر محمد رضا شاه بأنه وأخته التوأم أشرف قد ولدا في مستشفى الأحمدية المستشفى الوحيدة في طهران عهدئذ وأن تلك المحلة التي ذكرها محمد رضا شاه في كتابه هي محلة دروازة قزوين المعروفة في جنوب طهران أنظر: مأموريت براي وطنم جاب سوم تهران ١٣٥٠ ص ٦٣ وكذلك أنظر محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٤٧٥.

(٣) عبدالهادي كريم سلمان إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص ٨١.

ترك أسرته وأحضان والدته لكي ينخرط في سلك مدرسة عسكرية ذات نظام عسكري صارم أصابه بمشاكل نفسية بقيت تلازمه في مراحل بلوغه ورشده(٤) أكمل محمد رضا تعليمه الثانوي في سويسرا خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣١- ١٩٣٦ وبعد عودته إلى بلاده في نيسان ١٩٣٦ ألتحق بالكلية العسكرية بناءاً على أوامر والده(٥).

وتخصص في صنف المدفعية وبعد تخرجه من الجيش برتبة ملازم ثاني عين مفتشاً في الجيش عام ١٩٣٨(٦) وفي ١٥ من مارت سنة ١٩٣٩ تزوج ولي عهد إيران محمد رضا بهلوي بتدبير من والده من فوزية(٧) إبنة الملك فؤاد وشقيقة فاروق ملك المملكة المصرية وقد انتهى هذا الزواج بتأريخ ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٤٨ بالطلاق(٨).

كان ثمرة هذا الزواج بنتاً سميت شاهناز والتي تزوجت من بعد أردشير زاهدي الذي أصبح وزيراً لخارجية إيران في أواخر حكم محمد رضا شاه وسفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويروي لنا محمد رضا شاه إنه بعد تخرجه من الكلية العسكرية كان يقضي ساعات عديدة مع والده رضا شاه ويرافقه في معظم جولاته و كان والده يرغب دائماً في أن

---

(٤) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٤٧٥.

(٥) يذكر محمود طلوعي بأن رضا شاه قال لولي عهده محمد رضا بعد عودته من سويسرا، كتبت لي من مدرستك بأنك حزت على المرتبة الأولى على أقرانك في المصارعة، تعال يابني وصارع والدك الشيخ ليرى قدرتك ومهارتك في المصارعة وفي لمحة بصر رفع رضا شاه أبنه على يديه وطرحه أرضا وقال لأبنه أمامك وقت طويل لكي تصبح رجلاً أنتهت فترة اللهو والرقص والعبث وأن آوان الرجولة والحياة العسكرية أنظر بدر ويسر مصدر سابق ص ٤٨٩.

(٦) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، تأريخ إيران السياسي في القرن العشرين الجيزة ١٩٧٣ ص١٠١ وكذلك د. كمال مظهر أحمد رضا المازندراني والعرش الإيراني من تأريخ الأسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار، الجديد في الشرق الأوسط، مجلة آفاق عربية بغداد العدد الثالث تشرين الثاني ١٩٨٢ ص ٣٩.

(٧) يبدو بأن زواجهما كان زواجاً سياسياً أرتآه رضا شاه ليربط البلاط الإيراني والمصري بصلة النسابة والقرابة ويقوي بها روابط بلاده مع مملكة إسلامية مهمة وليكون هذا الزواج وسيلة لإستحكام العرش الإيراني والمصري وينظر بعض الباحثين من زاوية أخرى إلى هذا الزواج فقد عدّه البعض مصالحة سنية شيعية وعامل لتقريب المذهبين.

(٨) للإطلاع على مقدمات زواج محمد رضاه شاه والأميرة فوزية وسبب فشل زواجهما راجع خاطرات دكتور قاسم غني تهران انتشارات كاوش ١٣٦١.

يجعله يتعرف على أعماق بلاده ويقول له أن حرفة الملك تبدأ دائماً من السلك العسكري(٩).

كان يخشى دائماً بعد أن واكب الحرب العالمية الأولى أن يقوم حرب عالمية ثانية قبل أن تستطيع إيران أن تدافع عن نفسها ضد أي طرف كان وفي العام الثاني من ايلول ١٩٣٩ أنفجرت الحرب العالمية الثانية كما توقع والده(١٠) وجرى تتويج الشاه الجديد في ظل الإحتلال البريطاني– السوفييتي لإيران ولا ينكر أن أسلوب إبعاد والده عن العرش من قبل المحتلين جلب إليه عطف الأوساط الجماهيرية والقومية بالذات وظهر جلياً يوم تتويجه، ويذكر محمد رضا بهلوي في مذكراته أن الجماهير المحتشدة أمام البرلمان المتحمسة أرادوا حمل سيارتي على أكتافهم وهكذا فقد تحول إحتفال التتويج إلى مظاهرة وطنية واسعة مليئة بالتلاحم الشعبي الأمر الذي لن يمحى من ذاكرتي إلى الأبد(١١).

ومما هو جدير بالإشارة إن سفير المملكة المتحدة والإتحاد السوفييتي تأخرا عن حضور مراسيم تتويج محمد رضا كما تأخر إعتراف موسكو ولندن بالعهد الجديد لمدة ثلاثة أيام(١٢) أسندت رئاسة الوزراء إلى محمود علي فروغي (ذكاء الملك) وكان فيلسوفاً ومؤلفاً ورجلاً سياسياً ذا مكانة محترمة(١٣).

---

(٩) يذكر محمد رضا شاه في مذكراته عن إعتقاداته المذهبية و تعلقه بالأئمة وأنهم كانوا يحفظونه من المخاطر ويسرد أمثال على ذلك بأنه في أحد أيام الصيف و خلال توجهه إلى الأماكن المقدسة امام زاده داود: وهو قائم في الجبال ممتطياً حصانه سقط من الحصان الذي كان يمتطيه على الصخور وأغمي عليه وقد أعتقد الذين كانوا معه بأنه قد فارق الحياة ولكنه لم يصب بأذى لأنه شاهد وهو يسقط أحد الائمة المقدسين وهو الإمام عباس يلتقطه خلال سقوطه ويقيه من الموت ويستطرد في مقابلة أخرى بأنه روى هذه القصة لوالده رضا شاه وكيفية نجاته عدة مرات ببركة الائمة المعصومين فتمالك رضا شاه الغضب الشديد من معتقداته وأقواله هذه وصرخ بوجه أبنه، أنت ولي عهد هذه البلاد ويجب أن تجلس يوماً على عرشها وتسير أمورها دع جانباً هذه الأحلام و الأمكـ النسائية أنظر محمد رضا شاه مذكرات، مصدر سابق ص ٢٦ – ١٧ محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص ٤٨٠.

(١٠) محمد رضا بهلوي، مذكرات مصدر سابق ص ٣٠

(١١) مذكرات مصدر سابق، ص ٣٣.

(١٢) عبدالهادي كريم إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص ٨١

(١٣) دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص ١٢٢.

وعلى ما يبدو ما أن محمد رضا شاه كان ملماً بالأوضاع الدولية والمحلية وكان على علم بما آل إليه الوضع العام لإيران في ظل حكم رضا شاه المطلق والأستياء الذي ساد الناس بسبب ذلك لذا تعهد أن يبذل كل ما في وسعهما لإصلاح ما أسمياه بالأخطاء التي لحقت بالشعب بصورة منفردة أو جماعية(١٤) وكان أول إجراء لجأ إليه محمد رضا شاه في هذا الميدان إصداره لقرار خاص يقضي بإطلاق سراح المسجونين السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة إلى البلاد(١٥) ويجب أن نلاحظ أن الحلفاء ولاسيما السوفييت كانوا مهتمين بهذا الأمر، ذلك لأن معظم المنفيين والسجناء السياسيين كانوا من أنصارهم ومن أعدائه النازية وقد تجاوز عدد السجناء الذين أفرج عنهم ١٢٥٠ سجيناً سياسياً بينهم قدماء النقابيين ومجموعة من الشباب الماركسيين المثقفين المعروفين بإسم المثقفين الثلاثة والخمسين(١٦) الذين أعتقلوا عام ١٩٣٧ وكانوا (بعض منهم) ضمن المؤسسين لحزب توده والأعضاء النشطين في الحزب الشيوعي القديم وبعض الديمقراطيين الليبراليين الذين كانوا تحت رقابة السلطات الحكومية في زمن النظام القديم(١٧) أتخذت حكومة محمد علي فروغي سياسة موالات وتأييد الحلفاء فأبرمت معاهدة ودية مع الحلفاء تؤيد متابعة الحرب ضد المانيا وفعلاً دخلت إيران الحرب ضد ألمانيا إلى جانب الحلفاء في ٢٩ من كانون الثاني سنة ١٩٤٢ وقد أعترف الحلفاء على لسان ستالين وتشرشل وروزفلت أن مساعدة إيران كانت كبيرة وقد أسهمت في النصر إلى حد بعيد و ذلك بالتضحيات العظيمة التي قدمتها إيران من النواحي الستراتيجية، لقد تأثر إقتصادها سلبياً بسبب قطع علاقتها مع دول المحور ومقاطعتها لتجارتها كما وضعت تحت تصرف الحلفاء سكك الحديد والطرقات والمرافيء والموانيء وسائر المعامل التي أنشأت في عهد رضا شاه، مما وجه ضربة قاصمة إلى الإقتصاد الإيراني وهو في طور الأزدهار ومن خلال الأرقام تبين إنه تم نقل أكثر من خمسة ملايين طن من الأعتدة والذخائر الحقيقية الثقيلة عبر إيران إلى الأتحاد السوفييتي أيام الحرب العالمية الثانية(١٨) وكان إيصال هذه المساعدات أحد العوامل الرئيسية في ترجيح كفة الحرب

---

(١٤) عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية مصدر سابق ص ٨٢.

(١٥) ابراهيم دسوقي شتا، مصدر سابق ص ٦٧.

(١٦) إيران ٩٠٠– ١٩٨٠ الثورات المعاصرة، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى نيسان ١٩٨٠ ص٧٤.

(١٧) بزهان جزني، مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر ترجمة مركز البحوث والمعلومات بلا ص ٥٠.

(١٨) دونالدولبر، إيران ماضيها و حاضرها، مصدر سابق ص ١٢٣.

صالح الحلفاء(١٩) في أوائل كانون الأول سنة ١٩٤٣ عقد الكبار الثلاثة ستالين وتشرشل وروزفلت مؤتمر طهران وقد أختاروا طهران مكاناً للمؤتمر لما لإيران من أهمية إستراتيجية من الناحية العسكرية والإقتصادية للحلفاء وقد ظهر للعيان منذ عقد هذا المؤتمر الصراع السري لهذه الدول للأستحواذ على موارد إيران وقد أسفر هذا الصراع في النهاية عن نشوب الحرب الباردة، وكان الموضوع الأصلي لهذا المؤتمر يكمن في الدور الذي ستلعبه الدول الكبرى الثلاثة بعد الحرب في أوربا وآسيا والشرق الأوسط(٢٠) وأهم ما جاء في هذه المعاهدة بالنسبة لإيران هو تعهد الحلفاء بالجلاء عن الأراضي الإيرانية بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب أو عند عقد الصلح في غضون الشهور الستة المذكورة وقد تعهدت الدولتان بتقديم المساعدات الأقتصادية لها وأن تعطي عناية خاصة بالمشاكل الأقتصادية التي سوف تواجه إيران بعد الحرب بواسطة المؤتمرات الدولية أو ممثلي الدول(٢١) إلاّ أن الواقع كان يعكس شيئاً آخر فقد عاد القلم ليرسم بريشته السافرة صورة تقسيم سنة ١٩٠٧(٢٢) المقيت في نظر الإيرانيين حينما تقاسم الدب الروسي والأسد البريطاني شمال إيران و جنوبها، ورغم السعي الحثيث لمحمد علي فروغي لإنقاذ إيران من محنتها السياسية والأقتصادية كقيامه بإجبار محمد رضا شاه بنقل الأراضي والممتلكات والمزارع والمعامل التي وهبها والده إلى الحكومة الإيرانية(٢٣) إلاّ أن هذه الإجراءات الأقتصادية المبتورة لم ترق إلى مستوى إنقاذ البلاد من الكارثة الأقتصادية والسياسية التي لحقت بها جراء الحرب المفروضة عليها، فقد كان الخراب الإقتصادي يلوح شبحه في كل ركن من أركان البلاد الإيرانية وساعد التضخم المالي على إرتفاع الأسعار وكانت المقادير من العملة الصادرة لمواجهة نفقات القوات المتحالفة داخل البلاد يعمل عملها على إرتفاع الأسعار وأزدياد التضخم المالي(٢٤) نجم عنه هبوط حاد

---

(١٩) مذكرات ونستون تشرشل القسم الثاني تعريب خيري حماد ط٢ بغداد ١٩٦٥ وكذلك أحمد باسل البياتي، أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الأتحاد السوفييتي وأثر ذلك في العلاقات السياسية بين البلدين بين ١٩١٨- ١٩٤٦ الموصل ١٩٨٣ ص٢١.

(٢٠) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت مصدر سابق ص ١٩٣.

(٢١) جي ديبورين، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية تعريب وتعليق خيري حماد القاهرة ١٩٦٧ ص٣٥٠- ٥٣١ وكذلك دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها سابق ص ١٢٣.

(٢٢) فوزية صابر، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد/ كلية الآداب بإشراف الدكتور هاشم صالح مهدي آذار ١٩٩٣ ص١٧.

(٢٣) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٥١٤.

(٢٤) دونالدولبر، مصدر سابق ص ١٣٣.

في سعر العملة المحلية ورغم المحاولات الحكومية المستمرة لكبح جماح التضخم فإن نتائجها كانت محدودة للغاية(٢٥) ومما زاد من حراجة وضع البلاد المالي والضريبي، التخلف وسوء الإدارة و الفساد المستشري في صفوف الجهاز الإداري و المالي(٢٦) أدت هذه الأزمات إلى تنام سريع في معدلات البطالة و بمرور الوقت كان إقتصاد البلاد يتجه نحو الإنكماش أكثر فأكثر وغدت البلاد على حافة الإفلاس(٢٧) في هذا الجو السياسي والإقتصادي المتردي أضطر محمود علي فروغي على أثر بروز إعتراضات أعضاء المجلس النيابي الدورة الثالثة عشرة تقديم إستقالته في آذار عام ١٩٤٢ و ترك رئاسة الوزارة ليصبح وزيراً لبلاط محمد رضاه شاه لكي لا يترك الشاه الشاب قليل التجربة وحيداً وبلا سند في تلك الأيام العصيبة التي تمر بها البلاد(٢٨).

وفي ١٠ من آذار عام ١٩٤٢ أصبح علي سهيلي رئيساً للوزراء ولكن السفارة البريطانية لم تكن مرتاحة من تشكيلة الوزارة و بدأت تشك في نجاحه ويبدو ذلك جلياً في تقرير السفير الإنكليزي بولارد في طهران إلى الوزارة الخارجية البريطانية التي جاء فيها بأن الحكومة البريطانية عليها أن تساند تقي زاده بدلاً من علي سهيلي لتشكيل الوزارة لأن "تقي زادة" هو الرجل المناسب للمكان المناسب الذي تؤيده و تسانده السفارة السوفيتية و الشاه و الشعب الإيراني لأن الجميع يقرون بقابلياته الفذة(٢٩) كان لتغيير الوزارة تأثيراً سلبياً على الشاه وإضعافاً لموقفه وتحديد لصلاحياته لأن رئيس وزرائه سهيلي أتاح للدول المحتلة لإيران تدخلاً أشمل في شؤونها الداخلية، فقد عين مساعد سفير إيران في موسكو الموالي للسوفييت وزيراً للخارجية ولكن الروس بدأوا بالتدخل في الشؤون الإيرانية بتأييد حزب "توده" حزب الشعب الإيراني بصورة علنية و أصبح حزب توده الذي تأسس في أيلول عام ١٩٤١ من بين أبرز القوى السياسية الذي ظهر فوق المسرح السياسي وزاولوا نشاطاً واسعاً بين مختلف الشرائح و الطبقات الأجتماعية الإيرانية فبعد إطلاق أكثر من خمسين ماركسياً و زعيماً نقابياً(٣٠) وأثر عودة الماركسيين المنفيين من

---

(٢٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢١.

(26) B.BUllard, Britain and the middle east from earlier times to Newyork 1952,p133.

(27) G.lenczo waki: the middle east in world affairs second edition, Newyork, 1958. p185.

(٢٨) محمود طلوعي، بدر و بسر، مصدر سابق ص ٥٣٠.

(٢٩) نامه هاي خصوصي و كزارشهاي محرمانه سر ريدر بولارد ص ٣٨١- ٣٨٠.

(٣٠) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص ٩١.

الخارج لجأوا مع أنصارهم و مؤيديهم إلى عمل دعائي و تنظيمي نشط في معظم المناطق الإيرانية و أطلق على هذا التنظيم أسم حزب توده إيران أي حزب الشعب الإيراني(٣١) وكان من أبرز مؤسسي حزب توده هو رضا روستا وأبو القاسم أسدي و الشاعر ايرج أسكندري والمنظر الدكتور محمد بهرامي ومرتضى يزدي والدكتور رضا راد منش(٣٢) والزعيم الأذربيجاني المعروف جعفر جواد زاده بيشوري، الشيوعي الايراني العتيد وزير داخلية جمهورية كيلان(٣٣) أحد أبرز أعضاء الوفد الإيراني الى مؤتمر شعوب الشرق(٣٤) الذي تجاوز عدد أعضائه ١٨٩٠ عضواً الذي أنعقد في مدينة بادكويه(٣٥) في اذربيجان السوفييتية في ايلول سنة ١٩٢٠.

وقد وصل تدخل الدول المحتلة في شؤون إيران الداخلية حدا أن الإنكليز وجهوا دعوة رسمية الى حميد ميرزا بن محمد حسن ميرزا ولي عهد احمد شاه اخر شاهات القاجار الى طهران وفي السفارة البريطانية عزف النشيد الرسمي للدولة القاجارية احتفاءا بقدومة وتعمدوا ايصال هذا الخبر الى مسامع محمد رضا شاه حتى يعرف حدوده وان لا يتعدى الحدود المرسومة له(٣٦) في اوائل سنة ١٩٤١ بدأت محاكمة رموز نظام رضاه شاه وكان

---

(٣١) بادر الحزب لأسباب تكتيكية تتعلق بالظروف الداخلية لإيران آنذاك وخشية إثارة المشاعر الدينية وبناءاً على نصيحة السوفييت إلى إعادة تشكيل نفسه تحت أسم حزب توده إيران "حزب الشعب الإيراني" غير أنه لم يكن هناك في الحقيقة أختلافات جوهرية بين الحزب القديم والمنظمة الجديدة مما دفع العديد من الباحثين الى أعتبار توده إستمرار للحزب الشيوعي القديم نفسه راجع جورج لنشوفسكي الحركة الشيوعية في إيران مجلة الثقافة العدد ٣٤٩ سنة ٩ القاهرة مايو ١٩٤٧ ص١٤- ١٧ وكذلك محمد طه علي الجبوري تأريخ الحزب الشيوعي الإيراني "توده" ١٩٤١ -١٩٦٣ رسالة ماجستير معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية بغداد ١٩٨٨ ص٢٥.

(٣٢) بقي رضا رادمنش يشغل منصب السكرتير الأول للحزب منذ الخمسينات حتى السنوات الأخيرة عندما حل كيا نوري محله.

(٣٣) اسماعيل رائين، حيدر خان عمو اوغلي جاب سوم انتشارات جاويدان تهران ٢٥٣٥ ص٢٣١، ص٣٤٤- ٣٤٥.

(٣٤) للتفصيل عن مؤتمر شعوب الشرق بباكو ودور الوفد الإيراني فيه راجع الدكتور كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط بغداد ١٩٧٨ ص٩٥- ٣٣٩.

(٣٥) كان من أبرز المشاركين عن الشيوعيين الإيرانيين في مؤتمر شعوب الشرق في بادكويه هم كل من حيدر خان عموا وغلي جعفر جواد زادة بيشوري ومسيو يقيكيا الأرمني وأحمد خان حيدري وكاظم أمير زاده وجلنكريات وموسوي انظر اسماعيل رائين مصدر سابق ص ٢٣٥.

(36)Gerad devilliers. p126 Mohamed Reza pahlavi. the mind of monarch pp62- 63

على رأسهم سرياس مختاري رئيس جهاز الشرطة في عهده وقد استمرت محاكمتهم مدة شهرين وجهت اليهم تهمة المشاركة في قتل المسجونين السياسين بأمر من رضا شاه وقد كانت هذه المحاكمات ضربة قوية لسمعة اسرة بهلوي وأدّت الى اضعاف موقف الشاه أمام خصومه الكثيرين، في خضم هذه المحاكمات سقطت وزارة علي سهيلي واصبح قوام السلطنة رئيسا للوزراء وبادر في عملية غير متوقعة بإسناد وزارة الحربية وقيادة القوات المسلحة لنفسه وجرد الشاه من المنصب المذكور، في هذه المرحلة دخلت الولايات المتحدة الامريكية بصورة جدية في الصراع الدائر بين السوفييت و الانكليز للاستحواذ على موارد ايران وقد شجّع الشاه الولايات المتحدة للدخول في حلبة الصراع هذا وعدّ تدخل الامريكان وسيلة نجاة لحفظ عرشه وبلاده من الضياع والتشتت والخراب و على اثر قرار الولايات المتحدة الأمريكية تشكيل مركز قيادة عسكرية اطلقت عليها اسم قيادة الخليج الفارسي persian Gulf Com.

وجهزت بدورها جانبا من قواتها بلغ تعدادها ٣٠ الف شخص بين جندي و ضابط وخبير وفني لأجل هذا الصراع بعد ذلك إستمرت وصول البعثات العسكرية الامريكية الى طهران تذكر منها بعثه الميجر جنرال كلارنس رادلي c.s Ridley وبعثه الكولونيل نورمان شوارتسكوف N.Schwarzkopf وكانت مهمة البعثة الاولى تموينية فيما عهد للبعثة الثانية أمر تنظيم الجندرمة الايرانية(٣٧) بإستقرار القوات الامريكية في ايران ازدادت نفوذهم يوما بعد يوم وتمكن الشاه بتقوية اواصر علاقاته معها من تثبيت موقعه السياسي الهش(٣٨) لم يرتح الشاه والاوساط الوطنية الايرانية من تغلغل المحتلين بلادهم وتدخلهم السافر في الشؤون الداخلية لبلادهم ويورد محمد رضا شاه مثلا على ذلك في هذا الصدد ان السفير الانكليزي قابله لكي يطلب منه ان يحل المجلس النيابي لأن رئيس الوزراء قوام السلطة لا يتمكن من امرار قانون عبر المجلس يسمح بموجبه للحكومة باصدار اوراق نقدية اضافية لمواجهة نفقات القوات المتحالفة داخل البلاد واكد في المقابلة بأن طلبه هذا يعكس رأي السوفييت والأمريكان كذلك وعندما امتنعت من تلبية طلبه بحزم لأنه يتناقض مع ابسط القوانين المرعية وحتى قوانين الاحتلال حرّضوا زمر الشعب والغوغاء لإثارة البلبلة والفوضى في شوارع العاصمة طهران وبحجة تهدئة الأوضاع المضطربة وقمع مثيري

---

(37) A.T. Bryson. American diplomade relations with middle east 1984- 1975 New .Jersey, 1977. p, 120

(٣٨) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٣٢– ٥٣٣.

الشعب تحركت القوات الإنجليزية نحو العاصمة وهددوا اعضاء البرلمان بالويل والثبور حتى يرضخوا لمطاليبهم(٣٩) واصدرت قواتهم القوانين العرفية وحالة الطوارئ في البلاد وعلى اثر هذه الاوضاع المتردية واجهت حكومة قوام السلطنة مخالفة شديدة في البرلمان في اواخر شباط سنة ١٩٤٣ الإمر الذي اضطره على الاستقاله وكلف علي سهيلي بتشكيل الوزارة من جديد وقد اصبح ساعد مراغه اي وزير الخارجية في وزارته. الهيار صالح وزيرا للمالية والفريق امير احمدي وزيراً للحرب وعلي اصغر حكمت وزير للعدل والدكتور سياسي وزير للثقافة وعبد الحسين هزير وزيرا للطرق والمواصلات(٤٠) وفي هذه الفترة ظهر الخبير الامريكي المعروف الدكتور ارثر مليسبو فوق خشبة المسرح الايراني الاقتصادي والسياسي ثانية، ففي ١٢ من تشرين الثاني عام ١٩٤٢ قدم علي سهيلي قانونا الى مجلس النواب باستخدام مليسبو لمدة خمسة سنوات وبراتب شهري قدره ١٨ الف دولار مع تأمين السكن ونفقات سفره من الولايات المتحدة الى ايران(٤١) ووافق المجلس على منحه صلاحيات واسعة كخبير مالي منها وضع ميزانية الدولة مع حق الاشراف على صرفها وعلى كل ما يتعلق بواردات ومصروفات الاجهزة الحكومية المختلفة وعلى الضرائب والرسوم الكمركية وحق استخدام جميع السجلات الرسمية واصدار التعليمات واقتراح القوانين التي من شأنها تطور اقتصاد ايران وايجاد مصادر جديدة لماليتها ولم يكتف مليسبو الذي وصل طهران في العام الثاني بكل هذه الصلاحيات بل طالب بصلاحيات جديدة تخوله فضلا عما تقدم حق الاشراف على التجارتين الداخلية و الخارجية وعلى الانتاج الصناعي والاسعار والرواتب وأمور أخرى حيوية تتعلق بحياة البلاد الاقتصادية والمالية ولقد استجاب المجلس الى طلبه في الحال حينما اصدر قانونا لاحقا في مطلع ايار عام ١٩٤٣ منحته بنوده كل الصلاحيات التي أرادها(٤٢).

بدأت علائم النفور و المواجهة تظهر على العلاقات بين ايران و الاتحاد السوفييتي.قبل ان يشرف عام ١٩٤٣ على نهايته خاصة بعد انتهى الى اسماع موسكو نبأ محاولات شركات النفط البريطانية و الامريكية لنيل امتيازات جديدة تشمل المنطقة الشمالية من ايران التي تعهدت سابقا بعدم السماح لطرف ثالث باستغلال نفطها، نشطت الشركات

(٣٩) ماموريت يراي وطنم مصدر سابق ص ٩٦– ٩٧.

(٤٠) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٣٤.

(٤١) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٩٨.

(٤٢) محمود طلوعي، مصدر سابق ص٥٣٤.

الامريكية في النصف الاول من سنة ١٩٤٤ وشركة شل الهولندية شركة استاندارد واكيوم وسينكلر الامريكية أسوة بالبريطانيين والسوفييت سَعَت ان يكون لها نصيبا في الامتيازات النفطية وطلبت من رئيس الوزراء سهيلي منح الشركات الامريكية حق اكتشاف واستخراج النفط في شمال وشمال شرقي ايران(٤٣) كان رد فعل السوفييت سريعا امام نشاط الشركات النفطية الامريكية واهتمامهم باكتشاف والتنقيب عن النفط في المناطق الشمالية التي هي تحت نفوذهم و احتلالهم العسكري وعلى اثر ذلك زار طهران في ايلول عام ١٩٤٤ وفد سوفييتي برئاسة نائب وزير الخارجية السوفييتية "كافتارا دزة" للتفاوض مع الحكومة الايرانية الجديدة التي شكلها محمد ساعد مراغهاي في مارت سنة ١٩٤٤(٤٤) الحصول على استغلال نفط الشمال و كان ساعد معروفا بتأييدة للسوفييت(٤٥) كونه كان سفيرا لايران في موسكو لمدة طويلة(٤٦).

وكان الروس يعتقدون كون مراغهاي رئيسا للوزراء ووجود جبهة قوية مخالفة للبريطانيين في المجلس برئاسة محمد مصدق سوف يسهل امرهم لكسب امتياز اكتشاف واستخراج النفط في شمال ايران ولكن ساعد خيب ظنهم وبدأ يناور مع الوفد السوفييتي ولم يبد استعدادا لمنحهم تلك الامتيازات وقدم دكتور مصدق مشروع قانون الى المجلس يمنع بموجبه الحكومة الايرانية منح اي امتياز نفطي جديد إلاّ بعد مرور ستة اشهر على خروج القوات المحتلة من ايران(٤٧) وقد نصت المادة الاولي من المشروع على المواد التالية:

يمنع رئيس الوزراء أي موظف رسمي في الحكومة الايرانية التفاوض مع ممثلي الدول الاجنبية الرسمية و غير الرسمية او ممثلي الشركات النفطية لعقد أي اتفاق يتعلق بمنح الامتيازات النفطية.

واوصت لجنة النفط في البرلمان بأن تتولى الحكومة وحدها البحث عن النفط و المعادن

---

(٤٣) ابراهيم صفائي اشتباه بزرك ملي شدن نفت جاب اول تهران ١٣٧١ ص٤٩.

انتخب المجلس النيابي الدورة الرابعة عشرة محمد ساعد مراغهاي رئيسا للوزراء في مارت سنة ١٩٤٣.

(٤٥) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص ٥٤٨.

(٤٦) كان ساعد قبل ان يصبح رئيسا للوزراء سفيرا لأيران في موسكو وقد عرضت عليه الحكومة السوفييتية ان يصبح رئيسا لجمهورية ايران لكن محمد ساعد رفض اقتراحهم هذا انظر منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرئيان مصدر سابق ص ٢٠٠ (الحاشية).

(٤٧) منوجهر فرمانفرمائيان، ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت مصدر سابق ص٢٠٠.

الاخرى لحسابها الخاص وبرأسمال ايراني خالص[٤٨] بإعتماد هذه اللائحة القانونية من قبل المجلس، امتنع ساعد من التفاوض مع وفد الحكومة السوفييتية بخصوص منحهم إمتياز اكتشاف وإستخراج النفط في المنطقة الشمالية[٤٩] مما اضطر الوفد الى ترك طهران بعد محاولات دامت ثلاثة اشهر للحصول على تلك الامتيازات.

أثار قرار الحكومة الايرانية ضجة في الصحافة السوفيتية و بعض الصحف اليسارية الايرانية فقد شنت جريدة "برافدا" لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي حملة شعواء على من اسمتهم بـ(العناصر الرجعية في ايران) والتي لاتفكر في مصالح جماهيرها بل تجر البلاد الايرانية الى الدمار الاقتصادي كما فعلت من قبل[٥٠] وقد اشار المسؤولون السوفييت في تصريحاتهم حول الموضوع الى الضغط الذي مارسة اعداء الصداقة الايرانية السوفييتية وكانوا يغمزون بذلك الى البريطانيين والامريكان[٥١] وكان لهذا القرار صداه في ايران وفي الخارج اذ كيف يعقل ان يقدم برلمان على رفض اتفاقية تمنح الحكومة نصف ارباح شركة لا تساهم فيها تلك الحكومة بشيء وكيف يقدم البرلمان الايراني على رفض الاتفاقية الايرانية السوفييتية التي تمنح ايران امتازات واسعة الى جانب ٤٩ في المائة من الارباح في حين يسكت عن شركة النفط الانكلو ايرانية التي تنهب نفط ايران لا تعطيها اكثر من عشرين في المائة وحتى الجزء الضئيل من الارباح لا يسلم ايران تماما و يدفع باسعار تقل كثيرا عن السعر الحر للجنيه الذهب[٥٢] وقد طالب بعض النواب اليساريين بإلحاح من الدكتور محمد مصدق بالغاء امتياز نفط الجنوب التي تستحوذ عليها الشركات الانجليزية، ولكن مصدق لم يوافق على طلبهم واكد ان الامتياز الممنوح للشركات البريطانية عام ١٩٣٣ امتياز قانوني ولا يمكن ابطاله او الغائه من

---

(٤٨) جامي، كزشته جراغ راه اينده است، مصدر سابق ص ٢١٢.

(٤٩) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٥٤٩.

(٥٠) عبدالهادي كريم سليمان، مصدر سابق ص ١٠١.

(٥١) صرح السفير الامريكي في طهران انذاك المستر جورج الن غداة صدور قرار البرلمان الايراني بعدم منح أي امتياز للاجانب قائلا: مع انه كانت هناك شركات امريكية تسعى للحصول على امتيازات في بترول الشمال من ايران ومع ان القرار من البرلمان الايراني يقضي على امل هذه االشركات إلا ان الولايات المتحدة الامريكية تؤيد قرار المجلس بكل قواها وتؤيد حرية ايران الكاملة في التصرف بموارد بترولها انظر سليم طه التكريتي معركة النفط في ايران بغداد منشورات البصري ١٩٥١ ص٦٦.

(٥٢) سليم طه التكريتي، مصدر سابق ص٦٥ وكذلك جامي كزشته، جراغ راه اينده است مصدر سابق ص٢٢٢.

جانب واحد لأن العقد شريعة المتعاقدين ولايمكن لطرف من طرفي العقد الغاءَهُ من جانب واحد دون موافقة الطرف الآخر ولايمكن للمجلس الغاء اتفاق قانوني يستند الى القوانين الدولية الا بالتمعن و التمحيص و المطالعة الدقيقة وايجاد المخرج القانوني لإلغاء ذلك الاتفاق(٥٣) ولا يمكن مقايسة هذا الموضوع بقرار المجلس النيابي بعدم الموافقة على منح الامتيازات النفطية الى الدول الاجنبية إلاّ بعد مرور ستة أشهر على إنتهاء الحرب.

وقد دافع الدكتور محمد مصدق عن مشروعه بمنع الحكومة منح الامتيازات النفطية للدول الاجنبية قائلا: على الحكومة الايرانية ان لا تمنح امتيازات نفطيةً جديدة للسوفييت او الانجليز او الامريكان بذريعة حفظ التوازن الايجابي، فاذا اغتنم الانجليز في حقبة ما وفي ظروف شاذة طارئة بسبب الاحتلال فرصة فرض امتياز نفطي جائر على بلدنا فإن ذلك لا يعني ان نقبل بمنح امتياز جائر اخر لدولة اجنبية اخرى لحفظ التوازن بين الدول الطامعة في مواردنا وان لا نصبح كمقطوع اليد الذي يرضى بقطع يده الأخرى للحفاظ على توازنه(٥٤).

هددت الحكومة السوفييتية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايران و بدأت تصر على منحه امتياز نفط الشمال واوعزت الى حزب توده بالتحرك ضد حكومة محمد ساعد وادت المظاهرات الاحتجاجية الصاخبة التي نظمها حزب توده وانصاره الذي كسب المزيد من النفوذ خلال انتخابات المجلس الرابع عشر "تشرين الثاني ١٩٤٣- شباط ١٩٤٤" حينما فاز بثمانية مقاعد من اصل مائة وست و ثلاثين مقعدا(٥٥) ضد حكومة محمد ساعد مراغة أي الى سقوطها.

رغبت اكثرية اعضاء البرلمان اسناد رئاسة الوزراء الى الدكتور محمد مصدق ولكن مصدق اشترط على الشاه والمجلس ان يكون له الحق بالاحتفاظ بعضويته في المجلس النيابي اذا استقال من منصبه كرئيس للوزراء(٥٦) ولكن طلبه هذا لم يحظ بموافقة الشاه والمجلس مما ادى الى الانصراف عن قبوله المنصب وكلف سهام السلطنه بيات بتشكيل الوزارة.

---

(٥٣) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٥٤ وانظر كذلك صورة جلسات المجلس الشورى الايراني في ٢٨ اذار سنة ١٣٢٣ شمسي.

(٥٤) جامي، مصدر سابق ص ٢١٢.

(55) H. Hekmat. Irans Response to soviet_ American Rivalary 1951-1962. A comparative .study (ph.D) Coloumbia University. 1974, p24

(٥٦) جامي، مصدر سابق ص٢١١.

في شباط عام ١٩٤٤ أثناء أنعقاد المؤتمر الثاني لقادة الحلفاء عرضت قضية إيران وإنسحاب القوات الحليفة منها على مائدة المباحثات وأكد وزير خارجية الإنكليز مشيرا إلى بيان صادر في خاتمة مؤتمر القادة الثلاثة لدول الحلفاء في طهران أن الحلفاء يجب أن لا يتدخلوا في الشؤون الداخلية لإيران لأن هذه التداخلات تؤدي إلى تفاقم الصراع بين الحلفاء وإلى نتائج وخيمة وأشار بأن حكومته لا تخالف منح إيران الحكومة السوفييتية إمتياز الأستكشاف والتنقيب عن النفط في شمال إيران ولكن بإعتقاده أنه من المستحسن أن يعلن الحلفاء الأمتناع عن الضغط على الحكومة الإيرانية للحصول على الإمتيازات النفطية لحين يخرج من إيران كافة القوات الحليفة، وقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية ما ذهب إليه الإنكليز في هذا الصدد، ولكن "مولوتف" وزير خارجية الإتحاد السوفييتي أعلن بصراحة أن مسألة إنسحاب جيوش الحلفاء من إيران لاتمت بصلة إلى موضوع منح الإمتيازات النفطية للدول الحليفة من قبل الحكومة الإيرانية، وأن إنسحاب الجيش السوفييتي من شمال إيران يحتاج إلى مطالعة دقيقة وتقييم و تمحيص جيد من قبل الحكومة السوفييتية و إطمئنانهم من الأخطار المحتملة من شمال إيران و أما بخصوص منح الإمتيازات النفطية نعلنها بصراحة بأن الحكومة الإيرانية لم تكن صادقة في وعودها مع الحكومة السوفييتية لأنها وافقت في بادئ الأمر على منح السوفييت إمتياز إستغلال نفط الشمال(٥٧) وقد تبين بجلاء في مؤتمر بتسدام في تموز عام ١٩٤٥ صعوبة إقناع السوفييت أحترام قرار قادة الحلفاء في مؤتمر طهران القاضي بتخلية الأراضي الإيرانية من الجيوش الحليفة بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب(٥٨) أي في تاريخ الثاني من آذار سنة ١٩٤٦(٥٩).

أكد أنتوني أيدن في ٢١ تموز عام ١٩٤٥ في مؤتمر بوتسدام ضرورة إنسحاب قوات الحلفاء من إيران بأقرب وقت ممكن لكن ستالين لم يبد إستعداداً لتحديد سقف زمني معين لسحب قواته، كانت إحدى ذرائعه لتأخير سحب جيوشه تنطلق من هذا المبدأ: أن الحلفاء قرروا في مؤتمر طهران إجلاء قواتهم من إيران بعد إنتهاء الحرب بستة أشهر ولكن الحرب لا تزال قائمة مستمرة في جنوب شرق آسيا الأمر الذي لا يمكن إعتبار أن الحرب العالمية

---

(٥٧) خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي تهران ١٣٧١ ص ٢٤٩– ٢٥٠ ولمعلومات أكثر راجع كتاب يالتا تقسيم جهان لمؤلفه توركنت ترجمة محمود طلوعي إنتشارات هفته تهران ١٣٦٥.

(٥٨) خسرو معتضد، مصدر سابق ص٤٥٠.

(٥٩) سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ١٨١.

الثانية قد إنتهت و حتى هذه الذريعة لم تلبث أن تبدّدت بعد تسليم اليابان على أثر إلقاء الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتين ذريتين على مدينتين من مدنها المكتظة بالسكان و هما مدينتي هيروشيما و ناكازاكي(٦٠).

بعد الحرب جلا الأمريكان و الإنجليز قواتهما في الموعد المحدد أما القوات السوفييتية فقد تلكأت في الإنسحاب مدعية ضرورة بقائها حتى ينجلي الوضع في آذربيجان التي كانت تكون جزء من إقليم إحتلالهم والتي تجاور في الوقت نفسه الأراضي السوفييتية عبر القوقاز(٦١).

أضطرت الحكومة الإيرانية في كانون الثاني عام ١٩٤٦ عرض مشكلتها الرامية جلاء القوات السوفييتية من أراضيها إلى مجلس الأمن وقد أيدتها في طلبها هذا الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا وقد قرر المجلس أن تحل المشكلة بالتفاوض المباشر بين الدولتين على أن تبقى مستمرة حتى يتم التوصيل إلى حل.

أكد ترومن و بوين وزير خارجية الإنكليز أن الصراع حول إيران ليس صراعاً إقليمياً بل صراع دولي يمتد أثره إلى جميع الدول المعنية و إذ قيض للروس أن يستحوذوا على نفط إيران، فإن توازن المواد الأولية في العالم يصيبه الضرر الجسيم وأن هذا العمل يعد خسارة كبيرة لإقتصاد الدول الغربية والعالم الحر في الوقت الذي كان قادة الدول الغربية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ينظرون بأهمية بالغة بضرورة مجابهة الأتحاد السوفييتي لأسباب إقتصادية وسياسية في إيران وكان ستالين بدوره ينظر إلى نفط إيران نظرة ستراتيجية ويراه وسيلة لتأمين رخاء وسعادة الإتحاد السوفييتي في المستقبل(٦٢) بدأ ضغط الإتحاد السوفييتي يزداد على الحكومة الإيرانية وركز نشاطه على إقليم آذربيجان الذي كان ضمن مناطق إحتلاله.

وعلى نفس المنوال واصل حزب تودة أسوة بالحزب الديمقراطي الآذربيجاني بتحريض من السوفييت تعبئة وتحشيد الجماهير الإيرانية ضد حكومة طهران وتضييق الخناق عليها عن طريق المظاهرات والإعتصامات، وبدأت حملة تثقيفية وتحريضية عبر مجموعة من الصحف والدوريات تحت أسماء وواجهات متعددة وشكلت جبهة وطنية ضد الإستعمار والرجعية(٦٣)

---

(٦٠) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٥٢.

(٦١) الدكتور إبراهيم شريف، الشخصية الجغرافية لإيران مجلس قيادة الثورة مركز البحوث والمعلومات ندوة الحوار العلمي السادسة حول الشخصية الإيرانية بغداد.

(٦٢) سلسلة بهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص ١٨٢.

(٦٣) جامي مصدر سابق ص ١٧٣.

بدعوته الصحف الوطنية والتقدمية المعادية للديكتاتورية و التسلط تشكيل جبهة أطلقت عليها أسم جبهة الحرية(٦٤).

بدأ الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الذي تحتل القوات السوفيتية ميدان نشاطه تتهم الحكومة المركزية بشدة و تهاجم حاميات الجيش الإيراني و مراكز الشرطة في كل مكان من الإقليم وأحتلت مليشيات الحزب مدينة "ميانه" وشعرت الحكومة بالخطر الذي يهدد وحدة إيران، الأمر الذي جعلها تعزز إرسال فرقة من الجيش الإيراني لأرجاع هيبة الدولة إلى آذربيجان وإحلال الإستقرار والهدوء فيها، وفي نوفمبر عام ١٩٤٥ أرسلت الأمدادات الحكومية من طهران حيث أوقفتها القوات السوفييتية في منطقة شريف آباد وأنذر العقيد أسميرنوف نائب قائد القوات السوفيتية في إيران قائد القوات الإيرانية الزاحفة نحو آذربيجان بوجوب إنسحاب قواته خلال ساعتين نحو طهران، و في ديسمبر من نفس السنة أعلن الحزب الديمقراطي الآذربيجاني إقليم آذربيجان مستقل ذاتياً(٦٥).

أسس الحزب الديمقراطي الآذربيجاني "فرقة دمكرات" الشخصية السياسية الآذربيجانية المعروفة جعفر بيشوري الذي كان عضواً بارزاً في حركة الجنكليين بقيادة ميرزا كوجك خان بعد أن رفض المجلس النيابي في دورته الرابعة عشرة عام ١٩٤٤ تصديق عضويته كنائب عن تبريز الأمر الذي أثار موجة من الإحتجاج شديدة بين الآذريين أنتقلت آثارها إلى طهران حيث أصبح ضد المجلس ٦٠ صحفياً من محرري جرائد العاصمة وقد علق الدكتور محمد مصدق بعد حين بعد أن رفض عضوية بيشوري قائلاً: من الأعمال السيئة التي قام بها المجلس في دورته الرابعة عشرة والتي لم يكن لها أساس ومعنى رفضه تصديق عضوية بيشوري، حيث لو بقى بيشوري كعضو في المجلس وأدام نشاطه السياسي عن طريق المجلس من المحتمل إبتعاده عن قضية آذربيجان والدعوة لجعلها إقليماً ذو حكم ذاتي(٦٦) وعلى الغرار نفسه رفضت وزارة الداخلية في العام التالي الإعتراف بالأعضاء

(٦٤) من أبرز الشخصيات من أصحاب هذه الصحف نذكر منهم عزت بومر صاحب صحيفة آزاد كان وجعفر بيشوري صاحب جريدة أذر وحسين فاطمي صاحب جريدة باختر ويازار كاد، صحيفة خورشيد إيران، عميدي نوري صحيفة داد، فتاحي صحيفة دماوند، ايرج أسكندري، صحيفة رهبر، أحمد ملكي، صحيفة ستاره صادق سرمد، صحيفة صداي إيران، شاهندة صحيفة فرمان، ودكتور داد منش صحيفة مردم فروزش، صحيفة نجات إيران، ومحيط طباطبائي مجلة محيط.

(٦٥) دونالدولبر، إيران ماضيها و حاضرها ص ١٢٤ و كذلك جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطة، جاب سوم تهرام ١٣٧٠ ص ٢٩٢.

(٦٦) دكتور كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص ٨٠.

المنتخبين من المجلس البلدي في تبريز وحسب رأي الباحثين والمؤرخين بأن الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الذي أسسه جعفر بيشوري ظهر إلى الساحة السياسية بأمر من جعفر باقراوف رئيس جمهورية آذربيجان السوفيتية(٦٧) بعد أن زاره جعفر بيشوري في باكو وقد وافقت الحكومة السوفييتية على قرار تأسيس الحزب المذكور وأمدها بالمساعدات المادية والمعنوية(٦٨) ووافقت على دمج تشكيلات حزب توده في آذربيجان في الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الذي عقد أول مؤتمر له في تبريز وحسب ما جاء في صحيفة آذربيجان أن الحزب الديموقراطي الآذربيجاني قبل في صفوفه ٦٠,٠٠٠ عضو من أعضاء حزب توده(٦٩) وحسب رأي خليل ملكي إن تأثير الأتحاد السوفييتي وضغطه بوسيلة موظفيه وكوادره الحزبية في إيران أمثال رستم علي أوف عضو الدائرة الجاسوسية السوفييتية وغيرهم وضعف قادة حزب توده وتبعيتهم المطلقة للحزب الشيوعي السوفييتي أدى إلى شق وحدة حزب توده وظهور الحزب الديموقراطي الآذربيجاني بقوة على المسرح السياسي الإيراني(٧٠) وقبل أن ينتهي عام ١٩٤٥ خطا الآذربيجانيون خطوة أخرى فإثر إجتماعات جماهيرية في كل أنحاء آذربيجان الإيرانية تقرر تأسيس مجلس شعبي أفتتح يوم ٢٠ تشرين الثاني بحضور ٧٤٤ مندوباً كانوا يمثلون كل الفئات الأجتماعية وجميع الشرائح الآذربيجانية وقد رفع المجلس شعار "الحكم الذاتي" وأنتخب لجنة خاصة مؤلفة من ٣٩ عضواً عهد إليها إدارة آذربيجان وإجراء الحوار مع السلطات المركزية لحل المشكلة الآذربيجانية حلاً سلمياً(٧١) جرت أنتخابات المجلس الوطني الآذربيجاني التي أشتركت فيها المرأة لأول مرة في تاريخ إيران في ١٢ كانون الأول عام ١٩٤٥ أفتتح المجلس الذي بلغ عدد أعضائه ١٠١ عضواً، وعهد المجلس إلى جعفر بيشوري رئاسة حكومة آذربيجان ذات الحكم الذاتي التي حددت برنامجها في النقاط التالية:

---

(٦٧) يذكر خليل ملكي بأن ميرنا باقراوف أو سيد باقر باقر زاده الذي أصبح الزعيم الأول و الأمر و الناهي في آذربيجان السوفييتية كان يحلم بإلحاق آذربيجان الإيرانية بآذربيجان السوفييتية وأن يجعل من آذربيجان الموحدة قوة سياسية في الإتحاد السوفييتي و نظراً لقربه وأخلاصه لستالين لم يكن تطلعاته هذه مخالفة لتوجهات السياسة لستالين، علماً بأن باقرواف أعدم مع بيريا بسبب التصفيات الجسدية التي تلت موت ستالين أنظر خاطرات سياسي، أروپا ١٩٨١ ص٤٢.

(٦٨) جامي، مصدر سابق ص ٢٥٣.

(٦٩) روزنامة أذربيجان شمارة مؤرخة ١٣٢٤/٦/٢٦.

(٧٠) أنظر خاطرات سياسي، مصدر سابق ص ٤٣.

(٧١) كمال مظهر أحمد، دراسات، مصدر سابق ص ٢٢١.

١- تعزيز الحكم الذاتي في آذربيجان.

٢- إنتخاب المجالس الإدارية للمدن والمقاطعات.

٣- تحويل كتائب الفدائيين إلى جيش شعبي مستقل عن الجيش الإيراني(٧٢).

٤- جعل اللغة الآذرية لغة رسمية.

٥- نشر التعليم الإلزامي المجاني وتأسيس جامعة خاصة.

٦- تطوير الصناعة.

٧- وضع قانون للعمل وتنظيم العلاقات بين الفلاحين والملاكين(٧٣).

٨- توزيع أراضي الدولة وأراضي الإقطاعيين الآذربيجانيين الذين أنتقلوا إلى الخندق المعادي بين الفلاحين.

٩- ضمان حرية الرأي و الإعتقاد لجميع مواطني آذربيجان.

١٠- محاربة الفساد والرشوة في دوائر الدولة ومكافأة الموظفين الصالحين ورفع مستواهم المعاشي لدرجة أن لا يؤثر فيهم إغراءات الرشوة والراشين.

١١- تخصيص نصف ضرائب إقليم آذربيجان لأنفاقها على أحتياجات المنطقة بالذات.

١٢- يؤيد الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الصداقة مع جميع الدول الديموقراطية خاصة دول الحلفاء ويسعى جاهداً للحفاظ على هذه الصداقة ويعمل على تحجيم محاولات الخونة والمارقين في مراكز المدن الذين يعملون جهاراً على إيجاد الفرقة والعداء بين إيران والدول الديمقراطية(٧٤).

وفي الوقت نفسه أعلنت حكومة بيشوري(٧٥) أنها تعترف بالحكومة المركزية وتنفذ كل ما يصدر عنها من قوانين وتعليمات في حالة عدم تعارضه مع أسس الحكم الذاتي المعلن

---

(٧٢) يذكر المرحوم د. كريم سنجابي بأن قوام السلطنة كان من المخالفين الأشداء ليكون لاذربيجان جيشاً خاصاً مستقل بذاته أنظر أميدهاونا أميديها مصدر سابق ص٧٦.

(٧٣) لم يكن الحزب الآذربيجاني حزباً يدعو إلى الصراع الطبقي وقبل شرائح الفلاحين والإقطاعيين في آن واحد في صفوفه أنظر جامي مصدر سابق ص٢٦٧.

(٧٤) أنظر جامي، مصدر سابق ص ٢٥٩ وكذالك د. كمال مظهر أحمد، مصدر سابق ص٢٢٢.

(٧٥) شكل جعفر بيشوري وزارته من الشخصيات التالية وهم الدكتور جاويد وزير الداخلية، جعفر كاويان وزير القوات الوطنية والدكتور مهتاش وزير الزراعة و محمد بيريا وزير الثقافة والدكتور أوزكي وزير الصحة وغلام رضا أنهامي وزير المالية ويوسف عظيما وزير العدل وكبيري وزير التجارة والأقتصاد وزين العابدين قيامي رئيس محكمة التمييز وإبراهيمي المدعي العام لمحاكم آذربيجان واتش بيات ماكو وزير الدعاية أنظر خسرو معتضد تأريخ ٥٧ سالة بهلوي مصدر سابق ص٦٠٢.

لآذربيجان[٧٦] كما أتخذت عدة إجراءات بصدد تنظيم أسس العلاقات بين الفلاحين والملاكين فيما يخص تقسيم الحاصل، ورغم أحترامها للملكية الخاصة لكنها وزعت أراضي المالكين الذين تركوا أراضيهم وسكنوا طهران، على الفلاحين ووزعت حوالي ٢٦٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية على حوالي ٢٦٠ ألف فلاح ونظمت الشؤون الأقتصادية للمنطقة وأسست ورشة لصناعة السجاد، وكذلك بتخفيض ساعات العمل بالنسبة للعمال ورفعت من أجورهم وخفضت أسعار السلع الأساسية[٧٧] كما بذلت جهوداً حثيثة في مجال الصحة والتعليم والخدمات البلدية فقد أفتتحت مستشفى في تبريز وعدد من الوحدات الصحية الأخرى كما شقت عدداً من الطرق بين آذربيجان وأقاليمها، وأنشات جامعة تبريز علاوة على محطة إذاعة تبريز[٧٨] كذلك صدرت عدة صحف كان أبرزها صحيفة آذربيجان لسان حال الحزب الديمقراطي الآذربيجاني ومجلة واحدة خلال تلك الحقبة القصيرة واكبت بشكل دقيق ومفصل تطورات الأحداث في آذربيجان.

أثارت أحداث آذربيجان عاصفة برلمانية في طهران وتحولت إلى أحد العوامل المهمة التي تسببت في إسقاط وزارتين هما وزارة محسن الصدر (صدر الاشراف)، في حزيران عام ١٩٤٥ تشرين الأول ١٩٤٥ وإبراهيم حكيمي تشرين الأول ١٩٤٥ كانون الثاني ١٩٤٦ أعلن رئيس المجلس محمد صادق طباطبائي بأن إبراهيم حكيمي الملك قدم إستقالته إلى الشاه وقد طلب من بلاط الشاه إخباركم بالأمر، أرجو أن تبينوا رغبتكم في إختيار رئيس وزراء جديد للبلاد.

وقد صرح ممثل الأتحاد السوفييتي بصراحة تامة بأن قوام السلطنة وحده يمكنه فتح باب المفاوضات مع الأتحاد السوفيتي[٧٩] وفي السادس من شباط عقد ١٠٤ عضواً من أعضاء المجلس جلسة للبت في إنتخاب رئيس للوزراء وبعد أخذ الآراء فاز قوام السلطنة بـ(٥١) صوتاً على منافسه مؤتمن الملك بفارق صوت واحد.

ومن جديد أصبح الطريق معبداً أمام قوام السلطنة للقفز على السلطة مرة أخرى وأصبح

(76) Peter Avery. Opcit. pp 390-391.

(٧٧) جورج لتشوفسكي، الحركة الشيوعية في إيران ترجمة محمد بدران مجلة الثقافة العدد ٤٤ السنة ٩ القاهرة يونيو ١٩٤٧ ص١١-١٢ السنة ١٩٥٩ محمود العابدي، إيران من كفاح إلى نجاح عمان ص٤٩.

(٧٨) د.ك.و. الملف ٢٧٢ التسلسل ٤٩٩٣ تقرير قنصلية العراق الملكية في تبريز إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٤ تموز ١٩٤٦ وثيقة رقم ٢١٣ ص٢٦٨.

(٧٩) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة، مصدر سابق ص٩٦.

رئيساً للوزراء وحصر وزارة الخارجية والداخلية في شخصه وشكل وزاراته من الوزراء وكما يلي:

١- بيات وزيراً للمالية ٢- اللواء فيروز لوزارة الطرق والجسور ٣- أنوشيروان سبهبدي لوزارة العدل ٤- أحمد علي سبهر وزارة العمل والحرف والفنون ٥- دكتور أقبال وزيراً للصحة ٦- سهام الدين غفاري لوزارة البريد والتلغراف والتلفون ٧- ملك الشعراء بهار وزارة الثقافة ٨- السيد شمس الدين أمير علائي كفيل وزارة الزراعة ٩- مظفر فيروز كفيل الشؤون البرلمانية ١٠- الفريق أمير أحمدي وزيراً للحرب[٨٠].

أقدم قوام السلطنة على إتخاذ خطوات مفاجئة للكثيرين فقد زار على رأس وفد بتأريخ الثامن عشر من شباط ١٩٤٦ موسكو وبقي هناك حتى مدة إنتهاء دورة البرلمان الرابعة عشرة.

وبقيت الحكومة الإيرانية تدار بلا مجلس مدة سنة كاملة[٨١] في أوائل مارت سنة ١٩٤٦ عندما كان قوام السلطنة متواجداً في موسكو أذيع في موسكو بيان هذا نصه: بتأريخ ٢٥ من شباط بعد مباحثات مع قوام السلطنة رئيس وزراء إيران قررت الحكومة السوفييتية بتأريخ ٢ مارت سحب قسم من قواتها المتمركزة في مناطق خراسان وشاهرود في شرقي إيران التي يسودها الأستقرار والهدوء أما قواتها الأخرى المتمركزة في سائر المناطق الإيرانية ستبقى حتى إنجلاء الأوضاع السياسية في تلك المناطق شكل هذا البيان قلقاً متزايداً لدى الوطنيين والقوميين الإيرانيين، وبدأوا يطالبون البدء بعملية الإنتخابات للدورة الخامسة عشرة، وطفق أعضاء المجلس المعارضين لسياسة قوام السلطنة يصرون على إعطائهم صورة صحيحة كما دار من محادثات وقرارات بينه وبين قادة السوفييت.

لم يكن قوام السلطنة راغباً في إجراء إنتخابات جديدة لأنه كان ينوي إمرار مخططه الرامي أجلاء القوات السوفييتية من إيران والقضاء على حركة الآذربيجانيين ولايمكنه تنفيذ هذا المخطط إلا بإرضاء السوفييت وتطميعهم في منحهم أمتياز نفط الشمال، وكان على علم بأنه لم يتمكن من إقناع الكتل البرلمانية المعارضة له تأييد سياسته ولم يرى مصلحة في إفشاء سياساته المستقبلية حول نفط الشمال، إلى البرلمان في دورته الرابعة

---

(٨٠) جعفر مهدي نيا، المصدر السابق ص٢٩٧.

(٨١) المصدر نفسه والصفحة نفسها جعفر مهدي نيا مصدر سابق ص٢٩٨.

عشرة خاصة وإنه لم يبق إلاّ أيام قليلة على إنقضاء مدة هذه الدورة الأمر الذي جعله يقرر منع المجلس من الأنعقاد للبت في إتفاقية النفط المنعقد بينه وبين السوفييت، وأوعز إلى أنصاره وخاصة أعضاء حزب توده لمنع حضور أعضاء البرلمان إلى بناية المجلس، هيأ حزب تودة مجموعة من الأوباش والآجامر والشباب الطائش لمنع كل من تسول له نفسه الدخول إلى المجلس ومن كان يصر منهم على الدخول يهان أمام الملأ بفضاضة وخشونة بالغة كما رجع قوام السلطنة إلى طهران قبل إنقضاء دورة المجلس بعشرة أيام(٨٢) وأمام أعضاء المجلس الذين تحدوا الإرهاب وحضروا إلى المجلس عرض بصورة مقتضبة ما دار من مفاوضات بينه وبين قادة السوفييت وفي الرابع من نيسان سنة ١٩٤٦ أذيع ما توصل إليه الجانبان من قرارات والتي عرفت بإتفاق قوام سادجيكف(٨٣) وقد أشتمل على القرارات التالية:

١- تم الأتفاق على جلاء قسم من القوات السوفيتية إبتداءاً من ٢٤ مارت عام ١٩٤٦ وتم الأتفاق على إنسحاب القوات السوفييتية خلال مدة أمدها ستة أسابيع.

٢- إنشاء شركة إيرانية سوفييتية مشتركة لأستغلال آبار البترول في ولايات إيران الشمالية.

بتأريخ ١٤ مارت عام ١٩٤٦ سوف يصار عرض بنود إتفاق تأسيس هذه الشركة على البرلمان الإيراني للتصديق خلال سبعة أشهر من هذا التأريخ.

٣- نظراً لأن قضية آذربيجان مسألة داخلية تخص إيران وحدها وسوف يصار إلى تسويتها بالطرق السلمية وبروح العدل والخير(٨٤).

وقد وعد قوام السلطنة أولياء أمور الحكومة السوفيتية بأنه سيأتي بمجلس في دورته الخامسة عشرة يصادق على الأتفاق النفطي المبرم بين الدولتين بسهولة ودون أي عائق يذكر(٨٥) ولكي يطمئن الروس على صحة وعوده دخل مع حكومة بيشوري في مفاوضات أنتهت في ١١ من حزيران عام ١٩٤٦ بالتوقيع على إتفاقية بين الطرفين أكدت على تلبية جانب كبير من مطاليب الآذربيجانيين(٨٦) وأطلق حرية النشاطات للأحزاب التقدمية

---

(٨٢) جعفر مهدي نيا ص٢٩٨.

(٨٣) د. كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق، ص٧٧.

(٨٤) جعفر مهدي نيا مصدر سابق ص٢٩٩ وكذلك دونالدولبر إيران ماضيها وحاضرها مصدر سابق ص١٢٥.

(٨٥) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٥٦٣.

(٨٦) كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص٢٢٢.

وأغلق الصحف المناوئة لحزب توده[٨٧] وألقى القبض على سيد ضياء الدين طباطبائي الذي كان يقود جبهة المعارضة لقوام السلطنة وحزب توده، وقرب قيادات حزب توده وعين ثلاثة وزراء منهم في وزارته من أصل خمسة وزراء[٨٨] كان يطلبه حزب توده أشراكه في وزارة قوام ليتمخض عن جبهة إئتلافية وطنية ويسارية أعضاؤها من الحزب الديمقراطي الذي يرأسه السلطنة وحزب توده وحزب إيران و الحزب الديمقراطي الآذربيجاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني[٨٩].

وأخيراً بعد رد وطلب وافق قوام السلطنة على مشاركة ثلاثة من أعضاء قيادة حزب توده وهم ايرج أسكندري[٩٠] والدكتور مرتضى يزدي والدكتور كشاورز ومن حزب إيران الهيار صالح في وزارته.

وطمأن قوام السلطنة في لقاءاته مع السفيرين الإنكليزي والأمريكي بأن إيران لن تصبح تابعاً للسوفييت وتحت قيمومته وأن نشاط حزب توده مسيطر عليه ولا خوف من إنفلاته من قبضة حكومته[٩١] ويعتقد قوام بأنه بإستطاعته خداع السوفييت والقوى اليسارية في البلاد وعند الحاجة إيقاف اليساريين عند حدهم[٩٢]، تمكن قوام السلطنة من أن يعيد ترتيب أوضاعه بفضل سلسة من المناورات السياسية ونتيجة للمساندة المباشرة التي أبدتها لندن وواشنطن في ١٤ من تشرين الأول عام ١٩٤٦ إستقال قوام السلطنة فجأة من رئاسة الوزراء وقبل الشاه إستقالته وكلفه الشاه بمهمة تشكيل الوزارة مرة أخرى ولم يكن لأعضاء حزب توده أثراً في وزارته الجديدة وحسب ما يذكر محمود طلوعي بأن الشاه هو الذي أشترط على قوام السلطنة إبعاد أعضاء حزب توده من وزارته الجديدة وأن يمتنع حزبه من الإئتلاف مع حزب توده ويطرد مظفر فيروز[٩٣] من منصبه وإلاّ

(٨٧) منوجهر فرمانفرمائيان، ورخسان فرمانفرمائيان نفت وخون، مصدر سابق ص٢١٢.

(٨٨) رشحت اللجنة المركزية لحزب توده الأشخاص الخمسة المذكورة أسماؤهم أدناه لتبوأ الوزارات التالية: كامبخش لوزارة الداخلية، أيرج أسكندري لوزارة الخارجية، نورالدين الموتي لوزارة العدل، الدكتور كشاورز وزير للثقافة، والدكتور يزدي وزير للحرف والفنون أنظر مهدي جعفر نيا، مصدر سابق ص٣٢١.

(٨٩) جعفر مهدي نيا، حيات سياسي قوام السلطنه، مصدر سابق ص٣٢٠.

(٩٠) خليل ملكي، مصدر سابق ص ٤٥ وكذلك كريم سنجابي، مصدر سابق ص٨٢.

(٩١) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٦٤.

(٩٢) محمود طلوعي مصدر سابق ص ٥٦٨.

(٩٣) يعتقد الدكتور كريم سنجابي بأن مظفر فيروز لم يكن ماركسياً ولا مؤيداً للسوفييت، لأن في أوائل نشاطه السياسي أصبح من أنصار سيد ضياء الدين طباطبائي الذي كان معروفاً بعمالته للإنجليز=

فسوف يأمر بسجنه أو إبعاده من البلاد وبإلحاح ورجاء شديد من قوام السلطنة وافق الشاه تعيين مظفر فيروز سفيراً لإيران في موسكو(٩٤).

أتفق الشاه وقوام السلطنة تأخير إعلان التغيير الوزاري مدة ٢٤ ساعة وأن يبقى هذا التأخير طي الكتمان حتى يتسنى للحكومة إتخاذ الإحتياطات اللازمة لمواجهة المظاهرات المحتملة لحزب توده، أخبر قوام مظفر فيروز بما دار بينه وبين الشاه وأخبر فيروز بدوره السفير سادجيكوف بماهية ما وقع.

ذهب السفير سادجيكوف لمقابلة قوام السلطنة وأخبره بنبرة حادة ملؤها التهديد بأن الحكومة السوفييتية لن تقف مكتوفة الأيدي لما يجري ضدها من قبل الحكومة الإيرانية، الأمر الذي دعى بقوام السلطنة لمقابلة الشاه ليخبره إحتمال هجوم القوات السوفيتية على إيران في حالة تغيير الوزارة، ورد عليه الشاه: لا أعتقد لأجل تغيير وزاري سيهجم السوفييت على إيران وإذا قاموا بذلك يمكن لإيران طلب العون من الأمم المتحدة. وأكد على قوام ضرورة تغيير الوزارة وإعلانها بأسرع وقت ممكن، وفي اليوم التالي شكل قوام وزارته الجديدة وقدمهم إلى الشاه للتعرف عليهم، بعد هذا التغيير الوزاري لم يبق لقوام السلطنة سطوته السابقة لأن الجيش والدولتين الأمريكية والإنكليزية يؤيدون الشاه ويساندونه في قراراته وتحركاته السياسية(٩٥).

ويبدأ العد العكسي للهجوم على أذربيجان بإصرار الشاه وقائد قوات جيشه محمد علي رزم ارا فمنذ أواسط عام ١٩٤٦ توالت ضربات حكومة طهران الموجهة للمكتسبات الديمقراطية القليلة التي حققها الإيرانيون في ظروف الحرب وأندحار الفاشية(٩٦) وبعد ذلك جاء دور أذربيجان وكردستان(٩٧)، ففي ٢١ من تشرين الثاني ١٩٤٦ أعلن قوام السلطنة عن عزم طهران إرسال قواتها إلى جميع مقاطعات إيران دون إستثناء بهدف ضمان حرية الإنتخابات للمجلس في دورته الخامسة عشرة كما أدعى، وفعلا توجهت القوات الإيرانية صوب أذربيجان بعد أقل من ثلاثة أسابيع من تاريخ نشر التصريح،

=وتأييده لسياستهم وكان يهدف من تحالفه مع حزب توده وتأييد السوفييت الإنتقام من الشاه وخلعه من الحكم أنظر أميدهاو نا أميدى ها مصدر سابق ص٧٩.

(٩٤) بدر ويسر، مصدر سابق، ص٥٧٢.

(٩٥) محمود طلوعي، بدر ويسر مصدر سابق ص٥٦٤.

(٩٦) كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٢٣.

(٩٧) سيخصص حول أحداث جمهورية كردستان بحثا موجزا في هذا الكتاب.

وأحتج الاذريون على ذلك بشدة غير أن إحتجاجهم ذهب أدراج الرياح(٩٨) وعندما إطمأن قوام إلى تأييد الدولتان الأمريكية والإنجليزية اللتان إعلنتا بصراحة حق الحكومة الإيرانية بإرسال القوات العسكرية إلى أذربيجان و صدر بيان دعى فيه أهالي أذربيجان مساعدة حكومته لإستتباب الآمن في منطقتهم و قابل السفير السوفييتي ليشكره عدم تدخل بلاده في شؤون أذربيجان(٩٩) وعندما تحرك الجيش نحو أذربيجان أكتسح في طريقه تحصينات الآذريين الذين أضطروا على الرغم من إستماتتهم فى الدفاع عن مواقعهم الى إنهاء المقاومة.

عقد بيشوري إجتماعا حضره شبستري رئيس المجلس القومي الآذربيجاني و غلام يحيي بيريا وقد إقترح بيشوري عليهم ارسال برقية تدعو إلى السلام والصلح الى طهران وايده في رأيه شبستري، وقال أن القوات الحكومية وصلت إلى وراء أبواب المدينة و سقوط تبريز أمر حتمي لا مفر منه وإذا أرسلنا برقية سلام إلى الحكومة سوف نحصل على إمتياز وننقذ أنفسنا من عقوبة الإعدام التي تنتظرنا(١٠٠) ولكن غلام يحيى أستشاط غضبا من اقتراحهم وصرخ بوجههم قائلا لم أر في حياتي أناسا جبناء أمثالكم، فرضا تمكنوا من إحتلال تبريز وهذا أمر محال يمكننا الهروب إلى الآراضي السوفييتية و على عكس رأيكم أرى أنه من الضروري إصدار بيان ضد الحكومة المركزية وأن يلقي بيشوري خطابا من الاذاعة لتقوية معنويات المقاتلين والفدائيين وإرعاب الحكومة المركزية.

وافق شبستري على رأي غلام يحيي والقى بيشوري خطابا حماسيا من إذاعة تبريز كتب عباراته بيريا لكن كل هذه الاجراءات لم تثمر إلى نتيجة تذكر فقد دخلت القوات الحكومية في ٢١ من تشرين الثاني عام ١٩٤٦ إلى مدينة تبريز وهربت الكوادر العليا بمن فيهم بيشوري، وغلام يحيى إلى الاراضي السوفييتية والقي القبض على شبستري وجاويدو أرسلا مخفوران إلى طهران وأستنادا إلى المحاكمة التي أجريت لهذين الشخصين تبين بانهما كانا على اتصال وتنسيق مع الحكومة المركزية منذ تأسيس حكومة أذربيجان وقد عفى الشاه عنهما وأطلق سراحهما بعد أن حكمت عليهما محكمة عسكرية خاصة(١٠١).

---

(98) F.O.371-61988 Quarterlx Report of event in persia, British Ambassador to .F.O.15thJan 1947.

(٩٩) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٣٥٢.

(١٠٠) مهدي جعفر نيا، مصدر سابق ص٣٥٣.

(١٠١) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٣٥٨.

بدأت حملة واسعة النطاق أدّت الى مقتل واعتقال الألوف من الآذربيجانيين وإلى هروب عشرات الالوف منهم الى داخل أذربيجان السوفييتية(١٠٢) وحسب المعلومات التي نشرتها جريدة مردم في عددها الصادر في ٧ تموز عام ١٩٤٧ تم تنفيذ أحكام الإعدام بحق ٧٦٠ من الديمقراطيين الآذربيجانيين وقد وصل عدد الشهداء من أبناء أذربيجان في هذه الأحداث على أيدي القوات الحكومية بـ ٢٠,٠٠٠ الف شهيد(١٠٣) وقد لقي جعفر بيشوري حتفه بحادث سيارة قرب مدينة باكو وأغلب الظن أن باقراوف الزعيم الستاليني الاذربيجاني المتطرف و السكرتير الاول السابق للحزب الشيوعي الآذربيجاني السوفييتي الذي أدين مع بيريا ونفذ فيه حكم الموت كان وراء حادث أغتياله(١٠٤) تحولت الاحداث الاخيرة الى ضربة قوية وجهت للنضال التحرري الآذربيجاني و الكردستاني، فقد أحتاج الى سنوات عديدة قبل ان يستعيدا قوتهما كقوة نضال تحرري في الساحة الإيرانية.

أورد الباحثون والمؤرخون أسبابا مختلفة لسقوط جمهورية اذربيجان برئاسة جعفر بيشوري، حيث يرى أكثرهم بان إنتفاضة أذربيجان بدلا من الارتماء في احضان الاتحاد السوفييتي وتنفيذ سياستها الرامية إلى تأمين مصالحها الإقتصادية النفطية منها بالدرجة الأولى في إيران لو أتبعت بدل ذلك سياسة وطنية إيرانية(١٠٥) مبنيّة على تأمين الحرية والديمقراطية لجميع شعوب ومكونات الشعب الإيراني لكان النصر حليفها في النضال ضد الرجعية المحتلة المسندة من الدول الاستعمارية الطامعة في موارد وثروات إيران(١٠٦) وخير شاهد على صحة هذا التعليل نرى بأن الإتحاد السوفييتي بعد الإتفاق مع حكومة قوام السلطنة وعقد اتفاقية نفط الشمال معها لم يعد مسألة أذربيجان تهمها في شيء بل بدأت بالتقرب من الحكومة المركزية وتشجيعها على الاسراع في الانتخابات

(١٠٢) كمال مظهر أحمد، مصدر سابق ص٢٢٣.

(١٠٣) جامي، مصدر سابق ص٤٣٣.

(١٠٤) كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٢٣.

(١٠٥) جامي، مصدر سابق ص٤٣١.

(١٠٦) في جلسة عقدها مير جعفر باقراوف للاحتفاء بقادة الحزب الديمقراطي الآذربيجاني وقادته العسكريين ذكر باقراوف: يعد عدم الاهتمام بالخصوصية القومية للشعب الاذربيجاني و التقليل من أهمية وحدة أذربيجان الجنوبي والشمالي أهم عامل جوهر لأخفاق انتفاضة أذربيجان ورد عليه بيشوري، على عكس رأي الرفيق باقراوف يعد عدم أهتمامنا بتوحيد النضال الاذربيجاني وسائر الشعوب الإيرانية السبب الجوهري لأخفاق وسقوط نهضة أذربيجان، وكان هذا الرد القاسي والصريح من قبل جعفر بيشوري على حديث باقراوف السبب الرئيسي لأغتياله فيما بعد أنظر برويز همايون مسئلة أذربيجان، جاب لوزان ص١٨١.

لمجلس الشوري النواب الدورة الخامسة عشرة في تلك المرحلة لكي يصادق على إتفاقية قوام سادجيكوف و يدعو إلى حل مسألة اذربيجان بصورة سلمية، وعليه عندما لعب قوام السلطنة لعبته الكبرى عندما لم يوافق المجلس على تصديق إتفاقية قوام سادجيكوف حول نفط الشمال خسر السوفييت نفطهم وخسر الآذربيجانيون والشعب الكردي حريتهم وسقطت حكومتهم تحت أقدام عساكر حكومة طهران، وحسب تحليل بعض الباحثين الذين يحاولون تبرئة ذمة السوفييت من خيانتهم المفضوحة للحركات الثورية الاذرية والكردية بالتأكيد على هذا التبرير إن ما قام به السوفييت ليس له صلة بالامتيازات النفطية وإنما كان احجامهم عن مساعدة الحركة الثورية الاذرية والكردية يرجع سببها حيازة الاستعمار الآمريكي لسلاح القنبلة الذرية مما جعلة في موقف قوي هجومي الأمر الذي حدا به تحريض الحكومة الرجعية الإيرانية للقضاء على الحكومة الثورية الآذربيجانية والكوردستانية ونظرا لخلاص السوفييت للتو من الآثار المأساوية للحرب العالمية الثانية لم يكن باستطاعتها مساندة القوى الديمقراطية الإيرانية(١٠٧) هنا لابد لنا أن نبين هذه الحقيقة بأن قوام السلطنة كان رجلا سياسيا محنكا يعرف جيدا كيفية مفاجأة خصومه ويعده الدكتور كريم سنجابي سياسيا بارعا رغم إختلافه معه في الرؤية السياسية ويقول في هذا الصدد: إستطاع قوام السلطنة بحنكته وتجربته السياسية الغزيرة إخراج السوفييت من إيران والقضاء على الحركات الإنفصالية في إيران(١٠٨).

---

(١٠٧) أنظر دكتور عبدالرحمن قاسملو، مصدر سابق ص٩٧.

(١٠٨) اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٧٠.

جمهورية كردستان الديمقراطية في موكريان ١٩٤٥-١٩٤٧

في كردستان إيران كانت عوامل التحرك مهّيأة للشعب الكردي بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وشهد تحركه زخماً أكبر واوسع مدى تنظيميا مع قيام الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس رسميا في السادس عشر من أب عام ١٩٤٥ والذي يعد إمتداداً لجمعية "كۆمەڵەی ژیانەوەی کورد" جمعية بعث كوردستان(١) التي أسسها الأشخاص التالية أسماؤهم:

١- عبدالرحمن ذبيحي ٢- محمد نانوا زاده ٣- حسين فروهر ٤- عبدالرحمن امامي ٥- قاسم قادري ٦- ملا عبدالله داوودي ٧- محمد ياهو ٨- قادر مدرسي ٩- صديق حيدري ١٠- عبدالرحمن امامى ١١- محمد شاه بسندي ١٢- محمد أصحابي ١٣- نجم الدين توحيدي ١٤- حامد مازوجي ١٥- علي محمودي ١٦- محمد سليمي، وقد حضر الجمعية التأسيسية من كرد العراق مير حاج ومصطفى خوشناو(٢) وأتفقوا على منهاج للجمعية وسياسته والأستفادة من تجارب حزب هيوا القومي، وبدأت جمعية ژ.ك نشاطها فأصدرت مجلة "نشتيمان" الوطن السرية لنشرالأفكار والمفاهيم الوطنية الكردية والأفكار الديمقراطية والأشعار والقصائد القومية الحماسية وأكد الحزب في منهاجه عدم إيمانه بالحركة المسلحة لأن السلاح كان دوماً سبباً في مأساة الكرد وكيانهم ويجب على الحزب حصر جهوده للحرب ضد الجهل والفقر وإحياء الأدب والثقافة الكردية(٣) وتوسعت الجمعية بسرعة فشكلت لها فروعاً عديدة ووثقت صلاتها بأكراد تركيا والعراق أيضاً فأرسلت مندوباً عنها إلى العراق وهو محمد أمين شرفي وجرى لقاء بين ممثل عن فئة

---

(١) للتفاصيل راجع عبدالرحمن قاسملو، چل ساڵ خەبات لە پێناوی ئازادی، کورتەیەك لە مێژووی حیزبی دیمکراتی کوردستانی، ئێران، بەرگی یەکەم، ١٩٨٥ ل٢٧-٣٢، علاءالدين سجادى شورشەکانی کورد بەغدا ١٩٥٩ ص٢٧٥-٢٧٧.

(٢) خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي، مصدر سابق ص ٦٥٧ و هناك إختلاف في المصادر التاريخية بصدد أسماء المؤسسين لحزب ز. ك فمنهم من أضاف على الأسماء المذكورة أعلاه عزيز زندي، رحمن علوي، محمد أمين شرفي أنظر جليل گاداني: ٥٠ ساڵ خەبات کورتە مێژوویەکی حیزبی دیمکراتی کوردستانی (بەرگی یەکەم) چاپخانەی وەزارەتی رۆشنبیری هەرێمی کوردستان ل ٢٠ غەنی بلوریان: ئاڵەکوك بەسەرهاتەکانی سیاسی ژیانم ستوکهۆڵم ١٩٩٧ ل١٧- ١٨.

(٣) خسرو معتضد، مصدر سابق ص٦٥٨.

كردية وطنية في تركيا هو القاضي الملا وهاب وبين مندوب الجمعية ومن قادتها في مهاباد وعلى أثر هذه اللقاءات جرى إجتماع على الحدود الإيرانية التركية العراقية في أرض كردستان المقسمة بينهم سمي بالإجتماع (سى سنور) أي الحدود الثلاثة حضره عن العراق الشيخ عبيدالله زنوي وسيد عزيز شمزيني ماراني وعن كردستان تركيا القاضي الملا وهاب وعن إيران جمعية ژ.ك السيد قاسم قادري وهەژار موكرياني[٤]، حيث تقرر تبادل العون والمساعدة بين وطني كردستان، ثم أسست ژ.ك فروعاً لها في العراق كان يرأسه الأستاذ إبراهيم أحمد ومن مسؤوليها إسماعيل حقي شاويس والشاعر القومي فائق بيكس[٥] وقد أرسل الأستاذ إسماعيل حقي شاويس مع السيد عثمان دانش إلى مهاباد للإتصال بقادة الجمعية لتوثيق الروابط وكذلك ليكون له فرع في كردستان تركيا ولكن لم يكن قوياً وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى غدت ژ.ك جمعية قوية تغطى بشبكة تنظيماتها منطقة موكريان كلها وتملك نفوذاً قوياً في صفوف الشعب الكردي وتبلورت أهدافها في إقامة حكم وطني ديمقراطي كردي في كردستان إيران[٦] وتأثر بوجه خاص بالتغيرات الجذرية السريعة التى شهدتها أذربيجان المجاورة وقد إقترح باقراوف على قاضي محمد[٧] الذي إنتخب في تشرين الثاني عام ١٩٤٤ عضوا في الحزب ژ.ك ثم رئيسا له[٨] مع الوفد المرافق له الذي كانوا في زيارة لباكو عاصمة آذربيجان السوفييتية بتغيير أسم الحزب الى الحزب الديمقراطي

(٤) هەژار موكريانى، چێشتى مجێور، باريس ١٩٩٧ ص٦٤.

(٥) حبيب محمد كريم، تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني العراق ١٩٤٦- ١٩٩٣ كوردستان ١٩٩٨ ص٢٩.

(٦) جلال طالباني، كردستان والحركة القومية الكردية ط١، بغداد ١٩٧٥ ص١٥٩-١٦٠.

(٧) قاضي محمد بن قاضي علي بن قاضي قاسم وحفيد ميرزا قاسم الكبير بن ميرزا محمد والدته من عشيرة فيض الله بيكي وله اخ اصغر منه بأربعة سنوات هو أبو القاسم صدر قاضي وثلاثة أخوات انظر جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٨٩ وعلاءالدين السجادي، مصدر سابق ص٢٧٤.

(٨) وقد اورد عزيز شمزيني سهوا بأن قاضي محمد طلب عدة مرات من اللجنة المركزية وسكرتير حزب ژ.ك قبول عضويته في الحزب ولكن طلبه رفض من قبل قيادة الحزب المذكور، وهذه الرواية تتناقض مع رأي المرحوم هەژار موكريانى «عبدالرحمن شەرفكەندى» بقوله ان الحزب ژ.ك كان يتطلع الى ذلك اليوم الذي يقبل قاضي محمد ان يكون رئيسا لحزبهم انظر:
عزيز شمزينى جولانەوەى رزگارى نيشتمانى كوردستان، وەرگێرانى فەريد ئەسەسەرد چاپى سێيەم سليمانى ١٩٨٨ ل٢٣١ وچێشتى مجێور باريس ١٩٩٧ ل٦٩.

الكردستاني[٩] كما كان لموقف حكومة طهران السلبي دورا كبيرا في تسريع أحداث اذربيجان وكردستان، فبعد فشل زيارات قاضي محمد الى العاصمة طهران إتخذت الامور منحى جديدا ففي أب عام ١٩٤٥ نشر في مهاباد بيان يحمل تواقيع ٧١ شخصية معظمهم كانوا من اعضاء ژ.ك ويمثلون فئات إجتماعية مختلفة أعلنوا فيه عن تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، الذي كان امتدادا شرعيا لجمعية ژ.ك[١٠].

عقد الحزب الجديد أول مؤتمر له في مهاباد في الفترة من ٢٥-٢٨ تشرين الأول عام ١٩٤٥ حضره ممثلون من جميع فروعه ومنظماته ووضع المؤتمر المنهاج والنظام الداخلي للحزب وانتخب قاضي محمد[١١] رئيسا له بالإجماع ولم يكن هذا الإنتخاب عشوائيا فقد كان قاضي محمد شخصية مثقفة يجيد عدة لغات متكلما معتدلا في آرائه ومطاليبه دقيقا في انتخاب عباراته وكان يبدو رجلا ذا معتقدات راسخة مع شجاعة نادرة وتضحية عظيمة وفوق ذلك اتساع في الافق واعتدال في التفكير[١٢].

اصبح قاضي محمد مديرا لمعارف مهاباد ومشرفا على مؤسسة الاسد والشمس الحمراء الخيرية[١٣]، تقلد بعد وفاة والده وظيفة قاضي مهاباد "سابلاخ" وكان محبوبا من جماهير منطقته وسائر المناطق الكردية الاخرى وعندما اصبح رئيسا للحزب الديمقراطي الكوردستاني اتسع نشاط هذا الحزب ليشمل اكثرية مناطق كردستان الايرانية وقد قدر لقاضي محمد ان يؤدي دورا في احداث كردستان اللاحقة رئيسا للحزب.

تتألف منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي ترأسه قاضي محمد من أربعة فصول تتضمن اثنتين وعشرين مادة وأكدت المواد ضرورة منح كرد إيران حقوقهم الوطنية والقومية ضمن الدولة الايرانية، وضرورة تحقيق الديمقراطية الوطنية والثقافية المتميزة كما اولى الحزب إهتماماً واضحا للقضايا الاقتصادية والإجتماعية في كردستان إيران

---

(٩) خسرو معتضد، مصدر سابق ص٦٨١-٦٨٢.

(١٠) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥٩.

(١١) للتفاصيل عن حياة قاضي محمد راجع كريس كوچيرا، ميژووى كورد له سەدەى ١٩-٢٠دا مهاباد ١٣٦٨ ل٢٧٧-٢٧٩، محمد ريانى وكذلك كريم حسامى، كاروانێك له شەهيدەكانى كوردستان ئێران، ١٩٧١ ل٢٣-٢٥.

وكذلك جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٨٩.

(12) Roos velt, Jr. A Kurdish.Republic of Mahabad Middle East. Journal vol I no. 3 1997 p. 262.

(١٣) هەژار موكريانى چێشتى مجێور، مصدر سابق ص١٩.

ونصت احدى مواده على احترام الهوية الثقافية والقومية للأقليات الساكنة في كردستان ايران[١٤] وتقرر اصدار جريدة باسم كردستان[١٥] لتكون الناطقة بأسم الحزب[١٦].

ترك إيقاع الاحداث السريع في اذربيجان اثره على كردستان إيران، فبعد وقت قصير من إعلان حكومة اذربيجان ذات "الحكم الذاتي" بتاريخ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ اعلن قاضي محمد امام حشد جماهيري في ساحة (چوار چرا) في مدينة مهاباد تأسيس جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي وليس الاستقلال والانفصال التام التي دخلت التاريخ بأسم جمهورية مهاباد[١٧] واصبح قاضي محمد رئيسا للجمهورية وتشكلت اول حكومة كردية[١٨] وتم رفع العلم الكردي فوق بناية المجلس[١٩] ثم صعد القاضي المنصة واخذ بهدوء يؤكد ان الكرد شعب متميز يعيش على أرض وطنه وله ايضا حق تقرير المصير كسائر الامم واكد ان الكرد تحملوا المصائب والكوارث و الويلات طول مسيرتهم النضالية الطويلة و الشاقة وان اعداء الكرد لم يبخلوا على الكرد بالايذاء والقمع والتنكيل ولكنهم لم يفلحوا في كسر أرادة الكرد الصلبة، وقد استمر الكرد بقلوب راسخة في نضالهم واليوم نرى ثمرة هذا النضال في تأسيس هذه الجمهورية المباركة واني اطلب من جميع طبقات الشعب الكردي من رؤساء العشائر والفلاحين وسائر شرائح المجتمع الكردي ان يكونوا يدا واحدة وقلبا واحدا للحفاظ على هذه المكتسبات وان يظهروا تمسكهم بالديمقراطية وقدرة هذا الشعب على إدامة الحياة الحرة الكريمة[٢٠] ثم أدّى قاضي محمد

---

(١٤) محمود ملا عزت، كوماري ميللي مهاباد سليماني ١٩٧٩ ل٧٧-٨١.

(١٥) اصدر فرع الحزب في بوكان مجلة هه لاله "الزنبقة" واصدر اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني مجلة هاواري نيشتمان "نداء الوطن".

(١٦) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٢.

(١٧) عبدالرحمن قاسملو، مصدر سابق ص٩١، وهناك اختلاف واضح في تاريخ اعلان الجمهورية بين قاسملو وعلاء الدين سجادي الذي ثبت تاريخ اعلانها يوم ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٤٥ انظر شۆڕشەکانی کورد، مصدر سابق ص٢٨١.
للتفصيل عن جمهورية كوردستان راجع:
W.Eagleton, The kurdish Republic of 1946. London, new yourk, Tornto-1963.

(١٨) كريم زهندى، ميللەتى كورد، سلێمانی ١٩٧٠ ل٤٥.

(١٩) مجلة هلاله ژماره ١١، ١٧ ڕێبەندانی ١٣٢٤ وكذلك د. ياسين سەردەشتی، مصدر سابق ص١٥٠.

(٢٠) ڕۆژنامەی كوردستان ژماره ١٧١١ ڕێبەندانی ١٣٢٤ وكذلك د. ياسين سەردەشتی، مصدر سابق ص١٥٠.

قسم الاخلاص والوفاء للجمهورية بالعبارة التالية: اقسم بالله وبكلام الله المجيد وبالوطن وشرف الكرد القومي وبالعلم المقدس لكوردستان ان ابقى جاهدا الى اخر نفس في حياتي واخر قطرة من دمي وان اضحي بنفسي ومالي للمحافظة على استقلال الكرد وشرف علم كردستان وأتعهد بالاخلاص والوفاء لمسؤولية رئاسة جمهورية كوردستان ووحدة الكرد والاذربيجانيين(٢١) واطلق بعد هذه المراسيم واختتام بيعة الجماهير ورؤساء القبائل الكردية في مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني لرئيس الجمهورية اسم القائد المعظم على قاضي محمد(٢٢) وفي الرابع والعشرين من كانون الثاني انتخب المجلس "الملي" المجلس القومي المكون من ثلاثة عشر عضوا برئاسة حاجي بابا شيخ(٢٣) وفي ١١ شباط عام ١٩٤٦ تألف اول تشكيلة وزارية في هذه الجمهورية من الشخصيات التالية: الحاج بابه شيخ رئيس الوزراء ومحمد حسين سيف قاضي، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع، ومناف كريمي نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للمعارف، وسيد محمد ايوبيان وزيرا للصحة، وعبدالرحمن ايلخاني زادة وزيرا مشاورا(٢٤)، واسماعيل اغا ايلخاني زاده وزيرا للمواصلات، واحمد الهي وزيرا للاقتصاد، وخليل خسروي وزيرا للعمل، وكريم احمديان وزيرا للبرق والتلغراف والتلفونات، ومحمد امين معين وزيرا للداخلية، وملا حسين مجدي وزيرا للعدل، ومحمد ولي زاده وزيرا للزراعة. وتبين من تأليف الحكومة ان جمهورية كردستان لم تكن جمهورية ذات حكم ذاتي بل كانت في الواقع نوعا من الجمهوريات الفيدرالية وان كانت قد قبلت ان يكون الشاه شاه جميع ايران بما فيما جمهورية اذربيجان وكردستان وكانت العملة الايرانية هي العملة الرسمية واعلنت جمهورية كردستان واذربيجان عن استعدادها للدخول في مفاوضات مع حكومة طهران لتنسيق العلاقات معها، وفعلا ذهب وفد من كردستان برئاسة قاضي محمد ووفد من اذربيجان ايضا الى طهران حيث توصلوا الى قرار مبدئي لحقوق كردستان واذربيجان ضمن الوحدة الايرانية(٢٥).

---

(٢١) غني بلوريان، مصدر سابق ص٦٣.

(٢٢) عبدالله احمد رسول پشدری، یاداشتەكانم بەشی یەكەم بەغدا ١٩٩٢ ص٥٤.

(٢٣) د. ياسين سردەشتي، مصدر سابق ص١٥١.

(٢٤) يعد بعض المؤرخين والباحثين عبدالرحمن ايلخاني زاده وزير للخارجية واما في حقيقة الأمر لم يكن لحكومة اذربيجان وكردستان وزيرا للخارجية، د. ياسين سردشتي، ص١٥١ وكذلك حميد رضا جلالي پور قاضي محمد، كردستان در سالها ١٣٢٠-١٣٢٤ جاب، اول تهران ١٣،٦٩ ل٣٧.

(٢٥) جلال طالباني، مصدر سابق ص١٦٣.

عقدت الحكومتان جمهورية اذربيجان وجمهورية كردستان الديمقراطيّتان إتفاقاً بينهما لتبادل المساعدة والدفاع المشترك في ٢٢ نيسان عام ١٩٤٦ وقد نصت المادة ٤ على التحالف العسكري بين الحكومتين وجوب تبادل المساعدة بينهما، كما كانت المادة الثالثة من الاتفاقية قد نصت على تكوين لجنة اقتصادية مشتركة ونصت المادة (٥) على ان تكون المفاوضات مع طهران بموافقة الحكومتين كما نصت المادتين ٣ و٦ على تمتع الاقلية الكردية في اذربيجان والاذرية في كردستان بالحقوق الادارية والثقافية واوجبت المادة السابعة من الاتفاقية معاقبة كل من يحاول نسف او اضعاف الوحدة التاريخية بين الشعبين الكردي والاذري[٢٦] وكان الوفد الكردي الذي قام بأجراء المفاوضات مؤلفا من السادة قاضي محمد محمد حسين سيف قاضي، وسمير عبدالله كيلاني وعمر خان شكاك ورشيد بك الهركي وزيرويك الهركي وقاضي محمد خضيري اما الوفد الاذربيجاني فقد تألف من جعفر بيشوري، حاجي ميرزا علي شبستري و صادق يادكان وسلام الله جاويد ومحمد بريا واشترك في المفاوضات القنصل الروسي هاشموف في اورمية[٢٧] شرعت حكومة جمهورية مهاباد وهو الاسم الذي اشتهرت به في اتخاذ اجراءات عديدة لتنظيم شؤون الجمهورية المختلفة وحقق نجاحات ملموسة في هذا المجال فقد افتتحت المدارس والتي جرى التدريس فيها للمرة الاولى باللغة الكردية وتأسست (أول) مدرسة للفتيان، وتم إرسال بعثة دراسية الى باكو[٢٨] وتشكلت منظمة للشباب واخرى للنساء ترأستها زوجة قاضي محمد "مينا خانم" علاوة على ذلك تم جلب مطبعة كردية كمساعدة سوفيتية حسب وعد قطعوه في باكو للقيادة الكردية واكدوا ضرورة بقاء هذا الموضوع سراً وطي الكتمان وصرح المسؤولون الكرد بأن مكائن الطباعة هذه اشتريت بمبلغ مائة الف تومان الذي يعادل في تلك المرحلة ٢٠ الف دولار من الحكومة السوفيتية[٢٩] وبعد وصول مكائن الطباعة الكردية شهدت مهاباد عملية اصدار الصحف والمجلات زخما واضحا[٣٠] كما افتتحت اذاعة كردية ارسلت بعثة من مهاباد الى الاتحاد السوفييتي من حوالي خمسين طالبا وكذلك ارسل

(٢٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها وكذلك جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة، مصدر سابق ص٥٠٩.

(٢٧) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٥٠٨.

(28) W Jawideh, The Kurdish Nationalist Movment, vol 8 pHD Syracuseuniversity syracuse, New York, 1961 p 733.

وكذلك محمود ملا عزت مصدر سابق ل١٤٧.

(٢٩) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٩٨.

(٣٠) كەمال مەزهەر تێگەیشتنی ڕاستی و شوێنی لە ڕۆژنامەنووسی کوردی دا بەغدا ١٩٧٨ ل٨٣-٨٦-٢٣٨-٢٣٩.

عشرات الطلبة الى جامعة تبريز(٣١) كما افتتحت اذاعة كردية في مهاباد ونظمت شؤون الاسواق المحلية و عالجت الحكومة مشاكل التموين والاستيراد والتصدير بحكمة وباعت التبغ الى الاتحاد السوفييتي وفتحت المستوصفات في بعض قصبات كردستان(٣٢) وعلى الصعيد العسكري كانت القوات المسلحة لجمهورية كردستان الديمقراطية مؤلفة من متطوعي العشائر كما شرعت بتأسيس وحدات نظامية في منطقة مهاباد وقد جهزت هذه الوحدات بالاسلحة والتي اغتنمها المقاتلون الاذريون بعد استيلائهم على مراكز قوات الدرك في أورمية وقد حصلت القوات النظامية الكردية على ١٢٠٠ بندقية من تلك الاسلحة المستولى عليها(٣٣) ووصل قوام القوة العسكرية للجمهورية الى ١٢٠٠ جندي بما فيهم ٤٠ ضابط صف و٧٠ ضابط ولم يصل حجم المساعدات الروسية للقوات العسكرية الكردية الذي وعد بها باقراوف في باكو الى اكثر من ١٠,٠٠٠ بندقية ومسدس ورشاشات جيكوسلوفاكية الصنع و٢٠ سيارة نقل(٣٤)، وبعد مدة قصيرة من رجوع الوفد الكردي من باكو وصل إلى منطقة مهاباد رئيس عشيرة بارزان المرحوم شيخ أحمد البارزاني وأخيه المرحوم ملا مصطفى البارزاني بعد إن أضطرت القوات البارزانية ترك كردستان العراق أثر الإنتفاضات المتواصلة منذ عام ١٩٣١ لغاية عام ١٩٤٥ والتي انتهت بأنسحاب الاف من البارزانيين مع عوائلهم من كردستان العراق ملتحقين بجمهورية مهاباد الكوردية(٣٥) بناءا على الاتصالات التي تمت بين زعماء الحركة الكردية في كردستان إيران والمسؤولين السوفييت، قرر البارزاني مع رفاقه في لجنة الحرية بعد إستحصال موافقة الشيخ أحمد البارزاني التوجه إلى كردستان إيران نظراً للظروف الجديدة المتاحة أمام الحركة التحريرية الكوردية هناك وبهدف المحافظة على هذه القوة المجرية التي ستساعد على ترصين ودعم الوضع الجديد في كردستان ايران في ١١/١٠/١٩٤٥ دخل البارزانيون كردستان ايران استقبلهم الأشقاء بحفاوة بالغة وقدموا لهم كل المساعدة الممكنة، كما أصدر الشهيد

---

(٣١) جلال طالباني، مصدر سابق ص١٦٤.

(٣٢) صلاح عبدالقادر النقشبندي، المجتمع الكوردي في كردستان ايران، دراسة اجتماعية سياسية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات بغداد ١٩٨٨ ص١١٨-١١٩ و كذلك جلال طالباني مصدر سابق ص١٦٤.

(٣٣) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٩٢.

(٣٤) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص٢٣.

(٣٥) انظر مقال د. حسن الجاف، صفحات من تاريخ الكورد الحديث والمعاصر المنشور في جريدة التآخي العدد ٤٣٣٧ بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٤.

القاضي محمد أمراً إلى تنظيمات الحزب بوجوب تقديم كل العون لهم(٣٦) أثبت البارزانيون بفضل شجاعتهم والتزامهم القوي كفاءة عالية وأصبحوا موضع ثقة قادة الجمهورية والجماهير بشكل عام و باتت القوة التي يعتمد عليها في الواقع إن القوات البارزانية هي التي حملت ثقل كل المعارك والمواجهات العسكرية مع محاولات حكومة طهران العسكرية لتطويق الثورة والقضاء على الجمهورية(٣٧) وفي ربيع وصيف عام ١٩٤٦ بدأ عدد من رؤساء العشائر بإتصالات سرية مع قادة الجيش الإيراني وأخذوا يقلبون ظهر المجن لجمهورية كوردستان الديمقراطية(٣٨) وفي كانون الأول لنفس السنة شرعت القوات الإيرانية بالهجوم على كردستان وآذربيجان ورفض قاضي محمد الالتجاء إلى الإتحاد السوفيتي كجعفر بيشوري وبعض أنصاره الذين التجأوا إلى الإتحاد السوفيتي وفضل الإستسلام إلى القوات الإيرانية معتقداً بضرورة البقاء مع أهالي مدينة مهاباد يشاركهم المصائب والأتراح كما شاركهم المسرة والأفراح ويذكر ملا مصطفى البارزاني الذي بقي وحده في ميدان النضال العسكري والسياسي آخر لقاء له مع الشهيد قاضي محمد على النحو التالي: "ذهبت إلى القاضي محمد وأستفسرَت منه عما ينوي القيام به شخصياً فأجَاب بأنه ينوي أن يضحي بنفسه من أجل أن تحقن دماء أهالي مهاباد وإنه سوف يسلم نفسه إلى الجيش الإيراني وقال لي إنه أرسل وفداً إلى الجنرال همايوني في مياندواب يخبره بذلك وطفرت الدموع من عينيه وهو يواصل كلامه، إياك أن تعتمد على أحد غير جماعتك فكل الذين حلفوا يمين الولاء خانوا وراحوا يتسابقون في إعلان إخلاصهم للجيش الإيراني وأنصحك بالحذر من رؤساء العشائر الذين سينالون منكم إذا أستطاعوا إليكم سبيلاً ورجائي أن تغادر مهاباد بأسرع وقت لتحاشي الإصطدام مع الجيش الإيراني، ثم سألني عما أنويه فقلت سنجمع أهلنا وذوينا وقواتنا في منطقة اشنويه ومرگەفەر ونتحاشى الإصطدام مع الجيش الإيراني حتى يحل الربيع ثم نحاول إقناع الحكومة العراقية بإصدار عفو عام عن ذوينا على الأقل فإن خاب أملنا سنتوجه إلى الإتحاد السوفيتي لن نستسلم لا للجيش الإيراني ولا للعراق ثم بدأت ألح عليه بترك مهاباد ومرافقتنا ووثقته بكلمة شرف مؤكداً بأني لن أترددّ بالتضحية بنفسي ومَن معي كي لا يمسه سوء لأنه رمز أمة وقلت له وأنا أنصحك بدوري أن لا تثق بوعود الحكومة الإيرانية وأنه ليعز علينا أن يقع أول رئيس لجمهورية كوردستان بيد الأعداء أسيراً فنهض القاضي من مكانه باكياً وقبلني وقال أدعو

---

(٣٦) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥ –١٩٥٨ مصدر سابق ص١٣.

(٣٧) نفس المصدر ص١٤.

(٣٨) جلال الطالباني مصدر سابق ص١٦٠.

اللّه أن يوفقك ويحفظك ولعل حياتي ستكون فداءاً للمواطنين وعاملاً على تجنبهم لبعض ما سينالهم وتخفف من حدة الإرهاب الذي سينزل بهم، قال هذا وأخرج من جيبه علم كردستان وسلمني إياه وأردف قائلاً: هذا هو رمز كردستان أسلمه لك أمانة في عنقك لأنك في رأيي خير من يحفظه وفي جو يخيم عليه الحزن والأسى ودعته وخرجت متوجهاً إلى نغده[٣٩] أستسلم قادة الجمهورية كل من قاضي محمد وسيف قاضي وحاجي بابا شيخ وسائر زعماء جمهورية مهاباد أنفسهم إلى الجنرال همايوني في ١٦كانون الثاني عام ١٩٤٦[٤٠] سلم قاضي محمد في ١٧ من كانون الأول عام ١٩٤٦ مدينة مهاباد رسمياً الى المسؤولين الإيرانيين، بعد أيام قليلة ألقي القبض على قادة جمهورية مهاباد الذين وصل عددهم ثلاثين شخصاً. في أوائل كانون الثاني ١٩٤٧ جرت محاكمة قاضي محمد وأخيه صدر قاضي وإبن عمه سيف قاضي في محكمة عسكرية خاصة برئاسة العقيد بارسي تبار[٤١] ويرأس ادعائها العام فيوضي وهناك تناقض واضح في اسماء رئيس واعضاء المحكمة الاولى والثانية التي حكمت على المرحوم قاضي محمد ورفاقه حيث يذكر الرائد كيومرث صالح مراسل صحيفة «ماهنامه» التي تصدرها القوات المسلحة الايرانية والذي حضر محاكمة المرحوم قاضي محمد ورفاقه بأن اعضاء المحكمة الاولى التي اصدرت حكمها باعدام قاضي محمد ورفاقه هم كل من: العقيد غلام حسين عظيمي رئيساً والعقيد حسن كوفانيان ومعاونه المقدم جعفر صانعي للادعاء العام والمشرف المباشر على المحكمة التي ارسلتها قيادة الجيش لتجديد محاكمتهم بعد ثلاثة اشهر على صدور قرار المحكمة الاولى والتي قامت بتنفيذ حكم الاعدام هم كل من: العقيد رجب عطا رئيساً للمحكمة والعقيد رضا نيكوزاده رئيساً للادعاء العام والرائد حسين صلحجو عضواً والنقيب نبوي محامي الدفاع عن المتهمين[٤٢] ويذكر النقيب كيومرث صالح الذي كان مؤتمناً من قبل السلطات الحكومية والجيش معاً لقرابته من الفريق جم صهر الشاه الذي حضر سير المحاكمات كمراسل للجيش بأن المرحوم قاضي محمد وسيف قاضي أبديا من الشجاعة الفائقة فاقت تصوره في الدفاع عن انفسهما ورد اتهامات قضاة المحكمة الاولى والثانية ورد الصاع صاعين لأهاناتهم والكلمات البذيئة التي جرت على لسانهم.

---

(٣٩) مسعود البارزاني، مصدر سابق ص٤٥.

(٤٠) كريس كوچيرا مصدر سابق ص٣٠-٣٥.

(٤١) كريس كوجيرا مصدر سابق ص٣٤.

(٤٢) انظر: بەدرەدين سالّح سەرهەنگ، كۆماريى كوردستان لە بەردەم دادگاى ئێراندا گۆڕينى بۆ كرمانجى سامى ئەركوشى هەولێر ٢٠٠٧.

وقد نفذ حكم الإعدام بالشهيد قاضي محمد وصحبه يوم ٣١ مارت عام ١٩٤٧ في ساحة جوار چرا (المشاعل الأربعة) في مهاباد وهي نفس الساحة التي أعلن فيها قاضي محمد تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية في ٢٢ من كانون الثاني عام ١٩٤٦ وقد تقدم قاضي محمد ببطولة من حبل المشنقة وأمسك الحبل بيديه وصرخ في وجه الجلادين قائلاً: إنكم تقومون بإعدام قاضي محمد واحد بأمل القضاء على الشعب الكردي، كلا إنكم مخطئون فكل وطني كردي، هو قاضي محمد في النضال وسيقوم الوطنيون بأداء فريضة النضال ومواصلته حتى يتم النصر ويقيناً إنهم سوف لا يرحمون جلادي الشعب الكردي، وقال الشهيد محمد حسين خان سيف قاضي أثناء تقدمه للمشنقة ما يلي: أفتخر بالإستشهاد في سبيل الوطن عاشت كردستان(٤٣)، هذا وقد أعدم بعد ذلك عشرات الوطنيين الأكراد بينهم رؤساء العشائر الوطنيين وكذلك ضباط جمهورية كردستان، ومن الذين أعدموا في ١٧ نيسان عام ١٩٤٧ في مهاباد أيضاً الشهداء:

١- الرئيس حميد مازوجي ٢- الرئيس رسول نەغەدەیی ٣- الملازم عبدالله روشنفكر ٤- الملازم ناظمي.

وفي بوكان أعدم كل من: ١- العقيد علي الشيرازدي ٢- العقيد أمين كسنزاني ٣- أحمد خان فاروقي مع أخويه من رؤساء فيض الله بگي ٤- محمد بك شيرزادي ٥- حمد خان كلته كي ٦- محمود خان توركمان كندي ٧- محمد خان بابا بك ٨- آغا صديق ياز بلاخي ٩- علي آغا تمونه ١٠-رسول آغا ميرەدی(٤٤).

كما أعتقل مئات من المواطنين وشردت عوائل كثيرة والتجأ الكثيرون إلى الأقطار المجاورة وخيم الرعب على أجواء كردستان مرة أخرى(٤٥).وقد علق المرحوم ملا مصطفى البارزاني على سقوط جمهورية كردستان وتخلي السوفييت عن مساندتها بمايلي: لم يكن هذا السقوط هزيمة الكرد أمام الجيش الإيراني وآنما كان هذا السقوط بسبب هزيمة الإتحاد السوفييتي أمام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا(٤٦) وحسب رأينا إن سقوط جمهورية كردستان علاوة على بعض العوامل الداخلية يمكن إرجاعه إلى الصراعات الخفية والعلنية بين الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية حول مصادر الطاقة الموجودة

(٤٣) علاء الدين سجادي، شۆڕشەكانی كورد، مصدر سابق ص ٣١٦.

(٤٤) المصدر نفسه ص٣١٧ وكذلك جلال طالباني، مصدر سابق ص١٦٥.

(٤٥) گۆڤاری پرشنگ ژمارە ٢٥ ئاب ١٩٦٧ كوردستان، ئورگانی كۆمیتەی ناوەندی حزبی دیمكراتی كوردستان ژمارە (٣) خاكە لێوەی ١٣٥٠ ئاوریلی ١٩٧١.

(٤٦) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص ٣٥.

في المنطقة ومطامع تلك الدول للسيطرة عليها وتحول الصراع من صراع عسكري إلى صراع سياسي- إقتصادي وكان لإعلان جمهورية كردستان ومساندة ملا مصطفى البارزاني على رأس قواته للجمهورية وقع خطير على كل من الدولتين الإيرانية والعراقية ومن خلفها بريطانيا خوفاً من إنتقال الشرارة إلى كردستان العراق وتأجيج نار الثورة مرة ثانية فيها لهذا السبب سارع العراق بعقد إتفاقية تعاون مشترك مع تركيا ومن ناحية أخرى فإن قيام جمهورية مهاباد وجمهورية آذربيجان قد أقلقت الدول الغربية معتقدين بأن هذه ستكون مقدمة لتدخلات سوفيتية التي تشكل خطراً لمنابع بترول منطقة الشرق الأوسط وبالتالي تؤدي إلى إختلال ميزان التوازن بين الدول الكبرى، وكانت الدول الإستعمارية واثقة بأن جمهورية مهاباد ستكون نقطة البداية لإعلان دولة كردية كبرى وستكون المنطلق لتنظيم كل الكرد في شمال العراق وتركيا وصولاً إلى الأسكندرية على البحر الأبيض المتوسط وستكون هذه الدولة تحت التأثير المباشر للإتحاد السوفييتي الأمر الذي دفع بالسياسة الأمريكية إلى الوقوف ضد جمهورية كردستان ومساندة الحكومة المركزية الإيرانية والمحافظة على وحدة أراضيها، وقد تجلّت هذه السياسة بوضوح في تصريح لجورج آلن سفير الولايات المتحدة الأمريكية في طهران بتأريخ ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩٤٦ بأن الحكومة الأمريكية تسعى لحفظ وحدة الأراضي الإيرانية وقدرة حكومتها المركزية(٤٧) وإنطلاقاً من مصالح الدول الكبرى تتحد معاداة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لإستقلال الكرد في إيعازهما إلى حكومات ودول المنطقة التي يتواجد فيها الكرد بعقد إتفاقات وتحالفات أمنية ضد تطلعات الشعب الكردي وبمشاركة من هاتين الدولتين تم عقد لقاءات عديدة بين مسؤولين من دول المنطقة وفي اللقاء الذي تم في أنقرة بتأريخ ٢٨ شباط ١٩٤٦ بين الحكومتين العراقية والتركية تم التوصل إلى إتفاقية لأخماد أية حركة تحررية في أي بقعة من كردستان وبأسرع وقت ممكن وكان وراء سقوط هذه الجمهورية الفتية جميع الدول الأقليمية التي يتواجد فيها الشعب الكردي بمساندة من الدولتين البريطانية والأمريكية وتخاذل واضح من قبل الحكومة السوفيتيية في عهد ستالين الذي باع قضية الشعبين الكردي والآذري بطمع الحصول على إمتياز نفط شمال إيران الذي لم يحصل عليه.

---

(٤٧) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص ٣٥.

فشل الحكومات المتعاقبة حل ازمة النفط واغتيال رزم آرا

بدأت الإنتخابات البرلمانية للدورة الخامسة عشر في أوائل ١٩٤٧ وقرر حزب توده الذي كانت قد ضعفت قوته ضعفاً ملحوظاً مقاطعة الإنتخابات وتحريمها لأنه محروم من الحقوق القانونية التي تحفظ حقه في هذه الإنتخابات(١) وفي صيف ١٩٤٧ كانت جميع النتائج قد رصدت وظهر أن جميع النواب الذين أنتخبوا ماعدا حفنة قليلة، ينتمون إلى الحزب الديمقراطي الإيراني الذي يرأسه قوام السلطنة(٢). بدا أن قوام الذي بقي في الحكم مدة أطول كثيراً من أسلافه يواجه خلال هذه المدة مشاكل هامة وعالجها بحزم وذكاء يريد أن ينفذ سلسلة طويلة من المشروعات النافعة لمستقبل إيران معتمداً على معاونة برلمان مؤيد له(٣) أجتمعت الدورة الخامسة عشرة للبرلمان في ١٧ من تموز عام ١٩٤٧ وأختارت في ٣٠ آب قوام السلطنة رئيساً للوزراء وفي ٢٢ تشرين الأول قدم قوام هيئة وزارته مع تقرير عن إتفاقية نيسان ١٩٤٦ الخاصة بتكوين شركة بترول إيرانية - سوفيتية، فوافق البرلمان في الحال على إقتراح قدمه الدكتور محمد مصدق والدكتور رضا زادة شفق برد إتفاقية قوام سادجيكف بأكثرية ١٠٢ صوت ضد صوتين وألغيت الإتفاقية عام ١٩٤٦ بإعتبارها مناقضة لقانون رقم ١١ لسنة ١٩٤٤ الذي يمنع المباحثات وعقد المعاهدات والإتفاقيات مع الدول والشركات الأجنبية(٤) وأوصت بوجوب معاينة المختصين للبترول في إيران في السنوات الخمس التالية ومعرفة ما إذا كان النفط موجوداً في الشمال بكميات تجارية حتى تستطيع الحكومة أن تدخل في مباحثات مع روسيا السوفيتية لبيع البترول لها وطبقاً لهذا القانون لا يمكن منح أية إمتيازات للأجانب في المستقبل أو بشركات يكون للأجانب فيها أسهم ومنافع، ووجة نظر الحكومة لدراسة الإمتيازات الممنوحة للشركات

---

(١) جامي، مصدر سابق ص ٤٥١.

(٢) إعترض الدكتور مصدق على سير الإنتخابات وأتهم القائمين عليها بالتزوير وان هذه الإنتخابات ليست حرة ولا نزيهة الأمر الذي دفعه إلى التحصن في البلاط مع عدد من الشخصيات السياسية من الوطنيين وأشخاص آخرين من أنصار بريطانيا، رفض الشاه مقابلتهم وإنتهى التحصن بلا نتيجة تذكر، أنظر، د.كريم سنجابي أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص ٧٧-٧٨.

(٣) دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص١٢٨.

(٤) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٥٧٦ وكذلك انظر مذكرات مجلس شوراي ملي ٢٩ مهرماه ١٣٢٦ وكذلك إبراهيم صفائي، إشتباه بزرك مصدر سابق ص٦٨.

الأجنبية وخاصة إمتياز البترول الموجود في الجنوب على أساس زيادة المنافع التي يمكن أن تجنيها إيران من مثل هذه الإمتيازات(٥) بعد رد إتفاقية قوام سادجيكف قدم السفير السوفيتي في طهران بتأريخ تشرين الأول ١٩٤٧ رسالة شديدة اللهجة مبيّناً إعتراضه الشديد على هذا القرار ووصفه بأنه نقض عهد من قبل الحكومة الإيرانية وموقف عدائي تجاه الحكومة السوفيتية وحمّل مسؤولية العواقب الوخيمة الناتجة عن هذا القرار على عاتق الحكومة الإيرانية(٦)، وبدأت إذاعة موسكو والصحف السوفييتية تهاجم بشدة وبلا هوادة الحكومة الإيرانية وشخص قوام السلطنة بالذات بصفته متبانياً مع أعضاء البرلمان الذين رفضوا تصديق الإتفاقية التي تمنح أمتياز نفط إلى السوفيت، وفضح عضوا المجلس محمد على مسعودي وكشاورز حقيقة هذه المؤامرة وعدت موسكو رد هذه الإتفاقية مؤامرة إستعمارية دبرها البريطانيون والامريكان وقد أيد جورج ألن سفير الولايات المتحدة الأمريكية موقف الحكومة الإيرانية الرافض لإتفاقية سادجيكف وقوام حول منح إمتياز نفط الشمال(٧) إلى السوفيت.

بعد هذا التأريخ إزداد الوضع الإقتصادي لإيران سوءاً وأشتدت المعارضة لقوام بين الديمقراطيين وأعضاء حزبه في البرلمان وبدأت الإستيضاحات تتوالى لحكومة قوام من قبل أعضاء المجلس وحتى من أقرب الأعضاء إليه من المتحالفين معه أمثال سردار فاخر حكمت ورضا زاده شفق والدكتور بقايي كرماني والمهندس أحمد رضوي وحسين مكي وگلبادي وعرب شيباني وحائري زاده يزدي وعبدالقدير آزاد، وقد أسفرت هذه الإعتراضات والإستيضاحات البرلمانية إلى حجب ثقة البرلمان(٨) من حكومة قوام حيث لم يبد من مجموع ١١٣ عضواً من الحاضرين في جلسة البرلمان سوى ٤٦ نائباً تأييدهم لإستمرار حكومة قوام(٩) وإستقال قوام في ١٠ كانون الأول عام ١٩٤٧(١٠) بعد فشله في

---

(٥) دونالدولبر، مصدر سابق ص١٢٨.

(٦) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٥٧٦.

(٧) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٦٩.

(٨) توزعت مقاعد الدورة الخامس عشر على النحو الآتي ٨٠ مقعدا للحزب الديمقراطي و٣٥ مقعدا للاتحادين الوطنيين وهو تكتل موالي للبلاط و٢٥ مقعدا للتكتل الوطني "فراكسيون ملي" وهو تكتل موالي للأنكليز.

(٩) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٧٦.

(١٠) إبراهيم صفائي، رهبران مشروطه، فرهنك وهز تهران ١٣٥٦ ص٦٩٧-٦٩٨.

البرلمان الحصول على الثقة بوزارته وفي ٢١ كانون الأول من نفس السنة أختير إبراهيم حكيمي رئيساً للوزارة ذهبت وزارة ثعلب السياسة الإيرانية قوام السلطنة ليأتي وزارة أخرى ولكن لابد لنا من أن نذكر بأن خاتمة المسرحية التي كان بطلها قوام السلطنة أنتهت بخسران السوفييت لمصالحهم النفطية في إيران وكانت صورة كاريكاتورية لقوام السلطنة يقدم فيه للسوفييت حصته من نفط إيران في برميل واحد دون زيادة أو نقصان(١١) دليل على إخفاق السياسة النفطية السوفيتية في إيران وسرعان ما حددت جريدة إطلاعات شبه الرسمية في عددها الصادر يوم ١٤ آب عام ١٩٤٧ الإطار الواقعي لسياسة إيران تجاه الأتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية حينما كتبت تقول بصراحة ما بعدها صراحة، ومع إن إيران لم تنظم مثل تركيا إلى الجهة المعادية للسوفييت إلا إنها تقع في صف واحد مع تركيا والعراق بحكم قربها من الحدود السوفييتية(١٢) وما هو جدير بالذكر إنسحاب القوات السوفييتية من إيران وسقوط الحكومتين الآذربيجانية والكردية ورجوع القوات العسكرية الإيرانية إلى هذه المناطق حسب خطة محمد رضا شاه وبحماية وتشجيع الولايات المتحدة الأمريكية تغيّرت الأوضاع السياسية في إيران بصورة ملموسة وواضحة وبدأ الشاه يظهر تواجده في جميع الأحداث السياسية الجارية في إيران ويعلق حسين فردوست على هذا التحول ويقول: كان لرجوع آذربيجان إلى أحضان إيران بالقوة العسكرية تأثير بالغ في نفسية محمد رضا شاه التي كان يعد هذا النصر نصراً شخصياً له ولقيادته فقد أصبح معتداً بنفسه وليس على إستعداد الرضوخ لأي رئيس وزراء(١٣) مهما كانت قوته وجبروته والذي كان وراء هذا التحول ورجوع هيبة الشاه والبلاط وكبار قادة الجيش الأهمية الستراتيجية والإقتصادية والسياسية والعسكرية والتي أولاها الولايات المتحدة الأمريكية لإيران مما جعل إيران أن تلعب دوراً رئيساً في الحرب الباردة بين المعسكرين الإشتراكي والرأسمالي المتخاصمين وكانت هذه الأهمية تزداد يوماً بعد آخر لإيران بالنسبة للكتلة الرأسمالية والولايات المتحدة الأمريكية بالذات لكون إيران جارة قريبة من الإتحاد السوفييتي وجعل إيران وسيلة لضرب مصالح الإتحاد السوفييتي في هذه المرحلة التاريخية المهمة وفي هذه المنطقة من العالم بهدف إيقاف الزحف والمد الشيوعي في هذه المنطقة ورغم

(١١) د. كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص ٢٨١.

(١٢) المصدر نفسه، مصدر سابق ص٢٨١.

(١٣) ظهور وسقوط سلطنة بهلوي جلد أول جاب دوم تهران ١٣٧٠ ص١٢٠.

محاولة محمد رضا شاه السير على سياسة والده الخارجية المبنيّة على سياسة التوازن السلبي بين الأقطاب المتنافسة إلا إنه كان على علم بإستحالة الحد من إطماع الدولتين البريطانية والسوفييتية في بلده إلا بالتقرب من "قوة ثالثة" هي الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت في عنفوان قوتها وتسعى جاهدة إيقاف المد الشيوعي في جميع أنحاء العالم وما هو جدير بالإشارة إن الولايات المتحدة قد حلّتْ في كثير من مناطق الشرق في عالمنا الحاضر مكان بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية وكانت للولايات المتحدة الأمريكية مصالح مهمة في الشرق الأوسط وإيران الذي أصبحت في هذه المرحلة ميداناً للحرب الباردة بين القوتين العظمتين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جعلنا نشاهد تمتين عرى العلاقات الأمريكية الإيرانية طوال سنوات ١٩٤٧– ١٩٥٧ وكانت هذه العلاقات الجيدة تسير في ثلاثة إتجاهات مختلفة هي إتجاه المساعدات المالية والعسكرية وإرسال الخبراء والمستشارين في الميادين المختلفة العلمية والإقتصادية(١٤) وقد أزدادت هذه العلاقات رسوخاً عندما أعلن هاري ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية مشروعه(١٥) بتأريخ ١٢ آذار عام ١٩٤٧ الرامي إلى مساندة الدول الواقعة تحت تهديد النظام الشيوعي بقيادة الإتحاد السوفييتي من الناحيتين الإقتصادية والمادية، وقد أتفقت الحكومتان الأمريكية والإيرانية في ٢٠ حزيران عام ١٩٤٧إلى عقد إتفاقية تقتضي منح الولايات المتحدة مساعدة مالية مقدارها ٢٥ مليون دولار كقرض إلى إيران ليتسنى له شراء الأسلحة والمعدات والألبسة العسكرية للجيش الإيراني وفي الوقت ذاته تأسس في بداية سنة ١٩٤٧ جهاز (CIA) في طهران حتى يأخذ على عاتقه جميع مسؤوليات الجاسوسية والأمنية التي كانت بعهدة السفارة الأمريكية في طهران بالتعاون مع الأجهزة الأمنية الإيرانية لوضع برنامج للجاسوسية المشتركة لمراقبة تحركات الإتحاد السوفييتي والتعرف على نشاط الأحزاب

---

(١٤) علي محمد جواد، العلاقات الامريكية الإيرانية ١٩٤٢– ١٩٨٧ في العلاقات الدولية لإيران الجزء الأول جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية ١٩٨٨ ص١٨٢.

(١٥) يغطي مشروع ترومان مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للدول التي تقع تحت تهديد الأنظمة الشيوعية من الناحية المادية والإقتصادية خاصة الدول التي تضررت جراء الحرب وكونها كانت تحت تهديد الإتحاد السوفييتي ونظامه الشيوعي وإنطلاقاً من هذا المبدأ وافق مجلس العموم الأمريكي «الكونكرس» على صرف مبلغ ٤ مليون دولار للدول المتضررة مثل إيران وتركيا واليونان لمساعدتها من الناحية الإقتصادية العسكرية.

اليسارية والشيوعية في إيران[١٦] في أوائل سنة ١٩٤٧ كان المتنافسان القويان على منصب رئيس الوزراء هما إبراهيم حكيمي والدكتور محمد مصدق وقد صوت المجلس لـ(إبراهيم حكيمي) بـ٥٣ صوت مقابل ٥٢ صوت للدكتور محمد مصدق وبفارق صوت واحد أصبح إبراهيم حكيمي رئيساً للوزراء في ٢١ كانون الأول سنة ١٩٤٧ ودخل الدكتور محمد مصدق بعد هذا التأريخ معترك الصراع ضد حكومة حكيمي والحكومات التي تلتها وكان موقفه يزداد تصلباً يوماً بعد آخر وشرعت حكومة حكيمي بإشارة من الشاه مدّ أصابع الإتهام إلى قوام وتحاول إلصاق تهم الفساد والرشوة لحكومته وكان هدف الشاه الإيقاع بقوام وإيداعه السجن ولكن قوام ترك إيران قبل الوقوع في الفخ الذي نصبه له الشاه ورئيس وزرائه.

شرعت حكومة حكيمي بتأليف شركة وطنية لإستثمار بترول الشمال طبقاً لقرار البرلمان الآنف الذكر وطبيعي أن تكون أمريكا هي الممول الوحيد لهذه الشركة الوطنية بالنظر لأفلاس الخزينة الإيرانية من جهة ولعدم تمكن الحكومة الإيرانية والإنكليزية من تهيئة مثل هذا الرأسمال وتقديمه لإيران في ذلك الوقت[١٧] وهكذا قبل أن يضع العقد الخامس وزره وجد الخبراء العسكريون الأمريكان طريقهم إلى المناطق الشمالية المتأخمة للحدود السوفيتية وشرعت الإستكشافات بالطائرات حيث تمكن الأمريكان من إكتشاف مناطق الدفاع السوفيتية والإيرانية على الحدود وأختبار متانتها وقوتها وهنا وجد الإتحاد السوفييتي في الحركة خطراً على سلامته بإسم البحث عن مناطق البترول في شمال إيران مما أستدعى مذكرة إحتجاج شديدة اللهجة بعثتها موسكو إلى طهران على جناح السرعة في ٣١ من كانون الثاني عام ١٩٤٨ ولكن كما هو معلوم إن حق الجار على الجار كبير وفعلاً راعى الطرفان كل من منطلقه، بروتوكول هذا المبدأ بدقة مما إنعكس بصورة خاصة في الزيارات الودية التي قام بها محمد رضا بهلوي بصحبة الشهبانو إلى موسكو وزيارتهما أجمل البقاع الموجودة في سدس مساحة العالم الذي يرفرف فوقه العلم الأحمر المزين بمنجل الفلاح ومطرقة العامل[١٨] كان لسقوط حكومة قوام السلطنة وتعيين الشاه لأبراهيم حكيمي الذي على صلة وثيقة معه فرصة ذهبية

(١٦) مارك كازيوسكي: سياست خارجى أمريكا وشاه بناى دولت دست نيشاندهدر إيران ترجمه فريدون فاطمى تهران ١٣٧١ ص٧١.

(١٧) سليم طه التكريتي، معركة النفط في إيران، مصدر سابق ص٧٠.

(١٨) كمال مظهر أحمد دراسات مصدر سابق ص٢٨١.

إغتنمها الشاه لتقوية أركان حكومته وتوسيع نفوذه وقدرته تدريجياً، وبعد إستقالة إبراهيم حكيمي كان أول تغيير ظهر في سياسته هذه طلبه من سردار فاخر حكمت رئيس المجلس الحضور إلى البلاط ليبلغه بتنصيب عبد الحسين هزير الذي كان وزير التخطيط في حكومة إبراهيم حكيمي رئيساً للوزراء وكان التوجه : الشاهي" هذا خلافاً لما كان متبعاً من قبل حيث كان المجلس يقوم بتنصيب رئيس الوزراء مباشرة(١٩) دون الرجوع إلى رغبات الشاه.

وافق المجلس بأكثرية أصوات أعضائه على أن يشكل عبدالحسين هزير الوزارة الجديدة وبدأت المعارضة تتهم عبدالحسين هزير رئيس الوزراء الجديد بمختلف التهم ومنها أتهامه في دينه ومعتقداته وتظاهرت المئات من رجال الدين والكنيسة وأهل البازار ضد حكومته بقيادة آية اللّه كاشاني(٢٠) مرجع التقليد المعروف ونواب صفوي زعيم "الفدائيين الإسلام" وقد حمل المتظاهرون القرآن الكريم على رؤوسهم وتجمعوا في ساحة بهارستان في محاولة الدخول إلى المجلس ولكنهم جوبهوا بإطلاق النار عليهم من قبل حراس المجلس والقوات العسكرية التي حضرت إلى المكان المذكور فتفرق المتظاهرون على أثر ذلك ورغم محاولة عبدالحسين هزير التقرب إلى الدين وإصدار حكومته قراراً بمنع بيع المشروبات الروحية في المدن المقدسة كمشهد وقم وري ولكن هذا الإجراء لم يساعده في جلب مودة ورضاء رجال الدين وأتباعهم(٢١) ومن الملفت للنظر في عهد حكومة هزير أزدياد نفوذ أشرف بهلوي شقيقة الشاه القوية الشكيمة ومداخلتها الواسعة في أمور الحكومة في جميع مجالاتها وكان من أبرز الحوادث التي هزّت حكومة عبدالحسين هزير والأسرة المالكة إغتيال الصحفي المعروف محمد مسعود الذي أشتهر بمقالاته ضد الأميرة أشرف خاصة والأسرة المالكة عامة ورغم إن القاتل بقي مجهولاً لمدة طويلة إلا إن أصابع الإتهام كانت موجهة إلى محمد رضا شاه حسب قول مظفر فيروز الذي كان مبعداً في باريس الذي أكد في كتاباته وتصريحاته بأن الشاه أمر بقتله شخصياً(٢٢)، ولكن تبين فيما بعد حسب ما ذكر الدكتور كشاورز أحد قادة حزب توده في كتابه المعروف "إني أتهم، من متهم ميكنم" بأن كيا نوري آخر سكرتير لحزب توده كان وراء إغتيال محمد

---

(١٩) محمود طلوعي، بدرويسر، مصدر سابق ص٩٩.

(٢٠) أنظر إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٨٤.

(٢١) محمد طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص٥٩٧.

(٢٢) المصدر نفسه، مصدر سابق ٥٩٩.

مسعود ليوضع وزر جريمة قتله على الشاه وبلاطه ورغم رفض كيا نوري هذا الإتهام بضلوعه الشخصي في هذه الجريمة لكنه لم يبرء حزب توده بل أكد بأن أغتياله كان على يد مجموعة "خسرورزيه"[٢٣] وأبو الحسن عباسي الذين قررا إغتيال الشخصيات الإجتماعية والسياسية المعروفة ليتهم الشاه والأسرة المالكة الإيرانية بإرتكاب أمثال تلك الجرائم البشعة[٢٤] سافر الشاه في أوائل حكومة هزير في زيارة رسمية لبريطانيا قبل سفره أجتمع بأعضاء المجلس ليطلب منهم مساندة حكومة عبدالحسين هزير وكان عمله هذا غير مسبوق من قبل وينمي عن بداية تدخل الشاه المباشر في شؤون المجلس التشريعي، ورغم ذلك لم ينفذ بعض من النواب أوامر الشاه هذا فقد قام عباس أسكندري أحد أنصار قوام السلطنة بإستيضاح حكومة هزير بتهمة الفساد وسوء الإدارة في السياستين الداخلية والخارجية ولكن هزير تمكن من الإفلات من الإستيضاح المذكور ولم يفلح عباس أسكندري من جلب موافقة المجلس لحجب الثقة عن حكومته حيث شكل موضوع الإستقبال الفاتر للشاه في بريطانيا مشكلة دبلوماسية حادة بين الحكومتين الإيرانية والبريطانية وحيث أستقبل الشاه في بريطانيا ببرود واضح وعومل معاملة لاتليق بمقامه كشاه لإيران وقد أشارت الصحف الإيرانية بغضب واضح إلى هذا الإستقبال المشين وأستوضح أعضاء من المجلس حكومة هزير[٢٥] معترضين بشدة على الحكومة التي لم تهيء الأجواء المناسبة لمثل هذه الزيارة، وعلى أثر الإستقبال البارد لشاه إيران في لندن قامت حكومة هزير بعرض مسودة قانون على المجلس لأستيفاء الحقوق المشروعة لإيران من الشركات الإقتصادية النفطية التي تعود ملكيتها إلى إنكلترا وسائر الدول الحليفة معها.

تمكن هزير من تصديق مشروع لائحته القاضي بتجديد النظر في الإتفاقيات المعقودة

---

(٢٣) احد قادة الحزب الشيوعي الايراني، هرب بمساعدة الحزب الشيوعي العراقي الى كردستان العراق وبقى مدة من الزمن مختفياً في قرية كلار في دار المرحوم محمد سعيد جاف.

(٢٤) نورالدين، خاطرات نورالدين كيا نوري إنتشارات إطلاعات تهران ١٣٧١ ص١٤٩-١٥٠.

(٢٥) كان أهداف حكومة هزير الأمور التالية:

١- تهيئة المقدمات لتشكيل المجلس التأسيسي الدستور الدائم لصالح النظام الشاهنشاهي.

٢- تنفيذ التعهدات التي قطعها الشاه للبريطانيين في لندن حول مسألة نفط الجنوب والبنك الشاهي.

٣- حل حزب توده وإعلانه حزب غير قانوني وسلب الحريات الديمقراطية في جميع أرجاء إيران.

أنظر جامي مصدر سابق ص٤٧٠.

مع الشركات النفطية الأجنبية(٢٦) ويقصد هنا إعادة النظر في بنود الإتفاقية المعقودة بين إيران وشركة النفط الأنكلو- إيرانية منذ عام ١٩٣٣ وقد أفزع هذا الطلب الحكومة البريطانية حيث قامت بإيفاد المستر "انتوني ايدن" وزير خارجيتها إلى طهران لدراسة الوضع عن كثب وتمكن من تسوية الأمور قبل أن تتفاقم(٢٧) لم يكن هزير على وفاق مع أعضاء المجلس وعلى أثر خلافه الشديد مع أكثرية أعضاء المجلس حال دون إدامة تطبيق مشروعه الآنف الذكر الأمر الذي دفعه بعد شجار مع أعضاء المجلس تقديم إستقالته في الجلسة العلنية لمجلس بتأريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨ لشاه إيران. وأصبح عبدالحسين هزير وزيراً للبلاط وقد قتل أثناء إنتخابات المجلس التشريعي الدورة السادسة عشر في طهران عندما كان حاضراً إحدى المراسم الدينية التي أقامها البلاط بمناسبة شهر محرم على يد متعصب ديني من تنظيم فدائيي الإسلام المدعو حسين إمامي(٢٨) بعد سقوط حكومة هزير أصبح محمد ساعد مراغه اي رئيساً للوزراء في تشرين الثاني عام ١٩٤٨ وهو شيخ سياسي ذو لياقة وخلق وخفة دم(٢٩) وكفاءة دبلوماسية عالية(٣٠) ومن أهم الأحداث في حياته السياسية تنظيمه المفاوضات بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الأنكو إيرانية إنتهت بتوقيع إتفاقية عرفت بإسم كاس-كلشائيان (Gass-Gulshaiyan) (٣١) وذلك في السابع عشر من تموز ١٩٤٩.

---

(٢٦) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٠٠.

(٢٧) سليم طه التكريتي، معركة النفط في إيران مصدر سابق ص٧٠.

(٢٨) إبراهيم صفائي، اشتباه بزرك مصدر سابق ص٩٠.

(٢٩) يروى من بعض أصدقاء محمد ساعد مراغه أي قوله " كان بيني وبين سهيلي تنافساً على المناصب وكان سهيلي دوماً أعلى درجة مني في المنصب، عندما أصبحت وزيراً مفوضاً أخبرت زوجتي مباهياً بمنصبي الجديد في السلك الدبلوماسي الإيراني قالت وما الفائدة سهيلي أصبح سفيراً وهو أعلى منك درجة ومنصباً وعندما أصبحت سفيراً قالت وما الفائدة أصبح سهيلي رئيساً للوزراء وعندما أصبحت رئيساً للوزراء قلت لها ماذا تقولين الآن يا عزيزتي وقد أصبحت رئيساً لوزراء إيران قالت لاشيء ياعزيزي ولكني أقول الويل لبلد أنت رئيس وزرائه أنظر الدكتور مصطفى الموتي بازيكران سياسي از بدو مشروطيت تا سال ١٣٥٧ مصدر سابق ص٨٧.

(٣٠) أجتاز الشاه الحدود القانونية لصلاحياته فقد عين محمد ساعد المراغه آي القريب من البلاط رئيساً للوزراء بدون الرجوع إلى المجلس كان من قبل يبت بهذا التعيين الأمر الذي أثار المعارضة والأحزاب السياسة المختلفة وأتهموا الشاه بأنه يحاول إرجاع إيران إلى عهد الإستبداد القاجاري أنظر ياسين سردشتي كوردستان ئيران ١٩٣٩-١٩٧٩ سليماني ٢٠٠٣ ص٢٥٢.

(٣١) نسبة إلى عباس قلي كلشائيان وزير مالية إيران وكاسي ممثل شركة النفط انكلو إيرانية.

وأهم ما تضمنه ملحق الإتفاقية زيادة حصة إيران من أربعة سنتات إلى ستة عن كل طن وأن لا تقل وارداتها عن أربعة ملايين جنيه سنوياً كما تعهد الشركة للحكومة الإيرانية بأن تدفع لها مبلغ خمسة ملايين جنيه(٣٢) لمساعدة الأخيرة في تحمل أعبائها المالية وتخفيض سعر النفط المستهلك داخلياً بنسبة ٢٥٪ بدلاً من ١٠٪ على أقل سعر في خليج المكسيك(٣٣) ومن الأحداث المهمة الأخرى في تأريخ وزارته محاولة إغتيال الشاه في ٤ من شباط عام ١٩٤٩ من قبل شخص يدعى ناصر فخرائي عندما حضر الشاه لرعاية الحفلة السنوية لجامعة طهران بينما كان يهم الدخول إلى كلية الحقوق وقد أصيب الشاه بجروح في وجهه وكتفه لكنه نجا بأعجوبة من القتل المحتوم.

وقد تبين فيما بعد إرتباط ناصر فخرائي بحزب توده من جهة وتنظيم فدائيي الإسلام من جهة أخرى ويلمح الشاه كذلك إرتباط المتهم بالسفارة الإنكليزية في طهران ويؤكد هذا الإرتباط على أساس إن خليلة فخرائي كانت إبنة البستاني في السفارة البريطانية(٣٤) ويشير بعض الباحثين الآخرين بأن فخرائي كان على إرتباط عن طريق كيا نوري العضو القيادي في حزب توده مع الفريق رزم آرا رئيس أركان الجيش الإيراني وكان كيا نوري على علاقة وثيقة مع رزم آرا ويعد من المدبرين لهذه المؤامرة(٣٥) وتأكيداً لدور رزم آرا في هذه الحادثة يذكر الدكتور أنور حامد أحد البارزين في حزب توده بأن رزم آرا كان وراء مؤامرة محاولة الإغتيال للشاه بتحريض من الإنكليز حتى يتسنى لهم الخلاص على يديه من الوطنيين الإيرانيين المعارضين لإمتياز نفط الجنوب والداعين لتجديد النظر فيه، وكانوا يهدفون من قتل الشاه احلال نظام ديكتاتوري عسكري بقيادة رزم آرا مكان النظام الدستوري الذي يرأسه الشاه ويتركز دلائل أصحاب هذا الرأي في الإتهامات الآتية:

١- قتل العقيد دفتري المرافق الأول لرزم آرا وحافظ أسراره ناصر فخرائي ليبقى سر الجريمة مكتومة إلى الأبد.

٢- تعيين العقيد دفتري المرافق الأول لرزم آرا مرافقاً للشاه يوم حادثة محاولة الإغتيال.

---

(٣٢) للإطلاع على إتفاقية كس كلشائيان، راجع إبراهيم صفائي، اشتباه بزرك ملي شدن نفت مصدر سابق ص٩٣-٩٧.

(٣٣) ريتشارد اوكنور، بارونات النفط، ترجمة يونس شاهين بيروت، بدون تأريخ ص٢-٤ راشد البراوي، حرب البترول في العالم القاهرة ١٩٦٨، ص١٦٨.

(٣٤) أنظر محمد رضا بهلوي، ماموريت براى وطنم، مصدر سابق ص٧١-٧٠.

(35) Gerad Devilliers, pp-21-22.

٣- قتل العقيد دفتري فخرائي رغم أوامر الشاه المشددة بعدم قتله والإبقاء على حياته لمعرفة دوافع الجريمة ومن كان محرضه لتنفيذ هذه الجريمة.

٤- عدم مرافقة رزم آرا محمد رضا شاه في الحفلة السنوية لجامعة طهران وبقائه في مكتبه في رئاسة أركان الجيش بذريعة إن حزب توده سوف يجتمعون في تظاهرات سياسية في إمام زاده عبدالله، لأحياء ذكرى المرحوم اراني[٣٦] وفي يوم الرابع من شباط عام ١٩٤٩ علماً بأن ذكرى وفاة اراني يصادف اليوم الثالث من شباط ولكن كيا نوري أصر بإلحاح من المكتب السياسي لحزب توده الأحتفال بالذكرى في يوم الرابع من شباط وهو يوم محاولة إغتيال الشاه بدلاً من اليوم الحقيقي لذكرى وفاة اراني.

٥-إصدار رزم آرا أوامره في ٤ شباط إلى الوحدات العسكرية في طهران لتكون كاملة الإستعداد لدرء الأخطار المحتملة وفعلاً أصبحت جميع وحدات وثكنات ومقرات الجيش في طهران في حالة إستعداد وتهيؤ تام.

٦- إتهام محمد ساعد مراغه آي رزم آرا بأنه كان وراء تدبير مؤامرة إغتيال الشاه.

٧- بعد إغتيال رزم آرا وجد في بيته من قبل مبصر رئيس دائرة الجاسوسية وقسم الإستخبارات العسكرية دفتر مذكراته الشخصية الذي سلمه إلى محمد رضا شاه.

بدأت حملات الصحافة تتصاعد على حكومة محمد ساعد ومع إشتداد تلك الحملات تزعزع موقفه أكثر فأكثر[٣٧] وأظهر محمد ساعد مراغه آي عندما فشل في الحصول على الثقة بوزارته عندما أعيد التصويت عليها في المجلس إلى تقديم إستقالته بتأريخ ١٨ آذار عام ١٩٥٠ وأستقر رأي الشاه على تكليف علي منصور "منصور الملك" بتشكيل الوزارة الجديدة في آذار ١٩٥٠ وأكد الشاه للسفير الأمريكي إن بقاء أو سقوط منصور يتمركز حول هذه "الإمتيازات النفطية"[٣٨] كان من أبرز شخصيات الجبهة الوطنية[٣٩] وأنصارها

---

(٣٦) كان الدكتور آراني في بداية سنة ١٩٣٠ إستاذاً في جامعة طهران أتصل بالحزب الشيوعي الألماني وأصبح من الشيوعيين البارزين في جامعة طهران أصدر جريدة بإسم دنيا الناطق بلسان الدعوة الجديدة وقد ألقي القبض عليه من قبل دائرة الأمن السياسي في عهد رضا شاه وقتل في السجن وأشيع بأن الطبيب الخاص برضا شاه حقن الدكتور اراني بالسم ومات في سجنه ودفن في مقبرة أمام زاده عبدالله أنظر محمد حسنين هيكل إيران فوق بارود ص١٠٨.

(٣٧) فوزية صابر، محمد سابق ص٥٦.

(٣٨) المصدر نفسه والصحفة نفسها.

(٣٩) يذكر الدكتور كريم سنجابي في خضم إنتخابات المجلس التشريعي الدورة السادسة عشرة قرر الوطنيون وعلى رأسهم محمد مصدق التحصن في بلاط الشاه طالبين نزاهة وحرية الإنتخابات=

الذين فازوا في إنتخابات المجلس الدورة السادسة عشرة هم كل من بقائي، حسين مكي، حائري زاده سيد أبو القاسم الكاشاني وعبدالعزيز آزاد وجمال أمامي وسيد على شايكان ومحمود نريمان وسيد محمد صادق طباطبائي وجواد مسعودي مير سيد علي بهبهاني(٤٠) رجع آية الله الكاشاني بعد إنتخابه عضواً في المجلس التشريعي الذي كان منفياً في لبنان بعد حادثة محاولة إغتيال الشاه إلى طهران وقد إستقبل بحفاوة بالغة من قبل الجماهير الإيرانية، وقد صرح بعد وصوله طهران إلى الصحف والجرائد المحلية بإن محاولة إغتيال الشاه كانت مؤامرة أجنبية لإستقرار الدكتاتورية في إيران وقد قتل منفذ العملية لكي تبقى الأيادي التي كانت وراء الإغتيال مجهولة لايعرف بها أحد وأشار كذلك إلى مسألة النفط مؤكداً بأن النفط ثروة وطنية تتعلق بالشعب الإيراني وإن أية إتفاقية مفروضة بالقوة والإكراه ليست لها صفة قانونية(٤١) واجه علي منصور منذ البداية موقفاً عصيباً عندما وجد أمامه مجلساً يغص بمعارضة نشطة، لذا حاول الإلتفاف على المجلس من خلال الدعوة إلى تشكيل لجنة مختلطة مؤلفة من ثمانية عشر عضواً يمثلون ست لجان نيابية بغية دراسة الإتفاقية وتقديم المقترحات بشأنها(٤٢) وظهر فيما بعد إن تشكيل اللجنة عزّز مَن مواقف المعارضة أكثر لأن نصف أعضائها تقريباً جاؤوا من صفوف الجبهة الوطنية أو كانوا من مؤيديها.

ففي تأريخ الأول من تموز عام ١٩٥٠ أنتخب الدكتور مصدق رئيساً من قبل اللجان المتفرعة من المجلس لدراسة ملحق إتفاقية النفط وأصبح عدد من أنصاره ورفاقه أمثال حسين مكي واللهيار صالح وحائري زادة والدكتور شايكان أعضاء الوفد، وقد شعر الإنكليز بخطر ظهور هذه اللجنة وبدأوا يناوؤنها بكافة الوسائل لديهم(٤٣) عززت

= وكان من أبرز المتحصنين مع مصدق الأشخاص التالية أسماؤهم الدكتور شايگان، الدكتور كريم سنجابي مظفر بقائي، حسين مكي، حائري زاده عبدالقدير آزاد الدكتور محسين فاطمى آرسلان خلعتبري مدير صحيفة أقدام مكلي مدير صحيفة النجمة «ستاره» «عميدي نوري مدير صحيفة العدل «داد» جلال نائيني مدير صحيفة كشور ويعني الدولة ومهندس زيرك زاده ويوسف مشار وتقرر في هذا التحصن إعلان الجبهة الوطنية التي وافق عليها محمد مصدق أنظر اميدها ونا أميدي ها ص٩٦-٩٧.

(٤٠) محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص٦١٦.

(٤١) محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص٦١٧.

(٤٢) د. ك. والمف /٣/٥ التسلسل ٤٩٥٤ تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ٢٦/٦/١٩٢٠ الوثيقة رقم ١١٨ ص٢١٣.

(٤٣) محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص٦١٧.

المعارضة مواقفها أكثر سواء داخل المجلس أو خارجه حينما بدأت بعقد الإجتماعات العامة لشرح مواقفها وحضر الكاشاني عدد منها كما واصلت الصحافة من هجماتها ضد الوزارة ونجحت المعارضة في المجلس الحصول على أكثرية الأصوات لرصد مشروع رئيس الوزراء بتمرير الاتفاقية(٤٤) بعد أن تأكد الشاه تماماً من عجز منصور أمام المعارضة، حثه على تقديم إستقالته(٤٥) وأنتخب الشاه الفريق رزم آرا رئيس أركان الجيش رئيساً للوزراء بتأريخ ٢٦ من حزيران عام ١٩٥٠. كان الظرف دقيقاً والحوادث عاتية حيث سعى الشاه إلى إختبار رئيس وزراء قوي يستطيع مواجهة الموقف فوجد ضالته في الجنرال رزم آرا رئيس أركان جيشه.

قال الإنجليز إنه لابد من رجل قوي لمواجهة الحالة وقال الأمريكان إن الموقف في حاجة إلى يد من حديد(٤٦) وأتفق الجميع الإنجليز والأمريكان والشاه ومستشاروه على أن رزم آرا هو رجل المهمات الصعبة ، ويذكر منوجهر فرمانفرمائيان بأن السكرتير الأول للسفارة الأمريكية جري دوهر (Jerry Doeher) كان له الدور لتنصيب رزم آرا رئيساً للوزراء(٤٧) وكما يؤكد الباحثين بأن رزم آرا حاول إرضاء جميع الأطراف وذلك بإعطاء الوعود الكثيرة فقد حاول ترضية الشاه بالتقرب إليه وإدعائه الإخلاص والوفاء لعرشه رغم إن الشاه كان ينظر إليه نظرة الشك والريبة ولولا ضغط الدول الأجنبية لما أنتخبه لهذا المنصب الخطير. حاول إرضاء الأمريكان واعداً إياهم بأنه يقف بحزم وقوة أمام زخم الشيوعية وسوف يفتح باب إيران على مصراعيه لتأمين مصالحهم وتثبيت نفوذهم فيه ووعد السوفييت بأنه سوف يطلق سراح الشيوعيين الذين في السجن منذ محاولة إغتيال محمد رضا شاه ووعد البريطانيين بأنه سيعمل على تصديق ملحق إتفاقية كس-كلشائيان وحل أزمة النفط بين إيران والإنجليز(٤٨) أصدر الشاه أمره إليه بتأليف الوزارة دون أن يحصل على موافقة مجلس النواب كما تقضي بذلك التقاليد الدستورية في إيران.

أستجمع رزم آرا أعصابه لمواجهة الموقف المتأزم في البلاد فكان طلبه من الشاه أن

---

(٤٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٥٧.

(٤٥) طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١ رسالة دكتوراه كلية الآداب-جامعة بغداد، بغداد ١٩٩٠ ص٣٠٨.

(٤٦) محمد حسنين هيكل، إيران فوق بركان، إنتشارات كتاب اليوم بلا ص٤٨.

(٤٧) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت مصدر سابق ص٢٩ وكذلك مصطفى فاتح پهنجا سال أز نفت ايران شركة سهام تهران ١٣٣٥ ص٢٨٥-٢٩١.

(٤٨) نفس المصدر ص٢٨٧.

يصدر أمر تعيينه رئيساً للوزراء بوصفه الحاج على رزم آرا وليس الجنرال رزم آرا وكان لقب "الحاج" ملكاً لرزم آرا ولو أنه لم يزر البيت الحرام في حياته، ذلك لأن التقاليد في إيران، تقضي بأن يصبح كل الذين يولدون ليلة وقفة عرفات "حجاجا" كان الجنرال رزم آرا من مواليد ليلة وقفة عرفات وخلع الجنرال ملابسه العسكرية ليرتدي الملابس المدنية وهكذا دخل مبنى المجلس في اليوم التالي لتأليف وزارته ليواجه النواب شخصاً جديداً أسمه الحاج على رزم آرا ولا علاقة له بذلك الذي كان يرتدي ملابس رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيراني منذ يوم واحد.

كان المجلس يدخر له إستقبالاً مثيراً فهبت في وجهه صيحات النواب: أخرج من هنا إلى الذين أرسلوك نحن لانقبل أن تكون رئيس وزراء، أخرج يا صنيعة الإنكليز والأمريكان(٤٩) وقد بدأت المظاهرات الشديدة ضده بعد ٢٤ ساعة من إدلائه اليمين الدستورية بصفته رئيساً للوزراء، وقتل عدد من المتظاهرين في هذه الحوادث الدموية(٥٠)، ورغم محاولة رزم آرا تهدئة الأوضاع باللين والمهادنة تارة وإظهار القسوة تارة أخرى، إلا إن الأمور كانت تجري عكس مبتغاه ويزداد صوت المعارضين لسياسته قوة وحدة يوم بعد آخر ورغم العقبات والعوارض التي وضعتها المعارضة في طريق حكومته إلا إن إلياس لم يجد طريقاً إلى نفسه، فقد شمّر عن ساعد الجد لتنفيذ مشاريع جوهرية في جميع مجالات ومفاصل الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في إيران.

حاول رزم آرا سحب الرأي العام الإيراني إلى جانبه وذلك بتقوية موقعه السياسي لكي يتمكن من تضعيف المعارضين لسياسته الإصلاحية، فقد أعلن بأن حكومته سوف تسعى إلى محاربة الفساد في كافة الأجهزة الإدارية والحكومية ويعمل جاهداً لإصلاح الوضع الإقتصادي والقضاء على البطالة وتأمين إستقلالية القضاء لتعميم العدالة في أنحاء البلاد وتعمل على تنظيم مالية البلاد وميزانيتها وتحسين الوضع الإقتصادي المتدهور في البلاد وكانت من أهم الإصلاحات التي طرحتها حكومته أمام المجلس النيابي هو منح اللامركزية الإدارية كنوع من الحكم الذاتي إلى الولايات والأقاليم الإيرانية على أساس قانون مجالس الأقاليم والولايات(٥١) ومجالس البلديات في المدن في جميع

---

(٤٩) محمد حسنين هيكل، مصد سابق ص٤٩.

(٥٠) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، مصدر سابق ص٢٩٠.

(٥١) جلال الدين مويني ،تأريخ سياسي معاصر إيران جلد أول دفتر إنتشارات إسلامي رقم ١٣٦١ ص١٨٢-١٨٧.

أنحاء إيران ، ولو قيض لهذا القانون التطبيق الفعلي على أرض الواقع لوفر على إيران مشاكل كثيرة ناجمة عن عدم حل القضايا القومية في إيران، وكان تنفيذ هذا القانون كفيل بمشاركة القوميات المختلفة في الأمور العامة التي تخص وطنهم وبلادهم ولكن أعضاء الجبهة الوطنية وعلى رأسهم الدكتور مصدق في المجلس النيابي هاجمت بشدة هذه اللائحة القانونية وأعتبرها منافية لمصالح البلاد ووحدتها وأساساً لتقسيم وتجزئة إيران إلى ولايات وأقاليم مبعثرة لا ترتبط برابط[٥٢] من المشاكل العويصة التي كانت أمام حكومة رزم آرا وعليها مواجهتها بحزم ووضع حل لها ترضي الرأي العام وخاصة المعارضين منهم، حل أزمة النفط ورد أتفاقية كس-كلشائيان التي دعت إليها الجبهة الوطنية بقيادة الدكتور محمد مصدق، تخوف رزم آرا الذي كان تواقاً لحسم مسألة إتفاقية النفط من مغبة الإسراع بتقديم إتفاقية النفط إلى المجلس، فقد ذكر للسفير البريطاني بأنه لن يتخذ إجراءات سريعة بشأن إتفاقية النفط حتى يتقوى مركزه ويقف على قدميه بثبات[٥٣] وأسر إلى السفير الأمريكي في طهران قائلاً بأن منصور قد أرتكب خطأً سياسياً فادحاً بعرضه الإتفاقية على المجلس طالما لم تكن هناك فرصة للمصادقة عليها[٥٤] نفد صبر النواب في المجلس نتيجة تسويف ومماطلة الحكومة في عرض الإتفاقية على المجلس وشن أحد النواب هجوماً حاداً على الوزارة وأتهمها بعدم إحترامها للمجلس وقوانين البلاد وطلب منها توضيح مواقفها من مسألة إتفاقية النفط.

إضطر رئيس الوزراء إلى الإستجابة للموقف فبعث بوزير ماليته إلى المجلس للرد على إستفسارات النواب بشأن قضية النفط، وقد أبدي وزير المالية حماسه الشديد لصالح الإتفاقية فيما بعد أثنى رئيس الوزراء نفسه على الإتفاقية في المجلس وعدد منافعه السياسية والإقتصادية لإيران[٥٥] وعلى أثر ذلك شن نواب المعارضة بقيادة مصدق هجوماً عنيفاً ضد رئيس الوزراء وأعلن الدكتور مصدق في يوم ١٢ من حزيران عام ١٩٥١ بأن رزم آرا يحاول أن يثبت موقفه كرئيس لوزراء إيران: إني أعلن بصوت عال إلى الشعب الإيراني والعالم كافة نحن أعضاء الجبهة الوطنية مازال فينا رمق من الحياة وسوف نعلن

---

(٥٢) ڕەزا محەمەد ئەمین، دیاردەی شۆڕشەکان لە ئێراندا، گۆڤاری تیشك ژمارە (٥) ساڵی دووەم ڕیزبەری ١٣٧٨ ص٨١.

(53) P. O. 371-82 313- Britih Ambassador to F. O. 4th Dec. 1950.

(٥٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٥٧.

(٥٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص٥٨.

معارضتنا لمثل هذه الحكومة ولن نقبل بدولة يكون هو على رأسها رئيساً للوزراء(٥٦) أجتمع رزم آرا بالدكتور محمد مصدق في دار اللهيار صالح في محاولة منه إرضاءه بالموافقة على مشاريعه السياسية ولكن مصدق أبى التوافق معه وكان هدفه أن يصبح هو رئيساً لوزراء إيران بدلاً منه(٥٧) أحتدم الموقف نتيجة عرض إتفاقية كس-گلشائيان على المجلس ولقطع الطريق على محاولات الحكومة تمرير الإتفاقية أصدرت اللجنة البرلمانية الخاصة بدفع من نواب المعارضة لاسيما نواب الجبهة الوطنية قراراً في ٢٥ تشرين الثاني أعلنت فيه رفضها لإتفاقية كس- گلشائيان وملحقها لأنها لاتضمن مصالح الشعب الإيراني في نفط الجنوب(٥٨) وفي الوقت نفسه شنت الصحافة حملة واسعة ضد رئيس الوزراء، كما أستمرت الإضطرابات والمظاهرات المعادية للوزارة وترددت أنباء عن إحتمال إستقالة رزم آرا(٥٩)، وقع أعضاء المجلس تحت تأثير الرأي العام المطالب بإستيفاء الحقوق المهضومة للشعب الإيراني من الشركات الإحتكارية في شباط عام ١٩٥١ قدم أحد عشر عضواً من أعضاء الجبهة الوطنية في المجلس إقتراحاً يقضي بتأميم النفط الإيراني للمصادقة عليه من قبل المجلس ولكن لعدم إكتمال نصاب عدد التواقيع المطلوبة بعرض المشروع لم يبت فيه من قبل المجلس وقف رزم آرا بوجه أعضاء المجلس المطالبين بتأميم النفط، وواصل دفاعه عن إتفاقية كس-گلشائيان وأثار حنق النواب حينما أشار إلى أن إيران لايمكنها بخبراتها المتواضعة من إدارة مصنع للسمنت من الناحية الفنية وإن أكثرية المصانع والمعامل الإيرانية متوقفة أو ذات إنتاجية واطئة وخاسرة بسبب عدم وجود الفنيين المؤهلين بجعل هذه المعامل والمصانع ذات جدوى إقتصادية فكيف بنا نحن الإيرانيين إدارة صناعة نفطية معقدة(٦٠)، وفي خطوة أخيرة طلبت لجنة النفط من رئيس الوزراء بتقديم تقرير عن موقفه من تأميم شركة النفط وإستجاب رزم آرا لطلب المجلس وتبين من التقرير الذي قدمه أن مواقفه لم يكن إيجابياً من مسألة التأميم وأشار في أسئلته التي ضمنها في تقريره إلى لجنة النفط في البرلمان خسارة إيران مبالغ طائلة.

---

(٥٦) صورت مذاكرات مجلس شوراي ملي، ٢٣ خرداد ١٣٢٩.

(٥٧) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص ١٠٨.

(58) F.O. 371-82309- Monthly Reportor For November 1950 British Ambassdor To. F.o 10 Dec 1950.

وكذلك جامي مصدر سابق ص٥١٠.

(٥٩) جامي مصدر سابق ص٥١٠.

(٦٠) جامي مصدر سابق ص٥١٠-٥١١.

لو قدر لمشروع التأميم التنفيذ الفعلي على أرض الواقع وأشار في أسئلته إلى لجنة النفط في المجلس كذلك الى الخسائر الفادحة التي تقع على الف أسرة إيرانية التي تعيش بصورة مباشرة و١٢٠ الف أسرة تعيش بصورة غير مباشرة على الموارد المتأتية من شركة البترول ونوه إلى المبالغ الطائلة التي تحتاجها الحكومة الإيرانية للتشغيل الأولي وأنتاج البترول علاوة على مبالغ الواجب دفعها لشراء المنشآت والتعويض عنها بفرض أقدامنا على التأميم، كانت الأسئلة وإجاباتها التي أثارها رزم ارا مع اللجنة الخاصة خيوط من الشك احكم نسجها معه لتسدل ستاراً على فكرة التأميم[٦١] وحذر من الصعوبات الإقتصادية والفنية فضلا عن المضاعفات السياسية التي سيشهدها الأقدام على خطوة غير مدروسة بهذا الإتجاه.

ويبدوا أن رزم أرا كان على علم تام بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقف موقف المشجع والمساندة لأنصار التأميم فبدأت بالتحرك ضد المصالح الأمريكية في إيران فسارع إلى الغاء الأتفاقية المعقودة بين إيران والشركات الأمريكية التي تعهدت بأنجاز مشروع السبع سنوات الإيراني الذي خصص لتنفيذه قرض قدرة مائتان وخمسون مليون دولار تعهدت أمريكا بمنحه إلى الحكومة الإيرانية وطلب رزم أرا من جميع الخبراء والمستشارين الأمريكان مغادرة إيران في الحال وعلى رأسهم (ماكس تورينبرك) وقرر سحب البعثة العسكرية الإيرانية من الولايات المتحدة الأمريكية ومنع الأستماع إلى محطة صوت أمريكا[٦٢] التي تبث من إذاعة طهران، وفضلا عن هذا أخبر السفير الأمريكي في طهران أن إيران لن تلح بعد الآن على تسلم أية مساعدة أمريكية[٦٣] وجزع الأمريكيون لهذا التغير المفاجئ في سياسة إيران نحوهم وأعتبروا سياسة الحاج رزم آرا عدائياً نحوهم وأندهشوا من موقفة خاصة وهم كانوا من المؤيدين لتوليه منصب رئيس الوزراء.

وزاد من قلق الأمريكان أن رزم آرا لم يكتف بمحاربتهم على المكشوف وأنما راح بالأضافة إلى هذا يتودد للسوفييت ويتملقهم فعقد مع سادجيكوف سفير السوفييت في طهران معاهدة تجارية في الأيام الاولى من توليه رئاسة الوزارة وصانع حزب توده واطلق سراح ١٠ أشخاص من كبار زعمائه من السجن الذين كانوا في السجن منذ حادثة محاولة إغتيال الشاه المار ذكره بتأريخ ٤ شباط عام ١٩٤٩[٦٤]، كما وافقت الحكومة

---

(٦١) حسنين هيكل، مصدر ص٥٢-٥٣.

(٦٢) جامي، كدشته جراغ راه اينده است مصدر سابق ص ٥١٧-٥١٨.

(٦٣) صحيفة أطلاعات، شمارة ٧٤٥٤ مؤرخة في ١/١٢/١٣٢٩.

(٦٤) إبراهيم صفائي، أشتباه بزرك، مصدر سابق ص١٠٩.

السوفييتية على تقديم الخسائر التي الحقتها الجيوش السوفييتية بمدن إيران إلى الحكومة الإيرانية، كما تساهل موسكو في بحث مسألة الذهب الإيراني المودع لدى الحكومة السوفييتية وإسترداده إلى إيران وكان يهدف إلى شراء الأسلحة والمعدات العسكرية من السوفييت بدلا من شراء الأسلحة القديمة الأمريكية التي يعود زمنها إلى الحرب العالمية الأولى والثانية ولكن الأمريكيون وقفوا سداً منيعاً أمام سياسة رزم ارا للتقارب مع السوفييت[٦٥] ولم يخف الأمريكيون إستنكارهم سياسة رزم أرا وفزعهم المتزايد من إستمرارها حتى أن السفير الأمريكي في طهران الدكتور جفري غريدي لم يشأ إلا أن يصرح لبعض الصحافيين قائلا: لقد كان رزم أرا لغزا، كنا نظن أن عواطفه متجهة نحونا ولكنه كان صريحا على أن يبدد هذا الظن فإذا هو يقابل السفير الروسي سادجيكوف أول من يقابل[٦٦] من السفراء وثمة حقيقة يجب أن تقال وأنه إذا كان رزم أرا ضعيف الأيمان بإمكانية تأميم البترول كما أسلفنا، فقد كان في نفس الوقت قوي الأيمان بحق إيران في أن تحصل من أرباح بترولها على نصيب أكبر مما كانت تحصل عليه وكان يقول لو أن الشركة قاسمتنا أرباحها بالنصف لأستطعت أن أواجه المجلس وأواجه الشعب وعندما يكتب التاريخ هذه الفترة الحرجة في إيران حسب قول محمد حسنين هيكل سوف يمسك المؤرخون بتلابيب السير فرنسيس شبرد السفير الأنجليزي في طهران ويحمّلونه تبعة دم رزم ارا[٦٧] ووراء هذا سر دفين من أسرار الأزمة في إيران كان الجنرال رزم ارا قد قابل السفير الأنجليزي السير فرنسيس شبرد في أواخر شهر شباط الماضي سنة ١٩٥١ واوضح له الصعوبات التي يواجهها وإذا لم ترفع الشركات البريطانية نصيب الحكومة الإيرانية من أرباح البترول إلى ٥٠ في المائة كما تدفع الشركات الإمريكية إلى الحكومة السعودية نسبة ٥٠ في المئة من أرباح الشركة[٦٨]، فأن الموقف أمامه سيكون عصبيا يستحل مواجهته.

وافقت الحكومة البريطانية في أوائل مارت من تلك السنة على الاقتراح الإيراني على رفع نصيب الحكومة الإيرانية من أرباح الشركة إلى ٥٠ في المائة ولكن السير فرنسيس شبرد السفير البريطاني لم يقدم هذا العرض على الفور بل أحتفظ به في خزانة السفارة

(٦٥) جامي، مصدر سابق ص٥١١.

(٦٦) سليم طه التكريتي، معركة النفط في إيران ١٩٥١، مصدر سابق ص٧٤.

(٦٧) إيران فوق بركان، مصدر سابق ص٥٥.

(٦٨) محمود طلوعي، مصدر سابق ص٦٢٣ وكذلك فؤاد روحاني، تأريخ ملي شدن نفط إيران شركة سهامي كتابهاي جيبي تهران ١٣٥٢ ص٨٩–٩٠.

ليساوم به أو يراقب التطورات قبل تقديمه ويختار اللحظة الملائمة المؤثرة(٦٩) ومن سوء الحظ أن الأمور تطورت بأسرع ما قدرها السفير البريطاني فإذا رزم أرا يقع صريعا في ساحة مسجد "شاه" على يد خليل طهماسبي أحد أعضاء جمعية " فدائيان إسلام" عندما كان يؤم رزم أرا الدخول مع أسد اللّه علم وزير بلاط الشاه(٧٠) إلى مجلس الفاتحة المقامة على روح أية اللّه فيضي بزعم أنه كان عميلا بريطانيا وخائنا لبلاده(٧١).

وقتل مرحوم عبدالحميد زنكنة قبل أغتيال رزم ارا بعدة أيام على يد فدائيان إسلام وقتل عبدالحميد بلا سبب موجه ومبرر(٧٢) حضر السفير البريطاني إلى قصر «مرمر» لمقابلة الشاه وسلمه موافقة حكومته على الطلب الإيراني بمناصفة الأرباح وتبين أن الموافقة الأنكليزية قد حصلت على الزيادة منذ خمسة عشر يوماً وعند وصوله كان رزم آرا في عداد الأموات(٧٣) وبموته لم يبق احد في الميدان السياسي وليس هناك شخص آخر يمكنه في ذلك الجو الحماسي المتوتر والمشحون ضد الشركات النفطية البريطانية أن يدافع عن ذلك المشروع الذي فقد قيمته أصلاً وكان زمام الموقف قد فلت من يد الحكومة الإيرانية وكان الشارع الإيراني يغلي والشعارات المضادة للشركات البريطانية تملأ إيران والجبهة الوطنية والمؤسسة الدينية وعلى رأسها آية الله الكاشاني يزيدون في حماس وهياج الرأي العام الإيراني ضد الشركات والجميع ينادون بتأميم البترول(٧٤) ويصرخون في وجه الأنجليز لن

(٦٩) هيكل إيران فوق بركان، مصدر سابق ص٥٦.

(٧٠) شاع في إيران بعد مقتل رزم أرا بأنه كان لشاه إيران دور في مقتله وقد أرسل وزير بلاطه أسد اللّه علم ليأخذه الى مراسيم تأبين اية الله فيض في مسجد الشاه لانه كان على علم مسبق بالمؤامرة المدبرة لحياة رزم أرا، ويروي العقيد منصور رحماني في مذاكرته أن الشاه كلف أحد عرفاء الجيش لقتل رزم أرا وأن الرصاصة التي أطلقها خليل طهماسبي لم يكن مهلكا وأنما الطلقة التي أصابت رزم أرا من العريف هي التي أرداه قتيلا أنظر محمود طلوعي، بدر و بسر مصدر سابق ص ٦٢٥ وكذلك عبدالرفيع حقيقت رفيع تقويم تأريخ سياسي إيران مصدر سابق، ص٥٠٨.

(٧١) الدكتور كريم سنجابي أميدها ونا أميدي ها مصدر سابق ص ١٠-١٠٢.

(٧٢) دكتر كريم سنجابي، مصدر سابق ص١٠٢.

(73) M.efizadeh witness the shah to the sbcret Arms Dealanins leaders account of us involvmentiniran New York 1987 .Lanhar New york .London 1984 p.53.

علق المرحوم آية الله الكاشاني على مقتل رزم آرا بالكلمات التالية: لقد قتل رزم آرا بوحي والهام وتوفيق من الله وليذهب دمه عظة وعبرة لضعفاء الأيمان المترددين أنظر حسين هيكل، إيران فوق بركان، مصدر سابق ص ٩٠.

(٧٤) وحول تأميم البترول، قال الكاشاني سوف يؤمم البترول وتصبح كل قطرة زيت تخرج من إيران ملكاً لشعب إيران وحده دون شريك، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

نقبل أي أتفاق معكم أتركوا لنا بترولنا وأخرجوا من أيران.

كان الشاه يعتقد بعد مقتل رزم آرا سيكون له وحده إفتخار حصول إيران على سهم ٥٠ بالمائة من الأرباح من الشركات النفطية الإنجليزية ولكنه كان متوهماً من تصوره هذا.

بدأت الحوادث تتوالى بسرعة فائقة وقبل أن ينصب رئيس وزراء جديد بعد مقتل رزم آرا، قدمت لجنة النفط مباشرة مشروع تأميم النفط بأتفاق أعضائه الى المجلس وطلبت اللجنة من المجلس مهلة شهرين لصياغة المتن القانوني لهذا المشروع وقد صادق المجلس النيابي في ١٣ من شهر شباط عام ١٩٥١ على مشروع تأميم النفط الإيراني وعندما أختار الشاه حسين علاء رئيساً للوزراء لم يكن بأستطاعته عمل شيء يذكر لتجديد المفاوضات مع الشركات الإنجليزية حول الإتفاقيات النفطية المار ذكرها كذلك حول إقتراح جديد للشركة الإنجليزية لحكومة علاء المتضمنة المواد التالية:

١- المناصفة في أرباح الشركة.

٢- تحويل بعض المسؤوليات لأختيار الوظائف والموظفين الأيرانيين في الشركة.

٣- قبول عضوية مدراء إيرانيين في مجلس إدارة الشركة الإنجليزية(٧٥).

شاه ومصدق ومسألة تأميم النفط

خَلف اغتيال رزم آرا فراغاً وزارياً ومكثت البلاد عدة أيام من دون وزارة تسيرها بسبب الخلاف بين الشاه ومجلس النواب حول إختيار خليفة لرزم آرا بعد أن رفض المجلس مرشحي الشاه لهذا المنصب وهما وزير البلاط خليل فهيمي وسفير إيران في لندن علي سهيلي(١) وأخيراً أستقر رأي الطرفين على حسين علاء سفير إيران في واشنطن المعروف بميوله الإنجليزية(٢) وقد أعترض نواب الجبهة الوطنية وعلى رأسهم محمود نريمان على

(٧٥) محمود طلوعي، بازي قدرت جاب دوم تهران ١٣٧١ ص١٧٤-١٧٢ وكذلك محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص ٦٢٩.

(١) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٦١ بالاستفادة من الوثيقة.
F.O.371.98593.report on events in persia in 1951 .British ambassador to.F.O.
وكذلك وثيقة د.ك.و. الملفة ٣/٥ التسلسل ١٩٥٦ كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي بتأريخ ١٩٥١/٣/١١ الوثيقة رقم ٣٧ ص ٧٧.

(٢) تذكر الدكتوره فوزية صابر في رسالتها للدكتوراه الموسومة "التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١-١٩٦٣ بأن حسين علاء كان معروفاً بميوله الأمريكية والصحيح أن حسين علاء كان إنكليزي الهوى والميول أنظر جامي، گذشته جراغ راه اينده است مصدر سابق ص ٥٢٠.

تشكيلة الوزارة بحجة أن حسين علاء منتخب الشاه ولم يعرض إقتراح تشكيله للوزارة حسب الدستور الإيراني على المجلسين ليبديا موافقتهما على رئاسته للوزراء[3] لم تكن وزارة حسين علاء في موقف تحسد عليه فبسبب غموض الموقف السياسي رفض العديد من السياسيين الأشتراك في وزارته وأزداد الموقف صعوبة عندما أصدر نواب صفوي رئيس جمعية فدائيان إسلام بياناً هذا مفاده: حسين علاء: إن قيادة الأمة الإسلامية الإيرانية لا يمكن أن توكل إليك أو الى رجال من أمثالك أستقل فوراً ،كانت الترجمة الوحيدة لهذا البيان في رأي الناظرين السياسيين أن جمعية فدائيان إسلام قررت تصفية حسين علاء جسدياً وكل من يتصدى لمعاونته، وأنطلقت جيوش الشائعات والدعايات تؤكد بأن حسين علاء مقتول لا محالة وقد وقعت محاولة أغتياله في مراسيم وفاة سيد مصطفى الكاشاني أبن آية الله أبو القاسم الكاشاني من قبل مظفر ذو القدر أحد أعضاء فدائيان إسلام ولكن الطلقة طاشت ولم تصبه[4] في هذا الجو المرتبك والمتشنج عندما جرى التصويت على منح الثقة بوزارته قاطعها نواب الجبهة الوطنية بأن غادروا قاعة المجلس وفي الوقت نفسه شددت الصحافة من هجومها عليها بينما كانت مظاهرات الطلبة وأضطرابات العمال تهز البلاد حتى أضطرت الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ في طهران وأطرافها وفي خوزستان وسائر المناطق الجنوبية[5].

أثارت هذه التطورات الهلع لدى الشركة النفطية البريطانية والدبلوماسيين الإنكليز في طهران خاصة بعد صدور قرار سحب يد شركة النفط في السادس والعشرين من نيسان وهو القرار الذي تضمن تصفية ممتلكات الشركة تنفيذاً لقرار التأميم[6] وفعل الإنكليز كل

---

(٣) جامي، مصدر سابق ص ٥٢٠.

(٤) أنظر المصدر نفسه ص ١٢٦ وكذلك هماسر شار شعبان جعفري تهران ١٣٥٨ ص ٦٨.

(٥) جامي ،مصدر سابق ص ١٢٠ أنظر كذلك فوزية صابر ص٦١ بالأستفادة من تقرير السفارة الإيرانية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ ١٩٥١/٣/٢٦ الوثيقة رقم ٢٣ ص ٥٦ وكذلك تقرير القنصلية العراقية الملكية ،في المحمرة إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ ١٩٥١/٣/٣٠ الوثيقة رقم ٣٢ ص ٦١٠.

(6) H.L Hosrins.The midleast problem Areain World politics fouth printing New York 1957. p. 182.

وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص ٥٠٨.

وكذلك:

R.Frre ,Iran ,New york -1953 p92.

شيء من أجل الألتفاف على القرار وفي أسوأ الأحوال أعاقته وألتقى السفير البريطاني في طهران فرنسيس شبرد رئيس الوزراء الإيراني عدة مرات ناشد خلالها التريث في قضية التأميم محذراً إياه من العواقب الوخيمة للقرار وردود الفعل البريطانية.

لم تجد محاولات السفير البريطاني مع رئيس الوزراء الإيراني نفعاً فقد أدرك الدبلوماسي المحنك وبخبرته أن زمام الموقف قد أفلت من يده وأصبح بيد الجبهة الوطنية والشارع الإيراني فلم يشأ القفز فوق منطق الأحداث وآثر السياسي العجوز الإستقالة في السابع والعشرين من نيسان ١٩٥١ صوناً لكرامته وتجنباً للمزيد من الضغوطات عليه(٧) بادر الشاه الى تعيين سيد ضياء الدين طباطبائي خلفاً لعلاء ويارك الإنكليز هذا التعيين وضغطوا في الوقت نفسه على الشاه لحل المجلس بيد أن الشاه رفض المطلب الأخير رفضاً تاماً(٨) ويبدو أن الشاه لم يكن موافقاً لتصدي ضياء الدين طباطبائي لهذا المنصب وبدأ يؤخره في القصر الملكي ويؤجل موعد مقابلته له حتى لا يكسب موافقته على تشكيل الوزارة(٩) ويمهد بذلك الجو الملائم للدكتور محمد مصدق الذي أصبح محبوب الجماهير من جهة ومسنداً من الجبهة الوطنية التي يرأسها وأكثرية أعضاء البرلمان الذي هو عضو فعال ونشيط فيه وبعمله هذا وضع الإنكليز أمام أمر كان مفعولاً(١٠).

ويعلق الدكتور كريم سنجابي أحد أعضاء الجبهة الوطنية من أنصار محمد مصدق النشيطين في هذه الجبهة بالذات قوله :كانت كتلة الأكثرية في المجلس تعتقد بأن مصدق يهوى إطلاق الشعارات الحادة كمعارض لكل حكومة تضع على عاتقها مسؤولية حكم البلاد ولن يقبل هو نفسه مسؤولية رئاسة الحكومة وتشكيل الوزارة مطلقاً ،ولكي نمتحن إرادته في هذا الصدد وفي هذه الظروف المتردية والعصيبة معاً التي تمر بها إيران من المستحسن أن نعرض عليه تشكيل الوزارة الجديدة وكان وراء هذا الأقتراح جمال أمامي عدوه القديم وعدو جميع القوى الوطنية(١١) ولكن يبدو أن إقتراح أمامي هذا كان وراءه

---

(٧) فوزية صابر مصدر سابق، بالأستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٤/٣٠ الوثيقة رقم ٤٤ ص ٨٩.

(٨) فوزية صابر، مصدر سابق بالأستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٥/٧ الوثيقة رقم ٣٨ ص ٧٤ وكذلك جريدة الدستور بغداد آيار ١٩٥١.

(٩) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص ٦٣٠.

(١٠) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها.

(١١) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان مصدر سابق ص٣١٠.

موافقة الشاه ورغبته وإلا لم يكن أمامي على إستعداد لإطلاق إقتراح خطير كهذا الإقتراح(١٢).

فاجأ مصدق الجميع بموافقته غير أنه أشترط أولاً موافقة مجلس النواب والشيوخ على لائحة قانون بتنفيذ التأميم فتم له ما أراد حيث صادق الأول عليه في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٥١ في حين تمت مصادقة مجلس الشيوخ عليه في الثلاثين من نيسان من نفس السنة(١٣) وبعد موافقة المجلس صادق المجلس النيابي على أن يشكل مصدق الوزارة وصوت ٧٩ عضواً من مجموع ١٠٠ عضو على حكومته(١٤) ويعلق الشاه على طلب مصدق حول تأميم النفط قائلاً: وبناءاً على طلبه حول تأميم النفط الإيراني وافق أعضاء المجلس على ذلك وتجاوبت مع هذه الرغبة ووقع قرار التأميم واصدرته فوراً ولكن كان من الواضح أن هذه العملية كانت تستدعي قيام مفاوضات سريعة مع البريطانيين للوصول إلى إتفاقية جديدة وهذا ما لم يفعله مصدق أبداً(١٥).

وزارة مصدق الأولى

جاء تولي مصدق الحكم في آيار عام ١٩٥١ إيذاناً بمرحلة جديدة من الصراع بين الشاه ورئيس الوزراء وبينه وبين الأتجاهات السياسية المتباينة المنازع والمشارب وإن غطت على تلك الخلافات لبرهة من الوقت لحل قضية الصراع النفطي مع شركة النفط، وثمة حقيقة غدت أكيدة حينذاك وهي أن القوة الحقيقية أمست بيد رئيس الوزراء وليس بيد زمر من السياسيين ممن جعلوا من ساحة المجلس مكاناً لنقاشات وسجالات لا طائل منها، وهنا لابد من التنويه إلى حقيقة جوهرية بأن المؤسسة الدينية وعلى رأسها آية الله الكاشاني كانت لها دور كبير في معركة النفط والدعوة إلى تأميمه ويمكننا أن نعزو الأنتصارات التي حققها مصدق في صراعه مع الشركات النفطية الإنجليزية والحكومات التي كانت مرتبطة بعلاقات وثيقة مع البريطانيين إلى دعم الكاشاني له بأستنفاره عدد كبير من الأنصار لتأييده وموالاته وكان آية الله الكاشاني معروفاً بعدائه الشديد للإنجليز، ولما دخل الإنجليز إيران كان أول ما فعلوه في طهران محاصرة بيت آية الله

---

(١٢) محمود طلوعي بدر وبسر ،مصدر سابق ص ٦٢٣.

(١٣) د. كريم سنجابي مصدر سابق ص ١٠٣ وكذلك فوزية صابر مصدر سابق ص ٦٣.

(١٤) أبراهيم صفائي، مصدر سابق ص ١٤٦.

(١٥) محمد رضا بهلوي مذكرات شاه إيران، مصدر سابق ص ٤٤.

الكاشاني بالدبابات والسيارات المصفحة ثم نفيه إلى لبنان[١] وقد وصفه وكيل الخارجية البريطانية في حينها بـ"المهيج الإرهابي" وعده سر الكوارث الواقعة في إيران، ويمكننا القول هنا بأن مصدق رغم شخصيته الدينامكية وكلماته التي كانت تلهب خيال الجماهير وتسحرها[٢] بل وتحركها بسجله النضال الطويل بوصفه سياسياً محنكاً ودستورياً وليبراليا مخلصاً[٣] كان لتأييد آية الله الكاشاني له تأثيراً مباشراً وكبيراً في أكتساب مصدق تلك القوة السياسية والمعنوية والشرعية التي لا تقاوم وللمرة الأولى ينجح رئيس وزراء في أن ينقل مركز الأهتمام الى الشارع الأيراني الذي وصفه مصدق بأنه مجلس النواب الحقيقي[٤] بدلا من حصرها في أروقة المجلس أو خلف الكواليس

---

(١) أنتخب أبو القاسم الكاشاني وهو في منفاه في بيروت نائباً لمجلس النواب الإيراني ممثلاً لأحدى دوائر طهران الأنتخابية فأرسل الشاه أليه يدعوه معززاً مكرماً أن يعود إلى وطنه ويبدو أن السلطات الأمريكية في طهران تدخلت لكي يقبل الشاه عودة كاشاني إلى إيران ،كان إستقبال الكاشاني إستقبالاً منقطع النظير وباهراً فقد تدفق أكثر من نصف مليون رجل وإمرأة وطفل إلى مطار مهراباد وداخل المطار نفسه وقف الوزراء والنواب ورجال الدولة صفاً واحداً وزين الطريق من المطار إلى داره بأقواس النصر ولما خرج آية الله الكاشاني بسيارته خارج مطار مهر آباد كان هناك منظر فريد فكان الجموع المحتشدة خارج المطار حملت السيارة كلها بركابها أجمعين فبدت السيارة وكأنها طائرة فوق رؤوس المستقبلين أنظر حسنين هيكل مصدر سابق ص ٧٨-٧٩ وكذلك همامسر شار مصدر سابق ص ٨٠.

(٢) حسنين هيكل، مصدر سابق ص ٨٠.

(٣) يرى محمد رضا شاه بأن هناك كثير من التناقض في شخصية الدكتور مصدق وكان التناقض واضحاً بين الأقوال والأفعال ، وكانت لديه القدرة الهائلة على التحول من حالة الى أخرى فقد كان خلال خطاباته يلقيها في برلمان تملك القدرة الكامنة لكي يعبأ الأعضاء من خلال حملة هستيرية ثم يتحول بصورة مفاجأة فيبكي بحرقة ويدعي المرض ويصيح قائلاً سأموت ...سأموت والحقيقة أنه كان سياسياً ماهراً يصعب على المراقبين تحديد هويته والحكم عليه فبعضهم رأوا فيه شبيهاً ببطل الثورة الفرنسية "روبسبير "والبعض الآخر شبهوه بالسياسي المعروف "رينزي " وهناك أيضاً من شبهوه بأحد أبطال المسرحيات الكوميدية .وعلى العموم فأنني أعتقد أن الدكتور مصدق من خلال متابعتي لتصرفاته وأقواله مرتبط بصورة وثيقة مع البريطانيين وخاصة عندما أتذكر أنه قال لي قبل سبع سنوات بالحرف الواحد "أن شيئاً لا يمكن أن يحدث في إيران دون موافقة بريطانيا، فهل أستطاع مصدق المرور من هذه الحتمية التي أعلنها.. هذا ما أشك فيه "أنظر محمد رضا شاه مذكرات، مصدر سابق الترجمة العربية ص٤٣.

(4) The memories of the sir Antony Eden, Ful circle, casell.London.1960 P.201.

المغلقة للساسة التقليديين و عندما كان يخذله المجلس كان يتجه إلى سلاحه الرئيسي من الجموع المحتشدة مخاطبا إياها قائلا أنتم ناخبيي الحقيقيون(٥) وعندما كانت المعارضة ترفع رأسها كان يتجه إلى الشارع والجماهير معتمداً على المظاهرات لأخضاع المعارضين(٦) فتجبر الأخيرة على التراجع.

شكّل مصدق وزارته بتأريخ ٦ من آيار عام ١٩٥١ بعد أن صادق المجلس في عجالة على لائحة التأميم الذي قدمة اليه وكونت أعضاء وزارته من الوزراء التالية اسماؤهم ادناه:

١- الدكتور محمد مصدق رئيسا للوزراء.
٢- الفريق فضل الله زاهدي وزيرا للداخلية.
٣- الجنرال نقدي وزيراً للحرب.
٤- محمد علي وارسته وزيراً للمالية.
٥- الدكتور حسن أدهم وزيراً للصحة.
٦- يوسف مشار وزيراً للبرق والبريد.
٧- جواد بوشهري وزيراً للطرق.
٨- علي هيئت وزيراً للعدل.
٩- د. كريم سنجابي وزيراً للثقافة.
١٠- شمس الدين أمير علائي وزيرا للإقتصاد الوطني.
١١- أمير تيمور كلالي وزيرا للعمل.
١٢- حسين فاطمي، نائب لرئيس الوزراء(٧).

وعلى عكس ما كان متوقعا من ان الجبهة الوطنية ستحتكر معظم الحقائب الوزارية فأن مصدق لم يشأ وهو مقبل على معركته المقبلة مع شركة النفط أن يخل بالتوازن التقليدي للقوى السياسية في البلاد لذا ضمنت وزارته الاولى سياسيين متعاطفين مع الجبهة الوطنية وبعضهم خدم في وزارة سابقة وآخرين مقربين من البلاط(٨)، فعلى سبيل المثال استحوذت العناصر الأخيرة على وزارتي الدفاع والمالية المهمتين(٩).

---

(5) M.A. Issari and D.paul a picture of Persia, New york. 1977 p. 44.

(6) H.Afhar. Iran revolution To Rm oil. London 1980 p127.

(٧) إبراهيم صفائى، أشتباه بزرگ، مصدر سابق ص٦٦.

(٨) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٦.

(9) Zabih, The Mossadegh ear roots of Iranian evolution Chicago, 1982 pp. 27-28.

لم يرض بهذه التشكيلة الوزارية بعض من أعضاء الجبهة الوطنية وعندما أعترض عليه عبدالقدير آزاد أحد الأعضاء النشطين في الجبهة الوطنية لقبوله تشكيل الوزارة دون الرجوع الى رأي الجبهة، رد عليه مصدق انني لم أصبح رئيسا للوزراء بمساندة الجبهة الوطنية لن أحضر من اليوم فصاعدا إلى جلسات الجبهة الوطنية(١٠).

حدد مصدق برنامج حكومته التي قدمها إلى المجلس بنقطتين أساسيتين أولاها وهي القضية الأهم وضع قانون تأميم الصناعة النفطية الذي كان المجلس اقره في ٢٨ من نيسان عام ١٩٥١ موضع التنفيذ وتخصيص إيراداته لتحسين الوضع الإقتصادي والإجتماعي للبلاد، والنقطة المهمة الآخرى تعديل قانون إنتخابات المجلس النيابي والمجالس البلدية أيضاً(١١).

لم يكد مصدق يتسلم زمام الحكم حتى أقدم على إتخاذ خطواط ذات طابع جماهيري، فقد أصدر أوامره إلى الجهات المعنية في الحكومة أن يذكر أسمه مجرداً من الألقاب وفسح المجال للصحافة لأستعادة شئ من حريتها المستباحة ومنع التعرض إلى الصحف التي تنتقده شخصيا مهما كانت الآسباب، كما أطلق سراح عدد من السجناء السياسيين بل دفع إلى أكثر من ذلك فسمح لبعض المنظمات التابعة لحزب توده بممارسة نشاطاتها تحت قيود مخففة والغى الحظر المفروض على التظاهرات والمسيرات العمالية وسمح للعمال الذين خاطبهم من اذاعة طهران بـ"اولادي الحقيقيين" بالاحتفال بمناسبة الاول من ايار، وقد قام العمال من جانبهم تنظيم مهرجانات ومسيرات حاشدة مرت بسلام(١٢).

كانت قوة مصدق تستند الى التأييد الشعبي العارم له في قضية وطنية كانت قد وصلت الى مرتبة القداسة حينذاك مما لم يكن بوسع المعارضة وان بدت ضئيلاً في تلك المرحلة ان ترفع رأسها دون ان تواجه قوة غالبة كانت تتمثل في رأي عام هائج من قبل مصدق والجبهة الوطنية (١٣) ولذا فأن الاصوات القليلة التي ارتفعت هنا و هناك تنتقد قانون الحكومة لم يجد لها إلاّ صدى باهتا، فعندما انتقد النائب السابق عباس اسكندري كيفية تنفيذ قانون التأميم والمخاطر الناجمة عنه والتي شبهها بالآثار السيئة لإتفاقية عام

---

(١٠) إبراهيم صفائي. اشتباه بزرك مصدر سابق ص١٥٤.

(١١) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٧.

(12) Zabih- The Mossadegh. Era. p. 276 Cottam.Op.cit. p-270.

(١٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٨.

١٩٣٣ التي عقدت في عهد رضا شاه مع الشركات النفطية الإنجليزية، لم تحظ انتقاداته تلك بأهتمام يذكر(١٤) وعندما اعترضت جمعية "فدائيان اسلام"، على تركيبة الحكومة وعدّتها منافية لأسس الشريعة الإسلامية حيث اصبحت حكومة مصدق في مجابهة حادة مع جمعية فدائيان اسلام وصرح في حينه أحد القضاة الكبار مبيّنا سبب هذا الاختلاف بأن مصدق اتفق مع فدائيان إسلام على قتل رزم ارا الذي صوره لهم بأنه العائق في طريق تطبيق الشريعة الاسلامية في إيران وعندما اغتيل رزم ارا على يد "خليل طهماسبي" احد الاعضاء المتعصبين في جمعية فدائيان اسلام وتسلم مصدق الحكم بعد قتله لم يبر بوعده لهم وسار على النهج الليبرالي الغربي في سياسة حكومته(١٥) على اثر بيان تهديد من قبل جمعية فدائيان اسلام تحصن الدكتور محمد مصدق بتاريخ ١٢ نيسان عام ١٩٥١ بذريعة عدم توفر الأمن الشخصي له في المجلس النيابي وقد إعترض بشدة جمال إمامي رئيس المجلس على هذا التحصن، وخاطب مصدق قائلا: انك رئيس للوزراء والسلطة التنفيذية بأسرها بين يديك وانك مسؤول مباشر على حفظ الامن البلاد وصون أمن مواطنيه وانه لمن السخرية ان يتحصن رئيس الدولة في البرلمان ويدعى بأن لا امان على حياته وهو بيده كافة قوى الأمن الداخلي في البلد(١٦).

زار حسين علاء وزير بلاط الشاه مصدق وابلغه على لسان الشاه ضرورة تركه المجلس والاستمرار في اداء مسؤوليته الحكومية. طلب الدكتور محمد مصدق في هذه الزيارة من الشاه أن يعزل اللواء حجازي مدير الشرطة العام ويوصي بتنصيب اللواء "بقايي" محله في هذا المنصب وكان بقايي من انصار مصدق المعروفين وموضع اعتماده، ورغم تنفيذ ما أراده مصدق لم يبرح مصدق المجلس وأستمر في تحصينه وكان يجتمع بوزرائه وأعضاء حكومته في غرفة تحصنه، وبعد القاء القبض بتأريخ ٣ حزيران عام ١٩٥١ من قبل الحكومة على "نواب صفوي" زعيم جمعية فدائيان اسلام ترك مصدق تحصينه وذهب الى داره ووضع على باب بيته حماية مشددة من حراس مجلس الوزراء ولم يكن يخرج من داره الا نادرا وكان يلتقي بوزرائه وزواره وهو ملقي على سريره مرتديا ملابس نومه ونشاهد على الجانب الأيمن من سريره هاتف على منضدة صغيرة وعلى الجانب الأيسر منضدة اخرى عليها؟ صينية فيها مجموعة من الأوراق والصحائف و"ظروف" الرسائل

(١٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٨.

(١٥) مجلة اميد إيران جهارم تيرماه ١٣٥٨.

(١٦) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص١٥٥.

وعدد من الأقلام وقنينه من الحبر(١٧) وكان في اكثر الاحيان يجتمع مع أفراد حكومته في الغرفة المذكورة مرتديا عباءة على لباس نومه، وكان يستقبل زواره الأجانب أيضاً بنفس الالبسة وهو ملقى على سريره او جالسا عليه وفي بعض الأحيان كان يظهر بألبسة كاملة "الرداء والسروال والرباط" امام زواره من الاجانب وكان في غاية اللطف والأدب والتواضع في إستقباله لضيوفه الذين يزورونه في داره.

في ١٦ من نيسان ضمن رسالة وجهها شبرد سفير بريطانيا في طهران الى الحكومة الإيرانية عد اتفاقية ١٩٣٣ اتفاقية قانونية معتبرة وقانون تأميم البترول مغايرة للقوانين الدولية المرعية.

واذا كان هناك إختلاف بين طرفي الاتفاقية فحسب المادة ٢٢ من اتفاقية عام ١٩٣٣ يجب الركون الى التحكم، واشار في رسالته بأن الحكومة البريطانية مالكة لأكثر أسهم شركة البترول الانكلو - إيرانية وله الحق الكامل في ان يتصرف لحفظ حقوق الشركة المذكورة(١٨) وكان رد فعل الحكومة البريطانية على قرار التأميم واضحا ففي الاول من أيار عام ١٩٥١ حينما صرح وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية هربرت موريسون في خطابه في مجلس العموم البريطاني انه وان كانت الحكومة البريطانية لاتعترض على حق الحكومة الإيرانية السيطرة على مواردها الوطنية إلاّ انه لايحق لها في الوقت نفسه تغيير علاقة تعاقدية مع شركة اجنبية دونما اتفاق بين الطرفين(١٩) وفي الوقت ذاته بعث موريس رسالة شخصية الى مصدق يطلب فيها من الحكومة الإيرانية الامتناع عن اتخاذ قرارات من جانب واحد ضد الشركة ويقترح مفاوضات بيت الطرفين(٢٠) ردت الحكومة الإيرانية على رسالة السفارة البريطانية واعرب مصدق عن رغبته في تسوية الخلافات بين الطرفين لاسيما فيما يخص منها شركة النفط السابقة وشددت على ان تأميم صناعة النفط هو حق طبيعي لكل امة، اما الامتيازات والاتفاقيات السابقة فلا تمنع تحقيق سلطة الشعب وليس لأي مقام صلاحية التدخل في هذا الامر، وابدى استعداد الحكومة الإيرانية للنظر في

---

(١٧) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص١٥٧.

(١٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(19) Ramazani.Iran s Foreign policy 1941-1973 virginia 1975. p-200.

(20) B. Shwadran. The middle east oil and the great powers, second Edition, New york 1974.

وكذلك ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص١٥٧.

دعاوي الشركة السابقة حسب المواد الثانية والثالثة من قانون خلع اليد من شركة النفط البريطانية . وفي رسائل عن طرق القنوات الدبلوماسية، اكدت الحكومة البريطانية للحكومة الإيرانية عزمها على احالة الخلاف بين الطرفين الى التحكيم وفقا للمادتين ٢٢ و٢٦ من اتفاقية عام ١٩٣٣.

هدد موريسون سفير بريطانيا في طهران في ختام مذكرة ارسلها الى الحكومة الإيرانية بأن الاستمرار في إجراء احادي الجانب لتنفيذ تشريع جديد يضر بالمصالح البريطانية والعلاقات الودية التي ترغب كلانا بتقويتها ستكون له عواقب وخيمه(٢١) شكلت الحكومة الإيرانية هيئة إدارية مؤقته لشركة النفط الانكلو – ايرانية التي سميت حسب بيان حكومي إيراني "شركة النفط السابقة"(٢٢) من الأشخاص التالية اسماؤهم: الدكتور عبدالحسين علي ابادي ومهدي بازركان ومحمد بيات وانتخب الدكتور متين دفتري وأردلان وحسين مكي من قبل الهيئة المختلفة للاشراف على سحب الصلاحيات من شركة النفط (انكو – إيرانية) والتعاون مع الهيئة الأدارية المؤقتة(٢٣).

وقد عيّن الدكتور مصدق بموافقة مجلس الوزراء شمس الدين أمير علايي وزير الاقتصاد الوطني للاشراف على تنفيذ مشروع تأميم البترول بصلاحية محافظ في محافظة خوزستان وكان مكلفا بتنفيذ او امر رئيس الوزراء بحذافيرها ويأمر من مصدق زار أمير علايي قبل سفره الى خوزستان محمد رضا شاه ليتلقى توجيهاته وشدد الشاه على أهمية المسؤولية التي كلف بها(٢٤).

إجتمعت الهيئة المشرفة على سحب الصلاحيات من شركة النفط بعضوية دكتور متين دفتري واردلان ومكي، في جلسة مشتركة مع الهيئة الإدارية المؤقته بحضور أمير علايي في أهواز وعلم كريدي رئيس شركة النفط بمجئ الهيئة المذكورة والتقى أمير علايي كريدي في خرمشهر، وعرفه على الهيئة الادارية المؤقته الجديدة، وبلغه بأن الهيئة ليست في نيتها اخراج الموظفين والفنيين الإنكليس من شركة النفط وطلب كريدي من الهيئة المذكورة عدم التسرع في سحب الصلاحيات من الهيئة الادارية للشركة (أنكلو – إيرانهة) لأن هناك وفد بريطاني سيصل إيران من لندن للتفاوض لإيجاد حل لمسألة النفط بأسرع

(21) Shwad Ran op. cit p, 109.

(٢٢) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص١٥٤.

(٢٣) المصدر نفسه، مصدر سابق ص١٥٨.

(٢٤) امير علايي، خلع يد از شركت نفت إيران وانكليس مصدر سابق ص١٥٨.

وقت ممكن[٢٥] زار أمير علايي القنصل البريطاني في عبادان وبمعية الهيئة الإدارية المؤقته التقوا بالهيئة المشرفة بسحب الصلاحيات من شركة النفط السابقة لإخبارهم ما دار من حديث بينهم وبين دريك.

وبعد مدة قصيرة نصبوا يافطة الهيئة الإدارية المؤقته الإيرانية على البناية الرئيسة لشركة النفط الانكلو – بريطانية في خرمشهر ورفعوا العلم الإيراني أيضاً على تلك البناية وسط هتافات العمال والموظفين الإيرانيين في شركة النفط المذكورة[٢٦].

في الرابع والعشرين من أيار املهت الحكومة الإيرانية الشركة مدة سبعة أيام لتعيين ممثليها لأجراء مباحثات تجري فيها ترتيبات نقل ممتلكاتها الى الإيرانيين والا فأنها ستستمر في إجراءاتها بشأن تأميم تلك الممتلكات[٢٧]، ردت الشركة على ذلك بأن رفعت في السادس والعشرين من آيار القضية ومن جانب واحد الى "محكمة العدل الدولية" في لاهاي، ارسلت المحكمة الدولية الشكاية الى الحكومتين الإنجليزية والإيرانية لأجل مطالعتها وارسال ممثليهما إلى المحكمة الدولية.

جرت مداولات ومباحثات طويلة في مجلس الوزراء الإيراني حول تلك الشكاية وكيفية مواجهتها.

في الخامس من تموز أوصت محكمة العدل الدولية كلا من إيران وبريطانيا ريثما تتخذ المحكمة قرارها النهائي بهذا الشأن بأن لاتتخذا أي إجراء من شأنه ان يغير الحالة القانونية في الجانبين وان تستمر عمليات شركة النفط (الانكلو – إيرانية) تحت إشراف الشركة بالطريقة نفسها كما كانت قبل الاول من مايس[٢٨].

اعلنت الحكومة الإيرانية ان القرار من جانب المحكمة الدولية يعد تدخلا غير قانوني في الشؤون الداخلية لإيران وقد وكلت الحكومة الايرانية عددا من الحقوقيين الاكفاء لتهيئة لائحة قانونية للرد على ما جاء في دعوى البريطانيين لإرسالها الى محكمة العدل الدولية، وقد نظم السيد حسين صدر لائحة قانونية في معرض الرد على دعاوي البريطانيين فقد كانت لائحة مؤثرة من الناحية الأدبية والعاطفية واظهار مظلومية

(٢٥) المصدر نفسه ص ٥٨–٥٩.

(٢٦) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص ١٦١.

(27) Shwadren. OP. CiT. pp, 111-112.

(28) H.Longrilgg- oil in the Middle east, its. Discovery and development, London,New york. Toronto, 1961-p, 165.

الإيرانيين والظلم والتعسف الذي لاقوه من الشركات البريطانية الاحتكارية، ولكن تلك اللائحة لم تكن محبوكة بصورة جيدة من الناحية القانونية.

سافر السيدان حسين الصدر والدكتور شايكان الى لاهاي وأمرتهما الحكومة الإيرانية بأن يشتركوا في جلسة المحكمة كممثلين رسميين في المحكمة المذكورة، ولكن ضعف اللائحة وعدم وضوح رؤيتهما في الدعوة المذكورة وحسب ما يذكره الدكتور كريم سنجابي بأنه بعد مطالعة قرار محكمة العدل الدولية والتدقيق في صلاحيات تلك المحكمة وصلت الى نتيجة قاطعة بأن هذه المحكمة لاتمتلك صلاحية النظر في نزاع داخلي بين شركة أجنبية وحكومة محلية ويخالف قرارها القوانين الدولية المرعية، وقد هيأت لائحة قانونية لرد هذا القرار حسب توجيه الدكتور محمد مصدق قررنا ان نرسل تلك اللائحة الى الأمم المتحدة لنوضح لتلك المؤسسة الدولية عدم صلاحية المحكمة الدولية لأصدار قرار من هذا النوع وامر الدكتور مصدق وزير الخارجية السيد كاظمي ارسال تلك اللائحة وترجمتها على جناح السرعة إلى الأمم المتحدة، وبعد أن وصل ردنا إلى الأمم المتحدة رفعت الحكومة البريطانية دعواها إلى مجلس الأمن وطلبت في شكواها التدخل الدولي لمنع قرار التأميم الذي إتخذه إيران من جانب واحد وقرر الدكتور مصدق أن يحضر شخصيا على رأس وفد شمل الاعضاء التالية اسماؤهم: الهيار صالح، عباس مسعودي، شجاع الدين شفا جلسات مجلس الأمن لرد دعوى الحكومة البريطانية حول مسألة التأميم.

أستهل مصدق كلمته في مجلس الأمن باللغة الفرنسية وتكلم بإختصار عن مظلومية الشعب الإيراني ومظالم الشركات الإحتكارية الإنجليزية وطالب المجتمع الدولي ان يرحم هذا الشعب الذي سحقه المستعمرون بلا عطف ولا شفقة(٢٩) وقرأ الهيار صالح لائحة الدفاع الإيرانية ودخل اعضاء مجلس الأمن في نقاش حاد حول هذه المسألة وهدد الإتحاد السوفييتي بأستعمال حق النقض "الفيتو" اذا قرر مجلس الأمن إدانة إيران ومنعه من حقوقه المشروعة في التحكم بموارده الوطنية.

ومن الخطأ عرض هذا الوضوع على مجلس الإمن بإعتباره شأنا داخليا وأقترح ممثل الحكومة الفرنسية أرجاء في هذا الموضوع من قبل المجلس ريثما ينتهي بت المحكمة الدولية في لائحة الرد الإيراني القاضي بعدم صلاحية المحكمة الدولية لأصدار مثل هذا

---

(٢٩) الدكتور كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص٢-١٠.

القرار وتبقى القضية مغلقة حتى تصدر محكمة العدل الدولية قرارها النهائي بهذا الشأن(٣٠) وقد صادق المجلس بأكثرية أعضائه على الإقتراح الفرنسي وعدّ هذا القرار نصرا معنويا لإيران لأنها نجحت في ارجاء قرار البت في شكوى الحكومة الإنجليزية العضوة في مجلس الأمن.

أجتمع الدكتور محمد مصدق عندما كان في الولايات المتحدة الأمريكية (اچسن) وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ومعاونه "ماك كي" و ترومان رئيس الجمهورية، وحاول مصدق في محادثاته مع المسؤولين الأمريكيين توضيح وجهة نظر إيران بصدد حقه المشروع في تأميم النفط والسيطرة على موارده الوطنية، ورغم التأييد الرسمي الأمريكي لمواقف الانكليز في صراعه مع الحكومة الإيرانية إلا أنهم كانوا يخفون تأييدهم للحكومة الإيرانية في حقها للسيطرة على مواردها ويعترفوا بأن الأنجليز تمادوا في استغلالهم للموارد النفطية الإيرانية(٣١) وحاولوا اجبار الأنكليز في تغيير سياستهم هذه نحو إيران وجمع الأطراف المعنية حول المفاوضات وبحث سبل تسوية النزاع النفطي بين إيران و بريطانيا، غير أن تلك الجهود لم تسفر عن نتيجة تذكر لتباعد موافق الطرفين ويعزي السبب الى حد كبير إلى وصول حزب المحافظين في بريطانيا إلى السلطة حيث ألف الوزارة في تشرين الثاني من عام ١٩٥١ ونستون تشرشل، وحسب ما يذكره الدكتور سنجابي في هذا الصدد بأن الحكومة الإيرانية كانت تتوقع بأن هذا التغيير ليس في صالحها وستواجه مشكلات معقدة نتيجة لهذا التغيير(٣٢).

وقد وجهت حكومة المحافظين الجديدة انتقادات شديدة إلى حكومة العمال السابقة حول طريقة معالجتها للأزمة وأبدت استعداد اقل للوصول إلى حل وسط بشأن المصالح البريطانية في الشرق الأوسط(٣٣) واستغل مصدق وجوده في واشنطن فقدم طلبا للحصول على قرض أمريكي ووعده المسؤولون الأمريكان بدراسة الطلب بفائق العناية والأهتمام، أستقبل مصدق عند عودته إلى طهران بمظاهرات شعبية عارمة وقدم بعدها تقريرا إلى المجلس عن رحلته إلى الولايات المتحدة ومباحثاته مع المسؤولين الأمريكيين حمّل فيه

---

(٣٠) كريم سنجابي، مصدر سابق ص١١١ وكذلك عاطف سليمان، تأميم البترول الإيراني كيف ولماذا فشل مصدق ج٢ مجلة البترول والغاز العربي بيروت ١٩٨٨ ص٢٢.

(31) H. Razem, zada, Iran post war political issues policy Relethe united nations,PH.D probection, university 1945 p, 23.

(٣٢) اميد هاونا اميدي ها، مصدر سابق ص١١١-١١٢.

(٣٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٠٨.

البريطانيين مسؤولية المفاوضات، واكد من جديد عزمة على السير في الطريق الذي اخترناه وانه ينبغي علينا ان ندفع ثمن ذلك، وأخيراً طلب مصدق منح الثقة لحكومته فأجابه المجلس إلى طلبه بأغلبية ساحقة حيث صوت إلى جانبه تسعون نائبا ولم يعارضه أحد بينما أمتنع سبعة عشر نائبا عن التصويت(٣٤).

في هذه الفترة زار هاريمان الشخصية السياسية الأمريكية المعروفة إلى إيران والتقى بمصدق حاول اقناع مصدق بضرورة الدخول في مفاوضات حول مسألة التأميم مع الحكومة الإنجليزية وعلى أثر التوسط الأمريكي بين الطرفين قررت الحكومة البريطانية ارسال وفد برئاسة استوكس للتفاوض مع الإيرانيين على أن يكون هاريمان وسيطا بين الفريقين وتشكل الوفد الإيراني برئاسة وارسته وزير المالية الإيرانية وعضوية كل من سيد باقر خان كاظمي وزير الخارجية والدكتور كريم سنجابي وزير الثقافة والدكتور متين دفتري وحسيبي والدكتور شايكان(٣٥).

قدم ستوكس مقترح الحكومة البريطانية المتكون من ثمان نقاط وجوهر المقترح يتضمن إنشاء هيئة تسويق للنفط الإيراني وتعقد الهيئة اتفاقا مع شركة النفط الوطنية الإيرانية لمدة خمسة وعشرين عاما على أساس مبدأ مناصفة الأرباح وكذلك تشكيل هيئة أخرى تقوم بموجب عقد مع شركة النفط الوطنية الإيرانية بالأشراف على عمليات الأستكشافات والأستخراج والتصفية وغيرها من الأمور الفنية وان يكون لشركة النفط الوطنية الإيرانية ممثل خاص في مجلس مدراء الهيئة الجديدة(٣٦).

لم تحض مقترحات ستوكس بموافقة الحكومة الإيرانية وحسب قول الدكتور محمد مصدق نحن لم ندعو إلى تأميم صوري ومزيف وانما تأميم يؤمن مصالح الشعب الإيراني وان هذه المقترحات منافية لقانون التأميم وللصيغة التي سلمتها إلى هاريمان ولأنها سلبت من الحكومة الإيرانية جزءاً مهماً من سلطات إدارة الصناعة النفطية وأنها ستحمى شركة النفط الانكلو – إيرانية السابقة بشكل جديد(٣٧) وبتعبير كاتوزيان كان المقترح

---

(٣٤) فوزية صابر، مصدر سابق، بالاستفادة من د.ك.و، الملف ٥/٣/٥ التسلسل ٤٩٥٩ تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/١١/٢٥ الوثيقة رقم ١٣ ص٢١-٢٢.

(٣٥) الدكتور كريم سنجابي، اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١١٢.

(٣٦) د. فوزية صابر ص٨٩، بالاستفادة من د.ك.و الملف ٥/٣/٥ التسلسل ٤٩٥٩ تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٨/١٩ الوثيقة رقم ١٠٥ ص١٨١-١٨٢.

(٣٧) الدكتور كريم سنجابي اميدها ونا اميدي، مصدر سابق ص١١٣.

وكذلك: shawdran opcit. p,122.

البريطاني يعني إحياء الأتفاقية عام ١٩٣٣ لمدة خمسة وعشرين عاماً أخرى بدلا من أربعين عاماً على قاعدة مناصفة الأرباح(٣٨).

لقد بات واضحا منذ البداية أن مواقف الطرفين كانت متباعدة إلى حد كبير فالجانب الإيراني كان ينطلق من رغبة حقيقية في تسوية القضية مع ضمان الإحتفاظ بجوهر قانون التأميم فلم تكن حكومة مصدق تستطيع المخاطرة وتطلب أقل من ذلك، لاسيما وأن ضغط الرأي العام كان شديدا، فأوساط متعددة فيه كانت تنظر بريبة وشك إلى النوايا البريطانية تجاه المفاوضات وتعرض مصدق إلى انتقادات حادة في المجلس، ومن الصحافة لفتحه باب التفاوض مع البريطانيين ففي الجلسة الصاخبة التي عقدها مجلس النواب في اليوم التالي لوصول استوكس، صرخ احد النواب في وجه مصدق قائلا انك اخطر من الذين وقعّوا إتفاقية عام ١٩٣٣(٣٩) لم تصل مفاوضات بين استوكس والحكومة الإيرانية إلى نتيجة تذكر، فقد اجتمع مصدق مع أعضاء وزارته ومجلس لجنة النفط المختلطة وتقرر في الإجتماع رفض المقترح البريطاني آنف الذكر، وفي مساء اليوم نفسه عقد آخر إجتماع مع ستوكس وهاريمان حيث ابلغهما رأي الحكومة الإيرانية برفض المقترح المذكور وعلى أثر ذلك غادر ستوكس طهران وفي اليوم التالي غادرها هاريمان لم يشأ مصدق أن يقطع حبل المفاوضات نهائيا مع الشركة والحكومة البريطانية لاسيما وأن المعارضة في المجلس استغلت فشل المفاوضات مع ستوكس(٤٠) لمهاجمة الوزارة الأمر الذي دعاه يقترح في خطاب أمام مجلس الشيوخ بتأريخ الخامس من أيلول ١٩٥١ على الحكومة البريطانية إستئناف المفاوضات بين الطرفين خلال إسبوعين أو تقديم إقتراحات جديدة والا فأن الحكومة الإيرانية ستسحب تصاريح إقامة الخبراء والفنيين البريطانين في ايران إذ ليس بإمكان إيران أن تصبر اكثر من هذا، جاء رد الفعل البريطاني في اليوم التالي بشكل بيان نشرته وزارة الخارجية البريطانية(٤١) ذكرت فيه: يظهر من الخطاب الأخيرة الذي القاه رئيس الوزراء الدكتور مصدق في المجلس الأعيان، انه لاسبيل لأي مباحثات مع الحكومة الحالية في إيران اذ ليس هناك طائل من مثل هذه

(38) H.Katouzian. The political Economy of modern Iran, 1926-1979 London and .Basingstok, 1981 p,173.

(٣٩) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٩.

(٤٠) المصدر نفسه ص٩٣.

(٤١) فوزية صابر، مصدر سابق ص٩٤ بالاستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ ٢/٩/١٩٥١ الوثيقة رقم ١٠٣ ص١٧٧.

المباحثات لذا تعلن الحكومة البريطانية تعليق كل المباحثات وربما قطعها، وهناك لابد من ان نذكر هنا بأن الشاه كان على خلاف تام مع مصدق في توجهاته الصارمة لتأميم النفط ويضع لائمة فشل المفاوضات على تعنت مصدق ويقول في هذا الصدد" خلال السنتين التاليتين كان هناك شبه اقتناع بأن مصدق ارتكب خطأ مزدوجاً في هذا المجال وذلك على أساس إن العالم لايستطيع الاستغناء عن النفط الإيراني وإن إيران تستطيع تسويق نفطها بنفسها دون مساعدة خارجية وقد رفض مصدق العرض الذي تقدمت به بعثة ستوكس هاريمان ثم رفض أيضاً تدخل لجنة التحكيم التي تشكلت بناء على رغبة تشرشل و ترومان ومن البنك الدولي ثم من الرئيس أيزنهاور وكان بذلك أسيرا لسلبيته المعروفة ونجح في النهاية في إستبعاد كافة إمكانيات التوصل إلى أتفاق علما بأن الظروف كانت مهيّأة تماماً الى تسوية ترعى مصالحنا ولكن أصدقاءنا وشركاءَنا أصبحوا في النهاية بسبب تصلب الدكتور مصدق أعداء لنا، وهم بالتأكيد لن يتركوا الأمر يمر دون أن يتحركوا(٤٢).

تجسّدت ردود الفعل البريطانية تجاه فشل المفاوضات والخطوات اللاحقة الأخرى التي أقدمت عليها إيران ضد شركة النفط السابقة في عدة إجراءات إنتقامية تمثلت في سحب كل الفنيين الأجانب العاملين لديها وبلغ عددهم حوالي ٤٨٠ شخصاً وسحبت كل الناقلات النفطية وأفرغت خزاناتها وفرضت حصار إقتصادي شامل على إيران لخنقها إقتصاديا وبالتالي زعزعة حكومة مصدق، فمنذ صيف عام ١٩٥١ جمّدت الحكومة البريطانية الودائع الإيرانية من الأسترليني في البنوك البريطانية وأرسلت المدمرة «مور يشيوس» لمنع الناقلات النفطية التوجه الى الموانيء الإيرانية(٤٣) كان لقرار تجميد الحكومة البريطانية للودائع الايرانية في بنوكها ضربة شديدة إلى الدكتور مصدق وسياسته إذ لولا هذا المبلغ لما استطاعت الحكومة الإيرانية دفع رواتب الجيش وموظفي الدولة(٤٤).

كما قامت ومن جانب واحد بإلغاء إتفاقية النقد المعقودة بينها وبين إيران والخاصة بإستبدال الباونات الاسترلينية العائدة لإيران في بريطانيا بالدولارات وأثر هذا الأجراء

---

(٤٢) محمد رضا شاه مذكرات، الترجمة العربية، مصدر سابق ص ٤٥.

(٤٣) جامي، گذشته چراغ راه ابنده است مصدر سابق ص٥٤٨.

وكذلك:

F.O. 371-9893-Report on events in persia in 1951-British Ambassador to F.o .

(٤٤) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان نفت وخون، مصدر سابق ص٤٣٤.

ارتفعت أسعار السلع في السوق الإيراني بنسبة إرتفاع تتراوح بين ٢٠-٤٠ في المائة وأرتفعت بنفس النسبة أسعار الدولار الباون في السوق السوداء ونجم عن ذلك توقف معاملات التحويل الخارجي في الأسواق الإيرانية فضلا عن شل حركة التجارية الخارجية[٤٥] وإمعاناً في زيادة ضغطها الإقتصادي على إيران، أصدرت وزارة المالية البريطانية بلاغا يحرم على مستوردي النفط الإيرانية الدفع بالجنيه الأسترليني وإلا تعرضوا للملاحقة القضائية من جانب الحكومة البريطانية، كذلك فرضت حضرا شاملا على تصدير البضائع إلى إيران، فعلى سبيل المثال صادرت في أيلول عام ١٩٥١ ما قدرت حمولته بـ(٣٠٠٠) طن من قضبان السكك الحديدية و ٢٠٠٠ طن من السكر، كانت في طريقها إلى إيران[٤٦] ونتيجة الضغوط البريطانية أوقف المصرف الدولي للتسليف المباحثات الجارية مع إيران بشأن منح قرض للأخيرة بزعم إنتظار نتيجة تسوية النزاع النفطي في إيران وبريطانيا.

ولم تتوان شركة النفط الانكلو- إيرانية ممارسة ضغوطها أيضاً فمنذ شهر نيسان عام ١٩٥١ كانت الشركة قد توقفت عن رفع مستحقاتها الشهرية للحكومة الإيرانية وعدم إكتمال ميزانيتها السنوية[٤٧] ويقول محمد رضا شاه في هذا الصدد ("أغلقت الشركة الانكلو إيرانية أبوابها في وجوهنا وأمتنعوا عن دفع العائدات النفطية المتبقية للحكومة بذمتهم، وأعلنت بأنها تعارض على عملية بيع يمكن أن تتم خارجاً عنها فيما يتعلق بالنفط الإيراني وعلى الأثر توقف إنتاج النفط في عبادان وجدت الشركة الوطنية الإيرانية، تحت يدها فائضا كبيرا من النفط ولم يكن لدينا من يستطيع تحمل مسؤولية نقله وبيعه إلى العالم الخارجي)[٤٨].

شرعت الحكومة الأنجليزية بمنع البواخر من حمل النفط الإيراني وقد صادرت البواخر التفقدية الإنكليزية حمولة باخرة إيطالية راسية في ميناء عدن في كانون الثاني عام ١٩٥٢[٤٩] ونشرت إعلاناً في ٣٣ صحيفة و٢٠ دولة تعلن فيها أن إيران أغتصبت حقوق

---

(٤٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص٩٦ الأستفادة من د.ك.و الملف ٥/٣/٥ التسلسل ٤٩٥٩ تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٩/١٦ الوثيقة رقم ٩٩ ص١٦٨.

(46) Zabih: Mossadegh, err, p 82.

(٤٧) جريدة الزمان ١٠ حزيران ١٩٥١.

(٤٨) مذكرات الترجمة العربية، مصدر سابق ص٤٥.

(٤٩) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، مصدر سابق ص٤٣٢.

الشركة النفطية الأنجليزية التي لها حق بيع النفط بإتفاقية قانونية بين الطرفين وأية باخرة تحمل نفطاً إيرانيا ترتكب مخالفة قانونية وللحكومة الأنجليزية الحق في مقاضاتها لدى المحاكم الدولية والمحلية، ونتيجة لهذا الضغط الأنجليزي الغت الحكومة الهندية والتركية والإيطالية عقودها لشراء النفط الإيراني ريثما تتوضح الأزمة النفطية بين بريطانيا وإيران(٥٠).

ولم تكتف الحكومة البريطانية بتلك الضغوط وبدأت تلوح بشأن حملة عسكرية ضد إيران وأرسل البريطانيون المدمرة "موريشيوس" إلى عبادان كما أحتشدت بعض القوات على الحدود العراقية الإيرانية وقوات أخرى في القاعدة البريطانية في قبرص وسيمت هذه الخطة العسكرية الأنجليزية للهجوم على إيران بـ "ازاكس" ولكن هذه الخطة لم تحظ بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، وصرح الجنرال ويلسون برادلي (Wilson Bradly)(٥١) قائد القوات المشتركة الأمريكية لا نوافق قطعا على أية حركات عسكرية ضد إيران لأن نتائجها ستكون وخيمة على المنطقة بأسرها.

قررت الحكومة الإيرانية في سنة ١٩٥٢قطع علاقتها الدبلوماسية مع الحكومة البريطانية رغم مخالفة محمد رضا شاه، وقد أغلق جميع القنصليات الأنجليزية في جميع أنحاء إيران(٥٢) وكانت ذريعة إيران في قراره هذا تدخل البريطانيون السافر في الشؤون الداخلية الإيرانية.

---

(٥٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥١) أورد منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان أسمه عمر برادلي Omar Bradly مصدر سابق ص٣٣٤.

(٥٢) عبدالرفيع حقيقت رفيع، تقويم تأريخ سياسي إيران، مصدر سابق ص٥٠٨.

الفصل الخامس

إنتخابات المجلس النيابي الدورة السابعة عشرة، صراع الشاه ومصدق، انقلاب ٢٨ مرداد ١٨ آب ١٩٥٣

بدأت إنتخابات المجلس النيابي للدورة السابعة عشرة في بداية عام ١٩٥٢ وكانت سمة هذه الإنتخابات الاقبال الشديد من الناخبين للإدلاء بأصواتهم في هذه الإنتخابات ولكن رغم هذا الاقبال الجماهيري فقد رافقت الإنتخابات موجة من العنف والتنافس الحاد بين أنصار الجبهة الوطنية بقيادة محمد مصدق وسائر الأحزاب والتنظيمات المعارضة لسياسة مصدق.

وقد أستعملت وسائل ملتوية كتقديم الرشوة وافساد ذمم الناخبين وشراء أصواتهم(١) من جهة واكراه البعض بالقوة والتهديد للتصويت لمرشح معين من جهة اخرى وكان لدخول حزب توده الانتخابات بحماس بالغ عاملاً آخر في تشديد التناقضات بين أنصار الجبهة الوطنية وحزب توده وقد سعت الجبهة الوطنية جاهدة منع فوز مرشحي الحزب المذكور(٢) وقد حاول انصار الشاه وبلاطه بوسيلة الجيش التأثير على سير الإنتخابات لصالح مرشحي البلاط وقد وصل عدد من هؤلاء المرشحين إلى المجلس النيابي.

عكست إنتخابات المجلس السابع عشر مؤشرات مهمة في العاصمة والمدن الكبرى حيث أن نسبة السكان الحضر مرتفعة والطبقة المتوسطة فاعلة سياسياً جاءت نتيجة الآنتخابات وخاصة في طهران لصالح مرشحي الجبهة الوطنية فقد فاز منهم بمقاعد المجلس اثني عشر نائباً يمثلون أهالي العاصمة طهران(٣) ولكن يجب الاذعان إلى هذه

---

(١) وصلت تدخلت الحكومة لصالح انصار الجبهة الوطنية حداً أن أرسل وكيل وزارة المالية توجيهاً سرياً إلى رؤوساء دوائر المالية في جميع الاقضية والنواحي جاء فيه استناداً إلى أمر فخامة رئيس الوزراء وتوصية أية الله أبو القاسم الكاشاني نوصي الأستفادة من الميزانية المخصصة لترفيع وعلاوات المستخدمين والموظفين لتشجيع الموظفين للأدلاء باصواتهم إلى مرشحي الجبهة الوطنية انظر إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢١٦.

(٢) جامي، كزشته جراغ راه اينده است مصدر سابق ص٥٦٨.

(٣) د. كريم سنجابي، اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص١١٥.

الحقيقة بأن سير الإنتخابات لم تجر في إيران بسلامة وهدوء ويسر فالمظاهرات والمسيرات السياسية سواء في طهران أو عواصم الاقاليم والمدن الأخرى كانت ظاهرة تكاد تكون يومية وكانت الصحف تتناقل يومياً حوادث العنف المرافقة للأنتخابات كامور مسلم بها رغم الاحتياطات التي اتخذتها وزارة الداخلية بوزيرها غلام حسين صديقي بدرء ما يعكر صفو الأمن، فحسب بعض التقديرات بلغ عدد ضحايا الإنتخابات في طهران حتى الأيام الأولى من شباط خمسة وعشرين قتيلاً وفي زابل حدثت مجزرة كبيرة بين كتلتين متنافستين أسفرت عن مقتل "كوثر" قائممقام منطقة زاهدان وأحد المفتشين في ديوان رئاسة الوزراء وعدد من الموظفين في القائمقامية المذكورة وعدد من الناخبين(٤) وقد أوردت جريدة الجزيرة الصادرة في عمان على لسان مراسلها عدد القتلى ٧١ قتيلاً وعدد الجرحى مائتان(٥) شعر الدكتور مصدق بأن نتائج الآنتخابات في عدد من المدن الكبيرة لن تكون في صالح الجبهة الوطنية خاصة كانت نتائج الانتخابات في القرى والارياف جائت لصالح مرشحي المعارضة لسياسته وعكست التأثير المستمر للزعماء التقليديين من شيوخ القبائل والملاكين في تلك المناطق بالذات الأمر الذي دفعه لاتخاذ قرار خطير وهو التدخل في سير الإنتخابات بتعليقها عندما لاح له في الافق شبح الهزيمة الواضحة وتبين له بأن المعارضين لسياسته عقدوا العزم على الحاق الهزيمة به وحرمانه من الحصول على الأكثرية المطلوبة في المجلس في دورته الجديدة وأكتفى مصدق بمجلس ضم ٧٩ عضواً من النواب وهؤلاء يمثلون نصف عدد سكان المدن الإيرانية(٦) وكان هذا العدد يكفي لإحراز النصاب القانوني في المجلس وقد بررت الحكومة قرارها لتعليق الانتخابات بأن عملاء أجانب أستغلوا الحملة الانتخابية للاخلال بالأمن والنظام وان مصلحة البلاد العليا تتطلب إيقاف الانتخابات حتى عودة الوفد الإيراني من لاهاي(٧) أما المعارضة فقد اتخذته سلاحاً للطعن في مصدق وحكومته وانه مخالف لأحكام الدستور والتقاليد الانتخابية والبرلمانية التي سارت عليها البلاد.

كان الشاه والمعارضة يعولان على أمرين للاطاحة بمصدق اولهما عدم التوصل إلى

---

(٤) أبراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٤١٧.

(٥) انظر جريدة الجزيرة في عددها الصادر ١٢ شباط ١٩٥٢.

(٦) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢١٧.

(٧) دكتر محمد مصدق، خاطرات وتالمات دكتر محمد مصدق بامقدمة دكتر غلامحسين مصدق به كوشش ايرج افشار جاب پنجم تهران ١٣٦٤ ص١٥٨.

حل موفق في قضية النفط وبالتالي التناقص السريع في العوائد النفطية وما سببته وما تسببه في إرباك إقتصادي وقلاقل إجتماعية واستغلال هذه الأزمات لإثارة الرأي العام ضد مصدق والقاء اللوم على حكومته لفشلها في معالجة أسبابها، وثانيهما حشو المجلس بأنصار البلاط حالماً يتم إنتخاب العدد المتبقي من نواب المجلس بما يرجح كفة الميزان لصالح تلك العناصر ويجعلها قادرة على إعادة خطط مصدق ووضعه أمام خيارات صعبة وبالتالي دفعه إلى الاستقالة واعتزال الحكم(٨) ورغم النجاحات الظاهرية التي قللت من تأثيرها المعارضة فأنها احجمت عن الجهر بخططها ضد مصدق خوفاً من مجابهة الرأي العام الذي كان ما يزال يعطي تأييده الكاسح له وحسب تعبير برهان جزني خلال حركة التأميم كانت القيادة بزعامة البرجوازية الصغيرة والحرفيين وأصحاب الحوانيت الصغيرة ونصف المثقفين لمحمد مصدق وكذلك الحرفيين "واقلية من العمال المؤيدين كما أن الأقسام التجارية والبيروقراطية من البرجوازية الكبيرة المعتمدة على الامريكين وكذلك الفئات المحافظة والانتهازية من البرجوازية أيدت مصدق بحرارة بالغة(٩) وكانت المعارضة تدرك أنها مهما بلغت درجة قوتها وضراوة هجومها فلن تستطيع الوقوف علنا بوجه حكومة مصدق وهي تواجه قوة أجنبية دون أن توصم بتهمة الخيانة الوطنية وهي مجازفة لم تكن المعارضة مستعدة لها(١٠) غادر مصدق طهران إلى لاهاي على رأس وفد ضم عدد كبير من المستشارين والاختصاصيين لحضور جلسات المحكمة التي أستمرت من التاسع إلى الثالث والعشرين من حزيران سنة ١٩٥٢ وحسب ما يرويه لنا الدكتور كريم سنجابي الذي كان عضواً نشيطاً في هذا الوفد بأنه كان مخالفاً لرأي الدكتور محمد مصدق للذهاب إلى محكمة لاهاي وقد وصف هذا الذهاب كحالة الخروف الذي يذهب بأرجله إلى المذبح وبين يدي القصاب(١١) ولكن مصدق أصرّ على الذهاب إلى المحكمة الدولية وقال: لو كان فرصة نجاحنا في هذه المحكمة عشرة في المئة أو خمسة بالمئة يجب القيام بهذه المجازفة حتى لا يلومني الشعب الإيراني في المستقبل لأني لم أستغل فرصة كانت موجودة بالفعل، أمامي ولم أقم بعمل يذكر لأستغلالها وحسب ما يرويه إبراهيم صفائي بأن الوفد كان يتكون من الدكتور سنجابي

---

(٨) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٢٣.

(٩) مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر، الترجمة العربية مركز البحوث والمعلومات بغداد بلا ص٦٢.

(١٠) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٢٣.

(١١) اميدها ونا اميديها، ص١١٥.

واللهيار صالح وإنتظام وشايكان وبقايي والدكتور علي أبادي ومهندس حسين والدكتور حسين فاطمي وزير الخارجية وحسين نواب وممثلي جريدتي الاطلاعات وكيهان القومية وحسن صدر(١٢) ويذكر الدكتور سنجابي بأن - للدكتور شايكان كتيباً صغيراً يتكون من ٢٥ صفحة كان قد أعده الدكتور متين دفتري حول كيفية الدفاع أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي وكان أساس الدفاع يرتكز على دلائل واهية من الناحية القانونية نظراً لأن اتفاقية عام ١٩٣٣ وقعت من قبل رضا شاه مع الحكومة الانكليزية وكانت اتفاقية جائرة تستند على قوة والاكراه لم يكن للشعب الإيراني أي مصلحة فيها الأمر الذي لا يمكن اضفاء صفة الشرعية والقانونية على هذه الاتفاقية(١٣) وكان الدكتور مصدق بدوره معتقداً بهذا الرأي وكان ردي على رأي الدكتور مصدق: والآخرين بأنني أخالف ان يكون دفاعنا مبنياً على هذا الأساس الهش لأن الاتفاقية لو كانت على أساس أجباري أو رضائي لا ترفع عنا المسؤولية القانونية مطلقاً لو أذعنا بوجود أتفاقية أو عقد بيننا وبين الانجليز يعني دعوتنا للمحكمة لأعطاء رأيها في الخلاف الموجود بين طرفي الاتفاقية ومن المستحسن أن نشدد على هذا الأمر بأن محكمة العدل الدولية ليست لها الصلاحية القانونية وحسب القانون الدولي للحكم في أمثال هذه الدعاوى بين شركة أجنبية ودولة من الدول المستقلة(١٤) وحتى الدول الخاسرة في الحرب لا يمكنها التنصل من التبعات القانونية التي تفرضها عليها الدول المنتصرة في حالة توقيعها اتفاقيات أو عقود مع تلك الدول المنتصرة.

وقد دافع مصدق في الجلسة الأولى في تلك المحكمة دفاعاً قوياً عن قضية بلاده فند فيها المزاعم البريطانية بشأن الخلاف بين الطرفين عارضاً موقف بلاده القاضي بعدم السماح بعرض قضية تأميم النفط مرة أخرى أمام محكمة العدل الدولية مبدياً رغبة بلاده في ان تتفهم المحكمة موقفها هذا(١٥) وكان لحضور مصدق الفعال والمناقشات التي أدارها بمعية الأعضاء النشطين في الوفد وعلى رأسهم الدكتور كريم سنجابي والمحامي الفرنسي المدافع عن قضية إيران البروفيسور «دولن» في المحكمة أثره الحاسم في آتخاذ المحكمة قرارها اللاحق الذي جاء في صالح إيران وأبدت المحكمة على لسان

(١٢) أبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٢١.

(١٣) اميدها ونا اميدها، مصدر سابق ص١١٦.

(١٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(15) Ramazani. Irans foriern policy pp. 222-224.

قضاتها بأنها لا تملك الصلاحية القانونية للبت في مثل هذه الدعاوى(١٦) وقد أيد تسعة قضاة في المحكمة لصالح إيران وخمسة منهم لطالحه ومن الغريب كان من بين القضاة الذين أيدوا إيران في دعواها القاضي الانكليزي(١٧) رغم أهمية الموضوع بالنسبة لبلاده.

عاد مصدق من لاهاي في الرابع والعشرين من حزيران سنة ١٩٥٢ وفور وصوله أستقبله الشاه وقدم له تقريراً مهماً عن مناقشاته في لاهاي وأنتصار حق إيران على باطل أعدائه وأعرب للشاه عن عزمه على تقديم استقالته طبقاً للعرف الدستوري السائد.

وفي اليوم التالي أعاد مجلس النواب بعد مناقشات حادة بين مؤيدي مصدق ومعارضيه ترشيحه لرئاسة الوزراء حيث صوت لصالح مصدق اثنان وخمسون من مجموع خمسة وستين كانوا قد حضروا جلسة التصويت وفي اليوم التالي وافق مجلس الشيوخ على رئاسته وفي التاسع من تموز ١٩٥٢وشح الشاه أمر رئاسته للوزراء مرة أخرى(١٨).

وافق مصدق على تشكيل الوزارة بتاريخ الحادي عشر من تموز وبعده بيومين ابلغ المجلس بأنه لن يستمر اذا لم يمنح صلاحيات استثنائية لمدة ستة أشهر رغم علمه بأن منح مثل هذه الصلاحيات تتناقض مع الدستور ولكن في الظروف الطارئة والاستثنائية التي تمر بها البلاد فلا مناص من منح رئيس الوزراء هذه الصلاحيات(١٩) وتعهد مصدق للمجلس أن يستعمل هذه الصلاحيات لتنظيم الشؤون الإقتصادية والإدارية للدولة التي تأثرت بظروف الحصار الاقتصادي وانقطاع الموارد النفطية(٢٠).

وافق أعضاء المجلسين انصار الجبهة الوطنية على طلب مصدق هذا وعارضه نواب المعارضة كونه يتعارض مع الدستور وطالب مصدق في تلك الايام من الشاه أن يمنحه حق تسمية وزير الحربية طبقاً للدستور وشدد الدكتور محمد مصدق في طلبه هذا لإستناده على ملحق المكمل للدستور وقال في هذا الصدد لكي لا يظهر الاختلاف

(١٦) حول المناقشات العنيفة التي جرت في المحكمة راجع:
International court of justice pleadings, oral arguments, documents Anglo-Iran oil.Co case (United Kingdome v. Iran Judgment of July 22nd 1952 Lyden Holland.

(١٧) د. كريم سنجابي، ص١١٩-١٢٠.

(١٨) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٢٣.

(١٩) المصدر نفسه ص٢٢٥.

(20) Zabin the mossadegh. Are p39.

والتقاطع بين البلاط والحكومة حول بعض أصول الملحق المتمم للدستور تبادر إلى ذهني أن آخذ على عاتقي مسؤولية وزارة الحربية لكي أقلل من تدخل البلاط في هذا الأمر الحساس الذي يمنع الحكومة على عمل أمور لصالح تقدم البلاد وأزدهارها[٢١] أما في حقيقة الأمر فقد كان مصدق يروم من وراء عمله هذا، السيطرة على الجيش وإجراء التصفية داخل صفوفه نظراً لما عرف عن كبار قادة الجيش صلتهم الوثيقة بالبلاط وتلقيهم الأوامر من الشاه مباشرةً وحدث في مرات متعددة أن فتح الجيش نيران أسلحته على المتظاهرين خلافاً لإرادة رئيس الوزراء علاوة على تدخله السافر في الإنتخابات لصالح مؤيدي البلاط[٢٢] وبعد إجتماع عاصف بين شاه ومصدق لم يوافق الشاه على طلبه هذا وقال لمصدق لم يبق لي في هذه البلاد سلطة تذكر فمن المستحسن أن أهيىء حقائبي لأترك هذا البلد[٢٣] إثر هذا الآجتماع إستقال مصدق من رئاسة الوزراء في ١٧ تموز عام ١٩٥٢[٢٤] وقد بين في رسالة أرسله إلى شاه الأسباب التي حدت به للأقدام

على هذه الخطوة حيث ذكر أن الظروف الحرجة التي تمر بها البلاد تستدعي أشرافه على الوزارة الحربية غير أن الشاه لم يوافقه على ذلك[٢٥].

ويذكر الدكتور محمد مصدق في مذكراته بأنه أرتكب خطأً جسيماً بإستقالته هذه ولو لم يستقيل لوفر على البلاد تلك الدماء الزكية التي زهقت بسبب مخالفتهم لقوام السلطنة[٢٦] كانت استقالة مصدق مناورة ذكية من جانبه فقد جاءت في وقت محرج للمعارضة والشاه خصوصاً وأن النزاع مع بريطانيا في أوج ذروته[٢٧].

يذكر محمد رضا شاه في هذا الصدد: جائني مصدق ذات يوم ليطلب مني السماح له بتنصيب وزير الحرب الذي كان من صلاحيتي فرفضت بحزم طلبه فما كان منه إلا أن أستقال في ١٧ تموز عام ١٩٥٢[٢٨] فخلفه أحمد قوام "قوام السلطنة" وقد كنت أفضل

(٢١) الدكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢٥٩.

(٢٢) علي بصري، محاكمة مصدق، ج٢ ط٢ بغداد بدون تاريخ الطبع ص١٤٧.

(٢٣) الدكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٣٥٩.

(٢٤) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥٩.

(٢٥) جامي مصدر سابق ص٥٧٢.

(٢٦) محمد مصدق، خاطرات وتألمات مصدق بدون تاريخ للطبع ص١٤٧– ص٣٥٩.

(٢٧) فوزية صابر مصدر سابق ص١٢٩.

(٢٨) ماموريت براي وطنم مصدر سابق ص١١٩– ص١٢٠.

شخصاً أخر لتشكيل الوزارة هو "الهيار صالح" من الجبهة الوطنية لأنه كان أكثر رزانة ومعقولية من زعيم الجبهة الوطنية الدكتور مصدق إلا أن الأكثرية البرلمانية فرضت على السيد قوام السلطنة الذي بادر بإعلان معارضته للتأميم وعلى أثر ذلك قامت في طهران مسيرات إحتجاج ضخمة أستمرت لمدة ثلاثة أيام رفضت خلالها إعطاء الأوامر إلى قوات الشرطة والجيش بقمعها بقوة السلاح وخيفة من وقوع حرب أهلية في إيران اضطرت لأستدعاء الدكتور مصدق من جديد(٢٩)، واجه قوام منذ اللحظات الأولى لتسلمه مهام منصبه مشاكل عويصة وعبرت البيانات الأولى التي أصدرتها حكومته عن الخطوط العامة لسياسته فأثر حصوله على ثقة المجلس مباشرة وجه إلى المواطنين خطاباً عارض فيه التأميم ووجه تهديداً وتحذيراً شديد اللهجة للمعارضة والمشاغبين وتوعدهم بإجراءات رادعة وفعالة وفي اليوم نفسه وضع الجيش في حالة التأهب(٣٠) كانت المشاكل التي واجهت قوام عند تشكيله للوزارة كثيرة متشعبة فأثر النواب من اعضاء المجلس تأييد مصدق رغم كل الظروف(٣١) وعندما تولى رئاسة الوزارة أصدر واحد وثلاثون نائباً وحسب بعض المصادر ثلاثون نائباً(٣٢) من أعضاء الجبهة الوطنية والمؤيدين لها في مجلس بياناً أعلنوا فيه مقاطعتهم لأجتماعات المجلس حتى سقوط قوام ودعوا أبناء الشعب للمقاومة(٣٣) أما أبو القاسم الكاشاني فقد الهب نار الثورة في البازار وأشعل المظاهرات حينما وصف قوام بأنه عدو الدين والحرية والاستقلال وأعلن أن قوام لا يصلح أن يكون رئيساً للوزراء لا من الناحية الروحية ولا الصحية والاخلاقية وانه منتخب من قبل الحكومة البريطانية وأيد بيان الجبهة الوطنية حول العطلة العمومية وإقامة التظاهرات في يوم ٢١ من تموز وقال في هذا الصدد ما دام الدم يسير في عروقي وعروق هذا الشعب، لن نقبل هذه المذلة والهوان بأن يحكمنا قوام وعلى الأخوة المسلمين واجب شرعي أن يهيأوا أنفسهم للجهاد الأكبر ويبرهنوا للمستعمرين بأن إعادة هيمنتهم السابقة على هذه البلاد قد ولت من غير رجعه ولن يسمح الشعب الإيراني المسلم

---

(٢٩) مذكرات الترجمة العربية مصدر سابق ص٤٦.

(٣٠) أحمد خليل اللّه مقدم، من أجل توعية جيل الشباب تحليل لنضال التأميم النفط تحليل لنضال الشعب الإيراني بقيادة الدكتور مصدق ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٣ ص٣٥- ص٣٨ وكذلك جامي مصدر سابق ص٥٧٣.

(٣١) أحمد خليل اللّه مقدم، مصدر سابق ص٣٩- ص٤٠.

(٣٢) جامي مصدر سابق ص٥٧٤.

(٣٣) د. فوزية صابر مصدر سابق ص١٣٢.

للمستعمرين القضاء على استقلالهم وحريتهم وإعادة سيطرتهم وإستعمارهم بوسيلة اذنابهم وعملائهم المجربين على هذا البلد المعطاء سيكون غداً عطلة عمومية أن اقتضت الحاجة سأعلن بعد غد أيضاً عطلة عمومية في كافة طهران وكافة أرجاء إيران(٣٤).

ويظهر من مقابلة الشاه مع قوام السلطنة في الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم ٢١ تموز في قصر سعد آباد بأن لم يكن له حلاً صحيحاً وجذرياً للأزمة الحادة التي تعصف ببلاده وكان رأيه يتقاطع مع ماضيه المعروف كسياسي محنك ورجل المهمات الصعبة ففي هذه المقابلة عندما سأله الشاه: سيد قوام الأوضاع تسير من سيء إلى الأسوأ والبلد يسير نحو الهاوية فما هو برنامجك لإنقاذ البلاد من هذه الأزمة الخانقة التي تمر بها، فردّ عليه قوام ليست الأوضاع متردية إلى هذا الحد كما يتصوره جلالتك التمس من جلالتكم منحي الصلاحيات الكافية لأقضي على هؤلاء المشاغبين والفوضويين، حبذا لو أمر جلالتكم بحل المجلس وبعدها سأقوم بالقاء القبض على السيد الكاشي ويقصد به أية الله أبو القاسم الكاشاني وعدد أخر من المشاغبين وسوف تستقر الأوضاع ويرجع الهدوء والسكينة الى البلاد(٣٥) في مساء اليوم الذي أصدر فيه قوام بيانه الملئ بالتهديد والوعيد لمخالفيه ومعارضيه وأمكانية تشكيله المحاكم الثورية لتصفية كافة اللذين يتلاعبون بهيبة الدولة والقانون وأن عهد العصيان والتمرد قد ولى بدون رجعة(٣٦).

أعرب متحدث بأسم السفارة البريطانية في طهران عن أمله في حل قضية النفط بين الطرفين(٣٧) وتجدر الاشارة إلى أن دلائل عديدة أكدت فيما بعد أن مجئ قوام إلى الحكم لم يكن بعيداً عن علم الامريكان والانكليز ومما يدل على أن الامريكان كانوا على علم بالتطورات التي رافقت تلك الأيام وان وزارة الخارجية الامريكية أوعزت لعدد من خبرائها ومستشاريها في شؤون النفط بالتهيؤ للسفر إلى إيران حال تكليف قوام بتشكيل الوزارة(٣٨) ويذكر حسين مكي في كتابه عن أحداث ٢١ تموز ١٩٥٢ بأن المراسلات

---

(٣٤) انظر الى بيان أية الله الكاشاني كاملاً في جريدة كيهان شماره ٢٧٥٩ بتاريخ ١٣٣١/٤/٢٨

وكذلك:

Abrahamian. Iran. Between two revolutions. p271.

(٣٥) جعفر مهدى نيا: زندكي سياسي قوام السلطنة مصدر سابق ص٦١٩.

(٣٦) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٦٤١.

(٣٧) أحمد خليل الله مقدم، مصدر سابق ص٣٩.

(٣٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المتبادلة بين الشاه وقوام السلطنة قبل هذه الاحداث كانت بلهجة قاسية والتي أدت إلى تجريد قوام من لقب "جناب اشرف" واستناداً إلى هذه المكاتبات والوثائق التي ظهرت بعد هذه الاحداث يتبين مدى توتر العلاقة بين قوام والبلاط ومن الواضح لولا ضغط السياسات الخارجية ورعب الشاه من مصدق وسياسته النفطية لم يكن الشاه يوافق على تنصيب قوام السلطنة رئيساً للوزراء ولكن حسب الاتفاق المسبق بين الامريكان والبريطانيين على اسقاط مصدق واتفاقهما مع قوام على حل أزمة النفط وتصديرها إلى الخارج، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تهيئة الجو ليصبح قوام السلطنة رئيساً للوزراء بعد استقالة محمد مصدق(٣٩).

فشلت حكومة قوام في تثبيت شرعيتها جماهيرياً وأن تحقق لها ذلك جزئياً بأغلبية برلمانية ضئيلة بدأت الاحداث لاسيما على الصعيد الشعبي تتصاعد لتقلب كل الحسابات رأساً على عقب سواء كان ذلك على صعيد الحكومة نفسها أو المعارضة وذلك حينما أسفرت الجماهير عن معارضتها العلنية والحادة للحكومة وشكلت بداية إنتفاضة عارمة هزت أركان الوزارة وهددت عواصفها العرش نفسه(٤٠) وبدأت المظاهرات والاعتصامات في طهران والمدن الآخرى في ٤ تموز عام ١٩٥٢ وحسب الاحصائيات التي نشرتها لجنة البحث والتقصي في المجلس برئاسة الدكتور بقايي كرماني ان ٢٧ شخصاً قتلوا و١١٦ شخصاً كانوا في عداد المفقودين في حوادث هذا اليوم(٤١) وشهدت المراكز العمالية في كرمنشاه وأصفهان وأهواز وعبادان بتحريض من حزب توده تظاهرات جماهيرية واسعة مطالبة بعودة مصدق وكانت اعنفها ما حدث في المراكز النفطية في الجنوب وفي المحمرة وعبادان جرح عدد كبير من المتظاهرين في إشتباكات مع قوات الجيش والشرطة وفي عبادان حدثت مجزرة حينما فشلت قوات الجيش في السيطرة على الموقف ففتحت نيران أسلحتها على المتظاهرين وذكرت التقديرات أن عدد الضحايا بلغ خمسة وأربعين قتيلاً قام الجيش بدفن جثثهم تحت جنح الظلام أثر تأزم الموقف(٤٢) وكان الموقف المتأزم على أشده في العاصمة طهران وتعطل البازار وعد يوم ٢١ تموز عطلة عمومية استنكاراً لتنصيب قوام السلطنة وشهدت مناطق قبائل القشقائيين التركمان في شيراز

---

(٣٩) وقايع ٣٠ تير، بنكاه ترجمة ونشر كتاب تهران ١٣٦٠ ص١٧٦.

(٤٠) فوزية صابر مصدر سابق ص١٣٣.

(٤١) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة مصدر سابق ص٧٤٢.

(٤٢) أحمد خليل الله مقدم، مصدر سابق ص٣٦– ٤٣.

وبعض القبائل العربية في الجنوب تحركات احتجاجية ضد حكومة قوام السلطنة وبدأت المصادمات بين المتظاهرين والجيش والشرطة في شوارع طهران وجرح وقتل المئات من المتظاهرين في هذه المصادمات الدموية(٤٣) اججت هذه الحوادث في طهران مع الحوادث أخرى في أرجاء إيران حماس المنتفضين وترك أثراً شديد على وحدات الجيش فبادر بعض الجنود إلى القاء أسلحتهم وأنضم أخرون إلى جمهور المنتقضين كما وجه بعض الجنود نيران أسلحتهم إلى ضباطهم خاصة بعد أن أطلق أبو القاسم الكاشاني فتواه يحرض القوات المسلحة على العصيانِ العسكري وظهر واضحاً شبح انقسام خطير في الجيش(٤٤) وكانت الآخبار الواصلة من المدن الأخرى إلى العاصمة تؤيد بأن الاوضاع تسير للخروج من سيطرة القوات العسكرية والشرطة.

وقد بثت وكالة سوشيتد برس في هذا الصدد خبراً في ميدان «توبخانه» المدفعية هاجم المتظاهرون الذين كان عددهم يقارب ثلاثة آلاف شخص دبابة للجيش ولكن الجنود بدلاً منْ أطلاق النار على المتظاهرين قابلوهم بالترحاب والأحتضان وفي الحقيقة كانت طهران تعيش حالة ثورة حقيقية(٤٥).

وصل الشاه إلى قناعة أكيدة بأنه ليس هناك قوة يمكنها مقارعة مصدق والمقاومة أمام التأييد الشعبي العارم له(٤٦)، فعندما قابله وفد الجبهة الوطنية برئاسة المهندس حسيبي ليسعوا في تحريك مخاوف الشاه من أحتمالات تصاعد الأحداث وإستغلال حزب توده لها وان البلاد ستغرق في بحر من الدماء والثورة(٤٧).

لم يدم تردد الشاه طويلاً بعد أن أدرك ان اللجوء إلى إستخدام القوة ليس بالحل الموفق وان قوام ليس برجل الساعة المناسب لمعالجة هذا الموقف الخطير الذي يعصف بالبلاد فوافق على تنحيته وعندما كان قوام السلطنة في طريقه إلى البلاط ينال موافقة الشاه على حل المجلس سمع في الراديو نبأ إقالته من رئاسة الوزارة حيث أرسل شاه وزير بلاطه حسين علاء إلى المجلس ليعلمهم خبر تنحية قوام السلطنة الذي دام مدة رئاسته

---

(٤٣) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥٠٩.

(٤٤) جامي مصدر سابق ص٥٧٨ وكذلك:

Zabih - The mossadegh P.62.

(٤٥) جريدة كيهان شماره ٢٧٦٢ بتاريخ ١٣٣١/٤/٣١.

(٤٦) محمود طلوعي، بدر ويسر، ص٦٤٣.

(47) Zabih - The mossadegh P.59-60.

وكذلك الدكتور كريم سنجابي مصدر سابق ص١٢١.

خمسة أيام فقط وطالبهم بانتخاب رئيس وزراء جديد وبعد محادثات قصيرة صادق المجلس بـ٦١ عضواً من مجموع ٦٤ عضواً من الحاضرين في المجلس على إنتخاب الدكتور محمد مصدق رئيساً للوزراء من جديد وبعد يومين أضطر اعضاء مجلس الشيوخ إلى الموافقة على هذا الأمر بثلاثة وثلاثين صوتاً من مجموع واحد وأربعين فوافق الشاه على جميع شروط مصدق ومنها حق تعيين وزير الحربية ومنحه صلاحيات استثنائية لمدة ستة أشهر(٤٨) وأرسل محمد مصدق بعد أن تولى مسؤولية البلاد نسخة من القرآن المجيد كتب بخط يده وتوقيعه على جلده العبارات التالية: لأكن عدو القرآن المجيد لو أرتكبت عملاً خلاف دستور البلاد أو أسعى إلى نقضه بتغيير نظام الحكم من النظام الملكي الدستوري إلى النظام الجمهوري(٤٩) شكل مصدق وزارته الثانية في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ وضمت التشكيلة الوزارية أحد عشر وزيراً مع احتفاظ مصدق بحقيبة وزارة الحربية والملاحظ أن مصدق في رئاسته الجديدة لم يكن كرئيس وزراء عادي وانما كدكتاتور قانوني يحضى بصلاحيات واسعة لمدة ستة أشهر(٥٠).

بادر الدكتور محمد مصدق بتغيير أسم وزارة الحرب إلى أسم وزارة الدفاع الوطني وقد عرض على الشاه ثلاثة من جنرالات الجيش الذين هم من انصاره على أن ينتخب أحدهم وزيراً للحربية وعين الفريق مرتضى يزدان بناه المقرب من الشاه رئيساً لأركان الجيش لجلب ثقته(٥١) ومن القرارات المثيرة التي اتخذتها حكومته أصدارها عفواً خاصاً من قبل المجلس عن خليل طهماسبي قاتل رزم ارا وقد قدم الكاشاني مادة قانونية إلى المجلس هذا نصها: نظراً لأن جريمة الحاج على رزم ارا وحمايته للأجانب أكيد وواضح لدى الشعب الإيراني ولو فرضنا بأن الاستاذ خليل طهماسبي هو قاتل رزم ارا فإنه في نظر الشعب الإيراني برئ وغير مذنب(٥٢) وبعد تصديق هذا القرار من قبل المجلس أطلق سراح خليل طهماسبي فوراً وحسب رأي الدكتور سنجابي لم يكن هذا العفو الخاص من قبل

---

(٤٨) محمود طلوعي، بدر ويسر، ص٦٤٣ وكذلك:

Cottam-opcit, P227.

وكذلك علي رضا أوسطي مصدر سابق ص٦٥٨.

(٤٩) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٠ وكذلك الدكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢١١.

(٥٠) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة مصدر سابق ص٦٥٣.

(٥١) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص١٤٤.

(٥٢) محمد علي سفري، قلم وسياست از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق تهران ١٣٧٨ ص٣٩٥.

المجلس قراراً صحيحاً وحكيماً وكان أولى بالمجلس بأن يصدر عفواً عاماً عن جميع مرتكبي الجرائم السياسية حتى لا يتمكن أحد من الطعن بالقرار المذكور في المستقبل كما حصل أن نقض الشاه ذلك القرار بعد نجاح انقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣(٥٣) وما هو جدير بالإشارة أن مصدق نفسه لم يكن راضياً عن إصدار ذلك القرار ومن الاجراءات التي اتخذتها حكومة مصدق بعد عودته إلى الحكم أن أصدر قراراً أعتبر فيه حوادث سي تير ٢١ تموز ١٩٥٢ إنتفاضة وطنية يجري الاحتفال بها كل عام واقام لضحاياها الذين عدوا شهداء للوطن مقبرة خاصة في "شاه عبدالعظيم" بالقرب من جنوبي طهران(٥٤) واقترح مجلس النواب بدفع من نواب الجبهة الوطنية مشروعاً لمصادره ممتلكات قوام السلطنة وتوزيعها على أقارب ضحايا الحوادث الاخيرة بأعتبار "قوام" مفسداً في الأرض(٥٥) ولكن المحكمة المركزية في طهران أصدرت قراراً لصالح قوام السلطنة وأعتبرت مصادرة أمواله من قبل وزارة المالية غير قانونية وبعد مدة أبدى مجلس الشيوخ أيضاً إعتراضه على تلك اللائحة واحالها إلى لجنة خاصة للبت فيها ما لبث أن طوي الموضوع بعد موافقة المجلسين على رد تلك اللائحة وقررت ارجاع ممتلكات قوام السلطنة اليه(٥٦) وتحت ضغط نواب مجلس من اعضاء الجبهة الوطنية اضطر رئيس المجلس المقرب من الشاه حسن أمامي إلى تقديم استقالته ومغادرة البلاد متذرعاً بالمرض والعلاج(٥٧) وابدى اية الله أبو القاسم الكاشاني رغبته بأن يكون رئيساً للمجلس وتحقق له ذلك بالفعل(٥٨).

ويذكر الدكتور كريم سنجابي في هذا الصدد "عندما علمنا بأن اية الله الكاشاني يرغب في أن يرشح نفسه رئيساً للمجلس بعد إستقالة حسن إمامي إمام جمعة طهران شكلت الكتلة البرلمانية للجبهة الوطنية وفداً من ثلاثة اعضاء كنت واحداً منهم لمقابلة الكاشاني واتفقنا على اقناعه ليصرف النظر عن رئاسة المجلس ولكن اذا أصرَّ على ذلك

---

(٥٣) إعدام خليل طهماسبي ونواب صفوي في ١٠ شباط سنة ١٩٥٥ انظر ابراهيم صفائي، رهبران مشروطه مصدر سابق ص١٤٩، وكذلك جعفر مهدي نيا: قتلهاي سياسي وتاريخي سي قرن إيران جلد أول ١٣٨٠ ص١٣.

(٥٤) جريدة الزمان ٢٥ تموز ١٩٥٢.

(٥٥) جامي مصدر سابق ص٥٧٩.

(٥٦) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٧٤٣.

(٥٧) د. مصطفى الموتي: بازيكران سياسي از بدو مشروطيت تا سال ١٣٥٧ جلد ٣ مصدر سابق ص٣٢٩.

(٥٨) جامي مصدر سابق ص٥٨٠.

علينا أن نجاريه ولا نثير حفيظته، قابلنا الكاشاني في احدى قرى شميران وبعد ان اختلينا به قلت له يا سيد كاشاني هل ترغب حقاً أن تصبح رئيساً للمجلس أرجو أن تبين لنا رأيك في هذا الصدد، أجاب وما رأيك أنت؟ قلت اذا كنت ترغب في أن تعرف رأيي أقول لك، أنك أكبر من رئيس مجلس النواب انك اية اللّه ثورة إيران أنك اية لجميع المسلمين اللذين يعرفونك من مراكش وحتى اندنوسيا، لو كنت تريد نصيحتي لا تبدل عرش آية اللّه المقدسة وزعامة المسلمين المذهبية بمنصب رئاسة المجلس الدنيوية فردَّ عليّ بسخريته المعهودة ايها الجاهل... أن قبولي منصب رئيس المجلس هو لتقليل اختلافاتكم(٥٩) وتباعدكم ولا شيء غير ذلك بعد هذه المقابلة توصلنا إلى قناعة تامة بأن كاشاني يرغب في أن يكون رئيساً للمجلس مما تجدر الاشارة إليه أن الكاشاني لم يكن يرأس جلسات المجلس ولم يحضر المجلس سوى مرتين للاشتراك في جلسة للهيئة الرئاسية للمجلس وكان يدير جلسات المجلس نائبا رئيس المجلس محمد ذو الفقاري وأحمد رضوي(٦٠) واللذين كانا من انصار الكاشاني.

بادر مصدق بعد أكثر من أسبوعين من عودته إلى رفع العمل بالأحكام العرفية عن طهران غير أن الأوضاع أنفجرت من جديد حينما جرت إشتباكات دامية بين اعضاء من حزبي توده وسومكا الحزب الإشتراكي القومي العمالي الإيراني وهو الجناح المنشق عن حزب بان ايرانيزم القومي المتطرف، ومن الداعمين لمصدق، جرى سلب ونهب لبعض حوانيت المدينة واحرق بعضاً آخر واقفلت بعض الأسواق أبوابها خشية اتساع نطاق الحوادث ومع أن الشرطة تدخلت لفض الآشتباكات وإحلال الهدوء إلا أن الأمن لم يستتب في المدينة تماماً واضطرت الحكومة إلى إعادة العمل بالأحكام العرفية بعد أسبوع من رفعها(٦١).

لم تمر مع ذلك سوى أيام معدودات حتى انفجرت الأوضاع ثانية حينما تجددت الآشتباكات بين أحزاب اليمين وعلى رأسها حزب سومكا أو يان ايرانست القومي واليسار وتحديداً حزب توده واغتيل أحد كبار رجال الدين وجرت محاولة لإغتيال وزير البلاط في مسجد الشاه اثناء حضوره جنازة القتيل وكاد أن يقتل أحد المستشارين العسكريين الأمريكان لو لا تدخل الشرطة أثر مهاجمة سيارته وهوجم المركز التجاري المجري

---

(٥٩) اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١٢٣.

(٦٠) مصطفى الموتي، مصدر سابق ص٣٣ وابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٣٠.

(٦١) فوزية صابر مصدر سابق ص١٤٥.

والمركز الاعلامي التابع للسفارة السوفييتية وحطمت نوافذه كما اشعلت النيران في مقر جمعية السلام إحدى المنظمات التابعة لـ "توده" وكل هذه الحوادث كانت تجري تحت مرأى ومسمع القوات المسلحة والشرطة ولم يمنعوا من حدوثها بل كانوا احياناً يتداخلون لصالح القتلة والأوباش ويهرع إلى مساعدتهم(٦٢) غذت هذه الحوادث وأخرى غيرها حالة الفوضى وعدم الإستقرار في العاصمة وهددت مع تفاقمها بخلق متاعب جدية للحكومة التي كانت منغمسة في حل مشاكلها الأخرى، فبادر مصدق مستخدماً صلاحياته الخاصة، فأصدر أوامره بمنع الأفراد والجماعات من حمل الأسلحة في الشوارع والأماكن العامة خشية إرباك النظام العام.

التفت مصدق بعد ذلك إلى تقليم أظافر البلاط وتحجيم نفوذ الشاه فانقص ميزانية البلاط إلى حد كبير وحوّل معظمها إلى وزارة الصحة وعين وزيراً جديداً للبلاط لم يكن موضع رضا الشاه والغى السكرتاريات والمكاتب العديدة في البلاط الخاصة بالأمراء والأميرات اشقاء الشاه وشقيقاته وحصرها في مديرية صغيرة تابعة لوزارة البلاط(٦٣) وأجبر العديد من أفراد الأسرة المالكة على السفر إلى خارج البلاط لاسيما الأميرة أشرف والملكة الوالدة بتهمة ضلوعهما في حوادث ٢١ تموز ١٩٥٢ «سي تير» ومناهضتهما الى الحركة الوطنية في البلاد وتأثيرهما السلبي على محمد رضاه شاه(٦٤) لتداخلهما المستمر في السياسة وتأثيرهما الكبير على الشاه وترددت شائعات كثيرة عن نية الشاه بالسفر الى الخارج(٦٥) أستمر مصدق بالضغط على سلطة الشاه فقد أعاد الأراضي التي ورثها الأخير عن أبيه إلى الدولة والزمة بوضع جميع ممتلكاته وعقاراته تحت إشراف الحكومة وتعهد مصدق بدفع مبلغ ٦٠ مليون ريال إلى البلاط سنوياً وفي خطوة أخرى حضر على الشاه الأجتماع بالدبلوماسيين الاجانب إلا بحضور وزير الخارجية أو ممثل عنه خشية استغلال تلك الاتصالات لاسيما من جانب سفراء الدول الكبرى للتأثير على الشاه أو حثه على التدخل في سياسة الحكومة(٦٦) يذكر الدكتور كريم سنجابي في هذا

---

(٦٢) جامي مصدر سابق ص٥٨٠ وكذلك:

Lajirvardi . O.p.cit P.99.

(63) E. Abrahamian, Irans Turbancd Revolution in: D.H. Partingtonced the middle east Ansual issues and events vol. Boston, Mas 1987 P85.

وكذلك جامي مصدر سابق ص٥٧٩.

(٦٤) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٣٠. وكذلك جامي، مصدر سابق ص٥٧٩.

(٦٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٤٦.

(٦٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الصدد: بعد قطع علاقتنا الدبلوماسية مع البريطانيين لم تكن علاقاتنا مع الولايات المتحدة وثيقة ولم نكن نتوقع أن تسير تلك العلاقات نحو الأحسن. استغل الشاه هذه الفرصة للضغط على مصدق وحكومته وكانت مؤامراته مستمرة في الخفاء لإسقاطه أو تقليل نفوذه، قرر مصدق اصدار بيان يتهم فيه الشاه وبلاطه بالتدخل في سياسة حكومته وعرقلة جهودها للخروج من انهياراتها الاقتصادية والسياسية وقد أشتدت هذه التدخلات اللاقانونية من قبل الشاه بعد تأميم صناعة النفط وبين مصدق للشعب الإيراني إنه اذا أستمر الشاه على سياسته هذه لن يكون له مناص إلا الاستقالة من منصبه في أقرب فرصة ممكنة وعندما سمع الشاه بقرار مصدق على الإستقالة تملكه الفزع خوفاً من تجدد المظاهرات والاعتصامات مرة أخرى، أرسل خبراً إلى الكتلة البرلمانية للجبهة الوطنية في المجلس لأرسال وفد إلى البلاط للتباحث معهم في هذا الموضوع وانتخبت الكتلة البرلمانية الدكتور مصطفى والدكتور شايكان وأصغر بارسا والدكتور سنجابي للذهاب إلى البلاط وعندما وصلنا إلى البلاط كان مفاوضنا حسين علاء وزير البلاط وحشمت الدولة والاتبار، ويادرنا بالحديث بأن جلالة الشاه يعاتب ويقول "سايرت مصدق ونفذت كل ما طلبه مني، ولم أرتكب عملاً ضد سياسته، لماذا يعلن مصدق للناس بأنه يرغب في الإستقالة وما سبب هذه الاستقالة" قلنا لجلالته يؤكد الدكتور مصدق بأن جلالتك في إرتباط دائم مع معارضيه وتعمل جاهداً على تقويتهم في الخفاء والعلن ولاريب اذا بقي الأمر هكذا لن تسير أمور حكومته نحو الإستقرار والازدهار الأمر الذي حدا به أن يعلن رغبته في الإستقالة.

بعد تناول الغداء انضم الشاه إلى إجتماعنا وقال بالحرف الواحد معاتباً: عد الدكتور مصدق شقيقتي عائقاً في طريق حكومته، أمرت بخروجها من البلاد ثم طلب مني أن لا اجتمع مع مخالفيه ومعارضيه السياسيين تنفيذاً لرغبته قطعت علاقتي معهم وما هو المطلوب مني عمله بعد هذا حتى أجلب ثقة الدكتور مصدق(٦٧) وماهو نوع المساعدة التي يطلبها مني حتى أقوم بتنفيذها. ويذكر الدكتور سنجابي بأن والاتبار قال جلالة الشاه هؤلاء الماثلين بين يديك هم من المخلصين للشاه ويرغبون في حفظ النظام الشاهنشاهي، حبذا لو ترك جلالتكم مجلسنا نتدارس نحن الأمر وسوف انقل مجمل ما توصلنا اليه إلى جلالتك، تركنا الشاه وذهب إلى مكتبه الخاص بعد ثلاثة أو أربعة

---

(٦٧) اميدها ونا اميدي ها ص١٢٧-١٢٨.

وكذلك:

M. Laing- The Shah- London, 1977 P.126

ساعات بعد الظهر حضر الدكتور مصباح زادة الى غرفتنا وطلب من الدكتور عبدالله معظمي أن يواتيه خارج الغرفة ليهمس له أمراً " جاءني معظمي بعد قليل، قال يقترح مصباح زادة أن يترك الشاه البلاد لأجل المعالجة لمدة شهرين أو ثلاثة وسوف يرتاح مصدق لسفره بقطع الطريق أمام القيل والقال والذين يريدون الاصطياد في الماء العكر.

وبعد مدة قليلة اقترح حسين علاء و والاتبار اقتراح مصباح زاده ذاته، قلنا لهم ليس في حدود صلاحياتنا أن نجيبكم على هذا الاقتراح يجب ايصاله إلى الدكتور مصدق ليبت فيه فذهبنا من القصر إلى دار الدكتور مصدق وذكرنا له ما دار بيننا من نقاشات وما أقترحه مصباح زاده وكل من حسين وعلاء والاتبار قال مصدق لا يكفي كلامكم في هذا الصدد عليّ أن أتأكد بنفسي من صحته، ليأتيني حسين علاء و والاتبار حتى ينقلا لي رغبة الشاه بالسفر حضر الاثنان إلى مكتب مصدق وبعد مناقشة قصيرة خرجا وقالا انتهى الأمر بيسر اطمأنوا سيسافر الشاه في ٢٨ من شباط الأمر الذي يمكنني القول بأن ما تناقلتها الجرائد والصحف وما ذكره الشاه بأن مصدق هو الذي اقترح عليه الخروج من إيران في الثامن والعشرين من شباط عار من الصحة ولا يمت إلى الحقيقة بصلة(٦٨) ويستطرد سنجابي في هذا الصدد ويقول بعد أن اخبرنا الدكتور مصدق بالموضوع رجعنا إلى مجلس النواب واطلعنا اعضاء الكتلة البرلمانية للجبهة الوطنية بالأمر ولكننا لم نفض إليهم موضوع سفر الشاه لأننا اتفقنا مع رجال البلاط أن يبقى هذا الأمر سراً لا يعلم به أحد.

في صباح الثامن والعشرين من شباط رأينا لغطاً كثيراً في صالة المجلس شرع الدكتور بقائي بالحديث حول سفر الشاه وتلاه عبدالرحمن فرامرزي في الكلام وطلبا عقد جلسة خاصة في هذا الشأن، وفجأة طلب فرامرزي من اعضاء المجلس أن يذهبوا إلى البلاط لأن بقاءَهم هنا لا يجدي نفعاً وذهبوا من المجلس إلى البلاط مباشرةً وكما تعلم كان وراء الاكمة ما وراءها قبل هذه الحادثة، بأيام انتهت انتخابات الولايات المتحدة الامريكية ووصل ايزنهاور من الحزب الجمهوري إلى سدة الحكم وأصبح رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية وفاز تشرشل مرشح حزب المحافظين في بريطانيا رئيساً للوزراء، وبفوزهما تغيّرت السياسة الدولية ولم يكن هذا التغيير في صالح مصدق وسياسته الرامية إلى جعل تأميم البترول أمراً واقعياً لا رجعه فيه(٦٩) وبعد وصول ايزنهاور إلى الحكم كتب مصدق رسائل ودية اليه ولكن الأخير لم يرد على رسالته، ويذكر الدكتور

---

(٦٨) اميدها ونا اميدي ها ص١٢٩.

(٦٩) اميدها ونا اميدي ها ص١٣٠.

سنجابي حول أحداث الثامن والعشرين من شباط سنة ١٩٥٢ قوله: عندما حل موعد رحيل الشاه حضر الدكتور مصدق في صباح ذلك اليوم إلى البلاط ليودع الشاه ولما وصل هناك أجتمع عدد كبير من أنصار الكاشاني والبهبهاني وزمرة من الاشقياء حملة السكاكين والخناجر المرتزقة والاوباش أمام قصر الشاه يهتفون لسقوط مصدق ويحياة الشاه ويصرخون بأعلى أصواتهم لن ندع الشاه يترك إيران وكان جميع أعضاء المجلس من أنصار الشاه حاضرين في هذا التجمع على أثر هتافات المتظاهرين اضطر الشاه أن يخرج اليهم وخاطب الجماهير المحتشدة: "انتم لا تريدونني أن اترك البلاد ونزولاً عند رغبتكم لن اترك إيران"(٧٠).

ومما هو قمين بالاشارة ان هناك معلومات متناقضة حول سفر الشاه هل كان هذا السفر برغبته الشخصية أم كان تحت ضغط مصدق وبتوجيه منه؟ ولأجل توضيح هذا الأمر علينا ان نشير إلى ما ذكره محمد رضا شاه وكذلك مصدق في هذا الصدد لكي نضع القارئ أمام الصورة الصحيحة يقول الشاه في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٢ أوصاني مصدق أن أترك إيران بصورة مؤقتة لأجل أن يكون حراً في تنفيذ سياسته وخططه المزمع تنفيذها من قبله ولأكون بعيداً عن مؤامراته ودسائسه وافقت على طلبه، أقترح مصدق كذلك أن يكون سفري سرياً وطي الكتمان وسوف يصدر قراراً إلى وزير خارجيته حسين فاطمي بأن يهيئ لي ولزوجتي والذين يرافقونني جوازات سفر وما هو جدير بالذكر هنا إصرار مصدق بأن لا يكون سفري بالطيارة عن طريق مطار مهر آباد الدولي لتخوفه من حضور انصاري الى المطار ليمنعونني من السفر واقترح ان يكون سفري بصورة سرية براً من الحدود العراقية الإيرانية. ووافقت على طلبه هذا أيضاً ولكن خبر سفري انتشر بين الناس واندلعت المظاهرات الصاخبة من قبل انصاري طالبين مني أن لا اترك البلاد مما اضطرني نزولاً لرغبتهم أن اصرف النظر عن السفر خارج إيران(٧١) ولكن للدكتور محمد مصدق رواية أخرى تتناقض عما رواه الشاه، يقول بعد أحداث ٢١ حزيران جاءني حسين علاء وزير بلاط الشاه وبين لي بأن جلالة الشاه ينوي السفر إلى الخارج قلت ما سبب هذا السفر...؟ قال أن الشاه تعب من عدم وجود عمل يشغله قلت له أن الحكومة ضمن تنفيذ واجباتها ترسل جميع المعاملات التي تتعلق بالبلاط إليه بانتظام وهذه المعاملات تكفي لأشغال الشاه بها قررت مقابلة جلالة الشاه لأطلع على هدف

---

(٧٠) اميدها ونا اميدي ها ص١٣٠-١٣١.

(٧١) ماموريت براي وطنم صفحات ١٣٣-١٣٤.

سفره ذهبت لمقابلة جلالته وقد دام لقائنا أربعة ساعات وعلل الشاه سفره بالعبارات التالية: هناك أشخاص يترددون على البلاط قد تثير زيارتهم بعض الاشاعات السلبية في أوساط الشعب الأمر الذي أرى من مصلحة البلاد أن أسافر إلى خارج البلاد لمدة لا تتعدى شهرين أو ثلاثة للاستراحة والفحوص الطبية وقال لي يجب ابقاء محادثاتنا هذه سرية ولا يعلم بها أحد وللحفاظ على سريتها لن أسافر بالطيارة(٧٢) ويضيف مصدق في هذا الصدد رغم أن جلالة الشاه شدد على بقاء موضوع سفره سرياً، علم بسفره الكثيرون فقد هاتفني صباح يوم الثامن والعشرين من ذلك اليوم الذي كان مقرراً أن يسافر فيه جلالة الشاه اية الله البهبهاني مستفسراً هل يسافر جلالة الشاه اليوم إلى خارج إيران.

اضطررت أن أقول له سمعت ذلك قال لي لم لا تمنعه من السفر، فأن سفره ليس في مصلحة البلاد في هذه الظروف العصيبة بالذات قلت له ليست باستطاعة الحكومة تغيير قرار يتخذه جلالة الشاه، ولم لا تتصل به بنفسك لتتأكد من الأمر وتقنعه بالعدول عن السفر(٧٣) ولأجل أن نتعرف على حقيقة احداث ٢٨ من شباط يجب أن نستعرض ما آل إليه وضع الشاه بعد تصديق البرلمان منح الصلاحيات الواسعة لمدة ستة أشهر إلى الدكتور مصدق، ومنذ ذلك الحين قرر الشاه ترك إيران حسب خطة مرسومة لأنه بات واضحاً أن مصدق قد نجح في فرض شبه عزلة سياسية على الشاه التي بدأت سلطته تتآكل تدريجياً وكان عليه أن يرجع إلى مصدق في كل كبيرة وصغيرة مرات ومرات(٧٤) ومما زاد من نقمة الشاه مهاجمة مصدق المؤسسة العسكرية الموالية له فاستبدل أسم وزارة الحربية بوزارة الدفاع الوطني الذي كان هو وزيرها وكالة وقلص عدد أفراد القوات المسلحة إلى نصف وحول خمس عشرة الف من المشاة إلى سلك الشرطة(٧٥) وشتت حرس الشاه الخاص بعد شائعات عن عزمه القيام بانقلاب ضد الحكومة(٧٦) والأهم من هذا انه قام بتخفيض كبير

(٧٢) دكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢١١-٢١٣- وكذلك انظر إلى خطبة د. محمد مصدق في مجلس النواب الإيراني المنشور في جريدة كيهان شماره ٢٩٣٩ بتاريخ ١٣٣١/١٢/١٠.

(٧٣) محمد مصدق، خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢١٤.

(74) Abrahamian. Iran Turganced Revolution. The middle east Annual issues and events, vol. 1 Boston, Mass 1982 P85.

(٧٥) ارفند ابراهيميان: القوى السياسية في الثورة الإيرانية مقتبس من إيران ١٩٠٠-١٩٨٠ مجموعة مؤلفين ترجمة مركز الابحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص١١٩.

(٧٦) جريدة الأخبار، بغداد، ايلول ١٩٥٢.

في ميزانية الجيش الذي كان يستحوذ على جزء الأكبر من الميزانية العامة دون أن تجرؤ حكومة مدنية على الاعتراض خشية اصطدامها بمعارضة الشاه وأجرى حركة تطهير في سلك الشرطة وأخرى واسعة في الجيش اذ أقال أو أجبر على التقاعد عدداً كبيراً من كبار ضباط الجيش وقادته وأجرى تعديلات واسعة في تشكيلات الجيش وملاكاته وعين أعوانه في المناصب الحساسة فيه وقام بحركة تناقلات واسعة في صفوفه علاوة على ذلك قام بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في تهم الفساد الموجهة إلى قادة الجيش ولاسيما الاختلاسات في عقود الأسلحة الموردة للجيش كما شكل لجنة أخرى لتدقيق كبار الضباط.

كان واضحاً أن مصدق في اجراءاته هذه لا يستهدف فقط اضعاف نفوذ الشاه وقص أجنحة المؤسسة العسكرية حسب وانما يخطط من أجل إبعاد الجيش عن التدخل في الشؤون السياسية أيضاً وتنفيذاً لهذه الخطة عين العميد تقي رياحي أحد انصاره رئيساً لأركان الجيش بدلاً من اللواء بهارمست وكان هذا التعيين ضربة كبيرة لأمراء الجيش الكبار القدامى أمثال الفريق أمير أحمدي ويزدان پناه يحيى الذين كانوا يعتقدون بأن رياحي دون مستوى هذا المقام الرفيع ولا يحظى بتأييد ضباط الجيش مطلقاً وفي الوقت ذاته عين مصدق العميدين رياحي ومهنا معاونين له كوزير للدفاع الوطني وأمرهما أن لا يقابلا الشاه في الأمور المتعلقة بالجيش وان يراجعاه شخصياً في هذه الأمور(٧٧).

يضاف إلى هذا أو ذاك موقف مصدق من حزب توده حيث أعتبر رجال الدين والمحافظون أن مصدق قد تجاوز الخطوط الحمراء في علاقته مع الحزب المذكور وساد إعتقاد قوي بين هؤلاء أن توده قابض على ناصية السلطة لا محالة ما لم تسقط حكومة مصدق.

في نهاية شهر شباط لاحت في الأفق بذور مواجهات بين الشاه ومصدق وبين الأخير والمعارضة، ففي الرابع والعشرين من الشهر نفسه سنة ١٩٥٢ كما ذكرنا سابقاً بعد أن ضيق مصدق على الشاه الخناق وجرده من جميع صلاحياته قرر ترك البلاد وحسب رأيي كان خروجه حسب خطة مرسومة ولم تكن عفوية وكان يهدف من تركه إيران إلى مواجهة مصدق والدخول معه في صراع حاسم لا رجعة فيه يذكر ابراهيم صفائي بأن مصدق لم يكن يتحمل معارضيه وكان يعتقد بأن الشاه مركز اتكاء لمعارضيه ومخالفيه السياسيين الأمر الذي حدى به أن يقترح على الشاه الخروج من إيران لمدة مؤقتة وأن يكون سفره براً عبر كرمنشاه وقصر شيرين إلى العراق وقد طلب مصدق من الشاه أن يبقى أمر سفره سراً

---

(٧٧) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك مصدر سابق ص٢٣٢.

رغم ادعائه فيما بعد أن الشاه هو الذي اقترح عليه أن يبقى أمر سفره طي الكتمان حتى لا يعلم الشعب بأمر سفره(٧٨).

لم يبق هذا الخبر سراً حيث تسرب من القصر الملكي الذي كان يمهد لسفر الشاه إلى اسماع الجماهير في صباح ٢٨ من شباط دعى اية اللّه أبو القاسم الكاشاني اعضاء المجلس النيابي لجلسة خاصة وعرض عليهم موضوع سفر الشاه وما ينجم من هذا السفر من نتائج وخيمة على هذا البلد واتصل الكاشاني من المجلس هاتفياً مع الشاه وطلب منه العدول عن السفر وأرسل رسالة إلى الشاه بصفته رئيساً للمجلس في الموضوع ذاته(٧٩) وفي يوم ذاته دعى الشاه مصدق لتناول الغداء معه ومع الملكة ثريا في قصر مرمر وحضر الوزراء بعد الساعة الواحدة والنصف ظهراً الى البلاط.

واثناء وجود مصدق وأعضاء وزارته في البلاط لتوديع الشاه بينما كان مصدق مع الشاه والملكة على مائدة الغداء حضر اية اللّه بهبهاني واية اللّه نوري لزيارة الشاه واجتمع الشاه بهما في غرفة مجاورة، ورجيا الشاه باصرار العدول عن السفر ونشر اية اللّه الكاشاني في الوقت ذاته بيان أعلن فيه. بأن سفر الشاه سيجر البلاد الى الاضطرابات والفوضى وطلب من اعضاء المجلس والجماهير ورجال الدين ان يحاولوا جاهدين منع الشاه من السفر(٨٠) وفي الساعة الثالثة والنصف حضر وزير الخارجية ليقدم جوازات السفر الى الشاه والملكة ومرافقيهم، ترك الوزراء القصر وبقي مصدق ليكون في توديع الشاه وعندما حل موعد رحيل الشاه شهدت أبواب القصر الملكي مظاهرات صاخبة تهتف بحياة الشاه والموت لمصدق قامت بها عناصر من مؤيدي الكاشاني والبهبهاني وكان يقودهم ابن الكاشاني وعدد آخر من رجال الدين وزمرة من تجار البازار والحرفيين ومجموعة من الأشقياء يقودهم شعبان جعفري المعروف بـ(شعبان بي مخ) واشترك معهم كذلك اعضاء حزب الكادحين بقيادة الدكتور بقايي رئيس الحزب المذكور وكان يتقدم المظاهرة عدد من ضباط الجيش وضباط أخرين متقاعدين. كان من ابرز الضباط الكبار الذين اشتركوا في هذه المظاهرة الفريق أمير أحمدي وشاه بختي وكرزن وكيلان شاه

---

(٧٨) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٤٦.

(٧٩) خليل بزركمهر، مصدق در محكمه نظامي جـ١ تهران ١٣٦٣ ص٢٠١.

(٨٠) يذكر محمد علي سفري بأن رجال الدين الكبار كان لهم دور جوهري في إثارة الجماهير في هذه الحادثة للتفصيل انظر قلم وسياست از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق مصدر سابق ص٤٠٠-٤٠١.

والعميد علي أصغر مزيني والعميد الدكتور منزّه والعميد غلام علي بايندر وعدد من ضباط المراتب بدرجات متفاوتة وأنضم إلى المظاهرات عدد من الرياضيين والمنتمين إلى نادي "تاج" بقيادة الرائد خسرواني وأشتركت مجموعة من النساء في المظاهرة تقودهن إمرأة حسناء اسمها "ملكة فادي" والجميع يهتفون بحياة الشاه والموت لمصدق ويصرخون لا نقبل خروج الشاه من البلاد، شعر مصدق بالخطر المحدق وقرر الخروج من القصر وخوفاً من المتظاهرين المجتمعين أمام الباب الرئيس للقصر اضطر مصدق إلى الخروج من البوابة الخلفية للقصر وقد ساعده في الخروج "أمير صادقي" سائق الشاه الخاص وكانت هذه البوابة تفضي إلى قصر الأميرة شمس، واحضر أمير صادق سيارة مصدق أمام باب قصر الأميرة وذهب مصدق بسرعة إلى بيته(٨١) ولكن بعد مدة قليلة حوصر منزله من قبل المتظاهرين وحاول المتظاهرون اقتحام الدار ولكن قوات حرس دار مصدق تصدوا للمتظاهرين وقتل وجرح عدد من المتظاهرين(٨٢) وأوصل نفسه إلى مقر قيادة الجيش وتدارك الأمر مع اللواء (بهارمست) رئيس أركان الجيش وأصدر بعض الأوامر إلى مدير الشرطة العام وذهب من هناك إلى المجلس النيابي وأعلن في المجلس بأنه ينوي بعد ذهاب الشاه إجراء استفتاء في البلد وفي هناك أتصل بالهاتف بالعقيد ممتاز قائد حراس منزله ثم رجع إلى بيته(٨٣)، ومن عصر ذلك اليوم ذاته أعلن الشاه من شرفة قصره للمتظاهرين بأنه لن يخرج من إيران وبدا في الظاهر أن الأمور سائرة نحو الهدوء والأستقرار.

بدأ التوتر خلال الأيام التالية وعادت المظاهرات والمسيرات المؤيدة لمصدق والمناوئة للشاه والبلاط سواء من جانب مؤيديه وأنصاره أو من جانب أنصار حزب توده إلى واجهة

---

(٨١) اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٤٦-٢٤٧.

(٨٢) يذكر شعبان جعفري بأنه جرح جرحاً بليغاً بعدة طلقات نارية أطلقها حراس الدار عليه عندما كان يروم الدخول بسيارة من نوع جيب إلى داخل المنزل وقتل أبن شقيقته المدعو حسين ميرزا آغاسي وجرح رضا اربابي وآخرون انظر هماسرشار، مصدر سابق ص١٢٧ وجاءت في جريدة كيهان العدد ٢٩٣٩بتاريخ ١٠ اسفند ١٤٣١ بأن عدد القتلى شخص واحد والمجروحين أربعة وتذكر جريدة بسوي اينده آحدى صحف حزب توده بأن مصدق كان ينتظر كل شيء سوى أن يهدد الشقي شعبان جعفري المعروف بـ (بي مخ) أحد حملة السكاكين العائدين للبلاط حياته تحت رؤية ومسمع الشرطة والقوات العسكرية التي تحرس داره وأن يهتف بأعلى صوته الموت لمصدق انظر جريدة بسوي اينده العدد ٧٩٢ بتاريخ ١٢ اسفندماه ١٣٣١.

(٨٣) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٤٨.

الأحداث وفي الوقت نفسه نظمت العناصر المؤيدة للشاه والكاشاني مظاهرات مضادة وفي هذه الاثناء حاول عدد من الضباط المعزولين من الجيش الاستيلاء على دار الاذاعة كما أثاروا شجاراً مع انصار الحكومة أمام ساحة المجلس اتخذ مصدق من ناحيته عدة اجراءات فقد عزل رئيس أركان الجيش وحاكم طهران العسكري بتهمة التقصير وتهاونهما في اداء الواجب وأصدر أوامره باعتقال "جمال امامي" زعيم المعارضة السابق في المجلس(٨٤) وعدد من الضباط الجيش بينهم ثلاث جنرالات، وفي الوقت نفسه اعتقل عدد من زعماء حزب توده الذين اشتركوا في المظاهرات الأخيرة وعزل زاهدي من منصب رئيس حرس المجلس ورداً على ذلك أعلن الكاشاني أن المجلس لن ينعقد ما لم يعاد زاهدي إلى منصبه(٨٥) مع مرور الوقت بدأت المتاعب تزداد بوجه حكومة مصدق فالعصيان الذي كان قد بدأه أبو القاسم بختياري رئيس قبائل البختيارية الكردية منذ شهر شباط بتأييد من الإنجليز والبلاط وضباط الجيش المناوئين لمصدق توسع مداه وبات يثير قلق الحكومة خاصةً بعد سيطرتها على جميع وحدات الدرك والشرطة القريبة من آبار البترول ولم تتمكن الحكومة المركزية من قمع التمرد إلاّ بصعوبة بالغة في أواسط نيسان عام ١٩٥٢ بعد أن تم أعتقال جميع الاشخاص الذين كانوا وراء هذا التمرد وعلى رأسهم زاهدي(٨٦)، وفي أواخر الشهر نفسه تم اغتيال الجنرال افشار "طوس" مدير الشرطة العامة وأحد أعوان مصدق المخلصين وكان قتل افشار طوس هزّة سياسية كبيرة هددت كيان حكومة مصدق وكان العميد افشار طوس صهر لشيخ العراقيين بيات "اخ سهام السلطان" أبن أخت مصدق وكذلك لعزت اللّه بيات الأخ الآخر لشيخ العراقيين صهر مصدق وزوج أبنته الكبرى السيدة

---

(٨٤) القي القبض بأمر من الحاكم العسكري لحكومة مصدق على الاشخاص البارزين والمعروفين من مختلف طبقات المجتمع الذين اشتركوا في أحداث ٢٨ شباط سنة ١٩٥١ وصل عدد الموقوفين الى ٤٥٠ شخصاً، أبرز المسجونين هم شعبان جعفري المعروف بشعبان بي مخ ومحمود مسكر وطيب حاج رضائي وحسين رمضان يخي وأحمد عشقي والفريق شاه بختي والعميد أشعري والعميد كيلانشاه والعميد اصلاني واللواء معيني والرائد پولاد دز والرائد مستجير والعميد نقدي وجمال إمامي وغلام حسين فروهر وعميدي ونوري وانور الحسن صيرفي واختفى اللواء كرزن والفريق أحمدي في دار أحد اعضاء مجلس النواب من انصار محمد رضا شاه انظر محمد علي سفري، قلم سياست، از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق، مصدر سابق ص٧٥٨.

(٨٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٨٦ بالاستفادة من د.ك.و والملف ة/٣/٥. التسلسل ٤٩٦٤ تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٣/٣/٢ الوثيقة رقم ١٩ ص٦٥.

(٨٦) منوجهر فرمانفر مائيان ورخسان فرمانفر مائيان مصدر سابق ص٣٤٤.

أشرف[٨٧] وأكدت أكثر الروايات حول مقتله بأن الضباط المؤيدين للشاه وهم اللواء زاهدي واللواء بايندر ومنزه ومزيني والرائد بلوج وحسين خطيبي ومظفر بقايي كانوا وراء اغتياله وقد دعا حسين خطيبي افشار طوس صديقه الحميم إلى داره وهجم عليه الاشخاص الذين ذكرنا أسماءَهم وزرقوه بمادة مخدرة وحملوه بمساعدة شخص مستطرق مرٍّ صدفة من أمام دار خطيبي لم يعلم من الموضوع شيئاً إلى داخل السيارة ونقلوه بتلك السيارة إلى غار يسمى "تلو" في جبال لشكرك الواقعة قرب طهران وقتلوه بعد أن جرى التمثيل به بشكل شنيع[٨٨] والقت الشرطة بقيادة العقيد نادر القبض على الدكتور خطيبي والدكتور بقايي والعميد مزيني والعميد الدكتور منزه واستدعي للتحقيق كل من اللواء زاهدي وأبنه اردشير وتحصن اللواء زاهدي في المجلس خوفاً من ايداعه السجن واتهمت الشرطة رسمياً كل من الدكتور بقايي وعلي زهري بأنهما كانا وراء مؤامرة قتل افشار طوس، وقد أعترف الضباط المذكورة اسماؤهم أعلاه بقتلهم افشار طوس وقد اذيعت اعترافاتهم في الاذاعة الإيرانية[٨٩] وصدرت أحكام مختلفة بالسجن من قبل الحاكم العسكري لطهران على هؤلاء المتهمين ومما هو جدير بالاشارة بأن مصدق وحكومته كانا على اعتقاد راسخ بأن الشاه والبلاط كانا وراء مؤامرة اغتيال افشار طوس[٩٠].

دفعت تطورات الاحداث في نهاية عام ١٩٥٢[٩١] وبعد أن فشلت كل الجهود الدبلوماسية التي بذلت لتسوية النزاع بين بريطانيا وإيران حول أزمة النفط التي أدت الى قطع الدولتين العلاقات الدبلوماسية بينهما كما بيّنا سابقاً وتزامن ذلك مع تدهور الأوضاع الإقتصادية الداخلية في إيران اذ انخفض الإنتاج النفطي من اثنين وثلاثين مليون طن إلى مليون طن فقد كان ذلك من شأنه أن يدفع البلاد إلى حافة الافلاس وبمصدق إلى مواجهة مصير صعب لا يحسد عليه[٩٢] ورغم هذه الاوضاع الاقتصادية والسياسية للبيئة التي تعصف

---

(٨٧) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٥٤.

(٨٨) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٥٦-٢٥٧ وكذلك انظر هما سرشار شعبان جعفري، ص١٣٢-١٣٣. وجامي، مصدر سابق ص٦٠١.

(٨٩) د. مصدق، خاطرات وتألمات مصدق، مصدر سابق ص٢٧٢.

(٩٠) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٥٧.

(٩١) عن هذه التطورات انظر روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ تعريب علي حسين فياض وعبدالمجيد حمودي البصرة ١٩٨٤٥ ص٢٤٩-٢٥٢.

(٩٢) نعمان الهيمص الشجيري، سياسة إيران الخارجية تجاه البحرين ١٩٤١-١٩٧٩ بغداد ٢٠٠٢ ص١٩ وكذلك منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمانيان، مصدر سابق ص٣٣٤.

بحكومة مصدق فقد بقي راسخاً في معتقداته بضرورة إنجاح عملية التأميم ومقارعة الشركات الانجليزية مهما كلفه ذلك من الثمن وأستمر في نهجه تجاه الشركة المذكورة لأنه كان يعد أي تراجع في موفقه من شأنه ان يفقده شعبيته ومصداقتيه أمام شعبه الذي كان يؤيده في سياسته الرامية إلى تأميم البترول ويفوز الحزب الجمهوري في انتخابات الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل عام ١٩٥٣ وتبؤ ايزنهاور منصب رئاسة الجمهورية الامريكية تغيرت المواقف السياسية الامريكية كلياً من الصراع الجاري بين بريطانيا وإيران وتنكرت لسياسة حكومة الحزب الديمقراطي برئاسة ترومن، كما هو معلوم بأن الأمريكيين كانوا ضد التدخل العسكري لبريطانيا في إيران بسبب أزمة تأميم البترول وكانت سياستها تنحصر عندئذ في حث الحكومة البريطانية للتوافق والتفاهم مع مصدق حول هذه المشكلة وأعلنت الحكومة الامريكية صراحة للبريطانيين بأنها تؤيد حق إيران في تأميم بتروله، وانطلاقاً من هذه السياسة أرسل ترومن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ممثله الخاص في ١٢ تموز عام ١٩٥١ للتوسط بين الحكومتين البريطانية والإيرانية واقناعها لحل هذه المشكلة بالتوافق والتفاهم(٩٣).

بدأ ايزنهاور بالتقرب من الحكومة البريطانية والاتفاق معها حول منح الشركات الامريكية حصتها من نفط إيران واقتنع بضرورة وضع حد للمد الشيوعي في إيران واقتنع كذلك بتعذر الوصول إلى هذا الهدف ومصدق في الحكم وليس هناك وسيلة للوصول إلى هذا الهدف سوى بإسقاط حكومته اتخذت آخر محاولة لمصدق للحصول على الدعم المالي لبلاده من الولايات المتحدة بشكل رسالة كتبها إلى الرئيس الامريكي ايزنهاور في الثامن والعشرين من آيار عام ١٩٥٣ يعلمه فيها ان إيران ربما تضطر إلى جهة أخرى للحصول على المساعدة الإقتصادية اذا تأخرت الولايات المتحدة في منحها المساعدة اللازمة في الحال ولم يرد الرئيس الامريكي متعمداً إلاّ بعد مرور حوالي الشهر، مُبَلغاً مصدق بأن حكومته لا تستطيع أن تبرر أمام الكونغرس القروض التي طلبها قبل أن يتم التوصل إلى تسوية مقبولة بين إيران وبريطانيا بشأن أزمة النفط القائمة بينهما(٩٤).

---

(٩٣) حسين فردوست: ظهور وسقوط سلطنت بهلوي ج٢ تهران ١٣٦٩ ص١٨٢ وكذلك حسن واعظي إيران وامريكا بررسي، سياستهاي امريكا در إيران تهران ١٣٧٩ ص٦٤.

(٩٤) جان جاك بيربي. الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر بيروت ١٩٨٩ ص٨٧

R.H magnns-Documents on the middle east. Washington- 1962. P122.

وكذلك دانشبور نيرنگ بازان نفت جابخانة موسوي تهران بلا، ص٥٩.

أضعف الموقف الأمريكي موقف مصدق السياسي وأعطى انطباعاً قوياً في داخل إيران عن الضعف المتنامي لوضع الحكومة وزود المعارضة بسلاح جديد للتشهير بحكومة مصدق وبيان عجزها عن معالجة المشاكل الإقتصادية الشديدة الوطأة على حياة المواطنين الإيرانيين بكافة شرائحهم الاجتماعية.

بدأت علامات الانشقاق بين الكاشاني ومصدق تتسع وتزداد وضوحاً يوماً بعد آخر وتجسد ذلك في الرسالة الجوابية القاسية لمصدق لأية اللّه الكاشاني عندما طلب منه أن يشاوره في ترشيح وزراء حكومته الجديدة وإلا فإنه سيضطر إلى ترك طهران حتى لا يكون مسؤولاً عن سياسة ليس له يد فيها، وكان جواب مصدق له قاطعاً وحاسماً "أرجو منكم الامتناع عن التدخل في الشؤون السياسية بعض الوقت فلا يمكن تحقيق أي تغيير دون ان يكون للفرد الحرية التامة في العمل لإدارة دفة حكومته"(٩٥) وزاد الخلاف بين صديق الأمس وخصم اليوم عندما باءَت تدخلات الكاشاني وإلحاحه على إقصاء بعض تلك العناصر بالفشل لإصطدامها برفض مصدق كما أن محاولاته لدفع انصاره في المجلس لخلق متاعب للحكومة كانت واضحة ومعروفة وعدت تدخلاته في شؤون الحكومة ومحاولاته اختراق سلطتها بكتابة رسائل توصية لصالح اتباعه موجهة إلى الوزارات المختلفة لافتة للنظر والختم الذي كان يحمله كان يوضع تحت العشرات والمئات من التوصيات(٩٦) وحتى الوزارة الخارجية لم تسلم من تدخلاته فقد تشكي وزير الخارجية لدى مصدق من انه يلتقي السياسيين والدبلوماسيين الأجانب دون علم وزارة الخارجية(٩٧) ولأجل أن تتوضح لنا الأسباب التي أدت إلى الاختلاف والتباعد بين مصدق وآية اللّه أبو القاسم الكاشاني اللذان كانا على وفاق واتفاق تام حول الموقف من الشركات الإنجليزية وتأميم البترول، علينا أن نشير هنا إلى ما ذكره كريم سنجابي أحد الشخصيات المقربة من الدكتور مصدق، يقول بعد أن أصبح الكاشاني رئيساً للمجلس، رغم عدم حضوره جلساته كان له نفوذاً واسعاً بين الجماهير الإيرانية. في تلك الفترة ألمّ به مرض وقرر جميع أعضاء المجلس زيارته وعاتبني بوسيلة أحد أصدقائي الذي زاره

---

(95) N.R Keddie - Religon and politics in Iran, shiism from Quletism to revolution, Newhaven, London, 1983, P111.

(٩٦) حامد الغار، دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية المعاصرة مقتبس من إيران ١٩٠٠-١٩٨٠ مصدر سابق ص١٨٦.

(٩٧) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٦٩.

لعدم ذهابي لعيادته وعندما ذهبت إلى المستشفى التي كان راقداً فيها شاهدت جمال أمامي وعبدالرحمن فرامرزي وهو من خصوم مصدق يخرجان من عنده، الأمر الذي دعاني أن أكون حذراً في زيارتي هذه.

جلست إلى جانب سريره وبعد السلام والمجاملات المتبعة بادرني بالقول، ليكن في علمك لم يبق لمصدق عطاء يذكر يقدمه للشعب وحاول تحريضي ضد مصدق عندما قال انتم اعضاء بارزين في الجبهة الوطنية عملتم له كل شيء ولم تبخلوا عليه بشيء ولكنه لا يعترف بفضلكم وجهدكم الحثيث والمضني إلى متى تسايرون هذا الرجل؟ يجب أن تضعوا حداً لتصرفاته وتجاوزاته، كان ردي قاسياً له، قلت سيدنا كلامكم هذا ليس في صالح أحد، ولا لصالح الأمة لا تبذر بذور التفرقة والنفاق بين أوساط الشعب، الجماهير الإيرانية بكافة شرائحها يضعون أملهم فيكما وهم يأملون أن تهديانه إلى الطريق الصحيح سماحتكم كزعيم روحي لهذه الانتفاضة والدكتور مصدق كزعيمها السياسي إذا اختلفتما انتما الاثنان ماذا يكون مصير هذه الأمة في هذه الظروف العصيبة والحساسة وحسب رأيي لم يرتكب مصدق ذنباً كبيراً حتى يلام عليه. توصلت إلى قناعة بأن الكاشاني متحامل على مصدق أشد التحامل، ولن يجدي الكلام معه نفعاً ومنذ هذا اللقاء لم نلتق أبداً، واستطرد قائلاً حسب رأيي مرد خلاف الرجلين يرجع أولهما إلى تداخله هو وأبناءه في الأمور الأدارية والسياسية والمالية للحكومة وإرسالهم للرسائل والتوصيات العديدة إلى كافة دوائر الدولة بلا استثناء لصالح مريديه وأنصاره علماً أن بعض من توصياتهم كانت تتقاطع مع القوانين المرعية وبعض منها يمكن وضعها في خانة الفساد وسوء الإستفادة من مكانتهم الدينية ومن إحدى تدخلاته غير المشروعة طلبه من وزير العدل اطلاق سراح المتهمين من أعضاء جمعية فدائيان إسلام بالاغتيلات السياسية وكانت رسائله تصل تباعاً إلى وزارة المالية والتجارة وبلدية طهران، وضعت هذه الرسائل والطلبات والتوصيات المكررة المشروعة وغير المشروعة للكاشاني الوزراء والمسؤولين في هذه الوزارات والدوائر في زاوية محرجة وورطة كبيرة.

ولما لم يكن باستطاعتهم تلبية طلباته المتزايدة التي لم تكن لها حدود يواجهون برد فعل الكاشاني وانصاره بمختلف السبل وكان إبنه محمد الكاشاني وأبنه الأصغر أبو المعالي كاشاني كانا وراء الكسب المادي وسوء الاستفادة من نفوذ والدهما الديني وقد أراد أبنه أبو المعالي الذي لم يتجاوز عمره السابعة عشرة أو الثامنة عشرة أن يصبح نائباً في المجلس النيابي ولم يكن هذا التعيين لها سابقة في العرف البرلماني في تلك المرحلة ولكنه كان

مصراً على أن يصل الى البرلمان مؤيداً من والده ومستفيداً من نفوذه الواسع بين عامة الشعب والعامل الثاني يتعلق بالارتباطات الاجنبية المشبوهة، فحسب رأيي بأن الكاشاني كان مرتبطاً بالشبكة التآمرية الأجنبية ذاتها التي كانت تسعى لإسقاط حكومة مصدق الوطنية تلك الشبكة التي كانت تديرها شخصيات سياسية معروفة أمثال الجنرال زاهدي ومكي وبقايي وحائري زاده وعبدالرحمن فرامرزي وجمال امامي وغيرهم وكان الجميع يعملون كل من موقعه لاسقاط مصدق وانهاء انتفاضته لصالح المستعمرين(٩٨) ووصل هذا الخلاف ذروته عندما أعلن الكاشاني عن عدم موافقته من تمديد صلاحيات مصدق بدون الرجوع إلى المجلس لمدة عام آخر وشدد على أن هذا الطلب يتعارض مع الدستور الإيراني وانه سيعود وبالبلاد إلى عهد الدكتاتورية وصل الخلاف بين مصدق والكاشاني الى اشده مع تحديد موعد انتخاب رئيس المجلس وبذل كل الطرفين جهوداً محمومة للحصول على التأييد اللازم لنجاح مرشحه فقبيل الانتخابات بأسبوع واحد عقدت الجبهة الوطنية اجتماعاً في ساحة المجلس ناشدت فيه الشعب ضرورة تأييد مصدق وحضرت حشود كبيرة من الجماهير هذا الاجتماع وهي تحمل شعارات مؤيدة لمصدق ومناوئة للكاشاني والشاه كما اجتمع مصدق قبل ثلاثة أيام من موعد الانتخابات بممثلين عن اثنتين من الكتل البرلمانية في المجلس لضمان تأييدهما لمرشح الحكومة وما هو جدير بالاشارة أن المجلس انقسم منذ منتصف عام ١٩٥٣ الى عدة كتل معارضة أو مؤيدة للحكومة.

أما الكاشاني فقد هاجم مصدق عشية الانتخابات بكلمات نابية وحادة وأتهمه بالدكتاتورية والسعي لإرجاع البلاد إلى العهد الذي سبق الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١ وأعلن عزمه على مقارعة الظلم حيثما كان وحماية دستور إيران(٩٩) وظلَّ الكاشاني حتى موعد الإنتخابات يؤكد باصرار بأن الفوز له ولأجل أن نحيط علماً بسبب اخفاق الكاشاني وفوز خصمه في الجبهة الوطنية لرئاسة المجلس ارى من المناسب الإشارة إلى ما أورده الدكتور كريم سنجابي في هذا الصدد، حيث يقول: كانت المعارضة لسياسة مصدق تزداد حدة وشدة في المجلس يوماً بعد آخر وهناك شواهد تدل على أن هدف المعارضة لم تكن معارضة سياسة الحكومة بتقويمها لصالح الشعب وانما كان هدفها التخريب واسقاط

---

(٩٨) اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١٢٣-١٢٥.

(٩٩) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٨٨، بالاستفادة من الوثيقة:

F.O.371-104571 Political and economic developments in Iran from 25th Jun. To 8th July, 1953, British Ambassador to F.O

حكومة مصدق بأي ثمن كان وبأية وسيلة كانت في تلك الأيام استوضح الدكتور زهري أحد اعضاء المجلس من أصدقاء الدكتور بقايي حكومة مصدق.

في الوقت ذاته كانت مدة رئاسة المجلس قد انتهت وكان على المجلس أن ينتخب رئيساً جديداً للمجلس، شرعت الكتلة البرلمانية من اعضاء الجبهة الوطنية بنشاط محموم لأنتخاب شخصية وطنية بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه كرئيس للمجلس، وأتصلنا بالنواب بمختلف اتجاهاتهم لإنتخاب الدكتور عبدالله معظمي الشخصية الفذة المثقفة والمحبوبة لدى الجميع بدلاً من اية الله أبو القاسم الكاشاني الذي رشح نفسه للمنصب المذكور للمرة الثانية وتمكنا من احقاق الفوز لمرشحنا المذكور برئاسة المجلس بأكثرية الأصوات وكان هذا الفوز في تلك المرحلة انتصاراً باهراً للجبهة الوطنية وسياسة مصدق الوطنية(١٠٠) أنتخب حسين مكي عضو مشرفاً على المصرف الوطني الإيراني، الذي كان من أبرز المخالفين لسياسة مصدق من قبل المجلس النيابي بدلاً من كهبذ أحد المؤيدين للجبهة الوطنية وقد نشر حسين مكي خبر طبع حكومة مصدق أوراقاً نقدية اضافية بدون الرجوع إلى المجلس أو أخذ موافقته وكان مقدارها ٣٠٠ مليون تومان ورغم عدم تأثير هذه الأوراق النقدية الاضافية على أرتفاع الاسعار حينئذ إلا أن حسين مكي بدأ يتلاعب بعواطف اعضاء المجلس ويهاجم مصدق وحكومته بنبرات حادة وقاسية مما أثار حفيظة مصدق ويقول الدكتور كريم سنجابي في هذا الصدد بأن مصدق قال له بأنه قرر أن يحل المجلس باستفتاء شعبى لأن هذا المجلس هو عقبة كأداء أمام الحكومة وتمنعها من القيام بوظائفها وواجباتها لخدمة الشعب والبلاد قلت لمصدق إني أخالفك الرأي فى هذا الموضوع وأبين لك دلائل مخالفتي بصورة مفصلة أرجو أن يتسع صدرك لحديثي هذا. واردفت قائلاً الحكومات عادة تعتمد فى بقائها على قدرات ثلاث:

١- الأول قوة السلاح والعنف.

٢- الثاني مساندة الرأى العام.

٣- الثالث بقوة القانون والأساليب الدستورية.

وكما يعلم سيادتكم بأن ولاء الجيش ليس لكم وولاءه محسوم للشاه وأنتم تفتقدون لهذه القوة والقدرة وأما الرأى العام رغم إذعاني بأن هناك الكثيرون يؤيدونك وليكن فى علمك بأن الرأي العام قد تغير كليا فأن الرأي العام اليوم غير الرأى العام قبل سنتين فقد أنخفض عدد مؤيديك وأنصارك فى الوقت الحاضر لأنك حملت الرأي العام أكثر من طاقته

---

(١٠٠) اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١٣٢.

وتحمل خسائر جسمية وفادحة خلال مدة حكمك، علما حتى أنصارك المقربين فى الجبهة الوطنية ظهرت بينهم الخلافات والإنشقاقات علما بأن أزمة النفط لاتزال تعصف بإقتصاد البلاد ولم نصل مع الشركات الأنجليزية إلى حل يذكر ومما زاد فى الطين بلة أن حزب توده يقوى ويزداد نشاطه يوما بعد أخر والشعب فى حيرة من أمره يعيش فى أضطراب وقلق دائم ويبدو أنك فاتتك هذه الحقيقة بأن الشاه فى غياب المجلس يحق له إقالة رئيس الوزراء حسب مفاد الدستور الإيراني ولكن كلامي لم يكن له وقعاً عليه وأصر بأن هذا المجلس سيخذله وأنه سوف يعمل على حله فى القريب العاجل، أصريت على رأيي وقلت له أنك بحلك المجلس ترتكب خطأً فادحا لايمكنك معالجته أو تصحيحه مطلقا قلت هل سألت نفسك لو أقالك الشاه فى مدة غياب المجلس أو وقع إنقلاب ضدك ماذا يكون رد فعلك عندئذ، قال أما بصدد الإنقلاب فالحكومة بكافة إمكانياتها بيدنا سوف نحبط أية محاولة إنقلابية ضدنا(١٠١) قلت له سيدي أنت لست بحاجة لحل المجلس لك أكثرية محرزة فى المجلس، وأذكرك بأنك كنت تكرر دائما هذا القول لو حزت على الأكثرية بصوت واحد فى المجلس سأستمر فى خدمة بلدى ولن أتقاعس فى خدمته وحسب علمي بأن خمسين عضوا من مجموع الثمانين سوف يصوتون لصالحك ولصالح حكومتك.

إذن ماهو سبب تحاملكم على المجلس..؟

أستطردت فى كلامي وقلت له كما يعلم سيادتكم أن الدستور الملكي فى بلدنا يعتمد على عنصرين أولهما البرلمان وثانيهما الشاه، وكما تعلم أن الشاه يناصبك العداء ولم يبق لك إلا المجلس وأكثرية أعضائه من أنصارك وأنت بصدد القضاء عليه وحله(١٠٢) ماحكمة ذلك أرجو أن توافيني بجواب مقنع، أفترقنا ولم أجد منه جوابا مقنعا، ويبدو أننا كنا نسير بخطى حثيثة نحو الهاوية والسقوط. أثارت نتيجة الأنتخابات مشاعر الصدمة والذهول لدى المعارضة ولاسيما الكاشاني حينما فاز مرشح الجبهة الوطنية عبدالله معظمى كما أسلفنا باكثرية ٤١ صوتا مقابل ٣١ صوت للكاشاني(١٠٣) وكتب السفير البريطاني لو لم تكن المعارضة واثقة من النجاح لكانت بالتأكيد قد أبتعدت عن المجلس

---

(١٠١) أميدهاونا أميدى ها، مصدر سابق ص ١٣٣– ١٣٦.

(١٠٢) أميدهاونا أميدى ها، مصدر سابق ص١٣٣ – ١٣٦.

(١٠٣) د. فوزية صابر، ص١٨٨ مصدر سابق بالأستفادة من الوثيقة:

F.O 371. 104 571, Political and economic developments in Iran from the Period from 25th of June to 8th July 1953, British Amassador to F.O.

لمنع حصول النصاب القانوني وعلق على هزيمة الكاشانى ربما ستكون لهزيمة الكاشاني فى المجلس نتائج بعيدة المدى، فمن المؤكد أن معارضته ستتخذ طابعاً أشد، ولكونه الأن لايرتبط بالحكومة أو المجلس بأية مهمة رسمية سوف يرجع إلى العامة كما كان يفعل في عهد رزم آرا ويعتقد بعض الأوساط بأنه ربما سيصبح القائد الرسمي للمعارضة(١٠٤).

أما الكاشانى فقد أعلن من جانبه أنه سيواصل كفاحه السياسي حتى تتم الأطاحة بمصدق، أنضم الكاشاني أثر هزيمته فى المجلس نهائيا إلى المعسكر المعادى لمصدق وأخذ يوثق من صلاته مع كبار ضباط الجيش المناوئين له وخصوصا زاهدي الذي فجر الإنقلاب فى ١٩ من أب عام ١٩٥٣ ضد حكومة مصدق وإزالها بقوة السلاح من حكم البلاد. بعد أن شددت المعارضة فى المجلس هجومها على الحكومة رد نواب الجبهة الوطنية ومؤيدوها بتقديم إستقالاتهم الجماعية بتوجيه من مصدق على أساس الوضع الحالى فى المجلس يعرقل عمل ممثلي الشعب وتوالت إستقالات النواب الجماعية بعد ذلك، فقد شرع ٢٧ نائبا من الجبهة الوطنية بتقديم إستقالتهم(١٠٥) وحتى منتصف تموز بلغ عدد المستقيلين من النواب ست وخمسون نائبا(١٠٦) وكان ذلك يعني عمليا أن المجلس قد حل لفقدانه النصاب القانوني الكافي لأنعقاده ولأضفاء الشرعية على حل المجلس دعا مصدق في خطاب اذاعي له في السابع والعشرين من تموز عام١٩٥٣ إلى إجراء استفتاء شعبي حول هذا الموضوع. يقول مصدق في مذكراته كنت على يقين بأن الشعب أدرى من كل هيئة أو مجلس بمصلحته وعليه فإن الرجوع إليه في كل شيء هو القرار الصائب والصحيح في جميع الحالات وهو الذي يجب أن يقرر مصير دولته وحكومته وإذا صوت في إستفتاء شعبي ضد الحكومة أو المجلس يجب الانصياع لقراره إذا أراد حل المجلس يجب حله وإذا لم يقرر ذلك فعلى الحكومة الإستقالة بأسرع وقت ممكن وسيبقى المجلس في الميدان وحده مستمراً في مسؤولياته ليحقق مصلحة الشعب والبلاد(١٠٧).

أثارت الدعوة للاستفتاء عاصفة سياسية لدى المعارضة فهاجمها الكاشاني ووصفها بأنها حجر في سلم الدكتاتورية وبطلب منه بعث البهبهاني بخطاب إلى مصدق أشار فيه

(١٠٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٨٩.

(١٠٥) محمود طلوعي پدر و پسر، مصدر سابق ص٦٥٣.

(١٠٦) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٩١ بالإستفادة من الوثيقة د. ك. والملف / ٣/ ٥ التسلسل ٢٤٩٦٦ تقرير السفارة العراقية فى طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٥/ ٧/ ١٩٥٣ الوثيقة رقم ٣٦ ص٦٠.

(١٠٧) خاطرات وتأملات مصدق، مصدر سابق ص٢٧٠.

إلى أن الإستفتاء سيضعضع دعائم الحياة الدستورية وسيضعف البرلمان والدستور(١٠٨).

جرى الاستفتاء حول حل المجلس أو بقائه في طهران في الثالث من آب وفي بقية أنحاء البلاد في اليوم العاشر من الشهر نفسه جاءت نتيجة الاستفتاء كما كان متوقعاً لصالح مصدق حيث حقق فوزاً ساحقاً حينما حصل على نسبة ٩٩,٩٣٪ من مجموع أصوات المقترعين بلغت عدد الأصوات المؤيدة لحل المجلس في كافة انحاء البلاد ٢,٠٤٣,٣٨٩ صوتاً مقابل ١,٢٠٧ صوتاً معارضاً فقط ففي طهران مثلاً لم يعارض على حل المجلس سوى ٦٧ صوتاً من مجموع ١٠١,٠٩٦ مواطن أشترك في عملية التصويت(١٠٩) رغم الإعتراضات الشديدة التي أبداها نواب المجلس النيابي وأتهامهم مصدق بتصفية المعارضة ومحاولته في تغيير النظام الملكي في إستفتاء آخر سيجري قريباً لتحديد مصير الملكية في إيران(١١٠) وما أمره بإلغاء السلام الشاهنشاهي في الإذاعة والوحدات العسكرية وإزالة تماثيل رضا شاه ومحمد رضا شاه من الساحات والميادين إلا دليل على نيته في تغيير النظام الملكي(١١١) وعدّت الأوساط الامريكية الاستفتاء دليلاً قاطعاً على تعاظم النفوذ الشيوعي في إيران وعلق الرئيس الامريكي ايزنهاور عليه قائلاً أن الإدارة الأمريكية مستعدة لوقف النفوذ الشيوعي في آسيا وخاصة في إيران(١١٢) إلاّ أن مصدق لم يأبه لإحتجاجات(١١٣) المعارضة ولا تحذيرات الامريكان وأعلن أن الاستفتاء ونتائجه دلالة على إرادة الشعب وحسب قوله لم يعادي عملية الاستفتاء سوى عملاء الأجانب واستناداً إلى نتائج الاستفتاء أعلن في الثاني عشر من آب عن عزمه على حل المجلس(١١٤) وهي خطوة لم تكن دستورية ولا يحق لغير الشاه اتخاذها وبذلك هيأ مصدق للشاه الفرصة التي ترقبها طويلاً للاطاحة به، في اعقاب ذلك ألتمس مصدق من الشاه إصدار مرسوم ملكي يقضي

(108) The times. July 29- 30- 1953.

(١٠٩) فوزية صابر مصدر سابق ص١٩٣ بالاستفادة من الوثيقة د.ك.و. الملف ٣/ ٥ التسلسل ٤٩٦٧ تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٢٣/٨/١٢ الوثيقة رقم ٥٣ ص٩٥.

(١١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها وكذلك:

wilber Lotemporary Iran P.114

(١١١) جليل بزركمهر، دكتر محمد مصدق در داد كاه تجديد نظر نظامي تهران ١٣٦٥ ص٣٥٧-٣٥٨.

(112) B.Niromand. The new imperialism in action newyork and London 1969, P.83.

(١١٣) د. محمد مصدق، خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢٧٠.

(١١٤) ميشال سليمان، إيران في معركة التُحرر الوطني والاستقلال، بيروت ١٩٥٤ ص٨٩.

بإجراء انتخابات نيابية جديدة وكان رد الشاه سلبياً حيث غادر طهران الى مصيف في كلار دشت في وقت كانت فيه خطة قلب حكومة مصدق تقترب من الساعات الأخيرة المحددة لتنفيذها(١١٥) قبل الدخول في موضوع انقلاب ١٨ من آب عام ١٩٥٣ ولكي تكتمل الصورة لدى القارئ ارى لزاماً الاشارة إلى خلفية هذا الانقلاب وبداياته وكما أسلفنا بوصول الحزب الجمهوري ومنتخبه ايزنهاور إلى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية وفوز حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية وتبوء تشرشل رئاسة الوزراء بريطانيا تغيرت المواقف السياسية بالنسبة لإيران وبدأ الامريكيون يقتربون من البريطانيين يوماً بعد آخر ويقتنعون بضرورة وضع حذ للمد الشيوعي في إيران واسقاط حكومة مصدق التي تنتهج سياسة وطنية مناوئة للمصالح البريطانية والامريكية، واقتنع ايزنهاور بسياسة الحكومة البريطانية الرامي إلى إسقاط حكومة مصدق في إيران ولأجل تنفيذ خطة إسقاط مصدق وحكومته اجتمعت في كانون الثاني عام ١٩٥٢ ممثلين من الأجهزة الأمنية البريطانية مع ممثلين بجهاز CIA الامريكية في مدينة واشنطن وتداولت حول السبل الكفيلة لإسقاط حكومة مصدق وتشكل الوفد الأمني الانجليزي من الآشخاص: كريستوفر مونتاك، وودهاوس رئيس الجهاز الأمني في السفارة البريطانية في طهران وساموئيل، وأحد الموظفين البارزين النشيطين في الأجهزة الأمنية البريطانية وتشكل الوفد الأمني الأمريكي من الشخصيات: بروس لاك هارت أحد الاعضاء البارزين في جهاز الجاسوسية الامريكية S.I.S في واشنطن وكرميت روزفلت رئيس جهاز الأمن الوطني N.E.I وجان اج بي ويت رئيس الشعبة الإيرانية في CIA وجيمز دارلنيك رئيس فرع N.E.I وكان محور الإجتماع كيفية إحداث إنقلاب يطيح بمصدق وحكومته، وفي هذا الاجتماع بيّن الوفد الأمريكي بأنهم لا يتمكنون من أخذ قرار في هذا الصدد إلا بعد الرجوع إلى حكومتهم وسوف يرسلون ردهم في القريب. في مارت عام ١٩٥٣ أرسل الأمريكيون موافقتهم على المشروع البريطاني بتدبير انقلاب في إيران للاطاحة بحكومة مصدق وقرر الجهازان الأمنيان الامريكي والبريطاني التعاون لتنفيذ خطة الانقلاب وقد أطلع جهاز CIA وزارة الخارجية الامريكية وسفير الولايات المتحدة هندرسون ورئيس الشعبة الأمنية في السفارة الامريكية "اجر كويران" بطهران علماً بخطة الإنقلاب(١١٦).

---

(١١٥) في بيان لحزب توده أعلن الحزب بأن هنالك مؤامرة وشيكة لقلب نظام مصدق قيد التنفيذ وأبطال هذه المؤمراة هم الفريق زاهدي، وباتمانقليج وگرزن وشاه بختي وعميد دادستان ومحوي وكمال وعدد آخر من العسكرين انظر جامي، مصدر سابق ص٦١١.

(١١٦) حسن واعظي، إيران وامريكا بررسي سياستهاي امريكا در إيران مصدر سابق ص٥٨.

انقلاب ٢٨ مرداد ١٨ آب عام ١٩٥٣

التقى يوم السابع من آب في منتجع الالب في سويسره كل من ألن دالس مدير المخابرات الأمريكية CIA وهندرسن السفير الامريكي في طهران وأشرف بهلوي الشقيقة التوأم للشاه[١] وكيم روزفلت أحد الاعضاء النشيطين في المخابرات الامريكية CIA الذي خدم في المملكة العربية السعودية وإيران وكان كذلك وسيطاً لمصانع السلاح الامريكية وجنرال شوارتسكوف المستشار الامريكي في جهاز الدرك الإيرانية حيث عقدوا عدة إجتماعات سرية لبحث الموقف في إيران ووصلوا إلى قرارات هامة في هذا الصدد، توجه نورمان شوارتسكوف وكيم روزفلت إلى طهران حاملين معهما توصيات وأوامر مهمة لتنظيم إنقلاب عسكري في طهران المعروفة بعملية أجاكس T.P AJAX[٢] وكان من أبرز مهمات شوارتسكوف وكيم روزفلت إيصال توصيات وتوجيهات خاصة إلى شاه إيران الداعي إلى إقالة مصدق وإنتخاب جنرال زاهدي محله[٣] وقد وصلت توصيات أشرف على شريط مسجل إلى يد الشاه وبوصول توجيهات أشرف وتوجيه ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة إذ بعث على شكل رمز سري من إذاعة بي بي سي البريطانية حسم الشاه أمره[٤] وقرر التحرك بسرعة لتنفيذ خطة الاطاحة بمصدق، وأرسل أمر عزل مصدق وتعيين زاهدي

---

(١) محمد طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص٦٥٤.

(٢) منوجهر فرنفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، مصدر سابق ص٣٤٨ وكذلك حسن واعظي بررسي سياستهاي امريكا در إيران، مصدر سابق ص٦٢.

(٣) سبهر ذبيح، إيران در دوران مصدق ترجمة محمد رضا رفيعي ابادي تهران ١٣٥٩ ص٣٤١.

(٤) يعتقد الدكتور كريم سنجابي بأن الانقلاب ١٨ آب عام ١٩٥٣ دبره البريطانيون مع عملائهم المرتبطين بالبلاط واشرف بهلوي وان رجالات البلاط اللذين اشتركوا في هذا الانقلاب معروفين بعمالتهم للبريطانيين ويقول في هذا الصدد: رغم اذعاني بأن الشاه كان له دور مهم في الانقلاب إلا انه وكما هو معروف رجل تنقصه الشجاعة والاقدام على قبول مسؤولية وخطر انقلاب كهذا وكان بحاجة إلى طمأنة الاجانب وبأنهم وراء الانقلاب يؤيدون قيامه، وما هو جدير بالاشارة بأن الانجليز وعملاءهم كانوا وراء تشجيع وتحريض الشاه لقبول الاشتراك في الانقلاب ١٨ آب ويمكن تفسير هدف مجيء كيم روزفلت الى طهران ومقابلته للشاه وطمأنته بأن الحكومة الامريكية تؤيد خطة الحكومة البريطانية للاطاحة بحكومة مصدق والانقلاب عليه انظر اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص١٤٦.

رئيساً لوزراء إيران وكلف العقيد نعمة الله نصيري رئيس الحرس الملكي الخاص بإيصال الرسالتين احدهما إلى زاهدي فيهما أمر تنصيبه رئيساً للوزراء والثانية إلى مصدق فيها أمر عزله من رئاسة الوزراء، سلم نصيري الرسالة الأولى إلى زاهدي في مقره السري وبعد محاولات معه توجه على رأس مفرزة إلى دار الدكتور محمد مصدق لتسليمه رسالة عزله.

بتاريخ ١٤ من أب الساعة الواحدة ليلاً قابل نعمة الله نصيري العقيد ممتاز قائد حرس حماية دار مصدق وبلغة بأنه مكلف بإيصال رسالة من جلالة الشاه إلى الدكتور مصدق ويجب تسليمه من قبلي شخصيا، لم يوافق العقيد ممتاز على طلبه وأمتنع السماح له بلقاء مصدق وطلب منه تسليمه الرسالة لإيصالها مصدق وافق نصيري على إقتراحة وسلمه الرسالة شريطة إعطائه وصلا بوصول الرسالة.

كان مصدق على علم بأن هناك مؤامره تهدد حكومته في النصف الثاني من آب الأمر الذي حدا به أن يطلب من العميد "رئيس أركان الجيش أن يزود حرسه الخاص بكتيبة من المدرعات التي تحرس أمام قصر سعد آباد الملكي وأمره ان لا يبرح مكتبه ليلاً ونهاراً في هذه المدة عندما اوصل العقيد ممتاز رسالة الشاه إلى مصدق كتب في جواب الرسالة هذه العبارة: وصلت الرسالة المكتوبة بخط يد جلالة الشاه وأمر باعطائه إلى نصيري وأمر في الوقت ذاته القاء القبض على نصيري وايداعه السجن في مقر رئاسة أركان الجيش وأتصل هاتفيا مع العميد رياحي وأملى عليه بعض التعليمات.

في ١٤ آب أذاعت الاذاعة الإيرانية في الساعة السادسة بيانا أرسله حسين فاطمي وزير خارجية مصدق خبرا مفاده أن محاولة إنقلابية جرت من قبل الحرس الملكي ليلة أمس وقد أحبطت المحاولة في مهدها وقد اذيع البيان عدة مرات في اليوم المذكور، وكان نص البيان كالآتي: في الساعة الحادية عشر والنصف من ليلة أمس وقع انقلاب قاده قوات الحرس الملكي وقد القت القوات القبض على وزير الخارجية حسين فاطمي ووزير الطرق المهندس زيرك زاده وحاولوا القاء القبض على العميد رياحي رئيس أركان الجيش ولتواجده في رئاسة أركان الجيش لم يتمكنوا من القبض عليه وأشار البيان إلى أن العقيد نعمة الله نصيري رئيس الحرس الملكي الخاص حاول بذريعة إيصال رسالة من جلالة الشاه إلى الدكتور مصدق الاستيلاء على داره وإلقاء القبض عليه ولكن الحرس المكلف بحراسة دار الدكتور مصدق كانوا له بالمرصاد فألقوا القبض عليه وأودعوه السجن.

وصل خبر اعتقال نصيري إلى الشاه بوسيلة صديقه السويسري ارنست بيرون، فترك

الشاه في الحال كلار دشت متوجهاً إلى رامسر وكانت طيارته الخاصة بانتظاره فاقلته مع الملكة "ثريا" إلى بغداد ومن ثم إلى روما(٥) بعد إذاعة البيان كان جميع اهالي طهران يتحدّثون عن الإنقلاب الذي قاده الحرس الملكي.

في الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم التالي أجتمع مصدق مع اعضاء حكومته في داره وأشار إلى المحاولة الإنقلابية التي اذيعت خبرها عن طريق إذاعة طهران ولكنه لم يتطرق إلى رسالة الشاه اليه وأمر عزله من منصبه لأنه تخوف في حالة إشارته إلى هذا الموضوع أن يستقيل عدد من وزرائه الذين لهم ارتباطات سرية مع البلاط.

شدد مصدق في هذا اللقاء على وزرائه ضرورة اتخاذ الحيطة والإجراءات الأمنية الصارمة(٦) وأشار بأن الشاه يحاول بمساعدة الاجانب إسقاط حكومته الوطنية ولأجل قمع هذه المؤامرة الإستعمارية(٧) قررت أن احصر جميع المسؤوليات بيدي وأن أشرف شخصيا على الامور.

في ١٤ آب جردت قوات الحرس الملكي الخاص من أسلحتهم(٨) وأمر فاطمي بسد جميع أبواب القصور الملكية وختمها بالشمع والقي القبض على أبو القاسم اميني وزير البلاط ورحيم هيراد رئيس المكتب الخاص للشاه واللواء باتمانقليج وبهبودي رئيس التشريفات في البلاط الشاهنشاهي والعميد زند كريمي وآخرين من انصار الشاه وحذفت مراسيم الدعاء للشاه في الصباح والمساء في الوحدات العسكرية والغي السلام الشاهنشاهي في الإذاعة الإيرانية والوحدات العسكرية ومقراتها وعمدت الحشود الى تمزيق صور الشاه ونزعها في الدوائر الحكومية والمحلات وأنزلت تماثيل الشاه ومحمد رضا شاه من جميع الميادين من قبل اعضاء حزب توده وأنصارهم(٩) ورفعوا الأعلام الحمراء في بعض

---

(٥) عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٧.

(٦) خليل بزر جمهر، مصدق در محكمة نظامي جـ١ مصدر سابق ص١٨٧.

(٧) مجلة اميد ايران خرداد ماه ١٣٥٠.

(٨) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٢.

(٩) جهانگير تفضلي، مصدق نفت كودتا جاب أول انتشارات امير كبير ١٣٥٨/ مصدر سابق ص١٠٢ وكذلك جليل بزر كمهر، مصدق در محكمة نظامي، جـ١ تهران ١٣٦٣ ص٤٧٣ وكذلك روزنامة مرزبان شمارة ١٢٥ شهر يورماه ١٣٣٢ وقد انكر محمد مصدق في محاكمته بأنه أصدر امراً بإزالة تماثيل رضا شاه ولكن الدكتور كريم سنجابي يؤكد في مذكراته صدور هذا الأمر من قبل مصدق انظر اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ١٤٢.

المناطق وشعارات تنادي بالجمهورية وغيروا أسماء عدد من الشوارع العامة وعين مبلغ ٥٠,٠٠٠ تومان جائزة للقبض على زاهدي و هاجمت الصحف المؤيدة للجبهة الوطنية وحزب توده وخاصة صحيفة باختر امروز لصاحبها حسين فاطمي على الشاه بكلمات بذيئة ملؤها السب والشتم وطالبت تلك الاحزاب والمنظمات والصحف تدشين مجلس تأسيسي أو إجراء استفتاء شعبي لتغير النظام، وطالبت صحيفة جبهة ازادي الناطق بإسم حزب إيران بضرورة تغيير النظام الشاهنشاهي إلى النظام الجمهوري كما هاجم مجهولون ضريح رضا شاه في مدينة ري "شاه عبدالعظيم" القريبة من طهران(١٠) وفي عصر ذلك اليوم ذاته أجتمع زعماء الجبهة الوطنية في لقاء جماهيري حضره أكثر من الفي شخص من أنصار حزب توده والحكومة وعدد من المستطرقين والناظرين في شمال ساحة بهارستان القريبة من شارع صفي والقى حسين فاطمي في المجتمعين خطبة وصم الشاه بالخيانة العظمى وشدد في خطبته بضرورة حسم آمر النظام الملكي في القريب وتلاه شايكان واشار في خطبته باستهزاء واضح كان المفروض أن يحضر التحفة الشاهية إلى طهران ولكنه ظهر فجأة في بغداد وشدد على ضرورة، تعيين مجلس الوصاية لأدارة البلاد حتى يتسنى لنا تغيير النظام الشاهنشاهي في القريب كما دعت الجبهة الوطنية إلى تشكيل مجلس لتحديد مصير الملكية في البلاد بعد ان ترك الشاه البلاد دون ان يتنازل عن العرش(١١) والتمس الدكتور حسين فاطمي من مصدق أن يبدأ بعمل جاد وسريع وأن يعتبر بلاده في حالة حرب مع الاعداء وأن يعلن بإسم الشعب عزل الشاه وتعيين ولي عهد له وأن يوزع السلاح على جماعته وعلى الحزب الشيوعي الذي تطوع أن يدافع عن الحكومة الوطنية وأن تكون البلاد على اهبة الإستعداد لأي خطر مفاجئ(١٢).

كان مصدق في نيته تنصيب العلامة دهخدا وصياً للخكم لكنه بعد تأمل غير فكرته هذه وراى من المناسب تغيير النظام عن طريق استفتاء شعبي وأمر وزير الداخلية لتهيئة الكوادر اللازمة لإجراء هذا الإستفتاء بأقرب فرصة ممكنة(١٣) لم يكن نيّة مصدق هذه

(١٠) يقول محمود طلوعي أن أنصار حزب توده انضموا إلى مجاميع بأمره عملاء CIA الذين نظموا هذه المظاهرة وكانت خطة الهجوم على ضريح رضا شاه وانزال تماثيل رضا شاه ومحمد رضا شاه قد رسمت من قبل المتظاهرين للتأثير على الراى العام وإثارته ضد مصدق وحكومته انظر پدر وپسر مصدر سابق ص٦٥٦.

(١١) جواد العطار، تأريخ البترول في الشرق الاوسط بغداد ١٩٧٢، بيروت ص١٩٧-٢٠٨.

(١٢) الدكتور موسى الموسوي، إيران في ربع قرن مصدر سابق ص٣٢.

(١٣) خليل بزر كمهر، مصدق در محكمة نظامي جلد أول، مصدر سابق ٤٣٦٥.

خافية في الأوساط السياسية الإيرانية فقد فضح الدكتور بقايي بتأريخ ٢٥ حزيران ١٩٥٣ في جلسة المجلس النيابي محاولة مصدق تغيير النظام الملكي[١٤] وفي الوقت نفسه أعلن ابو القاسم الكاشاني في مقابلة له في تشرين الأول عام ١٩٥٣ بأن مصدق عرض عليه تغيير النظام الملكي ولكنني لم أوافقه الرأي وخالفت تغيير النظام[١٥] بصورة قاطعة وحاسمة. وعلى عكس هذه الاراء يعتقد الدكتور كريم سنجابي بأن مصدق لم يكن في نيته مطلقا تغيير النظام الملكي بالنظام الجمهوري وكان وفيا لقسمه للشاه، بأنه لا يهدف إلى تغيير النظام قطعا، وأما بصدد تعيين مجلس وصاية يرأسه المرحوم علي أكبر دهخدا، فقد كان هذا الإجراء ينطبق مع الدستور الإيراني لأن الشاه ترك بلاده دون أن يتنازل عن العرش أو يعين مجلس وصاية ينوب عنه في تمشية الأمور التي تخص واجبات الملك وصلاحياته الدستورية[١٦] ويذكر الدكتور موسى الموسوي في هذا الصدد: كان مصدق يرى نفسه مدينا للشاه لأنه توسط لدى والده للعفو عنه وإطلاق سراحه من السجن ولم يكن حقا تغيير ألشاه أو نظام الملكية في البلاد ضمن أهدافه. في ١٥ آب أصدر مصدق أمر أعتقال فضل اللّه زاهدي[١٧] وأرسل العميد رياحي برقية أمر إعتقاله بالشفرة إلى كافة الوحدات العسكرية والشرطة والدرك وقوات الحدود وأكد في برقيته ضرورة منعه من ألفرار إلى خارج البلاد والقبض عليه وارساله مخفورا إلى طهران[١٨] في الوقت الذي وصلت هذه البرقية إلى الوحدات العسكرية كان زاهدي يحاول جاهدا في مقره السري السيطرة على الحكم والإطاحة بحكومة الدكتور محمد مصدق علما كان رئيس أركان الجيش مدير الشرطة والحاكم العسكري في غفلة عن نشاطه السري ومكان اختفائه[١٩] في الوقت ذاته قام اردشير زاهدي وكيميت روزفلت ضمن لقاء صحفي تزويد الصحافة الإجنبية بنسخة من أمر الشاه يكلف فيها زاهدي الوزارة بدلا من مصدق خلال هذه الأحداث زادت

---

(١٤) صوت مذكرات مجلس شوراي ملي پنجم خرداد ماه ١٣٣٢.

(١٥) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٧٦.

(١٦) انظر اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص١٤٨-١٤٨ وكذلك إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص٢٨.

(١٧) جليل بزر كمهر، مصدق در محكمة نظامي، جلد آول ص٣٠١.

(١٨) اختفى زاهدي في دار أحد الجنرالات الامريكان المدعو ادامون الساكن في شمال طهران وقد عجزت المصادر الامنية والشرطة العائدة للدكتور مصدق التعرف على مكان اختفائه انظر جليل بزر كمهر محمد مصدق در دادكاه تجديد نظر نظامي مصدر سابق ص٣٥٨.

(١٩) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٧٧.

وتيرة العداء للولايات المتحدة الامريكية وكان حزب توده وراء تلك الحملة الشعواء.

بتأريخ ١٧ آب ١٩٥٣ التقى السفير الامريكي هندرسن بمصدق وأنذره مغبة تهديد حزب توده وأنصاره حياة الرعايا الأمريكيين والمخاطر المحتملة التي قد يواجهونها وشكّك في اللقاء نفسه بشرعية حكومة مصدق بعد المرسوم الملكي بعزله وتعيين فضل اللّه زاهدي، وأضطر مصدق على مضض إلى إصدار أوامره للجيش بمنع المظاهرات بالقوة وحظر مظاهرات حزب توده بالقوة وكان هذا الإجراء في صالح الإنقلابيين وفرصة مغتنمة لهم وكان هذا خطأً فاحشاً من مصدق لأنه بذلك خسر في أحرج اللحظات بعضا من أبرز مؤيديه علماً بأن الإنقلابيين كانوا على إتصال دائم بهندرسن بصورة سرية(٢٠) وكانت الخطة المرسومة لتنفيذ الإنقلاب والإطاحة بمصدق تسير بسرعة مذهلة ودقيقة، ففي ١٧ من آب عام ١٩٥٣ أرسل آية اللّه كاشاني رسالة الى مصدق يطلب منه التنحي عن الحكم واقترح عليه أن يرسل إليه إبنه مصطفى الكاشاني وناصر قشقائي للتباحث معه في هذا الصدد ولكن لم يقبل بإقتراحه وكان رده قاسيا استهله بالعبارة التالية وصلت رسالة السيد واطلعت على ماهيتها ومكنونها: ليكن في علم السيد إننا نستند على تأييد الشعب الإيراني وحمايته وليس على غيره(٢١) كانت المظاهرات لتأييد مصدق التي اندلعت في أيام ١٥و١٦و١٧و١٨ آب بقيادة حزب توده(٢٢) وأنصار مصدق اختفت عن الساحات ومن الشوارع لأن الأوضاع تغيرت كلية بعد هذه الأيام ولم تكن تسمع الشعارات والهتافات المدوية التي كانت تنادي "وضعنا أرواحنا على اكفنا وبدمنا كتبنا إما الموت وإما مصدق"(٢٣) وقد أمر قادة الحزب الشيوعي أنصارها بعدم الخروج من بيوتهم

(20) P.E. Eweaver. Sovite strategy in Iran 1941-1957 (Ph.D) Amoyican University Washington 1958-P174 Hadad opcit P. 155.

(٢١) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٧٧ وكذلك جواد منصوري، بيست وينج سال حاكميت امريكا بر إيران جاب تهران ١٣٦٤ ص٣٩-٤٠.

(٢٢) إبراهيم صفائي نحدق مصدر سابق ص٢٧٨.

(٢٣) يذكر محمود طلوعي بأنه قابل عدد من أعضاء الإستخبارات الامريكية CIA والذين كان لهم دور رئيسي في التمهيد لإنقلاب ١٩ من آب عام ١٩٥٣ بدأت مظاهرات يوم ١٧ آب رغم ظاهرها وطابعها الشيوعي إلاّ أن حقيقة الأمر كانت هذه المظاهرات من تدبير عملائنا وقد دفعوا ٥٠ الف دولار إلى هذه المجموعات التي حملت شعارات حزب توده وهتفت بسقوط الشاه ولعنوه ومطالبين بتغيير نظامه انظر بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٥٥.

والامتناع عن الخروج إلى الشوارع بعد أن علموا بأن أيادي مشبوهة وراء هذه المظاهرات(٢٤) وقبع أنصار مصدق في بيوتهم في هذا اليوم(٢٥) بتوجيه من مصدق وقد هيأت هذه الخطوة فرصة ثمنية للإنقلابيين إذ إنه بعد تطهير الشوارع من المتظاهرين تمكن الإنقلابيون من التحرك بسهولة نسبية، وبدلا من مظاهرات أنصار مصدق خرجت جموع غفيرة من أهالي جنوب مدينة طهران من أعضاء النوادي الرياضية ومن زمرة باعة الفواكه والخضر في ساحة أمين السلطان وعدد من أفراد الجيش والشرطة والدرك وغيرهم في مظاهرة عنيفة وأنطلق معهم أنصار البهبهاني والكاشاني وعدد آخر من رجال الدين يقودهم حفنة من الأشقياء المعروفة بإسم «چاقو كيشان» "حملة السكاكين" يقودهم شعبان جعفري "بي مخ"(٢٦) وكان اللواء أرفع والعميد فرزانكان والعميد آخوي وعدد آخر من قادة الجيش المتقاعدين منهم والمستمرين في الخدمة دوراً كبيراً في قيادة هذه المظاهرات وإثارة المشتركين فيها(٢٧) وتحركت جموع المتظاهرين من جنوب طهران مخترقة وسطها إلى الشمال مرددين شعارات عاش الشاه والموت لمصدق ومع تدفق التومانات والدولارات التي وزعها روزفلت بواسطة أياديه من رجال الدين ورشيديان(٢٨)

---

(٢٤) يذكر حسين فردوست بأن المظاهرات التي أندلعت في ١٨ آب عام ١٩٥٣ كانت من تدبير الشبكات الجاسوسية الامريكية والبريطانية وقد كانت لشبكتي رشيديان وشبكة بدامن التي يقودها أسد اللّه علم دور في تهيئتها وتنظيمها انظر ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جلددوم مصدر سابق ص ١٨٤.

(٢٥) يذكر خليل ملكي بأن مصدق آمر أنصاره في هذا اليوم أن لا ينزلوا إلى الشوارع وأن لايبرحوا بيوتهم وأن لايقوموا بمظاهرات وأنه على علم بالمؤامرة وأن القوات المسلحة سوف تقمع الزمرة الإنقلابية بأسرع وقت ممكن، محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص٦٥٧ وكذلك الدكتور آنور حامداي مصدر سابق ص٤٣٨ وكذلك كريم سنجابي أميدهاونا أميدي ها ص٨٤٥.

(٢٦) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٢.

(٢٧) انظر ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٨٩ وكذلك:

S. Irfani- Revoluitonary Islam in iran-London, 1983 P69

ويذكر شعبان جعفري بأنه كان مسجونا في صباح إندلاع إنقلاب ١٨ آب عام ١٩٥٣ ضد مصدق واطلق سراحه زاهدي شخصياً مع عدد من رفاقه وانه لم يشترك في الهجوم على دار مصدق وإنما كان يقود مجموعات من انصاره في مظاهرة لصالح الشاه ويطلب من الاهالي الإلتزام بالهدوء والرجوع إلى بيوتهم انظرهما سَرشار شعبان جعفري مصدر سابق ص١٦٢.

(٢٨) ينكر شعبان جعفري بشدة بأن أستلم هو وانصاره مالاً من رشيديان وكيم روزفلت انظرها سرشار مصدر سابق ص١٦٨.

وسائر الضالعين في المؤامرة ازدادت بإطراد حشود المتظاهرين(٢٩) وأنضم إلى هذا الرهط جموع من الفلاحين مسلحين بالعصى والخناجر جئ بهم من المزارع الملكية ومزارع ضباط متقاعدين، وتجمعت هذه الحشود في الساحة مثيرة الفوضى والاضطراب، في حين توجه حشد نحو دار مصدق التي كانت تحرسها وحدة قوية من قوات الجيش في الساعة الثانية بعد الظهر حوصرت دار مصدق ودارت معركة بين القوات المهاجمة وقوات حرس دار مصدق بقيادة العقيد ممتاز ودارت معركة عنيفة بين الفريقين المتحاربين(٣٠) وأخيرا اضطرت القوات المدافعة عن دار مصدق التسليم إلى القوات المهاجمة ونهب داره من قبل المهاجمين(٣١) وهرب الدكتور مصدق في الساعة السادسة بعد إمتناعه عن الاستقالة وفشل المفاوضات بينه وبين العقيد فولادوندي الذي طلب منه تقديم إستقالته حقنا لدماء الإيرانيين ووصل من سطح داره(٣٢) إلى دار أحد جيرانه بمعية الدكتور صديقي وشايكان وزيرك زادة وحسين رضوي وسيف الله معظمي ونريمان(٣٣) وقد بقوا ليلة ١٩ آب في إحدى الاقبية الخالية وفي صباح اليوم التالي توجهوا إلى دار والدة معظمي القريبة من ذلك الدار وهنا لابد من القول بأنه رغم نصح مؤيدي مصدق ولا سيما الاحزاب اليسارية بضرورة تسليح انصاره لمواجهة قوى الإنقلاب وعلى رأس المطالبين بتسليح الشعب كان وزير خارجيته حسين فاطمي حيث واجهه بالكلمات التالية: أعطنا

---

(٢٩) يذكر كيم روزفلت بأنه قد دفع مبلغ ٧٥ الف دولار إلى شبكة متكونة من ٨ أشخاص لتنظيم هذه المظاهرات.

(٣٠) حسب ما أعلنه الطبيب القانوني كان عدد القتلى ٧٥ شخصاً و٤١ مجروحا ولكن بعض المصادر الأخرى اوردت عدة القتلى ٢٠٠ قتيل و ٣٠٠ مجروحا انظر ابراهيم صفائي اشتباه بزرك ص٢٨.

(٣١) أعلن الدكتور مصدق في محاكمته بأن امواله ووثائقه الشخصية قد سرقت من صندوق حديدي من قبل الأشخاص الذين هاجموا داره وان المستندات الوثائق التي أرجعتها الحكومة إليه هي جزء قليل من الوثائق وأمواله المنهوبة جليل بزر كمهر، مصدر سابق ص٣٦٨.

(٣٢) يذكر محمد رضا شاه بأن كتيبة من الجيش التي بقيت على اخلاصها له هاجمت على الدار الذي يسكنه مصدق رئيس الوزراء لوضع نهاية لثلاث سنوات من التخبط السياسي وبثياب النوم هرب رئيس الدولة بعد ان أعتلى سور الحديقة والتجأ إلى أحد الاقبية في منزل مدير إحدى الدوائر أنظر مذكرات، مصدر سابق ص٤٩.

(٣٣) يذكر الدكتور سنجابي بأنه كان مع هذه المجموعة في دار مصدق حتى الساعة الواحدة والنصف ظهرا وإنه ترك مصدق ليجتمع بعدد من ضيوفة من عشائر الجاف الجوانرودية وعشيرة سنجابي في دار يقع وراء جامعة طهران انظر آميدها ونا آميدي ها مصدر سابق ص١٤٢.

السلاح الكافي نحن والشعب ندافع عن الحكومة والبلاد وان كان كل ساعة تتأخر عن إستجابة طلبنا هذا ستكون نتيجتها تأخر البلاد قرناً كاملاً وفناءنا جميعا، غير أن مصدق رفض الإقدام على عمل من هذا النوع قائلا: ان ذلك من شأنه أن يغرق البلاد في نهر من الدماء[٣٤] وكان هذا خطأ من مصدق ظهرت نتائجه المؤلمة من بعده ثم طلب الدكتور حسين فاطمي من مصدق بأن يترك داره التي أتخذها مكتبا لنفسه منذ تولي الحكم وأن يتخذ الدفاع ومبنى مديرية الشرطة العامة مقرا ريثما تنتهي الصعوبات، لم يستجب مصدق إلى طلبات الدكتور فاطمي ولم يلب حتى واحداً منها وقال له: جئت بأرادة الشعب ولا أعمل شيئا إلا بإرادته ولايمكن فهم هذه الإرادة إلا بالإستفتاء الشعبي، وبقي معتصما في داره ينتظر الاحداث او الاحداث تنتظره[٣٥] كان هذا التقاعس من جانب مصدق أغرت زاهدي للتحرك صوب العاصمة وقد تمكن زاهدي وعدد من الضباط الكبار من أعوانه أمثال العميد كيلانشاه والعميد فرزانكان والعميد آخوي، ومير اشراقي وبيراسته والأخوة رشيديان وعميدي نوري على رأس كتيبة الدبابات من إحتلال دار الإذاعة والهاتف والبرق[٣٦] وفي الساعة الثالثة والنصف من يوم ١٩ من آب أعلن زاهدي بصوته من وراء سماعة إذاعة طهران نبأ نجاح الإنقلاب.

---

(34) Katouzian: The political Economy. PP-190-191. Ibrahimian: Iran between two revolutions P. 1425.

(٣٥) الدكتور موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر ص٣٢-٣٣.

(٣٦) ابراهيم صفائي، إشتباه بزرك مصدر سابق ص٢٧٩.

الفصل السادس

إنفراد الشاه بالسلطة بعد إنقلاب ٢٨ مرداد ١٨ آب ١٩٥٣، إلاحات الشاه الإقتصادية والسياسية "الثورة البيضاء"، تصاعد المعارضة للنظام الشاهنشاهي، الثورة الاسلامية تطيح بالنظام الشاهنشاهي

ظلّت تجربة مصدق تشكل هاجس الشاه الأكبر أثر عودته إلى العرش بعد الإنقلاب الذي قام به الجنرال زاهدي لصالح النظام الشاهنشاهي في ١٨ من آب عام ١٩٥٣، لذلك فإن الخوف و الشك الذين قاريا جفون الارتياب دمغا تحركات الشاه في تلك المرحلة وبالتالي سياساته وقد اعترف الشاه فيما بعد بأثر تلك المرحلة القلقة والعصيبة عليه حينما كتب أنه كان هناك انعطاف حاد في حياتي بعد عام ١٩٥٣ فقد غدوت اعتقد انه لم تعد لي نفس الروابط مع أصدقائي، فالملك لايستطيع أن يجعل أحدا موضع ثقته(١) وإذ ضمن الشاه عودته فقد صمم على تصفية ميراث تلك التجربة وعدم السماح بتكرارها وهكذا نرى بوضوح عدم ثقته بزاهدي رغم انه اخلص له واوصله إلى كرسي العرش بعد أن ضاع منه على يد الدكتور محمد مصدق ويتجلى إرتيابه من الشخصيات القوية وحسب ما يرويه اميراني مدير مجلة "خواندنيها" الذي كان صديقا مقربا لزاهدي بأن الشاه لم يكن مرتاحا من اناطة رئاسة الوزراء للجنرال زاهدي وقد اقترح على الامريكان تعيين قائدين في الجيش الإيراني هما الفريق أمير أحمدي و الفريق يزدان يناه ليتولى أحدهما محل زاهدي منصب رئيس الوزراء ولكن الامريكان لم يقبلوا باقتراحه واصروا على تعيين زاهدي في المنصب المذكور(٢).

من المسلم به أن الشاه لم يقبل برئاسة زاهدي إلا مكرها وكان يتحين الفرص للايقاع به وأخراجه من العملية السياسية، وقد اتيحت له هذه الفرصة بعد حل أزمة النفط و ابرام العقد بين كنسرسيوم الشركات النفطية الاجنبية و الحكومة الإيرانية لعزل زاهدي وسافر إلى الولايات المتحدة لهذا الغرض وتمكن من اقناع ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة

---

(١) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٧.

(٢) محمد طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٨٨.

الامريكية ووزير خارجية جان فوستر دالس قبول اقتراحه القاضي بعزل زاهدي بحجة الفساد المستشري في حكومته وتبديده جميع المساعدات الامريكية لإيران.

ويذكر جيراد دويلييه Gerurd Deviliers(٣) بأن زاهدي عندما علم بأن الشاه ينوي عزله من منصبه طفق يحيك المؤمرات والدسائس ضد الشاه سواء اصحت هذه الرواية ام لم تصح، فقد بادر الشاه على إقالته وأرسل وزير بلاطه اسد اللّه علم ليخبره بأمره هذا ونصحه علم بأن يقدم استقالته بنفسه بدلا من اعفائه من قبل الشاه فاستقال من منصبه في مارس سنة ١٩٥٧ وعين سفيرا متجولا لإيران في الدول الأوروبية ولم يرجع إلى إيران حتى وفاته سنة ١٩٦٣ الامرة واحدة وذلك للأشتراك في حفلة زفاف ابنه اردشير من الأميرة شاهناز ابنة محمد رضا شاه(٤).

عين حسين علاء رئيسا للوزراء بعد استقالة زاهدي وكان علاء من المخلصين للشاه ولكنه كان معتدا برأيه وذو شخصية قوية، لايأبه من ذكر رأيه الصريح أمام الشاه ولو كان مخالفا لرأي الشاه في المسائل التي تتعلق بمصلحة البلاد وإدارتها، ومن أبرز الحوادث في عهد حكومته إشتراك إيران في حلف سنتو المعروف بحلف بغداد سنة ١٩٥٥، ومن الدول التي أشتركت في هذا الحلف تركيا وباكستان والعراق(٥) تعرض حسين علاء من قبل أحد أعضاء جمعية فدائيي الإسلام المدعو مظفر ذو القدر إلى محاولة إغتيال قبل يوم من سفرة إلى بغداد لحضور حلف بغداد وأصبحت هذه الحادثة ذريعة بيد حكومة علاء لأعدام قادة هذه الجمعية كل من نواب صفوي و مساعده خليل طهماسبي ومظفر ذو القدر(٦) ومحمد واحدي(٧) بدأت سلطات الشاه تتوسع يوما بعد آخر بمساندة من الولايات المتحدة الامريكية وقد تجسدت هذه المساندة والتشجيع من لدن الولايات المتحدة في بناء جيش قوي يأتمر بأوامر الشاه واطاعته ومؤسسة أمنية قوية "السافاك" للحفاظ على عرش الشاه وسلطته المطلقة و الوقوف لحفظ النظام من القوي اليسار من الداخل والخارج

---

(3) L irresis Tible ascen sion deMohammad Reza Shah, J. Iran - p99.

(٤) محمد طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٩٠.

(٥) المصدر نفسه ص ٦٩١.

(٦) سلسلة بهلوي ونيرو هاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ٢٩٧ وكذلك محمود طلوعي مصدر سابق ص ٦٩٢.

(٧) قتل عبدالحسين وأحدي على يد تيمور بختيار آثناء التحقيق معه وأعدم آخيه محمد واحدي بعد محاولة أغتيال حسين علاء الفاشلة.

وجميع الدول والحكومات السائرة في فلك الإتحاد السوفييتي في تلك المرحلة بالذات، ولأجل تنفيذ هذا المشروع الامريكي تدفقت المعونات والمساعدات الأمريكية لنظام الشاه خلال أعوام ١٩٥٣ - ١٩٦٣ والتي وصل مقدارها ٥٣٥,٤ مليون دولار وكان هذا أكبر معونة أمريكية لدولة خارج نطاق الحلف الآطلسي(٨) وقد وصل عدد المستشارين العسكريين الامريكان إلى ١٠,٠٠٠ شخص في إيران(٩).

تمت إعادة صياغة النظام السياسي من جديد بدعم جهود الشاه وتوكيدها في توسيع سلطاته، فالدور الحاسم في إختيار رئيس الوزراء انتقل إلى الشاه وكان على رئيس الوزراء بعد ذلك أن يحصل صوريا على ثقة مجلس النواب و الشيوخ وتحول رؤساء الوزراء إلى مجرد أدوات منفذة لإرادة الشاه وقراراته، وبمرور الوقت جرد منصب رئيس الوزراء من اي سلطة فعلية وهكذا إقتصرت مهام رئيس الوزراء على قيادة المجلس وتوجيهه للوصول إلى نتائج تم الاتفاق عليها سلفا مع الشاه ومع أن تعيين الوزراء وحكام الاقاليم ورؤساء الوحدات العسكرية والسفراء ورؤساء المؤسسات المهمة في مناصبهم كانت من مهام السلطة التنفيذية نظريا إلا أن الشاه عمليا كان يتدخل في تعيين هؤلاء وكان بقاء الوزراء أو طردهم يخضعان لمزاج و رغبات الشاه وحده(١٠).

تحرك الشاه بسرعة ايضا من أجل تحجيم دور المجلس لإعادته إلى ما كان عليه في عهد والده رضا شاه فأخذ على عاتقه بشكل متزايد المبادرة التشريعية ورغم الادعاء بحرية الإنتخابات التي كانت تجري فإن تركيبة المجلس كانت تثبت وتعين سلفا فإن الشاه كان يحدد بمساعدة وزير الداخلية قائمة المرشحين للمجلس ثم يتم تمرير القائمة إلى الحكام العسكريين في الاقاليم وتضمن وزارة الداخلية فوز قائمة مرشحيها عن طريق اللجان الأنتخابي التي تعينها للإشراف على الإنتخاب ومن ثم التلاعب بنتائجها ولقطع الطريق على أي معارضة محتملة ثم إبعاد عدد من العناصر التي هددت بخلق أقلية معارضة في المجلس لمواجهة مناهج الحكومات المتعاقبة وخططها المدعومة من الشاه.

في هذه الأجواء السياسية تم إجراء الإنتخابات الدورة التاسعة عشرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠

---

(٨) سلسلة بهلوي ونير وهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريخ، مصدر سابق ص ١٩٣.

(9) U.S Congrees, house committee on forgen Afaris, Sub-committee on the near east and south Asia, Hearings, new perspeetive on the Persian Gulf, June, 6, 1973, Washington. D. C. Govermment Printing office p. 105.

(10) Laing. Opcit p.293.

في زمن رئاسة وزراء حسين علاء وكان وراء حصول اكثرية النواب المؤيدين للشاه عضوية مجلس النواب وكان في عهد اسد الله رئيس الوزراء ووزير داخليته حسين علاء لاول مرة يرى بوضوح بأن النواب يعينون سلفاً من قبل الشاه[11] وموافقته المسبقة وتم إبعاد جميع الشخصيات المعارضة لخطط الشاه وسلطاته الواسعة فمثلا تم إبعاد جمال إمامي بتعيينه سفيرا في روما لأنه رغم ميوله الملكية وقف بحزم ضد توسيع سلطات الشاه على حساب المجلس[12] في حين منع إعادة إنتخاب درخشش و تفضلي و جزائري في الدورة التاسعة عشرة للمجلس لأنهم القوا خطبا عنيفة ضد مصالح الاسر الكبيرة والثرية وطالبوا بفرض ضرائب عالية على أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، في حين كان التهديد برفع الحصانة البرلمانية من بعض النواب أو التشهير بأقربائهم وحتى التهديد بمحاولات قتلهم من نصيب تلك الاقلية الشجاعة من أعضاء مجلس النواب والشيوخ الذين رفعوا أصواتهم ضد عمليات الخرق المستمر للقوانين وتعسف أجهزة القمع[13] وهو أمر قاد منطقيا إلى إختفاء أي معارضة حقيقية في المجلس الذي فقد بذلك دوره الفاعل والمؤثر واقتصرت مهامة على تشريع ما يريده الشاه فحسب ولإضفاء الشرعية على قرارات الشاه فأنه كان يبعث بها إلى المجلس للتصديق عليها فإن المجلس لم يعد يبت عملياً في أي مسألة مهمة، إذ أن ذلك الأمر ترك برمته لأن يقرره الشاه في إجتماعات خاصة سواء مع رئيس الوزراء أو مع عدد من الوزراء بصفتهم الشخصية أو كرؤساء للأجهزة وكثيرا ما أنتقد الشاه المجلس واتهمه بالمحافظة المفرطة وعدم الخبرة والتباطؤ في مناقشة واقرار مشاريع الحكومة[14].

ولم يتردد الشاه في تهديد المجلس صراحة كما فعل في إحدى المرات حينما خاطب رئيس مجلس النواب قائلا له، إذا كان المجلس لايرغب أن يبدي رأيا موافقا للبرامج الاصلاحية فأن عدم وجوده خير من وجوده[15] الامر الذي دفع رئيس المجلس إلى

---

(١١) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص ٦٩٢.

(١٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٢٩.

(١٣) المصدر نفسه بالأستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٢/٧/١٩٥٦ الوثيقة رقم ٨٣.

(14) E.B. in Low, The politics of reform middle east forum. Nos 3-4, Vol. IXII Autumn and Winter. 1971-p.109.

(١٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٣٠ بالآستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٠/٧/١٩٥٥ الوثيقة رقم ٩٩ ص ١٦٧.

مخاطبة النواب بقوله تجري في خارج المجلس تحريضات ضد "المجلس" فالأجدر بالسادة النواب مراعاة كرامة المجلس(١٦).

بعد إنتهاء الإنتخابات الدورة التاسعة عشرة سقطت وزارة حسين علاء وعين وزيراً للبلاط الشاهنشاهي وكلف الدكتور منوجهر إقبال وزير بلاطه الذي كان مجرد اداة طيعة ومنفذة لارادة الشاه بتشكيل الوزارة (١٩٥٧ - ١٩٦٠) وأصبح الشاه في عهد رئيس وزراء الذي يصف نفسه بالعبد المخلص والمضحي وخادم الشاه والعرش(١٧) المستبد المطلق العنان لايقيد سلطته رادع.

في عهد حكومة منوجهر إقبال التي دامت ثلاثة سنوات ونصف صدر فرمان الشاه لتشكيل مجلس واحد من أعضاء المجلسين "التشريعي والشيوخ" للنظر في بعض أصول الدستور الدائم الذي أقرهّ المجلس التأسيسي سنة ١٩٤٩(١٨) وبغية اعطاء المزيد من الصلاحيات للشاه وتقليص دور المجلس التشريعي تم تنقيح عدد من مواد الدستور كما اضيف إليه بعض المواد الأخرى من أجل التخلص من المشاكل التي كانت تقلق الشاه والتي كانت ترافق كل دورة إنتخابية تم إبتداء من المجلس التاسع عشر تمديد فترة عمل المجلس من سنتين إلى أربع سنوات وزيد عدد أعضاء المجلس من ١٣٦ نائب إلى ٢٠٠ نائب، لقد بقي المجلس التاسع في جوهره ورغم اعادة بنائه هو نفس الأسد العجوز ما عدا أن شعره زاد كثافة كناية عن ازدياد عدد اعضائه(١٩).

ولتمرير مشاريع الحكومة والشاه بسهولة وسرعة أكبر تم تقليص النصاب القانوني اللازم لأقرار المشاريع وزيدت كما نوهنا دورات انعقاد المجلس من اثنين إلى أربعة(٢٠) والاهم من هذا أن الشاه ضمن الحصول على بعض الحقوق التي كانت موضع جدل كبير في السابق مثل تعليق أو تأجيل بعض اللوائح القانونية وحق حل المجلس وكان هدف الشاه من تشكيل المجلس الواحد هو النظر في المادة ٤٩ متمم القانون وحل المجلس في حالات

---

(١٦) المصدر نفسة والصحفة نفسها.

(١٧) محمود طلوعي بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٩٢و Liang, op.cit. p159.

(١٨) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٩٣.

(١٩) انظر:

H.Amir Sadeghi, twentienth century Irak, New York, 1977, p, 82.

وكذلك محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٦٩٣.

(20) Abrahamian, Iran Between two revolutions p420.

الضرورة وقد اغاظت هذه البادرة الشاهية اكثرية الشخصيات السياسية المرموقة في إيران من جملتهم قوام السلطنة الذي أرسل اعتراضه ضمن رسالة شديدة اللهجة إلى الشاه يذكر فيها بأن هذا التغيير ليس في صالحه ولا في صالح الأمة الإيرانية وأن عمله هذا مخالف لنصوص الدستور الدائم للبلاد الإيرانية(٢١) ورغم هذه الاعتراضات فإن هذا التغيير قد تم ومُنحت صلاحية حل مجلس النواب وتعليق اللوائح القانونية وخاصة القوانين المالية التي كانت ضمن صلاحيات مجلس النواب الخاصة إلى الشاه(٢٢).

استخدم الشاه التخويل الذي اناطه له المجلس التأسيسي بحل المجلس لصالحة استخداماً سيئاً، فقد اصبح هذا الحق بمثابة سيف مسلط على رأس المجلس فحينما كانت المناقشات في المجلس تتجاوز الحدود المسوح بها أو عندما يقوم المجلس برفض أحد مشاريع الشاه، كان الأخير يهدد المجلس بأستخدام صلاحياته القانونية في حله(٢٣) فيضطر المجلس إلى التراجع.

ومن أحداث عهد رئاسة وزراء منوچهر إقبال تأسيس مؤسسة السافاك بتوجيه من المخابرات الامريكية (C.I.A) الذي أصبحت من أقوى المؤسسات التي ساعدت على توطيد حكم الشاه والحفاظ على عرشه(٢٤) وقد لعب رئيسها جنرال تيمور بختيار دورا رئيسيا في القضاء بقساوة بالغة على كافة المناوئين والمعارضين لنظام الشاه(٢٥) ورغم الضعف السائد تجاه المعارضين، فقد كانت البلاد تتمتع بأستقرار سياسي وقد اشادت وسائل الأعلام في عهد منوچهر اقبال بالهدوء والاستقرار والحرية السياسية والفكرية التي تكتنف ارجاء البلاد واعلنت ان حركة القلم والبيان والآجتماعات مؤمن ومسموح بها في عهده وعليه نرى بأن أسد اللّه علم وزير الداخلية السابق والمقرب من الشاه يستقيل من مناصبه الحكومية ليشكل حزباً سياسياً برغبة الشاه لتأسيس حزبين متنافسين في الحياة السياسية الايرانية(٢٦) على شاكلة النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية لأن الشاه لم يكن يريد نظام التعددية الحزبية الواسع ووجود عدد من الأحزاب السياسية

---

(٢١) انظر محمود طلوعي، خواندنيهاي تاريخي، مصدر سابق ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢٢) محمود طلوعي، بدر وپسر، مصدر سابق ص ٦٩٣.

(٢٣) فوزية صابر ص٦٧ بالآستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٠/٧/١٩٥٥ الوثيقة رقم ٩٩.

(٢٤) سلسلة پهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ١٩٣.

(٢٥) محمود طلوعي، بدر وپسر، ص٦٩٤.

(٢٦) نفس المصدر والصفحة نفسها.

الصغيرة وقد أعلن مرارا أن لا مكان في النظام البرلماني الإيراني للاحزاب الصغيرة ذلك لأن التعددية الحزبية تؤدي إلى تعدد الاجنحة وتطرفها مما يقصر عمر الحكومات الأمر الذي لايلائمنا حسب تعبيره(٢٧) وتؤدي إلى خلق الازمات الحادة السياسية في بلاد وعليه، ومن هذا المنطلق كان محمد رضا شاه يبدي بأستمرار اعجابه الفائق بالنظام الحزبي السائد في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا حيث يتنافس حزبان رئيسيان على الحكم وبمباركة منه.

تم فعلا تأسيس حزبين رئيسيين في البلاد عدّهما الشاه خطوة مهمة نحو إقامة حكومة برلمانية صحيحة وعند قيام الحزبين أعلن الشاه أن كل الأشياء يجب أن يسير على نظام الحزبيين فحزب الاغلبية يجب أن يحكم وحزب الاقلية يجب أن ينتقد الحكومة بشكل موضوعي وبناء(٢٨).

أتخذ الحزب الأول اسم ملليون "الوطنيون" وهو أسم كان يطلق على اتباع مصدق في حين اقيم الحزب الثاني تحت أسم مردم "الشعب" وهو أسم لصحيفة كان يصدرها حزب توده سابقا واوكل الشاه رئاسة الحزبين إلى اثنين من أصدقائه المقربين، فقد ترأس الحزب الأول رئيس الوزراء منوجهر اقبال(٢٩) في حين ترأس الحزب الثاني أسد الله علم(٣٠) تعددت أهداف الشاه

---

(27) L.George, the shah and persia some of the saying of His majesty the shah, orpingt on kent, 1959.

(28) falts about Iran, June 30 1959, Decenmber 20, 1960, General department of publication prodeasting. Tehran Iran No. 80. His imperial majests press conferences September 30, 1960.

(٢٩) منوجهر اقبال ١٩٠٩ – ١٩٧٧ ولد في مشهد وينحدر من عائلة متوسطة فيها اكمل دراسة الطب في فرنسا وتقلد العديد من المناصب الوزارية والحكومية خلال الاربعينيات والخمسينيات كان اخرها وزارة البلاط الملكي في عام ١٩٥٦ واصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥٧ راجع:

Kato Jzian, the political Economy pp, 196 - 197.

وكذلك كتاب دكتور علي اميني به روايت اسناد ساواك مركز بررسي اسناد تاريخي وزارت اطلاعات بهار ١٣٧٩ص ٢٠، ٢٤–٢٦، ٥٨، ١١٣، ١٣٨، ١٩٨، ٢٤١، ٤٤١.

(٣٠) اسد الله علم ١٩١٩ – ١٩٧٨ ولد في خراسان ينحدر من عائلة اقطاعية، تقلد مناصب حاكم بلوجستان العام ووزارة الداخلية والزراعة والعمل وتولى رئاسة الوزراء للاعوام ١٩٦٢ – ١٩٦٤ وبعد سنتين عين وزير للبلاط المنصب الذي اشغله مدة تربو على العشر سنوات للتفصيل راجع أحمد عطية الله القاموس السياسي القاهرة ١٩٦١ ص٦٦ محمد وصفي ابو مغلي دليل الشخصيات الايرانية ص٨٩–٩٠. وكذلك دكتر على امينى بروايت اسناد ساواك ص٢٠–٧٨٥.

من وراء إنشاء نظام الحزبين فأولا أراد طمأنه الغرب بإيحاء له بأن إيران سائرة في طريق إتباع الانموذج الغربي المتمثل في الديمقراطية الليبرالية وثانيا إسترضاء المعارضة الداخلية وأنصاره الموالين للغرب وثالثا السيطرة على البرلمان والحياة البرلمانية كل عن طريق خلق منافسة حزبية خاضعة للسيطرة من جانب النظام، عند إجراء الإنتخابات مما يضمن في النهاية قيام مجلس موال له ويقطع الطريق على أي مجموعة سياسية أو مرشحين مستقلين للدخول إليه كما حدث بعد ذلك في انتخابات المجلس العشرين وأخيرا أراد الشاه من نظام الحزبين فبركة وخلق بنى سياسية وتنظيمية بديلة لقوى اجتماعية أو حركات سياسية كانت معارضة للنظام بغية افراغ هذه القوى من محتواها الحقيقي(٣١) وأن يوحي للعالم الغربي بأن النظام السياسي والقيم السائدة في إيران لاتتعارض مع المفاهيم و القيم الغربية ولها مشتركات كثيرة مع العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة الامريكية على أساس الاعتقاد بالحرية والديمقراطية والحياة الحزبية وإنه على اعتقاد بأن اسلوب الحياة الغربية لا تتعارض بل تنسجم مع القيم الاسلامية(٣٢).

لم يتملك الحزبان رغم ادعاءاتهما الكثيرة ايديولوجيات خاصة بهما بل يمكن القول انهما طرحا جملة من المبادئ والبرامج الغامضة والتي تشابهت خطوطها العامة إلى حد كبير واهم المبادئ التي ركز عليها الحزبان هي التركيز على الاستقلال الوطني ودعم الملكية الدستورية والاصلاح الاجتماعي والتطوير الإقتصادي أما في مجال السياسة الخارجية فقد أكد على قيام علاقات خارجية تستند إلى مثاق الامم المتحدة والاحترام المتبادل ودعما لسياسة الشاه الخارجية بقوة(٣٣)، وعموما فإن قيادة كل من الحزبين مثلت مصالح الأرستقراطية المالكة والبرجوازية الكبيرة وإلى حد أقل البرجوازية المتوسطة أحيانا(٣٤).

---

(٣١) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٣٤ وكذلك:

H.Bashirixeh, The state and Revolution Iran, 1962.- 1982 New York 1984, p.20.

(32) NewYork Times 15 Decemder 1954.

(٣٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٣٤ وكذلك ضياء صالح حمودي، حزب نهضة الشعب الإيراني حزب رستاخير ملت إيران، طهران ١٩٧٨ ص ٧-١١-١٢.

(34) H.B.Sharabi, Government and Politics of the middle east in the twentiath century New York 1962pp, 90 - 91.

ومع أن القيادتين كانتا محافظتين عموما إلاّ أن بعض مبادئ حزب مردم وصفت بأنها ليبرالية لأن الحزب دعا إلى توزيع الأراضي على الفلاحين وبذل الجهود لرفع مستواهم غير أنه على المستوى العملي فشل في تثبيت وجوده بين هؤلاء(٣٥) أولا لأن جهوده العملية في هذا المجال كانت دون مستوى طروحاته وثانيا لأن المحافظين في الحزب وقفوا بشدة ضد هذا التوجه مثلما رفضوا مشاركة العمال في أرباح المشاريع وكذلك أثار الحزب الأهتمام بالمرأة حينما طالب بمنح النساء حقوقهن الإجتماعية و السياسية كاملة(٣٦).

اخفق الحزبان رغم الضجيج الاعلامي والدعاية الواسعة التي رافقت قيامها بأستقطاب الدعم الشعبي وكسب القوى الفاعلة سياسياً واجتماعيا لفشلهما في تقديم برنامج فاعل يخدم القطاعات الواسعة والمؤثرة في المجتمع، لاسيما من الطبقة الوسطى كما أن تربية الحزبين المحافظة والهشة وطبيعة القوى الاجتماعية التي مثلاها وظروف نشأتهما، كل هذه العوامل حالت بينهما إحداث تغييرات جذرية في العلاقة بين القوى الاجتماعية النامية والمؤثرة والبنية السياسية.

لذا ظل الحزبان بعيدين عن التأثير الحقيقي في الساحة السياسية لإيران وأكدت انتخابات المجلس التشريعي الدورة العشرين الفشل اللاحق لهما ورغم المنافسة الصورية بين الحزبين في إنتخابات الدورة العشرين وعلى رأسها رئيس الوزراء منوجهر إقبال الذي اقسم بشرف والدته بأن الانتخابات ستكون حرة ونزيهة إلاّ أن الانتخابات حسب قول الدكتور كريم سنجابي كانت غير نزيهة وغير عادلة ومجعولة من أساسها وقد زيفت فيها آراء الناخبين تزييفا كاملا(٣٧) وقد افشى هذا التزييف والتلاعب في انتخابات أعضاء حزب الجبهة الوطنية الثانية التي احياها كل من الهيار صالح وباقر خان كاظمي والدكتور سنجابي وجهانكير حق شناس ومهندس حسيبي ومهندس زيرك زاده والدكتور بختيار وكانت أكثرية هذه الشخصيات من أعضاء حزب إيران إحدى الاحزاب التي تشكلت منها الجبهة الوطنية برئاسة الدكتور مصدق(٣٨) ولعبت هذه الجبهة دورا مشهودا في إثارة الجماهير ضد نتائج انتخابات الدورة العشرين ونتيجة للمعارضة الواسعة لحكومة الدكتور منوجهر اقبال وافسادها الإنتخابات الدورة العشرين اضطرت الحكومة وبموافقة من الشاه من إبطال نتائجها(٣٩) وسقطت حكومة منوجهر اقبال وكلف وزير الصنائع و المعادن في

(35) Wilber, contemporary Iran p, 127.

(36) Wilber. O. P. p128.

(٣٧) اميدي ها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٢٠٣.

(٣٨) دكتر سنجابي، اميدهاونا اميدي ها مصدر سابق، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

(٣٩) المصدر نفسه ص ٢٠٦.

وزارته المهندس جعفر شريف امامي بتشكيل الوزارة الجديدة.

لم تكن حكومة امامي على صعيد الوضع الاقتصادي في الداخل في وضع تحسد عليه واعترف امامي بتردي الأوضاع المالية لبلاده وقلة احتياطاتها من العملات الصعبة وادرك ايضا أن الازمة الإقتصادية المستفحلة تؤلف العوامل الاساسية للنقمة الشعبية وبالتالي السلاح الذي شهره اعضاء المعارضة دوما بوجه الحكومة وخاصة بعد وصول اعضاء الجبهة الوطنية إلى المجلس النيابي في الآنتخابات التي جرت مجددا ومن أبرز الوجوه من أعضاء الجبهة كان الهيار صالح عضو المنتخب من مدينة كاشان.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المجموعة التي دخلت إلى المجلس رغم كونها اقلية ضئيلة لكنها تمكنت بإنتقاداتها اللاذعة للحكومة لأدائها المتخلف والضعيف تحريك الجماهير والشرائح الاجتماعية المختلفة كان من أبرز تلك الشرائح التي تحركت في تلك المرحلة بقوة وعنف هي شريحة الطلاب والمعلمين الواسعة(٤٠) حيث قام طلاب جامعة طهران بإضراب كبير احرقوا خلالها سيارة رئيس الجامعة منوجهر اقبال(٤١) واندلعت كذلك مظاهرات واعتصامات صاخبة للمعلمين بتاريخ ٣ من نيسان عام ١٩٦٠ في جميع ارجاء إيران مطالبين بزيادة رواتبهم الضئيلة ولأجل ذلك تجمعت جموع المعلمين المضربين في طهران بساحة بهارستان يرددون الشعارات المناهضة للحكومة وبدلا من تنفيذ مطاليبهم المشروعة وإيجاد حل عادل لمشكاتهم اعلنت حكومة شريف أمامي اعتصاب المعلمين تجاوز على القوانين وعبثاً بالنظام والأمن الوطني وامرت قوات الشرطة والأمن بتفريق جموع المتظاهرين بقوة السلاح وفتحت الشرطة النار على المعلمين العزل مما اودى بحياة أحد المعلمين المعروفين المدعو الدكتور خانعلي وجرح العشرات منهم وقد أدت هذه الحادثة إلى ظهور إعتصام عام لجميع المعلمين في كافة ارجاء إيران وحركة تشييع مهيب لجنازة خانعلي اشترك فيها الوف من كافة الشرائح الإجتماعية وأكثر هذه المظاهرات كانت مظاهرات مهنية حيث تطورت مطاليبهم التي كانت تتعلق بشريحة المعلمين إلى مطاليب سياسية ترتبط بأداء الحكومة وسوء الأمور المعاشية للمواطنين عامة وكبت الحريات الفردية وغيرها من المطاليب السياسية.

واجهت حكومة جعفر شريف امامي انتقادا واسعا من قبل اعضاء المجلس النيابي وكان

---

(٤٠) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٩٥.

(٤١) مركز بررسي اسناد تأريخي، رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك، ص ٢٦.

رد شريف امامي لأعضاء المجلس المنتقدين لسياسته لاذعا وبعيدا عن العرف السائد المتبع في الإستيضاحات والمناقشات البرلمانية، فتصدي له رئيس مجلس النواب سردار فاخر حكمت ووجه له تقريعا نابيا فخرج شريف امامي من المجلس غاضباً وقدم بعد خروجه من المجلس إستقالته من رئاسة الوزارة بتاريخ الخامس من نيسان سنة ١٩٦٠(٤٢).

في هذه السنة حصل تغيير في السياسة الامريكية تجاه إيران بوصول جان كندي إلى دفة الحكم كمرشح الحزب الديمقراطي ولم يكن كندي على وئام مع الشاه على الصعيدين الشخصي والسياسي، فعلى الصعيد الشخصي علم بأن الشاه ساعد بملايين الدولارات غريمه نيكسون مرشح الحزب الجمهوري للفوز بمعقد الرئاسة في انتخابات الرئاسة للولايات المتحدة الآمريكية(٤٣) وعلى الصعيد السياسي كان يرى من الضروري إجراء إصلاحات اقتصادية ولاسيما في مجال الزراعة والإصلاح الزراعي في إيران ويرى كذلك ضرورة توسيع القاعدة الشعبية للحكم بإدخال مظاهر الليبرالية والديمقراطية الحقة في النظام السياسي الإيراني الذي تكفل بإخماد نيران الثورات الشعبية المرتقبة التي كانت تشعل أوارها الأحزاب اليسارية الراديكالية الناشطة في إيران وخاصة حزب توده وضمن هذا السياق جاءت ضغوط الأدارة الامريكية على الشاه لتقديم التنازلات للمعارضة والشخصيات السياسية التي لها وزن في العملية السياسية ولاتأتمر بأوامر الشاه واطاعتها طاعة عمياء من جهة وتؤمن بالقيم الغربية في جميع مجالات الحياة وتحاول تطبيقها على أرض الواقع من جهة أخرى، من هذا المنطلق ربطت الولايات المتحدة الامريكية في عهد كندي مساعداتها الإقتصادية لإيران بقيام الأخيرة بأجراء سلسلة من الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية بعد أن فاحت روائح الفساد والرشوة التي ازكمت الانوف في جميع مفاصل الدولة وتبددت الأموال العامة وهربت إلى خارج حدود إيران، في هذا المناخ السياسي ضغطت الأدارة الامريكية على الشاه لأنتخاب شخصية سياسية تسير في فلك مصالحها الإقتصادية والسياسية وهو الدكتور علي أميني(٤٤) السفير السابق الإيراني في الولايات المتحدة الامريكية ليصبح رئيسا لوزراء إيران سنة ١٩٦١ علما بأن اميني كان

(٤٢) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٩٥.

(٤٣) هامش كتاب بدر ويسر لمحمود طلوعي، مصدر سابق ص٧١٨.

(٤٤) يؤكد الفريق المتقاعد حسين فر دوست بأن الدكتور علي اميني كان انكليزي الهوى في بداية مشواره السياسي وقد عرفه البريطانيون على الامريكيين وأصبح منفذاً لسياستها في إيران انظر ظهور وسقوط سلطنة بهلوي جلد أول، مصدر سابق ص٢٥٣.

على علاقة وطيدة وصداقة حميمة مع جان كندي عندما كان اميني سفيرا لبلاده في واشنطن(٤٥) واضطر الشاه مكرها قبول رئاسته(٤٦) رغم علمه بأن هذه اللعبة الامريكية الخطيرة لها ابعادها على مستقبل حكمه لأنها ترمي للحصول على ضمان سياسي في حالة سقوط النظام الشاهنشاهي وقد شخص الامريكان على اميني(٤٧) بأمكانه تنفيذ تلك الاصلاحات التي يصبون إليها في إيران من الشاه واعوانه(٤٨) وقد اشترط علي اميني قبوله منصب رئيس الوزراء حل المجلس النيابي في دورته العشرين واطلاق يده في الاصلاحات التي يصبو تنفيذها والضرب على يد المفسدين والمرتشين اينما كانوا واينما وجدوا وفي أي منصب يشغلونه من قبل واشترط كذلك عدم مداخلة البلاط والشاه في انتخاب اعضاء وزارته وباستثناء وزير الحرب الفريق نقدي وقدسي نخجي وزير الخارجية، كان جميع الوزراء الآخرين قد رشحوا من قبله شخصيا نذكر منهم قائد إضراب المعلمين درخشش الذي عينه وزيرا للتربية(٤٩) وكان لأنتخابه لثلاثة من وزرائه وهم كل من نور الدين الموتي وزير العدل الذي كان أحد المنتسبين للمجموعة المعروفة بمجموعة (٥٣) اليسارية أحد المؤسسين لحزب توده ومهندس فريور وزير الصناعة والمعادن الذي كان أحد انصار الجبهة الوطنية التي أسسها الدكتور محمد مصدق وحسن ارسنجاني وزير الزراعة الذي كان

---

(٤٥) مركز بررسي اسناد تاريخي، رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك علي اميني ص ٥٦.

(٤٦) دزموندهارني، روحاني وشاه برگردان اصغر اندرودي تهران ١٣٧٧ص ٢٨ وكذلك مصطفى الموتي، بازيگران سياسي ازيدو مشروطيت تاسال ١٣٥٧ مصدر سابق ص١١٤.

(٤٧) علي اميني ولد عام ١٩٠٥ والده امين الدولة وامه فخر الدولة بنت مظفر الدين شاه قاجار تلقى تعليمه الإبتدائي والجامعي في طهران ثم اكمل دراسته العليا في باريس وبعد عودته التحق بالوظائف الحكومية بحيث عمل في وزارة العدل والمالية والأقتصادية، عين في عام ١٩٣٩ نائبا لرئيس الوزراء في حكومة قوام السلطنة الأولى ثم اشترك في حكومة سعيد الآولى عام ١٩٤٥ انتخب عام ١٩٤٧ نائبا في المجلس عين وزيرا الاقتصاد الوطني في حكومة علي منصور عام ١٩٥٠تم تسنم المنصب نفسه في وزارة مصدق عام ١٩٥٢ لكنه عزل عنها بعد وقت قصير ثم عين وزير للمالية في حكومة زاهدي ولعب الدور الرئيسي في الاتفاق المبرم مع كنسورسيوم النفط والتي تعرف بإتفاقية "بيع امين" استمر في المنصب نفسه خلال حكومة حسين علاء وبعد فترة قصيرة اختير وزير للعدل في الحكومة نفسها بعد ذلك عين سفيرا لبلاده في واشنطن.

(48) Kayhan international, zz. October and November 1977.

وكذلك سلسلة بهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ١٩٩.

(٤٩) بهرام افر اسيابي، إيران و تاريخ، تهران ١٣٦٤ ه ش، ص ١٣٣.

احد أصدقاء المقربين لقوام السلطنة والذي رفع شعار الاصلاح الزراعي عندما كان رئيساً لتحرير صحفية "داريا" وقد هاجم بمقالات لاذعة الشاه والنظام الشاهنشاهي وكان لتعينه وزيراً وقع سيء على نفس الشاه(٥٠) بعد أن شكل اميني وزارته صدر فرمان لحل المجلسين حسب رغبة اميني وأثار اميني زوبعة إعلامية ضد الموظفين بتهمة الفساد والرشوة واودع عددا غير قليل منهم غياهب السجون نذكر على سبيل المثال أبرزهم الجنرال مهدي قلي علوي مقدم مدير الشرطة العام السابق ووزير الداخلية في عهد جعفر شريف امامي واللواء حاجي علي كيا الرئيس السابق للدائرة الثانية في قيادة اركان الجيش واللواء علي أكبر ضرغام وزير الكمرك والمالية في حكومتي إقبال وشريف إمامي والجنرال حسين ازموده المدعي العام العسكري الذي ادى دورا مشينا اثناء محاكمة الدكتور مصدق وعندما شبه وزير العدل الإيراني في مؤتمر صحفي الجنرال بأحد مجرمي الحرب النازيين استشاط الشاه غضبا وطلب من رئيس وزرائه وجوب قيام وزير العدل بسحب تصريحه بزعم ان هذا الاتهام يمسه شخصيا بأعتبار أن ازموده لم يتصرف في أي أمر من تلقاء نفسه(٥١) وابو الحسن ابتهاج رئيس مؤسسة التخطيط والانماء واحسان دولو، ملك خافيار إيران وروح الله نويس مدير شركة شيلات للثروة السمكية، غير أن القضية المهمة بالنسبة لأميني كانت ضرورة تحقيق التوافق مع الجبهة الوطنية فأي نجاح في هذا المضمار كان معناه تقوية موقفه في الصراع الدائر بينه وبين البلاط والجيش وفي اجتماع طويل عقده بعد أيام من،

تنصيبه مع عدد من قادة الجبهة، كشف اميني جانبا من اوراقه حينما حث الجبهة على أن تدعمه في مواجهة الشاه وفي تحقيق برنامجه الإصلاحي خصوصا مجال توزيع الأراضي على الفلاحين. وبيّن ان طلبه حل المجلس ما جاء الا لقطع الطريق على الاقطاعيين وحاشية الشاه الذين يعرقلون الإصلاحات مستغلين هيمنتهم على المجلس(٥٢).

استثار مخاوف الجبهة حين أكد أن مزيدا من تدهور الإقتصادي الذي وصل حافة الانهيار وسيكون في نهاية المطاف في صالح الشاه أن إذا تمكن الشاه على أية حال من أن يغرق مركبه فإن الجبهة ستغرق معه أيضا(٥٣) وتردد ان اميني عرض في لقائه ذلك عددا من المقاعد الوزارية على الجبهة ووعدها بمنحها الإمتيازات شريطة أن لاتدخل في

---

(٥٠) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٧١٩.

(51) Katouz lani the political economy, pp. 215 - 216.

(52) Katozouzian, The political Economy p, 215.

(٥٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٣١٢.

صراع مع حكومته ومع أن استجابة الجبهة لعرض الحكومة كانت فاترة إلاّ أن تلك العلاقات استمرت رغم برودتها لاسيما وان كانت هناك أطراف ضمن الجبهة الوطنية كانت تعتقد بإمكانية التعاون مع الجناح الليبرالي التي ينتمي إليها اميني والتدليل على حسن نيته سمح علي اميني للجبهة وفي ظل غياب الشاه الذي غادر في زيارة رسمية للنرويج بعقد أول اجتماع جماهيري واسع لها منذ حظر نشاطها عام ١٩٥٣ وقد تم الإجتماع في ميدان جلاليه في ١٨ من آيار عام ١٩٦١(٥٤) واستقطب أكثر من ثمانين ألف شخص تحدث فيه عدد من قادة الجبهة وانذر الحكومة بوجوب إجراء انتخابات حرة غير أن الأخيرة لم تحمل الإنذار على محمل الجد لأن الإتصالات بينهما وبين عدد من قادة الجبهة كانت ما تزال قائمة(٥٥) أعلن أميني منهاج حكومته وركز في خطوطه العامة على تنفيذ الإصلاح الزراعي والإداري ومعالجة الأوضاع المالية والإقتصادية السيئة في بلاد(٥٦) وصدرت الآوامر إلى موظفي الحكومة لتقديم خدماتهم إلى المواطنين بعيدا عن الرشوة والمحسوبية وهدد بالعقاب الصارم في حالة إكتشاف حالات من هذا النوع.

بدأت سُحب المشاكل تتجمع في وجه اميني تدريجيا فلم تكن قد مرت أسابيع على حل إضراب المعلمين حتى تفجر الوضع من جديد مع إضرابات عمال البريد المركزي في طهران وعلى الفور تدخلت قوات الحكومة لإنهاء الإضراب بقوة السلاح فأحتلت مبنى البريد المركزي.

وجرحَ العديد من العمال في حين اعتقلت العشرات منهم(٥٧) غير أن اكثر المشاكل الحاحا جائت من جانب الجبهة الوطنية، فعلى الرغم من علاقات الود القصيرة الأجل بين الحكومة والجبهة إلاّ أن نذر مواجهة قريبة بدأت تلوح في الافق وجاءت هذه المواجهة عندما نظم مؤيدون للجبهة مظاهرة شعبية في التاسع من تموز اعربوا خلالها عن تاييدهم للدكتور محمد مصدق فتدخلت الشرطة لفض المظاهرة واعلنت الحكومة أن

---

(٥٤) ادعى اميني في إحدى تصريحاته بأنه أوعز لحكومته جمع عدد كبير من الجماهير في الاجتماع المذكور واعتقدت قيادة الجبهة الوطنية انهم من أنصارها ولكن في حقيقة الأمر لم يكن كذلك وقد كذبت قادت الجبهة الوطنية جملة و تفصيلا ادعاء الدكتور علي اميني ذلك انظر د. سنجابي، مصدر سابق ص٢١١.

(55) Katozouzian, The political Economy p, 215.

(٥٦) بهرام افراسيابي، مصدر سابق ص ٢١٣.

(57) The Christian science monitor, July 19, 1961.

عملاء أجانب قد خططوا للتسبب في الفوضى والاخلال بالنظام غير أن المواجهة الأهم كانت سياسية عندما رفضت الجبهة الوطنية بشدة تفويض الشاه علي اميني صلاحية إصدار القوانين على شكل مراسيم لفترة إنتقالية ولمدة مؤقتة ليتسنى له تنفيذ مشاريعه الإصلاحية التي وعد بتنفيذها وكان لهذه الإجراءات رد فعل عنيف من قبل الأحزاب المؤتلفة في الجبهة الوطنية قد أصدرت الجبهة الوطنية بيانا في ١٣ من كانون الأول سنة ١٩٦١ بعنوان رجوع الإستبداد بعد مرور ٥٥ عاماً على منح الدستور، هاجمت فيه قرار الشاه منح علي أميني صلاحيات إستثنائية تنص على تفويضه حق تشريع ووضع القوانين أثناء مدة تعطيل المجلس من قبل حكومته وعدت هذا القرار مخالفاً للقانون الدستوري المتبع في البلاد.

ولم توافق الجبهة على إستدلالات وحجج حكومة أميني لحل المجلس بحجة ضرورة القيام بإصلاحات إقتصادية قبل كل شيء وأن الأنتخابات سيتدخل فيها الشاه وأعوانه وسيزيفونها كما زيفوها في عهد الحكومات السابقة و سيؤدي هذا التدخل والتزييف إلى نشوب الإختلافات و الفوضى العارمة في كل أنحاء إيران(٥٨) عدت الجبهة هذه الحجج وأهية من أساسها لعدم وجود تقاطع بين الإصلاحات الإقتصادية والحياة البرلمانية ودعت إلى أنتخابات جديدة في أقرب فرصة ممكنة بعد ما يتم تعديل قوانين الآنتخابات(٥٩).

قد أوضحت الجبهة الوطنية منذ تشكيلتها الثانية أن برنامجها يرتكز على وجوب إطلاق الحريات السياسية والديموقراطية وإجراء انتخابات حرة وشرعية وإنتهاج سياسة مستقلة ودعم إصلاحات إقتصادية جذرية في كافة أرجاء البلاد(٦٠).

اتهمت الجبهة الوطنية في بياناتها المضادة لحكومة على أميني تخريبها وتشويهها لإقتصاد البلاد وبالفعل أصاب الإقتصاد الإيراني الشلل العام لإنتهاج حكومته سياسة إقتصادية خاطئة وذلك بمنعه المصارف والبنوك الحكومية والاهلية منح التسهيلات والقروض المصرفية، لزبائنها للمساهمة في الأستثمارات التجارية أو الصناعية

---

(٥٨) د. كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ٢١٢.

(59) B. Patrick: Irans Emergece as middle eastern power (p. h. d university of Utah, 1973. p, 411).

(60) Benad. Y. P. Political organizations in Iran. A historical review "Ripeh" vol. 111 No. (1) spring 1979 - p.43.

العقارية مما أدى إلى وقف النشاطات الإقتصادية في تلك القطاعات وشيوع البطالة والكساد الإقتصادي في كافة انحاء البلاد(٦١) اسفر النشاط السياسي المتصاعد للجبهة الوطنية حالة من الهلع والفزع لدى الشاه الذي حاول بوسيلة التقرب من اميني والتنازل له بمنحه صلاحيات أوسع بتحجيم نشاط الجبهة الوطنية بمنع تجمعاتها والامتناع من منحها إمتياز إصدار صحيفتها الناطقة بإسمها الأمر الذي أدى بالجبهة تحدي قرار الحكومة بتحجيمها إمتياز إصدار صحيفتها الناطقة ودعت منتسبيها وأنصارها إلى تجمع جماهيري موسع بمناسبة ذكرى حادثه ٢١ من تموز عام ١٩٥٢ والقت حكومة اميني القبض على قادة الجبهة في مقبرة أبن بابويه الذين تجمعوا من قبل يوم من الإجتماع الذي دعوا إليه لتجليل شهداء الحادثة المذكورة ونزلت قوات الجيش و الدرك والشرطة إلى الشوارع وفرقت بالقوة جموع المتظاهرين بالقوة والعنف وبعد مدة أطلق الحكومة سراح قادة الجبهة واندلعت مظاهرات طلابية واسعة في البلاد بزخم كبير منذ تشرين الأول عام ١٩٦١ وأستمرت خلال الأشهر التالية وتركزت المطالب الأساسية لتلك المظاهرات التي ضمت الآف الطلبة حول العودة إلى سياسة مصدق الوطنية ولاسيما في حقل السياسية الخارجية وإجراء انتخابات عامة نزيهة حرة، وتطورت تلك المطاليب فيما بعد إلى الدعوة إلى إستقالة حكومة أميني، ردت الحكومة على مظاهرات الطلبة بعنف اذ أرسلت قواتها لتفريق المتظاهرين بعد ما قامت تلك القوات بإحتلال الشوارع و الساحات العامة الرئيسية في الوقت الذي اعتقلت فيه اعداد من الطلبة(٦٢).

تعاقب الأحداث عندما احتج طلبة كلية إعداد المعلمين الوطنية على قيام الحكومة بقطع المنح الدراسية عنهم وقد حدث ذلك في وقت انتشرت فيه الأخبار عن قيام الحكومة بطرد ثلاث طلاب من دار الفنون العليا بسبب إنتقاداتهم العلنية للحكومة و على الفور احتجت الطلبة واشتدت مظاهرات طلبة جامعة طهران تضامنا مع الطلبة المضربين ودخلت قوات الشرطة حرم الجامعة وهكذا بدأت شرارة المظاهرات التي أستمرت عدة أيام تخللتها مواجهات حادة بين الشرطة والمتظاهرين وجرح أعداد كبيرة من الطلبة وبعثرت محتويات الجامعة وكسر ابوابها وخرجت مكتباتها مما أدى برئيس الجامعة الدكتور فرهاد تقديم استقالته احتجاجا على دخول الشرطة والدرك الجامعة واهانتهم للحرم الجامعي.

وتحولت شعارات وهتافات الطلبة من الإحتجاج على اعتقال زملائهم إلى التنديد

(٦١) د. كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٢١٣.

(٦٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٣٢٤.

بإجراءات الحكومة في حل المجلس والسير بالبلاد نحو الحكم الأوتوقراطي نتيجة الحكم بالمراسيم(٦٣).

عد الدكتور اميني تلك المظاهرات نتيجة إتفاق بين الجنرال بختيار مدير الأمن العام "السافاك" و الجبهة الوطنية وبأمر من أميني أودع قادة الجبهة الوطنية السجن وكان الموقوفون هم كل من الدكتور كريم سنجابي والدكتور صديقي والمهندس خليلي وزيرك زادة والدكتور اذر و المهندس حسيبي وكشاورز صدر و الدكتور شابور بختيار ومسعود حجازي والدكتور خنجي وعدد من طلبة جامعة طهران من أعضاء الجبهة الوطنية(٦٤) أنتقلت هذه المظاهرات من طهران إلى مناطق إيران الأخرى فحدثت مظاهرات مماثلة في تبريز وشيراز كما جرت في الوقت نفسه تجمعات ومظاهرات للطلبة الإيرانيين خارج البلاد في أمريكا وألمانيا الغربية وإيطاليا ودول أخرى(٦٥) وعلى أثر ذلك وجهت الجبهة الوطنية نداءً إلى المواطنين ولاسيما الطلبة لمواصلة النضال حتى الإطاحة بحكومة أميني(٦٦) ومن المفارقة أن يلجأ أميني في سبيل اخماد أصوات معارضية إلى العنف والقسوة وهي أساليب كان قد ندد بها قبل أشهر وبين معارضته لحكومة إقبال وإمامي على أساسها وبسببها وصل إلى سدة الحكم فقد قامت حكومته بإغلاق الجامعة كما شنت حملة اعتقالات واسعة ضد خصومها من مختلف الإتجاهات السياسية و بطبيعة الحال كانت الجبهة الوطنية في مقدمتها وقد جرى إعتقال معظم قادتها بتهمة التحريض على أحداث الشغب كذلك أعتقل عدد من زعماء اليمين منهم فتح الله فرهود عمدة طهران السابق وحليف السياسي لأسد الله علم ورشيديان وكذلك أعتقل أبن أخ أية الله البهبهاني وشمل الأعتقال أيضا رئيس تحرير صحفية جهان(٦٧) للسيطرة على الأوضاع وفي بيان شديد اللهجة حضّرت الحكومة جميع المظاهرات والتجمعات العامة وحذرت من أسمتهم مثيري الإضطرابات بأنهم سيتعرضون إلى أشد العقوبات إذا ما واصلوا مشروعهم الحالي(٦٨).

---

(63) A. Akhavi, Religion and Politiccs in contemporart Iran, cleragy state relations in the phahlavi period New York 1980p. 49.

(٦٤) د.كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٢١٧.

(٦٥) جريدة الزمان ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢.

(66) Mansfield: the middle east p. 277.

(٦٧) جريدة الزمان، ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٦٨) المصدر نفسه.

كانت حصيلة الأحداث التي لم تعلن الحكومة عن عدد ضحاياها مقتل طالب واحد وأصابة أكثر من أربعمائة شخص من كلا الطرفين معظمهم من الطلبة، وكانت جراح بعضهم بليغاً حين أعتقل اكثر من ثلاثمائة طالب(٦٩) وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الوزراء إعترف بمقتل الطالب برصاص الشرطة وأعلن أن السلطات الحكومية تجري التحقيقات اللازمة لمعرفة المتسببين في مقتل الطالب، لكنه توعد المعارضة من جديد وهددها بأنه سيملأ السجون بهذه العناصر حتي لو أضطر إلي بناء سجون جديدة عند الحاجة وتوعد الجبهة الوطنية بالويل والثبور وأمر باعتقال قادتها البارزين(٧٠) ويبدو أن تدفق الأحداث بسرعة جعل الحكومة تتخبط بشكل عشوائي في تصريحاتها، فتارة تتهم خصومها من اليمين وعلى رأسها تيمور بختيار بأنهم وراء التحريض في حوادث الطلبة والمظاهرات الخشنة وتارة أخرى تتهم الجبهة الوطنية مع بختيار رئيس جهاز السافاك لتعود لاحقا فتتهم توده بأن له يدا في هذه الحوادث(٧١) وهكذا بدا أن وعود الإنفراج السياسي الذي كان قد تعهد بها أميني قد تبخرت مع عاصفة الأحداث الدامية.

وخلال تلك الأحداث ترددت الشائعات عن دور الجنرال بختيار في خلق المتاعب للحكومة، وقد كشفت التحقيقات التي أجريت سرا حول الحوادث الأخيرة في الجامعة أن الهجوم العنيف على الجامعة قد كان بتوجيه من بختيار الذي قصد من ورائه تشويه سمعة الجبهة الوطنية وخلق المتاعب لها مع الحكومة الأمر الذي يؤكد زيف تلك الشائعات عن تعاون بختيار مع الجبهة الوطنية لأسقاط علي أميني، والواقع أن مظاهر التوتر والصراع بين رئيس السافاك الجنرال تيمور بختيار الذي أصبح ذو سطوة وقدرة كبيرتين بحكم وظيفته الأمنية ومساندة الشاه له لدوره الفعال في إنقلاب زاهدي الذي أطاح بحكومة مصدق في ١٨ من آب عام ١٩٥٣ كانت ظاهرة بوضوح منذ تولي أميني الحكم ولم يتوان بختيار عن التصريح أمام مجموعة من الصحفيين الأجانب أنه مستعد إذا ما منحه الشاه التأييد اللازم للقيام بانقلاب عسكري للإطاحة بحكومة علي أميني.

والأكثر من هذا أن بختيار كان يعد نفسه مؤهلا بل وملائما جداً كما صرح لأصدقائه المقربين لإقامة سلسلة جديدة في إيران ستكون أفضل من أسرة بهلوي الحاكم التي

---

(٦٩) المصدر نفسه. وكذلك علي اميني رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك مصدر سابق ص٣٨.

(٧٠) المصدر نفسه. وكذلك علي امبني رجال عصر بهلوي مصدر سابق ص٣٨.

(٧١) المصدر نفسه. وكذلك علي اميني. رجال عصر بلدي مصدر سابق ص٣٨-٣٩.

أغتصب السلطة دون أن يكون لما ماضي(٧٢) وبمرور الوقت بات تدخل بختيار المستمر في سياسة الحكومة يأخذ طابعا جديا ومكشوفا إلى الحد الذي أصاب أداء الحكومة بالشلل التام، تحرك الشاه بسرعة وحزم عندما إيقن خطورة بقاء بختيار في منصبه هذا فدعي بختيار إلي لقائه وفي أعقاب اللقاء المثير والطويل بين الشاه بختيار الذي أستغرقت عدة ساعات غادر الأخير القصر الإمبراطوري ليترك البلاد نهائياً(٧٣) ولم تطأ قدماه بعد ذلك أراض إيران أبداً وإن أستمر في الخارج على حبك الدسائس والمؤامرات ضد الحكومة والشاه معا.

ويذكر كيرمت روزفلت المحرك الأصلي لأنقلاب عام ١٩٥٣ في مقابلة مع باري روبين في ٢٠ مارس عام ١٩٨٠ سبب عزل الشاه لتيمور بختيار بالعبارات التالية: ألتقى الجنرال بختيار قبل أن يصبح أميني رئيسا للوزراء بـ"الن دالاس" رئيس المخابرات الأمريكية CIA وبي في واشنطن وطلب منا مساعدته للقيام بإنقلاب للاطاحة بنظام الشاه، علم الشاه بما يضمره له بختيار من دسائس في أقرب فرصة سنحت له عزله من منصبه وأبعده إلى خارج إيران، لم يقف تيمور بختيار ساكنا بعد عزله وأستمر في مناوراته ومؤامراته ضد الشاه في خارج إيران وخاصة في الدول المجاورة المعادية لإيران وكان رد فعل الشاه عنيفا ضده فقد أغتيل على يد رجال السافاك الذي كان يوما رئيسا له بمنطقة سلمان باك في الجمهورية العراقية(٧٤) مع تصاعد مشاكل الدكتور علي أميني تخلى الشاه عن مساعدة رئيس حكومته الذي لم يوده يوما من الأيام عندما رفض الشاه تقليص جزء من الميزانية العسكرية لتخفيف العبء عن الميزانية العامة(٧٥) ومن الغريب أن الولايات المتحدة التي دعمت وصول أميني إلى الحكم بإعتباره منقذا مخلصا للسياسة الآمريكية في إيران ترددت مساندته في صدامه مع الشاه لأقتطاع جزء من الميزانية العسكرية وكما علق إيراهيميان: ليست هذه هي المرة الأولى التي تقف فيها الولايات المتحدة إلى جانب الأمبراطور ضد رئيس وزراء مصلح(٧٦) هذا في الوقت الذي كانت فيه الميزانية العامة تعاني من مصاعب جمة فاقمها تخلي الولايات المتحددة عن

(72) Villiers op. cit. pp. 231- 232.

(73) Liang op. cit.p, 166

(٧٤) باري روبين: جنك قدرتها در إيران، ترجمة محمود طلوعي تهران ١٣٦٤، ص٩٤.

(75) Zonis, The political elite, p. 51.

(76) Abrahamian, Iran Brtween tow revolutionsp,424.

تقديم المساعدة المالية الكافية للحكومة الإيرانية وكانت المساعدات الأمريكية الممنوحة لاتفي بتغطية متطلبات الإصلاح والاقتصادي وكان رفض الولايات المتحدة إعطاء المزيد من الدعم المالي لميزانية الحكومة الايرانية، أحد العوامل في إستقالة الدكتور أميني، ويبدو أن إحجام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من منح المزيد من المساعدات إلى حكومة أميني أقتناعها بفشل أميني في تنفيذ مشاريعه الإصلاحية الأمريكية التي وعد بها من جهة اخرى سعى الشاه للتقرب من كندي رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية وتمكن من إقناعه من أنه هو المؤهل لتنفيذ ما يصبو إليه الأمريكان من إصلاحات جذرية في إيران ووافق على طلب كندي بتخفيض الميزانية التي خصصها الشاه لصرفها لتحديث الجيش الإيراني وصرف تلك المبالغ لتحسين لوضع الأقتصادي والمالي لإيران وتقليل عدد أفراد الجيش من ٢٤٠٠٠٠ شخص إلى ١٥٠٠٠٠ خلال مدة سنتين أو ثلاثة سنوات(٧٧) وفي السنة الثانية لحكومة علي أميني التي دامت أربعة عشر شهرا كان الشاه قد هيأ جميع مستلزمات الإطاحة بحكومته وأخيرا تمكن الشاه من الإطاحة بحكومة أميني في ١٨ من تموز عام ١٩٦٢(٧٨) عندما قدم إستقالته للشاه بحجة الخلاف بينه وبين وزارته حول ميزانية الدولة وإصراره على تقليل ميزانية الجيش التي لم يقبل الشاه بها(٧٩) ووافق الشاه علي إستقالته بسرعة بالغة وهي فرصة أنتظرها طوال الأربعة عشر شهرا التي أستغرقها وزارة أميني ليعود الشاه إلي فرض حكمه المطلق.

كلف الشاه على الفور صديقه القديم أسد الله علم بتشكيل الوزارة الجديدة وكان إختيار الشاه لعلم نابعا من رغبته في تنصيب رئيس حكومة موضع ثقته الأكيدة قادرا في الوقت نفسه على التفاهم مع كل مجموعة من المعارضة بلغتها الخاصة لاسيما وأن رئيس الوزراء الجديد أكثر قبولا من علي أميني من جانب العناصر المحافظة وقد عين حسن أرسنجاني وزير الزراعة في حكومة أميني في وزارته وكذلك أبقي أحمد نفيسي أمين عاصمة طهران في وظيفته السابقة وقد وافق الشاه توزير حسن أرسنجاني لأن الإعلام جعل منه بطلاً

---

(٧٧) محمود طلوعي، مصدر ص٧٢٢.

(٧٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧٩) أنتشر خبر في حينه مفاده أن أميني إستقال من منصبه كرئيس للوزراء لخلاف بينه وبين المهندس حسن أرسنجاني وزير الزراعة في وزارته الذي لم يكن يبدي اهتماماً له ويعد نفسه ليصبح رئيساً للوزراء أنظر جعفر مهدي نيا قتلهاي سياسي وتأريخي قرن إيران دوره دوم جلد تهران ١٣٨٠ ص٢٢٣.

وكذلك على اميني، رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك مصدر سابق ص٤٠.

إصلاحياً في مضمار الزراعة وكان الشاه بحاجة إلى أمثاله في مشروع ثورته البيضاء وكان الأمريكيون بدورهم ينظرون إليه نظرة إستحسان ورضى ويرونه مناسبا للإستفادة من خدماته في حقل الزراعة والإصلاح الزراعي(٨٠) ومن الشخصيات المهمة التي أستوزره العلم هو الدكتور خانلري مدير تحرير مجلة «سخن» الذي عين وزيرا للثقافة بدلا من در درخشش قائد مظاهرات المعلمين ووزير ثقافة أميني(٨١) ظهر الدور البارز لعلم في الحياة السياسية لمحمد رضا شاه منذ إنقلاب عام ١٩٥٣ كوسيط له مع السفارتين الإنكليزية والأمريكية وتمكن من تثبيت حكم الشاه وحتى موته بقي يلعب دوراً رئيسياً في حياة محمد رضا شاه ومن أقرب مقربيه لا يجاريه أحد في ذلك ويذكر حسين فردوست في هذا الصدد "خلال ملازمتي ومرافقتي للشاه في حياتي رأيت شخصاً كان محمد رضا شاه في حاجة إليه للتقرب إلى الدول الأجنبية هو أسد الله علم ولم يتمكن أحد بعد مماته أن يحل محله ويصل إلى منزلته الرفيعة عند الشاه وقد حاول أردشير زاهدي أن يلعب ذلك دور الذي لعبه أسد الله علم ولكنه فشل في ذلك(٨٢) لم يقتصر دور علم في تقريب الشاه إلي الدولتين البريطانية والأمريكية فحسب بل تعدي إلى توجيه محمد رضا الشاه في سياسته الداخلية وكان مجريا ومنفذاً للسياسة البريطانية والأمريكية في إيران التي تجسدت فيما بعد في تطبيق مشروع الثورة البيضاء الذي أطلق عليه الشاه أسم ثورة الشاه والشعب ولعب علم كذلك دورا رئيسا في قمع تمرد عشائر منطقة فارس(٨٣) وتمكن من تثبيت سلطة الحكومة في مناطق خراسان وسيستان وبلوجستان النائية وذلك بالتقرب إلى رؤساء العشائر والمتنفذين والوجهاء في المناطق المذكورة(٨٤) وفي سياسته الداخلية بدأ علم مهمته بمحاولة التفاهم مع الجبهة الوطنية فقام بزيارة مفاجئة لرئيس الجبهة الهيار صالح في داره وخلال لقائه بصالح أفضى علم للأخير برغبة الشاه في الأخذ بنظر الإعتبار وجة نظر الجبهة ونصائحها ورغم أن أكثر الكتاب والمؤرخين يؤكدون على هذا اللقاء الإيجابي بين علم والهيار صالح لكن الدكتور كريم سنجابي يذكر بأن علم في لقائه مع صالح هدده وهدد الجبهة بالويل والثبور ويؤكد بأن هذا التهديد شمل بعض الكوادر العليا في الجبهة

---

(٨٠) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٧٢٢.

(٨١) المصدر نفسه ص٧٢٣.

(٨٢) ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جـ١، مصدر سابق ص٢٥٤.

(٨٣) حسين فردوست المصدر السابق ص٢٥٥.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٥٦.

من قبل المخابرات الإيرانية «السافاك»[٨٥] ولكن من المؤكد أن علم خلال اللقاء نفسه قدم عرضا مثيرا للجبهة الوطنية تضمن إعطاء عدد من الحقائب الوزارية للمرشحين عنها وأيضا فسح المجال أمام وصول ممثلي الجبهة إلي المجلس القادم عند إجراء إنتخابات جديدة[٨٦] قابلت الجبهة عروض رئيس الحكومة بحذر وحددت ثلاثة شروط للتعاون مع الأخير تمحورت حول مراعاة وإحترام الدستور التي تضمن مبادؤه حكماً ملكياً دستورياً وإعتبار ذلك ضرورية وأساسيةً لأية إصلاحات تقوم بها الحكومة[٨٧] كانت العقبة الرئيسية في وجه التفاهم بين علم والجبهة تتمركز حول سلطات الشاه، فقد أكد زعماء الجبهة أن الشاه إستنادا إلى نصوص الدستور يملك ولايحكم فقد أكدت الكوادر العليا للجبهة أمثال الدكتور صديقي وكريم سنجابي والدكتور أذر والدكتور شابور بختيار لوسطاء الحكومة أمثال جنرال باكروان وجهانشاه صالح وصنعتي زاده كرماني رئيس مؤسسة فرانكلين للطباعة بأنهم ليسوا ضد النظام الدستوري الملكي مطلقا قائلين لأننا عندما كنا وزراء في الحكومات المتعاقبة أقسمنا اليمين بالمحافظة والإخلاص للنظام الدستوري والإخلاص لأسرة بهلوي الحاكمة[٨٨] وقد أكدنا التزامنا بمواد الدستور بحذافيرها في عهد مصدق ومن بعده وفي جميع الندوات والقرارات والبيانات للجبهة الوطنية، وحسب رأينا بأن شاه هو الذي يتخطى وثيقة الدستور لأن تدخله المتزايد في الشوون السياسية ولاسيما ما يخص السلطة التفيذية يشكل خرقا فاضحا للدستور وهذا في رأينا ضد مصالح البلاد ومؤسسة الملكية نفسها ثم أن الأستمرار في تعليق المجلس واللجوء إلى حله بين آونة وأخرى يعني العودة إلى حكم الإستبداد وسيؤدي بالتالي إلي تعميق إغتراب الشعب عن الشاه والنظام الملكي[٨٩] وإذا حافظ الشاه على النظام الدستوري وسمح لنا بالمشاركة في العملية السياسية بما يسمحه ويقرره القوانين المرعية سيكون موقفنا مؤيدا لمقامه ومستعدون للدفاع عن النظام الملكي الدستوري[٩٠] وبطبيعة الحال لم يكن علم راغبا في مناقشة سلطات الشاه لأنه عد مناقشة من هذا النوع دون جدوى بل وغير عملية وقد يؤدي إلى إثارة غضب الشاه الذي هو في غنى عنه، وربما كان رئيس الوزراء على حق في رأيه فلم يبد في

---

(٨٥) أميدهاونا أميدي هامصدر سابق ص٢٣٠.

(86) Zonis: The political elite, pp. 73 - 74.

(87) Zonis: op. cit. p43.

(٨٨) كريم سنجابي أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٩ – ٢٣٠.

(٨٩) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٣٣.

(٩٠) د. سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٣٠.

الأفق ما كان يوحي بأن الشاه مستعد للتنازل عن سلطاته الأتوقراطية التي كافح طويلا لإنتزاعها.

لم تسفر الإتصالات الطويلة بين علم و الجبهة الوطنية عن نتيجة تذكر فقد كانت هناك خلافات أساسية بين مواقف الطرفين الأمر الذي دفع الجبهة في نهاية المطاف إلى إعلان موقفها من الإتصالات مع الحكومة في بيان شديد اللهجة صدر في أواخر شهر الثاني عام ١٩٦٢ وخلال الشهر التالي عقدت الجبهة الوطنية مؤتمر عام موسع بحضور مائة وسبعين مندوبا يمثلون مختلف التيارات والإتجاهات السياسية في الجبهة بما فيها المجاميع المنشقة وعلي رأسهم حزب الحرية التي يقودها بازركان وطالقاني ونزيه[٩١] وأنبثق من المؤتمر مجلس مركزي جديد يتكون من خمسين عضوا كان خمس وثلاثين منهم أنتخبوا من قبل المؤتمرين وخمسة عشر منهم أنتخبهم اللجنة المركزية أمثال باقرخان كاظمي والمهندس حسيبي واللهيار صالح وصديقي وبارسا والدكتور كريم سنجابي والدكتور أذر وكشاورز صدر والدكتور شابور بختيار والمهندس زيرك زاده ومهندس بازركان وأية الله محمود طالقاني والدكتور سحابي والمصارع المعروف تختي[٩٢] ويعد الدكتور سنجابي هذا المؤتمر من أكثر المؤتمرات ديمقراطية في تاريخ إيران السياسي المعاصر، وما أنتهى المؤتمر حتى بدأت الهجمات العلنية من جانب الجبهة علي الحكومة والأكثر من هذا أن إنتقادات الجبهة أمتدت إلى الشخص الشاه وسلطاته المطلقة وأكدت في بياناتها بأن الشاه يجب أن يملك ولايحكم وطالبت بحل المخابرات الإيرانية «السافاك» وصورتها على أنها مؤسسة جاسوسية تعمل ضد مصالح الشعب الإيراني ومهددة لحريتهم[٩٣] وكان رد فعل الشاه سريعا إذ أوعز بإعتقال معظم قادة الجبهة وأعضاه المجلس المركزي للجبهة في شباط عام ١٩٦٢ وكان من أبرز قادة الجبهة الذين أودعوا السجن هم الدكتور كاظمي واللهيار صالح وغلام حسين صديقي والدكتور كريم سنجابي وأذر وحقشناس وشابور بختيار وكشاورز صدر وداريوش فروهر ومهندس حسيبي وزيرك زادة وعلي أردلان ومهندس بازركان والدكتور سحابي ونصرت الله أميني وكريم أبادي وأية الله طالقاني ومسعود حجازي وحاج مانيان وأصغر بارسا[٩٤] وإستنادا إلي عدد من المصادر فأن

---

(٩١) المصدر نفسه، ص٢٢١.

(٩٢) د. كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٤.

(٩٣) المصدر نفسه ص٢٢٤ – ٢٢٥.

(٩٤) نفس المصدر ص٢٢٧ وكذلك:

Keddie: Roots of revolutions p.156.

الشاه الذي أحس بتأثير الجبهة على الشارع الإيراني والتفاعلات التي تمخّضت عن التوجه الجديد للجنة بعد مؤتمرها الموسع لاسيما تركيزها على قضية الديمقراطية والإصلاح الإجتماعي والإقتصادي عمد إلى التحرك بسرعة للاستفادة من الطروحات والمشاريع التي أعلنتها الجبهة الوطنية في قرارات مؤتمرها الموسع وحسب ما يرويه الدكتور كريم سنجابي بأن الشاه بعدما رأى إستجابة الجماهير الإيرانية للطروحات والمشاريع الإصلاحية التي أقرها المؤتمر الموسع للجبهة، قرر تقليد الجبهة ورفع نفس شعاراتها الإصلاحية ويمكن القول بأن مؤتمره الذي سمي فيما بعد بثورة الشاه والشعب هي نسخة طبق الأصل لقرارات مؤتمره الجبهة على الصعيد الإقتصادي والإجتماعي والسياسي(٩٥) ومن القضايا الأخري التي كان على رئيس الوزراء الجديد التعامل معها بحذر وبحساسية بالغة موقف رجال الدين، فمع إعلان علم عن رغبته في الإستمرار في تطبيق قانون الإصلاح الزراعي الذي عده أكثرية رجال الدين مخالفا لأحكام الشرع الإسلامي الحنيف وحتى الملكية التي أقرتها الشريعة الإسلامية(٩٦) حيث راودت رجال الدين شكوك كثيرة حول نيات الحكومة الجديدة وقد زادها بقاء أرسنجاني في منصبه وزيراً للزراعة ولكن حتى هذه اللحظة لم يخرج موقف رجال الدين عن موقف الترقب الحذر وإعلان السخط والإمتعاض، غير أن مافجر الموقف بين الطرفين هو إعلان الحكومة في الثامن من أيلول عام ١٩٦٢ نص لائحة خاصة بإنتخابات المجالس المحلية والمقاطعات حيث يسمح للنساء للمرة الأولى في تاريخ إيران بالإشتراك في التصويت والترشيح وتضمنت اللائحة جواز القسم على أي كتاب سماوي أخر معترف به إضافة للقرآن الكريم عند الترشيح لتلك المجالس، كما ألغي شرط الأسلام بين المرشحين وقد تخوف علماء الدين بأن تكون هذا القانون بادرة لدخول البهائيين الحياة السياسية في البلاد(٩٧) فهبت المؤسسة الدينية من أعلي مراجعها إلى أصغرها بالتنديد بالقانون المذكور وطالبوا الشاه ورئيس الوزراء علم بالغاء هذا القانون باقرب فرصة وهددوا بأن

(٩٥) نفس المصدر، ص٢٢٥.

(٩٦) جعفر مهدي نيا، قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران دوره دوم جلد أول،تهران ١٣٨٠ ص٣٥.

(٩٧) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٧٢٣ عبدالرفيع حقيقت رفيع، تقويم سياسي إيران، مصدر سابق ص٥١٤ أنظر سلسلة بهلوي ونير و هاي مذهبي ص٥٤ به روايت تأريخ كمبريج مصدر سابق ص٢٠٥وكذلك جعفر مهدي نيا قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران مصدر سابق ص٥٤هيئت تحريرية روزنامة مهركان أوركان جامعة معلمان إيران طاعون جانشين طاغوت، تهران ١٣٦٠ ص٣ وكذلك فهمي الهويدي إيران من الداخل جـ٢١ القاهرة ١٩٨٨ ص٣٢.

بقاء هذا القانون سيكون له نتائج وخيمة وحذروا الحكومة والشاه من مغبة مخالفة الإسلام والدستور(٩٨) وتوالت بعد ذلك البرقيات(٩٩) وعرائض الإحتجاج التي كانت ترسل إلى الشاه ورئيس الوزراء والتي كان طول بعضها يبلغ ستة أمتار بسبب كثرة التوقيعات(١٠٠) وصعد رجال الدين من المواجهة مع الحكومة حيث دعوا إلى مؤتمر شعبي يعقد في المسجد الأعظم بقم وأعلنوا في هذا المؤتمر معارضتهم الشديدة لإجراءات الحكومة وطالبوا بإلغائها لأن منح النساء حقوق التصويت والترشيح بدعة تخالف الشريعة وتدمر أسس الروح العائلية، وفي البرقيات التي توالت على الشاه من قبل رجال الدين الكبار إتهام صريح لرئيس وزارئه بالخضوع لضغوط البهائين والوقوف علناً ضد الإسلام والقرآن وعواطف الأمة(١٠١) أضطرت حكومة أسد الله علم أمام ضغط رجال الدين والكبار وخوفا من النقمه الشعبية التي سادت البلاد إلي التراجع ففي ٣٠ من تشرين الأول عام ١٩٦٢ قررت الغاء قانون المجالس المحلية والأقاليم ففي صباح الأول من اليوم التالي أعلن رئيس الوزراء في مقابلة صحفية أن مجلس الوزراء قرر الغاء قانون إنتخابات المجالس المحلية والأقاليم وتسدي الحكومة شكرها إلى السادة العلماء الذين سعوا في حفظ الأمن وفوتوا الفرصة على الزمر الضالة المخربة العابثة بأمن البلاد(١٠٢) وبعد صدور هذا التصريح وإرسال البرقيات إلى الرجال الدين الكبار المتضمن الغاء القانون هدأت العاصفة لحين من الوقت لكن هذا الهدوء كان هدوء قبل العاصفة وذلك حينما بدأ الشاه بتدشين ثورته البيضاء، تلك الثورة التي كانت حسب إدعائه لإعادة البناء الذي كلفه سبع وثلاثين عاما من عمره وفي خلال هذا الوقت لم يكف عن التحرك في

---

(٩٨) أنظر نص البرقيات المرسلة إلي الشاه وعلم من قبل رجال الذين الكبار في كتاب قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن، إيران مصدر سابق ص٥٥ – ٩٦.

(٩٩) من مراجع التقليد الكبار الذين أرسلوا البرقيات إلى الشاه ورئيس الوزراء في هذا الصدد نذكر منهم أية الله سيد كاظم شريعتمداري، أية الله روح الله الموسوي الخميني أية الله محمد رضا الموسوي الكلبايكاني، أية الله أحمد الحسيني الزنجاني، أية الله محمد الموسوي، أية الله هاشم أملي، أية الله مرتضي الحائري، أية الله عبدالنبي نجفي عراقي، أية الله شهاب الدين الحسيني المر عشي النجفي، أية الله محمد الموسوي البهبهاني ومن الحوزة المقدسة في نجف أية الله محسن الطباطبائي الحكيم وأية الله خوئي.

(100) Sh. Bakash the reign of Ayatollah,s Iran and the Islamic revolution, London 1985 p. 25.

(١٠١) إبراهيم الدسوقي، مصدر سابق ص١٢٦.

(١٠٢) جعفر مهدي نيا قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران، دوره دوم جلد أول، مصدر سابق ص٩٦.

حدود واضحة لتحقيق هدف ثابت هو أن يجعل من إيران دولة حديثة وأن يعطي لشعبه أولا السعادة الحقيقية التي يستحقها، وخلال هذه الأهداف كان عليه أيضا أن يحقق كل ذلك مع المحافظة على المبادئ والقيم الروحية والدينية، وحسب قوله بأنه لم يكن يجهل معارضة الدول الكبرى لما يحاول تطبيقه وتحقيقه لأنه لايتناسب مع أطماع القوي الكبري المهتمة بإيران التي تريد أن تبقي الشعب الإيراني غارقا في البؤس والفقر والجهل المطلق(١٠٣) ولاشك أن الثورة البيضاء تحتل موقعا متميزا عند دراسة التطور السياسي لإيران المعاصر، بطبيعة الحال لم تأت هذه الثورة من فراغ بل كانت لها إرهاصاتها وأسبابها ودوافعها الذاتية والموضوعية وبالتالي إنعكاساتها السياسية(١٠٤) ويذكر محمد رضا الشاه في صدد شرحه للثورة البيضاء الذي اعلنها في التاسع من يناير عام ١٩٦٣ بأنه أبتعد عن كل ما من شأنه أن يمس بالعقائد والأفكار والحريات الشخصية والإجتماعية للشعب بل على العكس فأن تحركاتنا الجديدة قامت كلها على أساس إحترام المعتقدات الدينية والروحية والحقوق الفردية والأجتماعية وذلك من خلال تحقيق التعاون والتنسيق بين مختلف الطبقات الداخلية في عملية التنمية الأقتصاد الديموقراطي وأزدهار الحركة الزراعية في بلادنا في التاسع من يناير عام ١٩٦٣ وأمام أول مؤتمر عالمي للتعاون الزراعي أنعقد في طهران عرضت ستة مبادئ أولية لإجراء الثورة اللازمة في القطاع الزراعي والصناعي وإصلاح القانون الإنتخابي وهذه المبادئ هي:

١- إصلاح زراعي يتمثل في إعادة توزيع الأراضي بحيث تكون الأرض لمن يزرعها.
٢- إجراء عملية التأميم للغابات والأحراش الموجودة في إيران.
٣- تحويل المؤسسات العامة للدولة إلي جمعيات تعاونية يجب أن تحول فائدتها لتضمن إجراء الإصلاح الزراعي.
٤- إصلاح القانون الأنتخابي بحيث يشمل حق الإنتخاب كافة الطبقات الشعبية وخاصة النساء.
٥- إشتراك العمال في الأرباح التي تحققها المؤسسات والمصانع التي يشتغلون فيها.
٦- خلق جيش للمعرفة والعلم مكون من المثقفين الذي يدخلون الخدمة المدنية ويذهبون إلى الأرياف لتعليم أبنائها(١٠٥) والواقع أن هذه المبادئ الأساسية الستة كان يجب أن

(١٠٣) صحفية الرأي العام الكويتية العدد ٥٨٢٥ التأريخ ٢٤/ ١/ ١٩٨٠ ص١٦ مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ترجمة مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ١٩٨٠ ص٦٣.

(١٠٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٣٧.

(١٠٥) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سابق ص٦٥.

تزيد لكي تصبح تسعة عشر في ضوء التطورات التي حدثت في الأوضاع العامة في البلاد والإحتياجات الجديدة التي خلفتها هذه التطورات.

٧- خلق جيش للصحة يضم الطلاب الذين يدرسون الطب والأسنان والصيدلة والتمريض يتوزعون في القرى والأرياف في جميع أنحاء إيران ويقومون بواجبهم في معالجة المرض فيها.

٨- خلق جيش خاص بعمليات التنمية وإعادة البناء، وقد أطلق على أعضاء هذه الجيوش الثلاثة أسم جنود الثورة.

٩- تأسيس محاكم خاصة وهيئات لفض المنازعات وحل المشاكل في القرى والأرياف.

١٠- تأميم كافة مصادر المياه الموجودة في إيران.

١١- وضع خطة مدروسة لتنظيم وتخطيط المدن لمساعدة جيش التنمية.

١٢- إصلاح إداري مربوط بإصلاح ثقافي عام ثم أضيف إليها خمسة مبادئ أخرى عام ١٩٧٥هي:

١- حصول العمال على نسبة ٤٩ بالمائة من أرباح الوحدات الإنتاج والمصانع الكبرى وقد ساعدت الدولة في تأمين رؤوس الأموال الكافية للعمال لكي يتمكنوا من شراء هذه النسبة.

٢- الدفاع عن المساهمين عن الطريق الصراع ضد التضخم بمراقبة الأسعار.

٣- التعليم الإبتدائي الالزامي للجميع إبتداءا من عمر الثمان سنوات والزام الطلاب الذين يتابعون دراستهم الثانوية والجامعية على حساب الدولة للعمل في مختلف المرافق العامة مدة تعادل المدة التي أستغرقتها دراستهم.

٤- توزيع عادل للأغذية على الأمهات والأطفال حتى يبلغوا سنتين من العمر وتشمل كذلك الأغذية اللازمة لصحتهم.

أعلن الشاه أن برنامجه المكون من ست نقاط سيطرح للإستفتاء الشعبي في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٣.

أثار إعلان الشاه هذا إنزعاجا وقلقا بالغين في أوساط متعددة، فقد تخوف ملاك الأراضي الصغار من توسيع الإصلاح الزراعي إلي المقاطعات المتوسطة الحجم لذا فإنهم بدؤا تدريجيا بسحب دعمهم لأصلاحات الشاه، وأستمر ملاكو الأراضي الكبار في معاداتهم لقانون الإصلاح الزراعي، ففي فارس الذي شكل تاريخيا إحدى القلاع الرئيسية للاقطاع خلق هؤلاء المشاكل لمسؤولي اللجان الحكومية وموظفيها الذين أنتدبوا للأشراف على

تطبيق القانون في الإقليم المذكور وخلال الفترة الواقعة بين تشرين الثاني عام ١٩٦٢ وآذار ١٩٦٣ شهدت المنطقة حوادث عنف وأضطرابات بين قوات الحكومة وموظفيها وبين المواطنين هناك نجم عنها مقتل وجرح أكثر من مائة شخص من الطرفين ولم تتمكن القوات الحكومية من السيطرة على الوضع في نهاية المطاف إلاّ بصعوبة بالغة وما شهده إقليم فارس تكرر في أقاليم ومناطق أخرى في أقاليم ومناطق أخرى مثل أذربيجان وقزوين(١٠٦) كذلك خشي رجال الأعمال من نتائج قانون تقاسم الأرباح مع العمال(١٠٧) وعدت الجبهة الوطنية مشروع الشاه وسيلة لتكريس هيمنة الشاه على مجريات العملية السياسية في إيران وسوف يساعد الشاه لتكريس دكتاتورية جديدة في البلاد وأعلنوا شعارهم المعروف نعم للإصلاحات ولا للدكتاتورية(١٠٨) ورغم معارضة الجبهة الوطنية للثورة البيضاء إلا أنهم لم يكونوا في موقع القوة التي تؤهلهم التأثير على مجريات الأمور السياسية في تلك المرحلة كما كان لهم من قبل والأسباب واضحة ومعلومة فقد دب الضعف والتشتت والخلاف والإنشقاق علناً بين الأحزاب المنضوية في الجبهة الوطنية ولم يكن المجلس المركزي المنتخب للجبهة علي وئام وإتفاق مع رئيسها ومؤسسها الدكتور محمد مصدق هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمكن الشاه من إزاحة المناوئين والمعارضين لسياسته إستنادا الى تأييد القوى الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إلى نهجه السياسي بإعتباره الشخص الوحيد الذي يمكنه تحقيق وتطبيق الإصلاحات الجذرية في إيران(١٠٩) غير أن المعارضة الجدّية والخطيرة جاءت من جانب المؤسسة الدينية التي كانت حتى هذا الوقت تقف موقف الحذر الشديد من خطوات الشاه في هذا المجال أيقنت أن الشاه عازم على تكرار تجربة والده وبصورة أشد ولاسيما أنه بتجريده لهم من أراضي الوقف يكون قد دقّ المسمار الأول في نعش مصالحهم المتشعبة ونفوذهم الواسع كخطوة أولى لربطهم بعجلة النظام أكثر فأكثر وكان بإمكانهم أن يحرزوا بوضوح أثر تحركات الشاه على مستقبلهم حتى وأن بدت الأثار البعيدة المدى للأصلاح غير واضحة آنذاك، لذلك كان رد فعلهم عنيفا أعلنوا الحرب علانية على الشاه ونظامه عندما أشاروا صراحة إلى عدم شرعية الإستفتاء ودعوا الشعب إلى مقاطعته وأعتبروا الأراضي التي وزعت أراضي

(١٠٦) للتفاصيل راجع الدكتور محمد كامل عبدالرحمن الفلاح الإيراني في العهد البلهوي ١٩٢٥– ١٩٧٩ دراسة تأريخية أقتصادية رسالة دكتوراه كلية الأداب جامعة بغداد ١٩٩١ ص٧٦– ٨٨.

(١٠٧) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٧٠.

(١٠٨) د. سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٧.

(١٠٩) المصدر نفسه، مصدر سابق ص٢٣٤.

مغتصبة وشهدت العاصمة طهران والعديد من المدن الإيرانية الأخرى مثل تبريز وقم ومشهد مظاهرات نظمها رجال الدين وأغلق البازار أبوابة أحتجاجا على الإستفتاء وإستجابة لنداء كبار رجال الدين(١١٠) وكانت أشد المدن مخالفة لإصلاحات الشاه هي مدينة قم فقد أعلن أية الله الخميني في بيان بأن مشروع الثورة البيضاء عامل لتكريس دكتاتورية الشاه وهيمنة الولايات المتحدة الآمريكية إقتصاديا وسياسيا على إيران(١١١) وبعد هذا البيان بأسبوعين هاجم الشاه في خطاب عنيف رجال الدين في قم ووصفهم بحيوانات يتقلبون في برازهم ونجاستهم(١١٢) وكرد فعل لهذا الخطاب أعلن الخميني بأن الإيرانيين لن يحتفلوا هذه السنة بعيد نوروز وسوف تكون أيام هذا العيد أيام عزاء وحزن الإيرانيين وقد أعلن أكثرية رجال الدين الكبار تأييدهم لهذا البيان، وقد إندلعت مظاهرات عنيفة ضد الشاه ونظامه ليلة رأس السنة الإيرانية في «نوروز» عام ١٩٦٣ وقد أرسلت الحكومة قوة من مغاوير الجيش الحرس الشاهنشاهي إلى قم وهاجمت مجالس العزاء التي كانت مقامة في المدينة المذكورة وقتل وجرح عدد من رجال الدين وطلبة المدارس الدينية في قضية قم على يد القوات المهاجمة(١١٣) أستمرت المواجهة بين الشاه والمؤسسة الدينية وتصاعدت يوما بعد آخر ففي يوم السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٣ المصادف للعاشر من محرم عام ١٣١٢هـ هاجم الشاه في خطبة له ملؤها الأهانة والتحقير لرجال الدين حيث نعتهم بالسراق وقطاع الطرق وعدّهم أشخاصا خبثاء لؤماء مخالفين لكل أمر مفيد وطلب من الشعب الإيراني الإبتعاد عنهم كما يبتعدون عن الحيوانات الضارة النجسة(١١٤) وأشار أن الرجعية السوداء والعناصر الهدامة الحمراء لن تجلس بهدوء لأنها لاتريد تنفيذ البنود الستة للثورة البيضاء التي سوف تؤكد نجاح إيران، تزامنت تلك الأحداث مع أعمال عنف وأضطرابات قبلية قادها زعماء العشائر في الجنوب الذين جردهم الإصلاح الزراعي من إمكاناتهم الإقتصادية وبالتالي من نفوذهم الواسع فقد ثارت القبائل القشقائية التركمانية وبوير أحمدي اللرية وأستطاعت إجبار القوات الحكومية على الانسحاب في مناطق تواجدها كما تمكنت من إحتلال بعض الثكنات العسكرية، ولم تستطع الحكومة التغلب على التمرد إلاّ بصعوبة بالغة وبعد تعزيز قواتها بإمدادات عسكرية إضافية

---

(١١٠) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٧١.

(١١١) سلسلة بهلوي ونيروها مذهبي به روايت تأريخ كمبريج، مصدر سابق ص٣٠٥.

(١١٢) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٧٢٥.

(١١٣) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

(١١٤) المصدر نفسه ص٧٢٦.

وذلك خلال شهر حزيران عام ١٩٦٣[١١٥] وأتهمت الحكومة رجال الدين والجبهة الوطنية بالتحالف مع رؤساء العشائر والإقطاعيين الثائرين للتآمر ضدها وأصدرت أوامرها بتجريد هذه العشائر من أسلحتها وقد تم فعلا خلال الشهر نفسه وأودعت غياهب السجون رجال الدين النشطين منهم ووجهت تهمة القيام ومعاداة النظام الدستوري الملكي إلى أعضاء الجبهة الوطنية الموقوفين في سجون النظام[١١٦] كان رد فعل المؤسسة الدينية عنيفا وغاضبا إذ رد رجال الدين بنفس الأسلوب على الحكومة والشاه وشرعوا في إصدار البيانات الغاضبة والمنشورات السرية التي تهاجم الشاه والحكومة علنا وكثف الخميني حملاته على الشاه[١١٧] تلبدت الأجواء بغيوم المشاكل منذ مطلع حزيران عام ١٩٦٣، ففي الثالث من هذا الشهر الذي صادف أيام عاشوراء ألقى الخميني في مقره بمدينة قم خطابا عنيفا ندد فيه بالشاه ونظام حكمه وخاطبه بدون ألقاب وسماه بالبائس والطفيلي وذكره باليوم الذي يثور فيه الشعب عليه لن يساعده أحد من رفاقه وبطانته الإنتهازيين لأنهم ليسوا بصديق أحد وإنما أصدقاء الدولار وليس لهم دين ومذهب ووفاء[١١٨] وعلى أثر ذلك أنفجر بركان السخط في قم وطهران وقامت المظاهرات المعادية للحكومة وترددت خلال تلك المظاهرات التي وصفت بأنها كانت الأعنف من نوعها منذ الإطاحة بحكومة مصدق هتافات ضد الشاه مفادها "ليسقط المتجبر، لتسقط إسرائيل"[١١٩] وردا على ذلك قامت قوات الشرطة بالتصدي للمتظاهرين وأرسلت الدولة قوات خاصة من مغاوير الجيش الملكي للسيطرة على الأوضاع المضطربة وقمع تلك الإنتفاضة فتمكنت من الهيمنة على الوضع بعد أن قتل عشرات الرجال وطلبة فيضية قم وألقى للمرة الثالثة القبض على أية الله الخميني بعد هجومه العنيف على الحكومة لمنحه المستشارين الأمريكان الحصانة السياسية والقانونية[١٢٠] التي تطعن إستقلال البلاد في الصميم.

وأودع السجن أيضا عدد أخر من رجال الدين وتلامذتهم ومؤيديهم حتى بلغ عدد

---

(115) R. Tapered: The conflict of tribe and state Iran and Afganistan, London 1983- p.29.

وكذلك أمير طاهري محركات السياسة الداخلية فصل من كتاب إيران في الثمانيات، ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٣ ص٢١.

(١١٦) د. كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٨.

(١١٧) د. فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٧٧.

(١١٨) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٧٢٦.

(١١٩) طلال مجذوب، المصدر السابق ص٣٤٤ – ٣٤٥.

(١٢٠) سلسله بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تأريخ كمبريج، المصدر السابق ص٣٠٧.

المعتقلين يومها مائة وثلاثين شخصا[١٢١] وهكذا أعلن الشاه ورجال الدين الحرب على بعضهما حيث كان حادث إعتقال الخميني الشرارة التي ألهبت الأحداث الدامية في اليوم الخامس من حزيران «١٥ خرداد بالتقويم الإيراني» إذ إندفعت الكتل البشرية نحو الشوارع تدمر وتحرق كل ما يقع أمامها وتحولت طهران إلى ساحة قتال حقيقي فاقفلت المتاجر والدوائر الحكومية أبوابها وأندفع حشد هائج نحو مبني مؤسسة «إطلاعات الصحيفة» الموالية للشاه وأشعلوا فيها النيران وفعل الشيء نفسه بنادي شعبان«بي مخ» الرياضي، كما دمرت أكشاك البريد وأحرقت الحافلات وعدد من الشاحنات العائدة للجيش[١٢٢] في الوقت الذي هاجم فيه حشد كبير مباني عدد من الوزرات والمؤسسات الحكومية بقصد أشعال النيران فيها كذلك هوجمت المحلات التي أمتلكها اليهود والبهائيون في المدينة وأثناء ذلك أندفع الألوف من أنصار رجال الدين إلي الشوارع لابسين الأكفان دلالة على إستعدادهم للشهادة[١٢٣] وذكرت وكالات الأنباء الأجنبية أن المظاهرات أتخذت شكل عصيان مدني[١٢٤] وذكرت التقارير أن الأضطرابات أنفجرت في الوقت نفسه في شيراز وورامين وكاشان ومشهد وفي السابع من حزيران الذي صادف يوم الجمعة قامت الدبابات وأعداد كبيرة من القوات المسلحة بتطويق المساجد التي يؤمها المصلون في العاصمة وخصوصا مسجد شاه الذي يقع بالقرب من البازار ذلك من أجل منع المصلين من التجمع خوفا من إحتمال تجدد أعمال الشغب[١٢٥] ومع ذلك أستمرت المظاهرات والأضطرابات وبالدرجة نفسها من الحدة فقد صدر كتيب في طهران في اليوم نفسه يدعو إلى الجهاد ضد نظام حكم الشاه وظهرت دعوة مماثلة في قم في ٨ حزيران وقد لوحظ بأن عددا من المتظاهرين كانوا يرتدون الأكفان كرمز لأستجابتهم للدعوة وكانت الأوامر باطلاق النار بهدف القتل[١٢٦] أعطيت للشرطة وقوات الجيش وقوي الأمن منذ الخامس من حزيران ولكن عملية قمع الأضطرابات لم تتم الإ بعد مرور ستة أيام بعد وقوع خسائر كبيرة في الأرواح[١٢٧] ألقي القبض على أية الله الخميني من قبل الأجهزة الأمنية وقررت الحكومة بأمر من الشاه نفيه إلى خارج إيران وكانت تركيا منفى الخميني الأول فقد أمضي حوالى

---

(١٢١) طلال مجذوب المصدر السابق ص٣٤٥.

(١٢٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٨٦.

(١٢٣) حامد الفار، دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية مركز الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص١٩٣.

(١٢٤) جريدة الجماهير بغداد ٦ حزيران عام ١٩٦٣.

(١٢٥) جريدة الأهرام القاهرة ٨ حزيران ١٩٦٣.

(126) Kaiyhan internatinal Tehran 5, june 1963.

(١٢٧) حامد الفار، مصدر ص١٩٣.

السنة في أنقرة ثم في بورصة وذلك تحت مراقبة شديدة برفقة أحد عملاء الجهاز الأمن الإيراني وفي شهر تشرين الأول عام ١٩٦٥ سمح له بمغادرة تركيا والتوجه إلى العراق ومن الواضح كان منفاه المفضل لأن المدن المقدسة توفر مجالا ملائما للنشاط الديني وفيها العديد من المقيمين الإيرانيين(١٢٨) أظهرت أنتفاضة حزيران أن الشاه قد وصل إلى نقطة اللاعودة في علاقاته مع رجال الدين والمؤسسة الدينية على رغم كل التحديات والمخاطر، لم يخف الشاه أزدراءه المتزايد ومقته الشديد لرجال الدين الذين عدهم رجعيين سوداء يقفون في طريق التحديث والتقدم(١٢٩).

باتت وسائل الإعلام الرسمية تطلق لقب الرجعية السوداء على المؤسسة الدينية ولم يعلم الشاه أنه بتصديه العلني للمؤسسة الدينية سيضيف إلى خصومه الكثر معارضين صلبين ومتمرسين أظهروا عزما لايلين في مناهضة نظام حكمة(١٣٠) كذلك فأن حملة القمع القاسي للإنتفاضات دلت على تصميم الشاه الأكيد على إخماد كل أشكال المعارضة ضد والتأكيد على إستمرار حكمة الفردي على شتى المستويات. خلال الأشهر التالية أعتقلت أجهزة الشاه حوالي مائتين وخمسين شخصا أنتموا إلى مختلف ألوان المعارضة بدأ من الجبهة الوطنية وتوده ومرورا بحركة تحرير إيران وإنتهاء برجال الدين(١٣١) رغم إستمرار مناوءَة رجال الدين وسائر المعارضة لمشاريع الشاه حتى بعد قمع حركة الخامس من حزيران إلا أن ذلك لم يفت من عضد الشاه وإستمر في تنفيذ مشاريعه السياسية والإقتصادية التي ينشدها، ففي صيف ١٩٦٤ عقد بتوجيهه مؤتمر للنساء الحرات والرجال الأحرار لكي يسهموا في نجاح إنتخابات المجلس التشريعي الدورة الحاديةوالعشرين لتكون هذه الدورة دورة مميزة يشترك فيها العنصر النسوي إلى جانب الرجال وكان أعضاء هذه الدورة من المجلس من الجنسين قد رشحوا من قبل المؤتمر المذكور(١٣٢) وكان حسن علي رجب منصور الذي كان من رؤساء الوزارات في أوائل عهد رضا شاه المحرك الأصلي لهذا المؤتمر، تزعم علي منصور جمعية التقدمين(١٣٣) الذي كان معظم أعضائها من خريجي الجامعات الأوربية والأمريكية وقد

(١٢٨) سلسلة بهلوي، ونيروهاي مذهبي به روايت تأريخ كمبريج، مصدر سابق ص٣٠٧.

(129) G. Sick. All fall down Americans fateful encountrer with Irann, London 1985 p. 12

(١٣٠) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٩٥.

(١٣١) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(١٣٢) محمود طلوعي، مصدر سابق ص٧٢٧.

(١٣٣) الشخصيات الذين كانوا لهم الدور الرئيس في تأسيس هذه الجمعية هم كل من حسن علي منصور=

أصبحت هذه الجمعية مورد إعتماد وإهتمام الأمريكيين وقد وصل إلى المجلس أربعون مرشحاً لهذه الجمعية إلى الدورة الحادية والعشرين للمجلس التشريعي وهذا يظهر مدى تأثير الأمريكان على مجريات الأحداث السياسية، كان حسن علي منصور على إتصال مستمر مع "ياتسويج"رئيس شبكة المخابرات الأمريكية (CIA) في إيران وكان هذا الشخص يقوم بمهمته الإستخبارية تحت غطاء دبلوماسي بمنصب السكرتير الأول في السفارة الأمريكية قي طهران ثم كوزير مفوض في السفارة المذكورة وقد مهد ياتسويج لوصول حسن علي منصور إلى منصب رئيس الوزراء بعد أن أقنع أولياء الأمور في واشنطن بأهليته وكفاءَتهِ والتزامه بالسياسة الأمريكية(١٣٤).

في أواخر تشرين الثاني ١٩٦٤ شكل حسن علي منصور حزب "إيران نوين" إيران الجديد وأنتسب أكثرية أعضاء المجلس النيابي إلى الحزب المذكور، وفي ٨ مارت قابل الشاه أسد الله علم وحسن علي منصور وطلب الشاه من علم تقديم إستقالته وكلف حسن علي بصفته زعيماً للأغلبية لتشكيل الوزارة وقد حاول حسن علي منصور التقرب من رجال الدين ولكن محاولاته باءت بالفشل أمام التصلب الذي أبداه آية الله الخميني للشاه وحكومة حسن علي منصور وكذلك لإنتقاداته الشديدة لسياسة الشاه وحاشيته،وبعد نفي الخميني إلى تركيا بثلاثة أشهر أغتيل حسن علي منصور رئيس الوزراء على يد محمد بخارا وسيد علي الدرزگو من منتسبي تنظيم فدائيان إسلام أمام الباب الرئيسي لمجلس النواب في ساحة بهارستان وتوفي على أثر جراحاته في مستشفى پارسى بطهران(١٣٥) وفي ١٢ من شهر مارت سنة ١٩٦٥ جرى محاولة إغتيال للشاه نفسه في قصر مرمر على يد أحد حراسه المدعو رضا شمس أبادي وقد نجى الشاه بأعجوبة من الموت المحقق وقتل في الحادث حارسين من قوات حمايته الشخصية وهما العريف لشكري وبابائيان وظهرت من التحقيقات التي أجريت حول الحادث أن مؤامرة قتل الشاه دبرها زمرة شيوعية تخرج معظمهم من الجامعات البريطانية وقد تمكنت أفراد هذه الشبكة من إقناع رضا شمس أبادي الذي كان له ميول دينية متطرفة بتنفيذ مخططهم الرامي إلى إغتيال الشاه وتبين من التحقيقات أن الشبكة الشيوعية متكونة من أربعة عشر شخصاً وقد حوكموا من قبل المحكمة العسكرية فأدانت كل من أحمد منصوري وأحمد كامراني بالاعدام وعلى كل من برويز نيكخواه

= خواجه نوري منوچهر شاهقلي فتح الله ستوده، امير عباس هويدا انظر علي رَضا أوسطي، مصدر سابق ص٨٤٥.

(١٣٤) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٧٢٧.

(١٣٥) عبدالرفيع حقيقت رفيع، تقويم تاريخ سياسي إيران. از اغاز تاپايان دورن بهلوي، مصدر سابق ص ٥٢٠.

ويوركاشاني وفيروز شيردانك بالسجن لمدة عشر سنوات وثمانية سنوات وخمسة سنوات على التوالي وادين سبعة من المتهمين بأحكام بالسجن تتراوح بين ستة أشهر إلى ثلاثة سنوات وبرّءَت ساحة إثنين منهم. ويذكر زراردو ويليه الكاتب الفرنسي بأن أحمد منصوري الذي حكم بالإعدام ورفيقه أحمد كامراني إثر عملية محاولة الأغتيال الفاشلة للشاه طلب من المحكمة أن يرتب له مقابلة مع جلالة الشاه قبل تنفيذ حكم الإعدام بحقه حيث لديه معلومات خطيرة للشاه أجابه رئيس المحكمة بأنه سوف يوصل طلبه إلى الشاه ولايضمن تلبية طلبه من قبل الشاه وأبر رئيس المحكمة بوعده فعندما أرسل قرار المحكمة إلى الشاه للتصديق عليه أرسل معه التماس أحمد منصوري لمقابلته ووسط دهشة الجميع وافق الشاه على مقابلته وقابله الشاه في إحدى صالات قصره على إنفراد وأمر بفك قيوده ودامت المقابلة أكثر من خمس وخمسين دقيقة وبعد إنتهاء المقابلة غير الشاه أمر إعدام أحمد منصوري وأحمد كامراني إلى الحبس الأبدي، ويستطرد زرار دويلييه في هذا الصدد بأنه التقى في ١٧ من كانون الثاني عام ١٩٧٥ الشاه في سويسرا وسألته عما جري بينه وبين منصوري في لقائهما وماسبب تغيير حكمهما من الإعدام إلى الحبس الأبدي رغم أنهما حاولا قتلك هل ذكر لك شيئا مهما حول هذه المؤامرة التي دبرت لقتلك، فابتسم الشاه لا أبدا الرجل طلب مقابلتي ليطلب العفو وفي لحظة خروجه من الصالة وصلت الملكة إلى الصالة والتمس العفو منها فقررت العفو عن كليهما وأمرت بإطلاق سراح جميع الموقوفين في الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٧١(١٣٦) ولكن حسب رأينا لم يذكر الشاه حقيقة مادار بينه وبين المحكومين لو كان الأمر بهذه البساطة لم يبق الشاه مدة خمسة وخمسين دقيقة مع رجل كان الرأس المفكر لعملية إغتياله وأنه من الحتمي قد ذكر له أمورا كثيرة حول الجهات التي كانت وراء تدبير عملية الإغتيال ولم يجد الشاه مبررا لأسباب كثيرة نشر وإعلان تفاصيل هذه المؤامرة ومن المؤكد أن للملكة فرح دورا رئيسياً في التأثير على الشاه للإعفاء عن المحكومين وكان عدد من المعفى عنهم بتوجيه منها موظفين كبار في الدولة ومؤسساتها مثل مؤسسة الأذاعة والتلفزيون(١٣٧).

---

(136) Geradde Villiens, pp. 317-318.

(١٣٧) ومن أشهر هؤلاء المحكومين المهندس برويز نيكخواه حيث أصبح في أواخر عهد النظام الملكي الفكر المدبر للإذاعة والتلفزيون ومشاورا ومشيرا لرضا قطبي أبن خال الملكة فرح لعب نيكخواه دورا فعالا في حزب النهضة الإيرانية وبعد الثورة الإسلامية القي القبض على نيكخواه وحكمت عليه محاكم الثورة الإسلامية بالإعدام بتهمة كتابته مقالا ضد الخميني في جريدة إطلاعات الرسمية وكان شجاعا وصلبا أثناء جلسات المحاكمة ونفذ حكم الإعدام به، أنظر تفاصيل محاكمته في كتاب قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران، مصدر سابق ص٣٩٩ – ٤٠٠.

عباس هويدا

رئيس وزراء دامت حكومته ثلاثة عشر عاماً، كلف أمير عباس هويدا بتأريخ ١٩٦٥/١٦/٢٦ بتشكيل الحكومة بعد إغتيال حسن علي منصور فقد كان وزيرا للمالية في حكومته ومن أصدقائه المقربين جدا حيث كانا معا عام ١٩٦٠ عندما قام منصور بتشكيل رابطة التقدميين في إنتخابات مجلس النواب في دورته الحادية والعشرين، حيث كان مقررا بأن يفوز التقدميون بأغلبية المقاعد.

لم يكن هويدا يرغب في أن يصبح نائبا في المجلس، بل فضل الأحتفاظ بمنصبه كمدير في شركة النفط بعيدا عن الأنظار(١٣٨) ولكنه بعد تشكيل المجلس وإختيار منصور لرئاسة الوزراء صارت وزارة المالية من نصيب هويدا ورغم أن الشاه كان على علم بقلة خبرة وتجربة هويدا في إدارة أمور الدولة لأن مدة إستيزاره كوزير للمالية لم يدم أكثر من أحد عشر شهرا أي أقل من سنة(١٣٩) وكان أكبر وظيفة شغلها هي منصب عضو في مجلس إدارة شركة النفط الإيرانية ووظائف متعددة في وزارة الخارجية ولايعرف حتى الآن السبب الحقيقي وراء إنتخاب الشاه له لهذا المنصب الخطير رغم وجود شخصيات ذات خبرة سياسية ورؤساء وزارات سابقين معروفين لكن علينا أن نسلم بنظرية تحميله على الشاه من قبل جهات أجنبية لأن هويدا حسب مايذكره الجنرال فردوست كان إنكليزي الهوى وعرفه البريطانيون على الأمريكان وأصبح مورداً لإعتمادهم(١٤٠) وبشأن إرتباط إنتخابه لرئاسة الوزراء عضويته في التنظيمات الماسونية فيجب ان تظهر للعيان الوثائق والمستمسكات التي تثبت ذلك في المستقبل القريب أو البعيد، وعندما كلفه الشاه بعد موت حسن علي منصور بتشكيل الوزارة أمتلكه الفزع والرهبة من المسؤولية الجديدة وطلب من الشاه إعفاءه من المسؤولية هذه لقلة تجربته وكفاءَته في هذا المضمار إلا أن الشاه أصر عليه قبول المنصب وشجعه على قبوله لأنه سيتعلم بمرور الوقت فنون إدارة البلاد بأسرع مايتصوره هو لأن أقرانه الذين سبقوه كرؤساء للوزارات لم يكونوا يعلمون شيئا عن تشكيل الوزارت وإداراتها إلاّ أنهم تعلموا بمرور الوقت والزمان(١٤١) وأصبحوا رؤساء وزارات

(١٣٨) الدكتور السيد جلال الدين المدني، تاريخ إيران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور طهران ١٩٩٣ ص١٧٧.

(١٣٩) نور محمد عسكري، قله هاي قدرت دردو دهه‌ء پاياني دودمان بهلوي تهران ١٩٨٠ ص ٢٩.

(١٤٠) ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جلد أول، مصدر سابق ص٢٥٩

(١٤١) نور محمد عسكري، مصدر سابق ص٣٢.

معروفين يشار إليهم بالبنان. يبدو أن الشاه لم يكن في بداية تنصيبه لهويدا كرئيس للوزراء ينوي السماح له بالاستمرار في منصبه إلا لفترة قصيرة وقد تبيّنت هذه الحقيقة عندما أعلن الشاه في كلمة القاها في التلفزيون بمناسبة تكليف هويدا لرئاسة الوزراء حيث أطلق عليه أسم رئيس الوزراء المؤقت(١٤٢) ولم يكن في تصور أحد أن حكومته ستستمر أكثر من ثلاثة أشهر الا أن ماحدث كان غير المتوقع تماما إذ إستمر بالحكم مدة ١٣ عاما ويعتقد محمود طلوعي أن بقاء هويدا كل هذه المدة لايرجع كونه مرتبطا بالجهات الأجنبية أو لعضويته في المحافل الفراماسونية وأنما دليل بقاءه في مسند رئاسة الوزراء مدة ثلاثة عشر عاما يرجع إلى أربعة أسباب رئيسية في مقدمتها أن هويدا سار على سياسة أطاعة الشاه وتنفيذ أوامره بلا مناقشة وبسرعة فائقة وكان ذلك هو هدف الشاه وما يصبو إليه من صفات يجب توفرها في مرؤوسيه وكان هويدا حاملا لهذه الصفات بكل ماتعنيه هذه الصفات من إطاعة وخنوع، إذ كان مطيعا منقاداً لأوامر الشاه ويتصرف كأنه خادم مخلص لدى الشاه ويظهر الشاه وكأنه القائد الملهم والمدبر الذي يجب أن تطاع أوامره دون أية مناقشة أو إعتراض ولصفاته هذه رجحه الشاه حتى على أقرب مقربيه هو أسد الله علم الذي كان يسمى نفسه الخادم الصدوق للشاه، لأن علم كما يتبين من مذكراته بأنه كان يتصرف على خلاف هوى الشاه ورغباته أحيانا ويتقاطع معه في الرأي على بعض الأمور، ولم يكن الشاه مرتاحا لمواقفه هذه مطلقا ولكن هويدا لم يسمح لنفسه يوما أن يعترض على أمر صادر من الشاه أو أن يناقشه في موضوع يهم سياسة البلاد الخارجية أو الداخلية خاصة في الأمور التي لم يكن الشاه راغبا في مناقشته فيها مهما كانت الأسباب الموجبة لتلك المناقشات المطلوبة وحتى في الأمور والنظريات التي يبديها الشاه وإن لم يكن مصيبا فيها يحاول هويدا خلق المعاذير المنطقية والعقلانية لنظرياته الخاطئة هذه وحسب مايروي عن هويدا بأنه بعد مقابلته للشاه يدون أوامره وملاحظاته بحذافيرها وقبل الوصول إلى مكتبه في مجلس الوزراء يوصل أوامر الشاه وفرامينه إلى الجهات المعنية بوسيلة هاتف سيارته وهو لايزال في طريقه إلى مكتبه وبعد وصوله إلى دائرته يتصل هاتفيا مع الشاه ليبلغه بأن أوامره وصلت إلى الجهات المختصة وسوف تؤخذ الأجراءات الفورية لتنفيذها، ولم ير الشاه من رؤساء وزرائه السابقين هذه السرعة الفائقة في تنفيذ أوامره ماجعله يعتقد بأن هويدا أفضل من أي شخص أخر ليتبوأ هذا المنصب الخطير في تلك المرحلة.من حكمه. هذا من جهة ومن جهة آخرى لم يكن الشاه مرتاحاً إلى الشخصيات

---

(١٤٢) المصدر نفسه ص١٦.

القوية الذين يخالفونه الرأي ويقفون في وجه مشاريعه وطموحه ويتلكأون في تنفيذ بعض تعليماته وأمانيه ولم يكن على إستعداد بأن يقسم سلطاته المطلقة مع أشخاص آخرين يطمحون في هذه الصلاحيات والإختيارات وكان هويدا من الشخصيات المطيعة المنقادة الذي ليس له جذور عميقة من الناحية الأسرية والعشائرية في المجتمع الإيراني ولم يكن ليشكل خطورة على النظام الملكي وسلطته المطلقة الأمر الذي يتيح للشاه الفرصة بأن يكون في خارج البلاد متى شاء للإستجمام والراحة دون أن يشعر بخطر داهم قد يهدد نظام حكمه من قبل رئيس وزرائه ورغم الشائعات حول إرتباط هويدا بالجهات الأجنبية كالولايات المتحدة وإنكلترا إلاّ أن إرتباطه في حقيقة أمره بالأجانب كان سطحيا وفي حد المتعارف عليه دبلوماسياً، وكانت هذه الروابط الضعيفة لهويدا مع الدول الأجنبية إحدى العوامل والدلائل القوية التي أبقته في منصبه كل هذه المدة الطويلة لأن الشاه لم يكن مرتاحاً إلى رؤساء الوزارات الذين يتباهون بأرتباطاتهم بالدول الأجنبية وراء ظهره وكان يريد بادرة التعامل وخاصة مع الدول الكبرى الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية وأنكلترا والأتحاد السوفيتي في يده وحده ،ولم يكن لهويدا طموح ولا رغبة الأتصال والتعامل مع هذه الدول من وراء ظهر الشاه مطلقاً مما جعله قريباً من قلب الشاه ومحلاً لثقته وعطفه.

والعامل الثالث لبقاء هويدا لهذه المدة الطويلة في مسند الحكم يرجع إلى رغبة الشاه في إضفاء صورة الثبات والإستقرار على دولته وذلك بالإبقاء على رئيس الوزراء أطول مدة ممكنة ليبعد دولته عن مشاكل تغيير الوزارات وما يرافقها من تنافس الأحزاب وإحترابها للفوز بالسلطة وما ينجم عن ذلك من أزمات سياسية خانقة في طول البلاد وعرضها(١٤٣).

ويذكر منوجهر فرمانفرمائيان حول تنصيب هويدا رئيساً للوزراء بأن الجميع أصابتهم الدهشة والذهول بأنتخاب الشاه هويدا رئيساً للوزراء ،لأننا كنا نعتقد بأن الشاه سوف يتعظ من التجارب السابقة التي مرت به وسوف ينتخب شخصية مرموقة كفوءة ولائقة لهذا المنصب الخطير وعلى عكس توقعاتنا وتوقعات المجلس التشريعي تم أنتخابه ليثبت الشاه للجميع عدم إهتمامه بالشخصيات الفذة الذين لهم ماضي سياسي معروف والذين كانوا على إستعداد لقبول هذا المنصب الرفيع وهذا الأجراء بحد ذاته تحقير واضح للنخبة الممتازة في بلدنا من جهة وإنتقام حسب رأيه من قتلة حسن علي منصور وذلك بأنتخابه لأقرب المقربين من حسن علي منصور وأحد وزرائه البارزين(١٤٤).

سار هويدا على نهج سلفه وأبقى على وزراء حكومة منصور جميعاً بإستثناء معينيان

(١٤٣) بدر ويسر ،مصدر سابق ص ٧٣٢-٧٣٤.

(١٤٤) خون ونفت، خاطرات بك شاهزاده إيراني مصدر سابق ص ٢٤٤.

وزير الإعلام حيث حل محله الجنرال باكروان وأصبح جواد منصور أخ حسن علي منصور الذي كان نائباً لرئيس الوزراء وزيراً مشاوراً وأناط هويدا وزارة المالية إضافة إلى وظيفته إلى نفسه وبعد مدة أصبح الدكتور شاهقلي وزيراً للصحة والدكتور جمشيد اموزكار وزيراً للمالية وصرح هويدا بأن برنامج حكومته هو نفس برنامج حكومة سلفه حسن علي منصور(١٤٥)، ومما تجدر الأشارة أليه أن "تأليه" الشاه وترسيخ سلطاته المطلقة قد نمت في عهده مما حدا بمنوجهر فرمانفرمائيان أن يسمي عهده بالوبال على الشاه وعلى الشعب الأيراني لأنه أشاع في البلاد الفساد وأهمل الرأي العام الأمر الذي ساعد على سقوط الشاه وتدمير البلاد بأسرها(١٤٦) جرت خلال حكم هويدا إنتخابات ثلاث دورات للمجلس بينما لم يشعر الشعب بإجراء إنتخابات حرة نزيهة أبداً كما لم يشعر أنه يتمتع بحق إنتخابات ممثليه الحقيقيين(١٤٧).

وقد واصل هويدا زعامة حزب إيران الجديدة "إيران توين" الذي أسسه صديقه منصور مدة عشر سنوات أي حتى عام ١٩٧٤ حيث كان رئيساً للمجلس التنفيذي للحزب وبعد ذلك تولى وبأمر من الشاه منصب الأمين العام لحزب "رستاخيز" أي البعث ،،هكذا أصبح هويدا صنيعة الشاه الرجل الأقوى في حكومة الشاه بعد أسد الله علم وكان يحاول التقرب من الشاه وإستدراج عطفه بكافة الوسائل ولم ينس يوماً كيف يشكل لنفسه نخبة ممتازة من الأصدقاء والأنصار في البلاط الملكي الذي كان واحداً من أقوى مؤسسات الدولة وأكثرها نفوذاً بل أصبح بمثابة المرجع الأول والأخير لكل القرارات التي تصدرها الوزارات وأجهزة الدولة والتي كانت تعكس في النهاية رغبات الشاه وإرادته(١٤٨) ونتيجة لطاعة هويدا العمياء للشاه ونظامه ظهر في إيران هرماً من المؤسسات والأفراد كانت تتدرج مسؤولياتهم تصاعدياً إلى المستويات الأعلى فالأعلى لترتبط أخيراً بمجلس الوزراء ،مجلسي النواب والشيوخ وفي نهاية المطاف بالشاه نفسه الذي تمحور حوله نسيج البناء السياسي بأكمله(١٤٩) ولم ينكر الشاه هذا الدور بل أقره وتحدث عنه بكثر من

---

(١٤٥) نور محمد عسكري ،قله هاي قدرت ،مصدر سابق ص٢٧.

(١٤٦) خون ونفت ،مصدر سابق ص ٤٤٥-٤٤٦.

(١٤٧) الدكتور السيد جلال الدين مدني ،مصدر سابق ص ١٧٨.

(148) Graham .R.Iran illution of power .London 1978 ,pp.138-139.

(149) F.tachav :political elites and political devolpment in the midlle east .New york .London .Sydney .Torento 1975 .p.198

الزهو والمباهاة حينما عدد حقوقه وإمتيازاته قوله "إن دستورنا يمنح التاج عدداً من الإمتيازات فبالأضافة إلى حل البرلمان فأنني كملك أعين رئيس الوزراء "وبدوره يعين وزراءه بعد إستشارتنا، ولي الحق في إصدار مراسيم تعيين الحكام العامين وكبار القضاة والسفراء، وضباط الجيش وأقوم بدور القائد العام للقوات المسلحة وأعلن الحرب وأبرم السلام وبإستثناء حالات نادرة فأنني لا أناقش شؤون الدولة مع أقرب المقربين(١٥٠). وهكذا نرى بأن السلطة السياسية رغم أنها كانت بيد رئيس الوزراء والمجلسين وكبار رجال الجيش والأجهزة الأمنية ظاهرياً إلا أن الشاه في الحقيقة ظل الحجر الأساس في بنية النظام السياسي بأكمله وكانت يده فوق يد الجميع فالمجلسين لم يتمكن في عهد هويدا إبراز مخالفة ضد نهج الحكومة وسياستها واللوائح القانونية التي تصدرها فما عليها إلا الموافقة وإبرام تلك اللوائح القانونية ولم ير هويدا من تلك المجالس التشريعية غير الطاعة العمياء، فلم يشهد المجلس أي أعتراض إلا في عام ١٩٧٠ أي في نهاية الدورة الثانية والعشرين للمجلس عندما قدم أحد نواب الأقلية من حزب "يان إيرانست" القومي استيضاحاً حول قضية البحرين وحتى هذه المسألة كانت تحيطها علامات إستفهام وقد رأس مجلسي النواب والشيوخ خلال عهد هويدا شخصان ظلا حتى النهاية، هما عبد الله رياضي وشريف إمامي، وقد جرت العادة على إعادة إنتخابهما كل عام لنفس المنصبين وبقى مدة طويلة في هذين المنصبين، ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنتخابات التي جرت في عهده كانت عملية تضبيع كامل وتزييف شامل لحقوق الشعب والذين شقوا طريقهم إلى المجلس لايمثلون الشعب أبدا وأصبح المجلس الذي ضم هؤلاء النواب صورة مشوهة للمجالس التشريعية الحقيقية، وفي عهده سلبت حرية الشعب كحرية الفكر وحرية إظهار العقيدة والرأي وحرية الصحافة وحرية تنمية القابليات وحرية التطبيق الكامل للقوانيين ومُلِئَت السجون في غهده بالمعارضيين لنظام الشاه ورغم أن الإنجازات التي حدثت في البلاد في عهده في مجال التحديث والتنمية الإقتصادية فإنها تبقى لاتساوي شيئاً مقابل سلب الحريات التي حدثت في عهده، فلم يكن هويدا يعلم عدد القابعين في السجون ولاعدد الذين يتلقون التعذيب في السجون إذا كان يدعى إنه لايحيط علما بذلك إلا عن طريق الصحف الأجنبية(١٥١) وكما هو معلوم فإن مساعده يرأس مديرية الأمن العامة "السافاك" فأن إدعائه بأنه لايعلم شيئاً في هذا الصدد- أمر لا يمكن تصديقه لأن

---

(150) Nirumand .B .,Uran The new imperialism inaction .New york .London 1969-p.99.

(١٥١) الدكتور السيد جلال الدين المدني، مصدر سابق ص١٨٠.

المنطق يقضي ان يعلم رئيس السلطة التنفيذية عما يرتكبه مرؤوسيه وخاصة معاونه من جرائم وأعمال غير أصولية تضر بمصلحة البلاد والعباد. وفي عهده عدل الدستور لصالح تثبيت النظام الشاهنشاهي ولهذا السبب صادق المجلسان على قانون تشكيل مجلس المؤسسين عام ١٩٦٦ ليقوم بأعادة النظر بالمواد ٣٨ و٤٢ من ملحق الدستور وصودق كذلك على قانون إنتخابات مجلس المؤسسين وهو مكون من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب ومهمته القيام بتعديل الدستور وأخيرا فقد جرى تغيير المواد الدستورية كما يلي:

١- ولي العهد لايمكنه تولي مهام السلطنة إلا بعد بلوغه سن العشرين عاما حسب التقويم الهجري الشمسي.

٢- في حالة موت الشاه في وقت لم يكن ولي العهد قد بلغ فيه السن القانونية بعد، فأن زوجة الشاه تتولى السلطنة مباشرة إلاّ في حالة تعيين الشاه شخصا آخر كنائب للسلطنة.

٣- وفي حالة وفاة نائب السلطنة أو أستقالته يقوم مجلسا الشورى والشيوخ بتعين مجلس الوصاية من غير العائلة القاجارية.

٤- يقوم نائب السلطنة بإنجاز مهام الحكم بالتشاور مع مجلس مؤلف من رئيس الوزراء ورئيس المجلسين ورئيس ديوان القضاء الأعلى وأشخاصا آخرين.

٥- يمنع نائب السلطنة الوصول إلى مقام الملوكية(١٥٢).

وبهذا التقييد الدستوري أصبحت بذلك فرح ديبا زوجة الشاه حسب دستور البلاد أكبر شخصية في البلاد نفوذا بعد الشاه وأحرزت على مكانة أعلى في سلم العائلة المالكة مما نجم عنها إزدياد المنافسة والرقابة غير الأصولية بين أفراد العائلة المالكة وخاصة بين النساء منهن بالذات وكانت بطلات هذه المنافسة أشرف الأخت التوأم للشاه وشمس بهلوي ووالدة الشاه وفرح ديبا زوجة الشاه من جهة أخرى(١٥٣) وظهرت المقارعة والمنافسة حتى بين الشاه وزوجته فرح التي منحها الدستور صلاحية واسعة ومركزا مرموقا كونها والدة ولي عهد إيران ووصيتها حتى بلوغه السن القانونية وقد وصلت المنافسة بين الشاه وزوجته فرح ديبا حداً يصوره لنا أسد الله علم وزير البلاط في مذكراته إن الشاه كان يرد بعصبية على الملكة أمام حاشية البلاط عندما كانت تبين رأيها بضرورة حذف بعض أسماء الأشخاص الذين لايستحقون أن يدعوا إلى حفل البلاط

(١٥٢) محمود طلوعي، مصدر سابق، ص٧٠٨.

(١٥٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

حيث يبادرها بالقول" ومن طلب منك إبداء الرأي في هذا الأمر ...؟ أنا الذي أصدر الأوامر في هذا الشأن لا أنت "(١٥٤) وفي عهد هويدا إبتكرت إقامة الحفلات في المناسبات المختلفة منها إقامة الأحتفالات الشاهنشاهية السنوية وقد بلغت هذه الأحتفالات ذروتها بين عامي ١٩٦٦و ١٩٧٦ ففي عام ١٩٦٦ أقيمت أحتفالات ذكرى مرور خمسة وعشرين عاماً لتسنم الشاه العرش وفي عام ١٩٦٧ أقيمت أحتفالات ذكرى التتويج وأنفقت أموال طائلة في هذه الإحتفالات، ومن المناسبات والإحتفالات الباهضة التكاليف هي أحتفالات مرور ٢٥٠٠ سنة على النظام الشاهنشاهي في إيران وكان الهدف من إقامتها إطلاع العالم على التاريخ الممكي الطويل وقد أصبحت هذه النفقات حملا ثقيلا على الاقتصاد النامي لإيران وقد جرت هذه الإحتفالات في بلد كانت عاصمتها تعيش في ضواحيها الاف الأسر الوافدة من القرى و الأرياف في بيوت من الصفيح و المبنية من اللبن والطين وكان الأهالي الذين يفتقرون إلى كل شيء من وسائل العيش وهم جياع عراة لايملكون ما يسد رمقهم ورمق أسرهم(١٥٥) وقد أصبح هؤلاء وسائل لأيجاد الأزمات الاجتماعية والسياسية وأصبحوا مادة دسمه بيد المؤسسة الدينية لدفعهم إلى أتون المعارضة السياسية لنظام الشاه خلال المراحل الأولى لنشوب الثورة الإسلامية(١٥٦) وقد ذكر لنا منوجهر فرمانفر مائيان عن مدى البذخ المفرط في إقامة هذه الحفلات ولإقامة الدليل على رأيه هذا يقول بأن مطعم ماكسيم المعروف في باريس هيّأ جميع الأطعمة لضيوف هذه الإحتفالية وأستخدمت الهيئة المشرفة على الأحتفالية ١٦٥ طباخا ومستخدما من الخارج واستوردت عشرون ألف قنينة شراب وشمپانيا خاصة بالطائرة وأستوردت خيم الضيوف و الستائر من إيطاليا وجهزت وسائل الطعام والصحون والقدور من إنكلترا وبلغت تكاليف الإحتفالية ٥٠-١٠٠ مليون دولار(١٥٧) وقد جند النظام الجانب الإكبر من أعمال المؤسسات والدوائر الحكومية للأعداد لهذه الأحتفالات ودفع الناس إلى الأحتفال بهذه المناسبة، ولهذا الغرض فقد أنفقت أموال طائلة في أرجاء البلاد بل وفي أنحاء العالم وأعدت العدة لهذه الأحتفالات الكبيرة منذ أمد طويل، وهكذا أكتسب عام ١٩٧١ أسم عام كوروش الكبير وتم تجنيد كل الطاقات لإقامة هذه الإحتفالات

---

(١٥٤) المصدر نفسه ص ٧٩.

(١٥٥) علي رضا اوسطي، إيران درسه قرن كذشته جلد دوم، تهران ١٣٨٢ص ٨٥٢.

(١٥٦) داريوش هموطن، إيران وغرب وحشي ،كلن المان فدرال ١٩٩٢ص ١٤٧-١٤٨.

(١٥٧) خون ونفت، مصدر سابق ص ٤٥٩.

وتوافد معظم زعماء الدول(١٥٨) على طهران وبدأت الإحتفالات وسط أجواء باذخة باهرة وطيلة عام كامل ظل شعار هذه الأحتفالات يشاهد في كل مكان كما طبع على أغلفة الكتب والمجلات وحتى دفاتر طلاب المدارس وأوراق الكتب الرسمية وقد تحملت ميزانية الحكومة القسم الأعظم من نفقات هذه الإحتفالات بالكامل، ولكن القول أن الجزء الأكبر من ميزانية البلاد لعدة أعوام قد أنفق على هذه الإحتفالات يعتبر كلاماً مبالغاً فيه. ومما تجدر الأشارة إليه إن النظام أرتكب خطأً فاحشا بتغييره بعد هذه الإحتفالية التاريخ الهجري الشمسي إلى التاريخ الشاهنشاهي وكانت هذه البادرة سببا لخلق جو من العداء والمواجهة بين النظام و المؤسسة الدينية وعلى رأسها كبار رجال الدين. لم تقف لعبة الإحتفالات عند هذا الحد إذ أعلن النظام في العام التالي ١٩٧٢عن أقامة أحتفال بمناسبة مرور عام واحد على الأحتفالات الكبرى السابقة وبعدها بعدة شهور جرت إحتفالية مرور عشر أعوام على الثورة البيضاء التي سميت بثورة الشاه والشعب وجاءت بعدها إحتفالات الذكرى الخمسين لتولي أسرة البهلوي السلطة في إيران فكانت الإستعدادات لأقامة هذه الأحتفالات والنفقات التي تكلفتها ميزانية الدولة كبيرة(١٥٩) ومن الظواهر التي تميز بها عهد هويدا إتساع نطاق الفساد بكل أبعاده إذا كان الفساد المالي منشأ لكثير من أنواع الفساد الاخرى وأنتشرت ظاهرة الإرتشاء والرشوة بين الموظفين بشكل واضح كما شاع الإختلاس من أموال الحكومة وأصبح لأغلب المسؤولين الكبار حسابات مصرفية في الخارج يودعون فيها المبالغ التي حصلوا عليها بطرق غير قانونية والدليل على صدق هذا الإدعاء ما أعلنه موظفو البنك المركزي الإيراني لتهريب ملايين الدولارات التي أرسلها المسؤولون الكبار وأصحاب الشركات الكبرى والضباط من ذوو الرتب العالية في اواخر حكم الشاه إلى المصارف والبنوك الخارجية وجاء في بياناتهم وتحديدا عام ١٩٧٨ بأن ١٧٨ مسؤولا حكوميا وضباط كبار هرّبوا بصورة غير قانونية في شهري أيلول وتشرين مايقارب ٣٥٠ مليار ريال(١٦٠) وكان من أكبر الأخطاء السياسية للشاه

(١٥٨) يذكر منوجهر فرمانفر مائيان: أنه من المفارقة أن رؤساء الدول العظمى من أصدقاء الشاه لم يحضروا تلك الإحتفالية ونذكر منهم اليزابيث ملكة بريطانيا ونيكسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية وجورج بومبيدو رئيس جمهورية فرنسا وويلي برانت مستشار جمهورية المانيا الفدرالية. نفس المصدر ونفس الصفحة.

(١٥٩) الدكتور جلال الدين مدني، مصدر سابق ص ١٨٧.

(١٦٠) عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص ٥٥٧ وكذلك علي رضا اوسطي مصدر سابق ص٧٥٤ هيئت تحريرية روزنامة مهركان اركان جامعة معلمان إيران : طاعون جانشين طاغوت تهران ١٣١٠ص٥.

ورئيس وزرائه تشكيل حزب "رستا خيز" البعث وأمره بحل حزبي إيران الجديد وحزب الشعب وإنتساب أعضائهما إلى الحزب الجديد وتحت دعوى حشد كل طاقات الشعب من التجار والعمال ورجل الدين والطلبة وتلاميذ المدارس للإنضمام للحزب الوحيد حتى يعملوا جميعا على تطوير الدولة على أساس المفاهيم الثلاث، النظام الشاهنشاهي والقانون الدستوري وانقلاب الشاه والشعب(١٦١) لقد أورد الشاه في مذكراته بأنه أخطأ في تشكيله هذا الحزب ويبرر تشكيله هذا الحزب بأنه أراد منه أن يكون مدرسة سياسية وعقائدية قادرة على إيجاد الوعي الجماعي والتعاون بين مختلف الفئات و أنه كان ينتظر من حزب" ستاخيز" البعث أو النهضة أن يجمع عدة أهداف رئيسية كان يتابع تنفيذها على الصعيد الحكومي ولكن التجربة حسب ما يقول الشاه أنتهت لسوء الحظ بفشلها ولم يستطع نظام الحزب الواحد أن يؤدي الواجبات الملقاة على عاتقه(١٦٢) وحسب رايي كان تشكيل هذا الحزب ضربة مهلكة إلى الحياة الديمقراطية الصورية في إيران وخطأ فاحشا أرتكبه الشاه من الناحية السياسية التي أدت إلى بروز التذمر بين كافة الشرائح والطبقات الإجتماعية لأن الشاه بتشكيله لهذا الحزب الأوحد في الساحة السياسية الإيرانية وإرغام الناس بالأنتساب إليه ومن لاينتسب إليه ليس له مكان في إيران ومن المفيد له أن يحصل على وثيقة سفر ويترك هذا البلد بأسرع وقت ممكن(١٦٣) إهانة سافرة للرأي العام وضرب بعرض الحائط بكل دعاويه السابقة التي قدمها للجماهير التي كانت قائمة على ترك الحرية لكل الفئات السياسية للعمل بحرية دون تدخل الدولة وتصور الشعب الإيراني أن قرار الشاه الجديد بمنزلة إعلان الحرب ضد فئات المجتمع. وعم الغضب الشعبي أرجاء إيران وقد شمل هذا الغضب التجار الكبار والصغار في البازار حيث ذكر أحد المراسلين الأجانب أن أحد كبار التجار أشار إلى نظام الحزب الواحد سيهدم الدعائم التجارية و على رأسها البازارات أهم المؤسسات التجارية الإيرانية على الإطلاق والتي تضم كبار رجال الإقتصاد والتجار من الرأسمالية الإيرانية ويؤدي كذلك إلى تفكك المجتمع وشق وحدة البلاد ومسيرته السياسية(١٦٤) ويزيد من إشاعة التذمر والتمرد في صفوف الشباب والنخبة السياسية المعارضة، ومن أكبر الأخطاء التي

---

(١٦١) علي رضا اوسطي، مصدر سابق ص ٨٥٣.

(١٦٢) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سابق ص ١٣٧.

(١٦٣) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(١٦٤) د. امال السبكي:تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، الكويت ١٩٩٩ ص ١٩٥.

أقترفها النظام في عام ١٩٦٤ طرحها قانون الحصانة القضائية للمستشارين العسكريين والفنيين الأمريكان وعوائلهم وخدمهم من شمول القانون الإيراني كما يقضي بجعلهم في عداد الدبلوماسيين والعاملين في السفارات الأجنبية في طهران المشمولين بالحصانة الدبلوماسية والقضائية. هذا الإجراء تمّ في وقت لم يكن حتى الدول الافريقية نصف مستعمرة أو في طريقها إلى الإستقلال ترضخ لمثل هذا القانون ولهذا فقد أثار تصرف الحكومة الإيرانية تعجب ودهشة الكثيرين فقد كان لأمريكا أربعون ألف خبير وهؤلاء يجب أن يتمتعوا بالحرية والطمأنينة والرفاه من جميع النواحي بموجب هذا القانون أصبحوا يصانوا حتى من قوانين الدولة التي يقيمون فيها وينعدم تعرضهم للعقوبات حتى في حالة إنتهاكهم للقوانين الجزائية وإرتكاب الجرائم بشكل علني وقد سن قانون الحصانة في مرحلة حكم أسد الله علم وطبق في حكومة حسن علي منصور وطبقت بحذافيره في عهد أمير عباس هويدا، لقد وقفت المؤسسة الدينية في وجه الحصانة القضائية للأمريكان وتجلى ذلك في خطاب لآية الله الخميني بتاريخ ٢٧ من اكتوبر سنة ١٩٦٠ حيث قال: لقد داسوا على كرامتنا وعزتنا لقد قضي على عظمة ايران لقد داسوا باقدامهم عظمة الجيش الإيراني(١٦٥) وحتى المؤيدين للشاه أنتقدوا بشدة هذه اللائحة القانونية وأعتبروها مخالفة لمصالح الشعب الإيراني وهنا نشير إلى ما ذكره داريوش هموطن في هذا الصدد بأن المستشارين والمهندسين الامريكان كانوا يعيشون في ايران حياة الأمراء الشرقيين التي نرأها في قصص ألف ليلة وليلة ويذكر بأن العقيد أريامنش مدني مهندس و معلم فنون الطيران عندما أصاب سيارته عطلا في الطريق المؤدي إلى المدينة المخصصة للطيارين الامريكان المعروفة بـ"خانة أصفهان" ورغم طلبه من سواق سيارات النقل المخصصة لنقل الضباط الامريكان وعوائلهم إيصاله إلى أصفهان لكنهم لم يسمحوا له بالركوب في سيارتهم بحجة أن أوامر الحكومة تقضي عدم ركوب العسكريين الإيرانيين في السيارات المخصصة للمستشارين الامريكان ويعد الكاتب هذه الامتيازات الممنوحة للامريكان عارا على سياسة الحكومة الإيرانية في تلك المرحلة(١٦٦) ولكن رغم الجانب السلبي في حكم هويدا علينا أن نعترف بأن حكومة هويدا قدمت ثلاثة عشر ميزانية ذات أرقام كبيرة إلى المجلس طلية حكمه في محاولة منها السير في هذا

---

(١٦٥) أنظر علي رضا اوسطي ايران درسه قرن كذشته جلد دوم مصدر سابق ص٢ والدكتور جلال الدين المدني، مصدر سابق ص١٤١-١٤٢ وكذلك محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص٧٢٩.

(١٦٦) ايران وغرب وحشي، مصدر سابق ص ١٣٠-١٣٢.

الجو المرتبك والتحديات الداخلية والخارجية لخلق إيران حديث ومتطور إقتصادياً وإجتماعياً وذلك بتنفيذ برنامج طموح للتحديث الإقتصادي والإجتماعي على أمل أن يسهم ذلك في تعزيز الاستقرار السياسي الداخلي وكان ذلك أمرا حيويا لتثبيت دعائم النظام أولاً ولإحتواء افرازات الحركات المناوئة ضد النظام من جهة ومن جهة أخرى ترميم ما افرزه مشروع تأميم النفط في عهد مصدق من أثار سلبية على الاقتصاد الإيراني(١٦٧) بسبب الحصار الإقتصادي الطويل التي فرضتها الشركات النفطية العالمية الكبرى على إيران وقد ساعدت زيادة العوائد النفطية والمنح والمساعدات الإقتصادية الامريكية الكبيرة الشاه وخاصة في عهد رئيس وزرائه هويدا تنفيذ برنامجه الطموح في التنمية الإقتصادية وعملية التحديث التي بدأها الشاه هو التوسع في التعليم الذي قاد بدورة إلى زيادة أعداد المتعلمين وتوسيع قاعدة الطبقة الوسطى وخصوصا شرائحها ذات الدخل المحدود وقد حاول النظام احتواءَها بإستحالتها بوسائله الخاصة أهمها التوسيع المستمر في شبكة الوظائف الحكومية والإدارة وأصبحت الدولة المستخدم الأول لجيل الشباب من خريجي الثانويات والجامعات، وترتب على ذلك أن توسعت بيروقراطية الدولة بشكل مطرد وهيأ هذا الأمر للدولة فيما بعد مجال التدخل في كل فروع الحياة الإقتصادية بشكل واسع فقد أرتفعت نسبة موظفي الدولة من حملة الشهادات الثانوية من ٨ إلى ٢١ بالمائة من المجموع الكلي لموظفي الدولة وأستمرت هذه النسبة في الزيادة المطردة في السنوات التي تلتها ترافق ذلك إغراءات كثيرة قدمها النظام للمعارضين من هذه الفئات وخصوصا الطموحين منهم، تمثلت في منحهم فرض العمل في صفوف النخبة السياسية وفي الدوائر العليا أو في وظائف تدر عليهم المال وتأهلهم أسباب الحياة والسلطة وفرص الإرتقاء الإجتماعي وقد أعتقد النظام أن هذه الوسائل ستشل بمرور الوقت المعارضة السياسية، أو على أقل تقدير وسيلة لشراء صمتها أو ضمان عدم خروجها عن السيطرة(١٦٨) ولاينكر أن النظام نجح إلى حد ما في إحتواء هذه الشرائح في المراحل الأولى من حركة تحديث إيران إلاّ أنه في الوقت نفسها فشل في خلق ولاء حقيقي له من جانبها وقد شمل برنامج التحديث الذي بدأه الشاه في عهد هويدا إنجاز بعض المشاريع الكبيرة كبناء السدود وتوسيع شبكات الاتصالات الهاتفية والتلغرافية وشق

---

(١٦٧) حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران بيروت ١٩٧٨ ص ٧٨.

(168) M.reze Behnam, cultural, foundations of Iranian politian university of Utah, sulf .Laresity 1986 p.119

الطرق الحديثة وإنشاء المطارات المدنية والعسكرية وتوسيع مؤسسات الاذاعة والتلفزيون حيث بدأت تغطي معظم أرجاء البلاد، وقام بإدخال جيش العلم(١٦٩) إلى القرى وأوصل عدده إلى عشرات الالاف كما قام بتشكيل جيوش الصحة والعمران وسكان وبيوت الانصاف وحتى جيش الدين وساهم في ازدياد أعداد الجامعات والمعاهد العالية والمدارس الابتدائية والمتوسطة وفي مضمار الصناعة(١٧٠) فقد تطورت الصناعة الاستهلاكية المحدودة في إيران إلى تأسيس مصانع كبيرة في حقول الصناعة المختلفة، ففي مدة أحد عشر عاماً أقيم الف وخمسمائة مشروع صناعي كبير وصغير التي كانت تدار من قبل مليوني موظف وخبير وثلاثة ملايين عامل صناعي(١٧١) وكانت هذه المشاريع الصناعية تتصف بجميع المواصفات والمعايير العالمية من حيث الجوده والصنع والأنتاج.

وعلى سبيل المثال نذكر عددا من هذه المصانع:

١- مشروع صهر الحديد في أصفهان.

٢- مشروع صناعة الجرارات في تبريز.

٣- مشروع صناعة الانابيب "نورد" في الأهواز.

٤- مصانع إنتاج الالات الصناعية في تبريز.

٥- مصانع صناعة السيارات "إيران ناسيونال" في ضواحي طهران.

٦- مصانع صناعة السيارات في آراك.

٧- مصانع صنع سيارات "سايبا" لصنع وإنتاج سيارات رينو وأسترووين.

٨- مصانع أنتاج الدواء "دارو بخش" و"داروكر" وأدوية التجميل طبق المعايير والمواصفات العالمية.

٩- مصانع إنتاج المضخات الكهربائية "موتوزن" في تبريز.

١٠- مصانع هاكسيران ديزل لإنتاج المكائن الصناعية والزراعية في تبريز.

١١- مصانع كامييدور لأنتاج الضاغطات بأحجام مختلفة في تبريز.

---

(١٦٩) يذكر داريوش هموطن أن عدد طلاب جيش العلم زاد بمعدل ٦٩٢٪ وفي الخمس السنين الاولى من تطبيق مشروع جيش العلم في القرى والارياف استفاد من فرص التعليم ٥١٠٠٠٠ ولد و١٢٨٠٠٠ بنت و٢٥٠٠٠ رجل مسن و١٢٠٠٠ أمراة مسنة أنظر إيران وغرب وحشي، مصدر سابق ص ١٣٤.

(١٧٠) د. جلال الدين المدني، مصدر سابق ص١٨٠.

(١٧١) داريوش هموطن، مصدر سابق ص ١٤٣.

١٢- معامل لإنتاج الأحذية "كفش ملي ووين ويلا" التي تكفي الإستهلاك المحلي وتصدر قسما منها إلى خارج البلاد.

١٣- مصانع صنع مكائن لايلند "ديزل وبنزين" لسيارات النقل الكبيرة في تبريز.

١٤- مصانع لأنتاج الأقمشة والنسيج.

١٥- مصانع إنتاج الإطارات.

١٦- مصانع صنع إطارات الهيليكويتر.

١٧- مصانع لصنع الأسلحة الخفيفة.

١٨- مصانع لصنع الخشب والورق.

١٩- مصانع لإنتاج الأجهزة المنزلية مثل الثلاجات والمجمدات وسائر اللوازم الكهربائية ومن أهم هذه المصانع هي مصانع أرج، جنرال ألكترك، أزمايش فيلكو، بارس، الكترولوكس.

٢٠- مصانع لإنتاج أجهزة التلفزيون والراديو مثل مصانع بارس وبلموند وازمايش وشارب لورنس.

٢١- مصانع إنتاج المصاعد الكهربائية.

٢٢- مصانع لإنتاج المستحضرات الكيميائية.

٢٣- مصانع لإنتاج الاجهزة الالكترونية والاتصالات.

٢٤- مصانع البواخر والسفن في بندر عباس.

٢٥- مصانع البتروكيمياويات.

٢٦- مشروع الإستفادة من الطاقة الذرية.

وفي مجال الإصلاح الزراعي أصبح ما يقارب ٢٢,٥ مليون أسرة فلاحية إلى ما يقارب ١٢ مليون فلاح مالكين للارض[١٧٢] وقد طبق هذا القانون في ثلاثة مراحل:

١- تضمنت المراحل الأولى بتحديد الملكية بقرية واحدة أو بقرية من ستة أجزاء في حين استثنيت مزارع الشاي والفاكهة والبساتين والاراضي التي تستخدم فيها الآلات وقوة العمل المأجور.

٢- كذلك تعويض المالكين من قبل الدولة خلال مدة عشر سنوات مدت فيما بعد إلى خمسة عشر عاماً على أساس الضرائب التي كانوا يدفعونها سابقا لها، بينما يقوم الفلاحون الذي يحصلون على الأرض بدفع ثمنها إضافة إلى ١٠٪ خلال خمسة عشر عاماً

(١٧٢) داريوش هموطن، مصدر سابق ص ١٣٦.

والفلاح الذي لايتمكن من تسديد القسط مدة ثلاث اعوام متتالية تسترد منه الأرض.

٣- إعادة توزيع الأراضي على الفلاحين العاملين في الأرض مع إعطاء الأولوية عن تقدم من قوة العمل أكثر أي أصحاب الحيوانات ولكن القانون أشترط على جميع الفلاحين الحاصلين على قطعة أرض بموجب القانون الجديد الأنتماء إلى الجمعيات التعاونية الزراعية.

٤- وفي القرى التي لايجري فيها توزيع الأراضي فقد تم إلغاء الطرد الإعتباطي للفلاحين في الوقت الذي تمت فيه زيادة حصة المشاركة بنسبة ٥٪ في الأراضي المروية السيحية ونسبة ١٠٪ في الأراضي غير المروية الديمية(١٧٣) وفي المرحلة الأولى لقانون الأصلاح الزراعي شملت ٩٥٧٠ قرية بلغ مجموع قيمتها ٥٧١٣, ٩٠٤,١٩٣٦ ريال وبلغ عدد العوائل المنتفعة بها ٣٣٣,٣٨٦ عائلة فلاحية حيث كان عدد أفرادها ١,٦٦٥,٩٣٠ نسمة وهم الذين كانوا يعملون على الأراضي الفائضة لكن النصاب المحدد لكل مالك أما الفلاحون الذي وأصلوا العمل في الملكيات الصغيرة فلم تشملهم المرحلة الأولى من القانون(١٧٤) وقدرت التعويضات التي كان على الدولة دفعها إلى مالكي الأراضي بثلاثة عشر مليار ريال لم يتسلم الأخير منها سوى مليارين وثلاثمائة مليون ريال نقدا في حين تسلموا المبالغ المتبقية على شكل أسهم وسندات من الشركات التجارية الصناعية على شكل أقساط لمدة خمسة عشر عاماً يضمنها المصرف الزراعي(١٧٥).

أما المرحلة الثانية التي بدأت في كانون الثاني عام ١٩٦٢ والتي أستهدفت تحقيق الطابع الراديكالي للمرحلة الأولى فأنها وصلت حيز التخطيط الفعلي منذ العام ١٩٦٤ وتضمنت هذه المرحلة تحديد حدود الملكية للأرض ما بين ١٠٠-١٥٠ هكتار للمالك الواحد وحسب نوعية الأرض أما الأراضي التي تزيد عن هذه الحدود فإما أن يتم تأجيرها أو بيعها أو تكون جمعية تعاونية تضم المالك والمؤجرين للأرض أو يتم التنازل عنها

---

(173) J.Amuzegard and M.A.Feknat. Iran Economic development under Dualistic Conditions. Chicago, London 1971 p.116 D. Rostow, middle Eastern Political Systems, new Jersey 1971, p. 356.

(١٧٤) حقائق عن إيران المرحلة الثانية لقانون الاصلاح الزراعي من منشورات مديرية النشر والإذاعة العامة العدد ١٥٣ طهران ١٩٦٤ ص٣.

(١٧٥) داريوش هموطن، مصدر سابق ص١٣٦.

للفلاحين مقابل تعويض(١٧٦) أما المرحلة الثالثة والتي عام ١٩٦٩ فقد تم بموجبها تأجير أو بيع الأرض التي لا يقوم المالك بأستغلالها بنفسه إلى صغار الفلاحين أو المؤجرين(١٧٧) لقد تعددت أهداف الشاه من وراء تطبيق برنامج الأصلاح الزراعي الذي شكل نواة الثورة البيضاء وهي أهداف سياسية وإقتصادية فعلى المستوى السياسي سعى الشاه إلى تحقيق جملة أهداف كان أهمها أضعاف القاعدة السياسية والأرستقراطية الأقطاعية التي شكلت ولفترة طويلة النخبة المهيمنة في المجتمع(١٧٨) ويتبين هذا الواقع مما ذكره الشاه في مذكراته قوله " أنني حريص أن لاتستطيع فئة قليلة من الشعب الأستيلاء على الثروة والغنى في البلاد وإستغلال وسائل الحصول على الثروة، لمصلحتها الخاصة سواء أكان ذلك من قبل شخص واحد أو فئة معينة من الشعب ولن أسمح أيضا لأي كان بأستغلال نتائج التحول الثوري الذي بدأناه في يناير عام ١٩٦٣"(١٧٩).

وهنا يتبين أن الشاه كان ينوي القضاء على النظام الإقطاعي الذي أضر بالبلاد سياسيا وإقتصاديا رغم أن هذه الفئة شكلت على الدوام حليفا رئيسا للشاه إلا أنه مع أستمرار تمسك هذه النخبة بأساليب وعلاقات الأنتاج شبه الأقطاعية المتخلفة ما يتمخض عنها من عواقب إجتماعية وخيمة على مستقبل النظام ككل، فقد كان على الشاه التحرك بسرعة بعد أن غدا هؤلاء عقبة كأداء أمام إستقرار نظام حكمة وقد تم تحقيق ذلك في الموحلة الثالثة في عملية الإصلاح الزراعي أذ لم يبق في البلاد الإيرانية سوى عدد قليل من الملاكين الإقطاعيين الكبار بل على العكس أصبح كل الفلاحين أصحاب الأراضي وكان هذا يعني بطبيعة الحال تحييد مصدر معارضة قوية وهم طبقة الفلاحين لنظام حكمه الأمر الذي لايمكن إنكار هذه الحقيقة بأن الشريحة الكبيرة لطبقة الفلاحين في القرى والارياف لم يكن لهم دور مهم في الثورة الإسلامية وإنما بدأت الثورة في المدن الرئيسية كانت أداتها الطبقة المتوسطة والطبقات المعدومة في الداخل وضواحي تلك المدن.

(176) The echo of Iran dicy Bulletain, vol. XI. no 4 Sevial no 2793, Teharn Jan. 14.1963, p4 Amuzegar and M. Fekrat, Opcit p 118.

(177) ALampton ,Land reform and roral cooperatiues in Persia(Part1) central Asia, society Journal, vol. IV.1. part II June 1969 p. 143.

(١٧٨) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سابق ص٧٠.

(١٧٩) المصدر نفسه ص٧١.

سقوط الشاه والنظام الشاهنشاهي سنة ١٩٧٨

أقيل أمير عباس هويدا من منصبه كرئيس للوزراء وأصبح وزيراً للبلاط الملكي وحلّ محله جمشيد أموزكار في تموز سنة ١٩٧٨ هبت رياح الثورة الاسلامية العاتية على أيران وتوالت تشكيل الوزارات وسقوطها الواحدة تلو الأخرى تحت وطأة ضربات الثورة المذكورة وكانت من أبرز تلك الوزارات هي التي شكلها شريف إمامي الشخصية السياسية المعروف في تاريخ إيران المعاصر الذي أنقذ البلاد من الازمة السياسية عام ١٩٦٠ ولكن يبدو أن ظروف عام ١٩٧٨ كانت تختلف عن ظروف ١٩٦٠ إذ لم يعد باستطاعته تجاوز الظروف الصعبة التي واجهت حكومته بسبب تفاقم الثورة الاسلامية، إذ لم تسعفه مبادراته بإلغاء التاريخ الشاهنشاهي الذي أعتمده الشاه بدلا من التاريخ الهجري الشمسي المتبع منذا القدم في إيران وإغلاقه اندية القمار ومراكز بيع الخمور ووعده بمعاقبة المسيئين والمرتشين ومنح الحرية للصحافة والقيام بمصالحة وطنية ليمنع سقوط حكومته تحت ضغط تيار الثورة الاسلامية الجارف وحتى الحكومة العسكرية التي شكلها الفريق أزهاري في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٧٨ والتي دامت إلى السابع من كانون الاول لعام ١٩٧٨ تهاوت بدورها تحت الضربات القاسية لتلك الثورة بسهولة ويسر. كانت آخر تلك الوزارات هي التي شكلها شابور بختيار أحد القادة البارزين في الجبهة الوطنية وقد حاول شابور بختيار مد جسور التفاهم مع المؤسسة الدينية وقيادة الثورة الاسلامية وعزم على الصمود والاستماتة في مركزه أمام تيار الثورة الجارف لكن محاولاته باءت بالفشل بعد رحيل الشاه بطلب منه بتاريخ ١٦/١/١٩٧٩ تهاوت حكومته بعد مدة قصيرة وهرب من إيران بصورة سرية إلى فرنسا[١]. ففي يوم ٢٢ بهمن ١٣٧٨ الموافق ١١ من شباط عام ١٩٧٩ أنهار النظام الشاهنشاهي الذي أستمر خمسين عام في إنتفاضة شعبية وأستقرت الجمهورية الاسلامية حيث رافقتها تغييرات سياسية وإجتماعية وإقتصادية جذرية وشاملة في كافة أرجاء إيران.

---

(١) أستمرت حكومة بختيار ٣٧ يوما وبعد أن خذله قادة الجيش الإيراني بإعلانهم الحياد في الصراع الدائر بين الثورة الاسلامية وحكومته مما اضطر الى ترك إيران بتاريخ ١٦/١/١٩٧٩ إلى باريس أنظر شابور بختيار سي وهفت روز پس أزسي وهفت سال، باريس إنتشارات راديو إيران خرداد ١٣٦١ ص١٤٤.

المصادر والمراجع العربية المعربة

١- ابراهيميان ارفند، القوى السياسية في الثورة الايرانية-ايران ١٩٠٠-١٩٨٠ مجموعة مؤلفين ترجمة مركز الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠.

٢- ابو مغلي محمد وصفي: ايران دراسة عامة بغداد ١٩٨٥.

٣- الأحباني نصيف جاسم عباس: العلاقات بين إيران والمانيا النازية ١٩٣٣- ١٩٤٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد ١٩٨٩م.

٤- أحمد كمال مظهر: دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد ١٩٨٥م.

٥- أحمد كمال مظهر: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٨٤م.

٦- أحمد كمال مظهر: أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد ١٩٧٨م.

٧- ادموندس، س. م: كرد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١م.

٨- الأمين محسن: معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، ج٢، دمشق ١٣٤٩هـ

٩- أوكنور ريتشارد: بارونات النفط، ترجمة: يونس شاهين، بيروت، بلا.

١٠- بحري: لؤي، سكة حديد بغداد، ج١ بغداد ١٩٦٤.

١١- مسعود البارزاني: الحركة التحررية الكوردية، ج١، ٢، ٣، أربيل ٢٠٠٢م.

١٢- البراوي راشد: حرب البترول في العالم، القاهرة ١٩٦٨م.

١٣- البصري علي: محاكمة مصدق، ج٢، الطبعة الثانية، بغدادبلا.

١٤- البكاء طاهر خلف: التطورات الداخلية في ايران، ١٩٤١-١٩٥١ رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد- ١٩٩٠.

١٥- بهلوي محمد رضا: محمد رضا بهلوي يرد على التأريخ، ترجمة: مؤسسة أبي عقل كليرهمه، بإشراف صهيب، بيروت ١٩٨٠م.

١٦- بهلوي مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٠م.

١٧- بروكس، م، البترول و الاستعمار في الشرق تعريب محمود الشنيطي القاهرة ١٩٧٥.

١٨- البياتي احمد باسل، اهمية موقع ايران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي وار ذلك في اللاعلاقات السياسية بين البلدين بين ١٩١٨-١٩٤٦ الموصل ١٩٨٣.

١٩- تشرشل مذكرات: القسم الثاني، تعريف خيري حماد، ط٢، بغداد ١٩٦٥م.

٢٠- التكريتي سليم طه: معركة النفط في إيران، بغداد ١٩٥١م.

٢١- الجبوري محمد طه علي: تاريخ الحزب الشيوعي الايرانى "توده" ١٩٤١-١٩٦٣ رسالة ماجستير معهد الدراسات الاسيوية والافريقية جامعة المستنصرية بغداد ١٩٨٨.

٢٢- جزنى برهان: مدخل الى تاريخ ايران المعاصر ترجمة مركز البحوث و المعلومات بغداد بلا.

٢٣- جواد علي محمد العلاقات الامريكية الايرانية ١٩٤٢-١٩٨٧ في العلاقات الدولية لايران الجزء الأول جامعة بغدادد كلية العلوم السياسية ١٩٨٨.

٢٤- الحلو علي نعمة، الأهواز ثوراتها تنظيماتها ١٩١٤-١٩٦٦ النجف ١٩٧٠.

٢٥- حمودي ضياء صالح، حزب نهضة الشعب الايراني، حزب رستاخيز ملت ايران طهران ١٩٧٨.

٢٦- خالد محسن ياسين: كردستان الشرقية دراسة في الحركة التحررية القومية بين الحربين العالميتين ١٩١٨ -١٩٣٩ رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة صلاح الدين اربيل ١٩٩٥.

٢٧- خالفين، ن. م: الصراع على كردستان المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، ترجمة: أحمد عثمان أبو بكر، بغداد ١٩٦٩م.

٢٨- خصباك شاكر: الكرد والمسألة الكردية بغداد ١٩٥٩.

٢٩- خلف ابراهيم: الآهواز ارض عربية سليبة بغداد ١٩٨٠.

٣٠- د يبورين جي، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتيه تعريب وتعليق خيري حماد القاهرة ١٩٦٧.

٣١- رمضاني روح الله، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ تعريب علي حسين فياض وعبدالحميد حمودي البصرة ١٩٨٩.

٣٢- السبكي آمال: تأريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦- ١٩٧٩م، الكويت ١٩٩٩م.

٣٣- الساداني أحمد محمود: رضا شاه بهلوي ونهضة إيران الحديثة، القاهرة ١٩٣٩م.

٣٤- سليمان عاطف: تأميم البترول الايرانى كيف ولماذا فشل مصدق ج، بيروت ١٩٨٨.

٣٥- السلمان انعام مهدي علي:حكم شيخ خرعل في الأهواز ١٨٩٧-١٩٢٥ بغداد ١٩٨٥.

٣٦- سلمان عبدالهادي كريم ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية البصرة ١٩٨٦.

٣٧- شتا ابراهيم الدسوقي الثورة الايرانية الجزور الأيديولوجية بيروت ١٩٧٩.

٣٨- شريف ابراهيم: الشخصية الجغرافية لايران، مجلس قيادة الثورة مركز البحوث والمعلومات بغداد بلا.

٣٩- الشمري نعمان الهيمص سياسة ايران الخارجية تجاه البحرين ١٩٤١ -١٩٧٩ بغداد ٢٠٠٢.

٤٠- الشيبي كامل مصطفى: الفكر الشيعي والنزعات الصفوية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري بغداد ١٩٦٦.

٤١- صابر فوزية: ايران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير بغداد ١٩٨٦.

٤٢- صابر فوزية: التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١-١٩٦٣ رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد.

٤٣- صاغية حازم: صراع الاسلام والبترول في ايران. بيروت ١٩٩٣.

٤٤- الطباطبائي مصطفى: ايران في عهدها الحديث صيدا ١٩٣٥.

٤٥- الطالباني جلال: كردستان والحركة القومية الكردية بغداد ١٩٧٥.

٤٦- طاهرى أمير: محركات السياسة الداخلية فصل من كتاب ايران في عهد الثمانينات ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٣.

٤٧- عبدالرحمن محمد كامل: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١- ١٩٤١م، البصرة ١٩٨٨.

٤٨- عبدالرحمن محمد كامل: الفلاح الايراني في العهد البهلوي رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٩١.

٤٩- عبدالقادر مصطفى، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥ القاهرة ١٩٧١.

٥٠- عبدالقادر صلاح: المجتمع الكوردي في كردستان ايران، دراسة اجتماعية سياسية رسالة ماجستير معهد البحوث والدراسات بغداد ١٩٨٨.

٥١- عطية احمد: القاموس السياسي القاهرة ١٩٦١.

٥٢- عارف فؤاد: مذكرات الجزء الاول تقديم وتعليق كمال مظهر احمد دهوك ٢٠٠٢.

٥٣- العطار جواد ثاريخ البترول في الشرق الأوسط بغداد ١٩٧٢.

٥٤- الغار حامد: دور العلماء المعارض في السياسة الايرانية مركز الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠.

٥٥- قلعچي قدري: الخليج العربي، بيروت ١٩٦٥.

٥٦- كريم حبيب محمد: تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني العراق ١٩٤٦-١٩٩٣ كوردستان ١٩٩٨.

٥٧- لنشوفسكي، جورج: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية تعريب جعفر الخياط بغداد ١٩٦٤.

٥٨- مجزوب طلال: ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٥-١٩٧٩ بيروت١٩٨٠.

٥٩- المدني جلال الدين: تاريخ ايران السياسي المعاصر ترجمة سالم مشكور طهران ١٩٩٣.

٦٠- مراد خليل علي: تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١-١٩٤٧ للبصرة ١٩٨٠.

٦١- مراد خليل علي، واحمد ابراهيم خليل ايران وتركيا الموصل ١٩٩٢.

٦٢- مشهداني نادية ياسين: ايران في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٠٣٣ رسالة ماجستير جامعة بغداد ١٩٨٨.

٦٣- مقدم احمد خليل الله: من اجل توعية جيل الشباب تحليل لنضال تأميم النفط تحليل لنضال الشعب الايراني بقيادة الدكتور محمد مصدق ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد١٩٨٣.

٦٤- الموسوي موسى، ايران في ربع قرن ١٩٧٢.

٦٥- الهاشمي محمد: الأبطال الثلاثة الغازي مصطفى كمال، البهلوي رضا شاه والملك فيصل بغداد ١٩٣٧.

٦٦- هوليداي فريد: النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وايران ترجمة زاهر ماجد، بيروت ١٩٧٥.

٦٧- الهويدي فهمي: ايران من الداخل القاهرة ١٩٨٨.

٦٨- هبيرويتز دافيد: الأمبريالية والثورة- ترجمة خليل سليم ، بيروت ١٩٧٣.

٦٩- هيكل محمد حسنين: ايران فوق بارود مطبعة دار اخبار اليوم القاهرة بلا.

٧٠- واكيم سليم: ايران والعرب، بيروت ١٩٦٧.

٧١- ولبر دونالد ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور ابراهيم امين الشواربي القاهرة ١٩٥٨.

المراجع الفارسية والمترجمة

١- احمد بنى احمد تاريخ شاهنشاهي پهلوي، جلد اول، تهران ١٣٥٦.

٢- اذري علي: قيام محمد خياباني در تبريز چاپ اول تهران ١٣٢٩.

٣- استوارت ريچارد، آخرين روزهاي رضا شاه، تهاجم روس وانگليس به ايران، شهريور ١٣٢٠ ترجمه عبدالرضا هوشنگ مهدوى وكاوه بيات تهران ١٣٧٠.

٤- افري، پيتر وديگران سلسله پهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج تهران ١٣٧٥.

٥- اميني علي: مركز بررسي اسناد تاريخ وزارت اطلاعات دكتر علي اميني، به روايت اسناد ساواك، تهران ١٣٧٩.

٦- امير طهماسب عبدالله، ٢٥٣٥ تاريخ شاهنشاهي رضا شاه كبير، تهران.

٧- بختيار، شاپور، سي وهفت روز پس از سي هفت سال پاريس انتشارات راديو ايران ١٣٦١.

٨- بزرگمهر، خليل، مصدق در محكمه نظامي، ج١ تهران ١٣٦٣.

٩- بشيري، سياوش؛ سايه اي از سردار، انتشارات پرنگ امريكا ١٩٩١.

١٠- پسيان، نجفقلي: واقعه اعدام جهانسوز و ريشههاي سياسي واجتماعي آن تهران انتشارات مدبر ١٣٧٠.

١١- بلوشر، بيرى: سفرنامه بلوشر، ترجمه كيكاوس جهاندارى، تهران ١٣٦٣.

١٢- بهار ملك الشعراء، تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران ج١ تهران ١٣٢١.

١٣- پهلوي محمد رضا: ماموريت براي وطنم چاپ سوم تهران ١٣٥٠.

١٤- پهلوي اشرف، تسليم ناپذير پاريس ١٩٨٤.

١٥- تفضلي جهانگير: مصدق نفت كودتا، چاپ اول تهران ١٣٥٨.

١٦- توركنت يالتا: تقسيم جهان ترجمه محمود طلوعي، انتشارات هفته تهران ١٣٦٥ جامعه معلمان هيئت تحريريه روزنامه.

١٧- مهرگان: اورگان جامعه معلمان ايران، طاعون جانشين طاغوت تهران ١٣٦٠.

١٨- جلائي پور حميد رضا، قاضي محمد و كردستان درسالهاى ١٣٢٠-١٣٢٤، چاپ اول، تهران ١٣٦٩.

١٩- جامي: گذشته چراغ راه اينده است تاريخ ايران در فاصله دو كودتا ١٣٣٢- ١٢٩٩. چاپ ششم تهران ١٣٧٧.

٢٠- حسين نژاد غلام: خاطرات نخستين سپهبد ايران تهران ١٣٧٣.

٢١- دانشهور نيرنگ بازان نفت، چابخانه موسوي تهران بلا.

۲۲- دشتي علي: پنجاه وپنج تهران ۱۳٥٤.

۲۳- ذبيح سپهر: ايران در دوران مصدق ترجمه محمد رضا رفيعي مهرآ بادي، تهران ۱۳٥۹.

۲٤- رائين اسماعيل: حيدر خان عمو او غلى، چاپ سوم انتشارات جاويدان تهران ۲٥۳٥.

۲٥- رايت، دنيس انگليس درميان ايرانيان، ترجمه لطفعلي خنجي، تهران ۱۳٥۹.

۲٦- رضائي عبدالعظيم: تاريخ ده هزار ساله ايران ج٤ تهران ۱۳۷۷.

۲۷- روحاني فؤاد، تاريخ ملي شدن نفت ايران شركت سهامي كتابهاي جيبي إيران تهران ۱۳٥۲.

۲۸- سپهر، مؤرخ الدوله: ايران درجنگ بزرگ ۱۹۱٤-۱۹۱۸ تهران ۱۳۳٦.

۲۹- سرشار، هما: شعبان جعفري چاپ اول تهران ۱۳۸۰.

۳۰- سفري محمد علي: قلم وسياست از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق، تهران ۱۳۷۸.

۳۱- سنجابي كريم: اميدهاونا اميدي ها لندن ۱۳٦۸.

۳۲- سنجابي علي اكبرخان: سردار مقتدر، ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران، تحرير وتحشيه دكتر كريم سنجابي، تهران ۱۳۸۰.

۳۳- شريفي احمد، عشاير شكاك وشرح زندگى انها به رهبري اسماعيل اغا سمكو، تهران ۱۳٤۸.

۳٤- شميم علي أصغر: ايران در دورهٔ سلطنت قاجار تهران ۱۳٤۲.

۳٥- شينكف مورو: دخانيات ايران درجنگ جهاني اول تهران ۱۳٤۹.

۳٦- صفائي ابراهيم: رهبران مشروطه فرهنگ وهنر تهران ۱۳٥٦.

۳۷- صفائي ابراهيم: اشتباه بزرگ ملي شدن نفت چاپ اول تهران ۱۳۷۱.

۳۸- طلوعي، محمود، بازي قدرت، چاپ دوم تهران ۱۳۷۱.

۳۹- طلوعي، محمود، خواندنيهاي تاريخي تهران ۱۳۷۸.

٤۰- طلوعي، محمود، پدر وپسر تهران ۱۳۷۲.

٤۱- عاقلي باقر؛ رضا شاه وقشون متحد الشكل ۱۳۲۰-۱۳۰۰ تهران ۱۳۷۷.

٤۲- عاقلي باقر: ذكاء الملك فروغي وشهريور ۱۳۲۰ تهران ۱۳٦۱.

٤۳- عاقلي: باقر داورو عدليه ايران تهران ۱۳٦۱.

٤٤- علوي بزرگ: چشمهايش تهران ۱۳٥۷.

٤٥- فاتح مصطفى: پنجاه سال از نفت ايران شركت سهام تهران ۱۳۳٥.

٤٦- فرخ، مهدي: خاطرات سياسي فرخ، باهتمام وتحرير پرويز كوشاني تهران ۱۳٤۷.

٤۷- فردوست حسين: ظهور وسقوط سلطنت پهلوي ج۱ وج۲ تهران ۱۳٦۹.

٤٨- فرمانفرمائيان منوچهر: ورخسان فرمانفر مائيان خون ونفت، ترجمه مهدي حقيقت خواه تهران ١٣٨٠.

٤٩- قاسمي ابو الفضل: اليگارشي ياخاندانهاي حكومتگر ايران. بلا.

٥٠- كازيورسكي، مارك: سياست خارجي امريكا وشاه، بناي دولت دست نشانده[ء] در ايران ترجمه فريدون فاطمي، تهران ١٣٧٩.

٥١- گرگاني، م. ع: سياست دولت شوري در ايران ١٢٩٦- ١٣٠٠ تهران ١٣٢٦.

٥٢- كسروى احمد: تاريخ هيجده ساله[ء] آذربايجان تهران ٢٥٣٥.

٥٣- كيانوري، نورالدين: خاطرات نورالدين كيانوري، انتشارات اطلاعات تهران ١٣٧١.

٥٤- لنجافسكي، ژرژ: غرب و شوروي در ايران ١٩١٨-١٩٤١ ترجمه حورا ياوري، تهران ١٣٥١.

٥٥- ماير، اوسكارفوت نيدر: زير افتاب درخشان ايران، ترجمه كيكاوس جهانداري تهران ١٣٤٦.

٥٦- مخبر السلطنه، مهدي علي: خاطرات وخطرات تهران ١٣٢٥.

٥٧- مستوفي، عبدالله، شرح زندگاني من، تاريخي، اجتماعي واداری دوره[ء] قاجاريه ج٣ تهران ١٣٤٣.

٥٨- مشكور محمد جواد: تاريخ ايران از روزگار باستان تا عصر حاضر تهران ٢٥٣٦.

٥٩- مدني جلال الدين: تاريخ سياسي معاصر ايران ج١ انتشارات ١٣٦١.

٦٠- مدني حسين: تحليلى فشرده از دينا ميزم وشيوه هاي، مبارزاتي كردستان ايران، آذرماه ١٣٦٩.

٦١- مصدق محمد: خاطرات وتألمات دكتر محمد مصدق، با مقدمه دكتر غلا محسين مصدق به كوشش ايرج، افشار، چاپ پنجم تهران ١٣٦١.

٦٢- معتضد خسرو: رضا شاه سقوط وپس از سقوط، تهران ١٣٧٦.

٦٣- مكي حسين: وقايع ٣٠تير ١٣٣١ بنگاه ترجمه ونشر كتاب تهران ١٣٦٠.

٦٤- ملكي خليل: خاطرات سياسي، اروپا ١٩٨١.

٦٥- منصوري جواد: بيست وپينج سال حاكميت امريكا بر ايران، چاپ اول، تهران ١٣٦٤.

٦٦- مهدي نيا جعفر: قتلهاي سياسي وتاريخي سى قرن ايران جلد اول، تهران ١٣٨٠.

٦٧- مهدي نيا جعفر: زندگي قوام السلطنه تهران ١٣٧٥.

٦٨- نفيسي سعيد: تاريخ سياسي واجتماعي ايران در دوره‌ء معاصر ج١ وج٢ تهران ١٣٣٥.

٦٩- هارني درموند: روحاني. وشاه، ترجمه اصغر اندرودي تهران ١٣٧٧.

٧٠- هدايت، مخبر السلطنه، خاطرات وخطرات تهران ١٣٥٠.

٧١- همايون فتح الله: مرد بزرگ ايران تهران ٢٥٣٥.

٧٢- هموطن داريوش: ايران و غرب وحشي كلن، آلمان فدرال ١٩٩٢.

المراجع باللغة الكردية

١- ئەحمەد كەمال مەزهەر: تێگەیشتنی راستی وشوێنی لە رۆژنامە نووسیی کوردیدا بەغدا ١٩٧٨.

٢- بتلیسی شرف نامە، ترجمە هەژار موکریانی، بەغدا ١٩٧٢.

٣- بلوریان غنی: ئالەکوك بەسەرهاتەکانی سیاسی ژیانم، ستوکهولم ١٣٧٧.

٤- پشدری، عبدالله احمد رەسوول. یادداشتەکانم بەشی یەکەم بەغدا ١٩٩٢.

٥- تقی، ئەحمەد، خەباتی گەلی کورد، یادداشتەکانی ئەحمەد تەقی لاپەڕەیەك لە شۆڕشەکانی شێخ مەحمود وسمکو، داستانەکەی رەواندز رێکخستن وئامادەکردنی جەلال تەقی، بەغدا ١٩٧٠.

٦- توکلی ئەحمەد، چەند کورتە باسێك لە بارەی سمایل ئاغای سمکو، گۆڤاری مامۆستای کورد ژمارە ٢٦ هاوینی ١٩٩٥.

٧- جاف، د. حەسەن: ئەم قسانە بەم پێوانە باویان نەماوە، بەغدا ١٩٩٦.

٨- جاف: محەمەد سەعید: ئاوارە، ج١ بەغدا ١٩٩٧.

٩- لازاریف، م. س: کێشەی کورد ١٨٧٦- ١٩١٧ وەرگیڕانی کاوس قەفتان، بەغدا ١٩٨٦.

١٠- زەند کەریم، میللەتی کورد، سلێمانی ١٩٧٠.

١١- کوچیرا، کریس: مێژووی کورد لە سەدەی -١٩ دا وەرگێڕانی محەمەد ریانی تهران ١٣٦٩.

١٢- سەر دەشتی، یاسین: کوردستانی ئێران ١٩٣٩- ١٩٧٩ سلێمانی ٢٠٠٣.

١٣- سەجادی عەلائەدین، شۆڕشەکانی کورد، بەغدا ١٩٥٩.

١٤- شەمزینی عەزیز، جولانەوەی رزگاریی نیشتمانیی کوردستان، وەرگێڕانی فەرید ئەسەسەرد، چاپی سێیەم، سلیمانی ١٩٨٨.

١٥- مەلا عزەت مەحموود کۆماری میللیی مەهاباد، سلێمانی ١٩٧٩.

١٦- قەزاز، رمزی: بزووتنەوەی سیاسیی کورد لە کوتاییی چەرخی نوزدەمەوە تا ناوەڕاستی چەرخی بیست ٤ سلێمانی ١٩٧١.

١٧- قاسملو، عەبدولرەحمان، چل سال خەبات، لە پێناوی ئازادی، کورتەیەك لە مێژووی حیزبی دیموکراتی کوردستانی ئێران، بەرگی یەکەم ١٩٨٥.

١٨- قاسملو عبدولرەحمان: کوردستان وکورد ترجمەی عەبدوڵڵا حەسەن زادە ١٩٧٣.

١٩-گادانی، جەلیل، ٥٠ ساڵ خەبات کورتە مێژوویەکی حیزبی دیمکراتی کوردستانی ئێران (رێبەرایەتی شۆڕشگێر) بەرگی یەکەم چاپی یەکەم وەزارەتی رۆشنبیری هەرێمی کوردستان ب.م.

٢٠- مەنگوری میرزا محەمەد ئەمین: بەسەرهاتی سیاسیی کورد ١٩١٤- ١٩٥٨ سلێمانی ٢٠٠٠.

٢١- موکریانی هەژار، چێشتی مجێور باریس ١٩٩٧.

المجلات والمطبوعات باللغات المختلفة

١- مجلة مامۆستای كورد ژماره ٢٦ ستوكهولم هاوينی ١٩٩٥.

٢- مجلة مامۆستای كورد ژماره ١١٥ پايزی ١٩٩٠.

٣- مجلة ماد ج٣ تهراب ديماه ١٣٢٤.

٤- مجلة متين العدد ١٠٢ تموز ٢٠٠٠.

٥- مجلة متين العدد ٨١ تشرين الآول ١٩٩٨.

٦- مجلة الآفاق العربية العدد الثالث بغداد تشرين الثاني ١٩٩٢.

٧- مجلة الثقافة العدد ٤٣٩ السنة التاسعة القاهرة مايو ١٩٤٧.

٨- مجلة الثقافة العدد ٤٤ السنة التاسعة القاهرة يونيو ١٩٤٧.

٩- گۆڤاری هەلاڵە ژماره ١٥ ساڵی یەكەم ڕەشەمەی ١٣٢٤.

١٠- ڕۆژنامەی كوردستان ژماره ١٧. ڕێبەندانی ١٣٣٤.

١١- جريدة التاخي، العدد ٤٣٤٧ بغداد بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤.

١٢- جريده كيهان شماره ٢٧٦٢ تهران ٣١/٤/١٣٣.

١٣- جريده كيهان شماره ٢٩٣٩ تهران بتاريخ ١٠/١٢/١٣٣١.

١٤- جريده كيهان شماره ٢٧٥٩ تهران بتاريخ ٢٥/٤/١٣٣٠.

١٥- جريده كيهان شماره ٢٧٦٥ تهران بتاريخ ٣١/٤/١٣٣١.

١٦- جريدة الزمان ٢٥ تموز ١٩٥٢.

١٧- مجله اميد ايران خرداد ماه ١٣٥٠.

١٨- روزنامه مرزبان شماره ١٢٥ تهران شهريور ماه ١٣٣٢.

١٩- گۆڤاری تيشك ژماره (٥) ساڵی دووەم ڕەبەری ١٣٧٨.

٢٠- اطلاعات شماره ٧٤٥٤ مورخه ١/١٢/١٣٢٩، جريده اطلاعات شماره ٤٨١١ تهران پانزدهم اسفندماه ١٣٢٠.

٢١- جريدة الزمان ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢.

٢٢- جريدة الرأي العام الكويتية، العدد ٥٨٢٥ بتاريخ ٢٤/١/١٩٨٠.

٢٣- جريدة الاهرام، القاهرة ٨ حزيران ١٩٦٣.

٢٤- مجله يغما شماره يكم، سال شانزدهم، فرورد ين ماه ١٣٤٢.

٢٥- مجلة الخليج العربي المجلد الخامس عشر العدد الاول البصرة ١٩٨٣.

٢٦- مجله دنيا سال دهم شماره ٣ پاييز سال ١٣٤٨.

٢٧- جريدة العالم العربي العدد ٦٩١١ تشرين الاول ١٩٢٤.

٢٨- جريده الاستقلال العدد ٦٠٠٩ المورخ ١١ نيسان ١٩٢٥.

المراجع الانجليزية والاجنبية والاخرى

- Afhar.h.iran revolution to rmoil. london 1980.
- Akhavi- religion- politicals in cotem porart. Iran eleragy state relations in the phahlavi-perjod newyork 1980.
- Amvze gardj and mafeknat Iran economic development unjer oualistic conoitions chicago. london 1971.
- Arma jani, yahay- middle east past and present new jersy 1970.
- Arjomand. said amir. from nationalism to revolutionry islam- london 1984.
- Aver.p.modern iran. london 1956.
- Bakash- sh. the rign of ayatollah,s iran and the islamic revolution. london 1985.
- Bashiri xeh.h. the states and revolution. iran 1962-1982 newyork 1984.
- Bbhna.m. mreza. cuctular foundations of iran anainpolitics. University of utah sulfaresity 1988.
Benad.y.p. political orgnazations in iran ahistorical review- ripehs vol 111- No-1- spring 1979.
- Bollard, s.r. the camel must go london 1961.
- Bollard.b.britain and the middle east from earlier times to 1952. newyork 1952.
- Brison. a.t. amrican diplomade relations with middle east 1984-1975. new jersey. 1977.
- Churchil. w. the world war. vol 11 london 1955.
- Craig-d. the impact of land reform on iranian village the middle east journal- vol 32 naz spring 1968.
- Cottam. r.w. nationalism in iran .u.s.a 1964.
- Dallen.w.e.and muratoff battle field. ahistory of the war on turroobr. 1820- 1921 cambridge. london 1953.
- Eglton. w. the kurdish. Republic of 1946- london, newyork. tornto 1963.
- Eweavend. d.e. sovite. strategy in iran. 1941- 1957 ph. d.american- university. wash ington 1958.
- Futemi. n.s. diplomatic history of persia 1917- 1923 anglorussian politics in iran. new york 1962.
- Gooch.Gp. and htemparlx: British ducuments of the origin of the war 1898- 1914- london vol x.
- Graham.r.iran the illution of thebpowr london 1976.
- Hekmat.h. iran response to soviet- american rivalary 1951- 1962 acomparative study (ph.d) colimbia university 1974.

- Hosrings h.l. the middle east program areain world politics fourth printing newyork 1957.
- Hosrins.h.l. the middle east progem area in world politics furth printing newyork 1951.
- Irfani.s.revolutionary islam in iran. london 1983.
- Issari.m.a. and. b. paul: apicture of persia- newyork 1977.
- Jawlden-w. the kurdish nationalist movment vol 8 (phd) syracuse university syracuse newyork 1961.
- Karanjia.r.k. the mind of monarch. london 1977.
- Keddie. nr. religon and politics in iran. Shism from quietism to revolution- newyork haven- london 1983.
- Kirk.g.ashort history the middle east. london 1952.
- Kutouzian.h. the political economy of modern iran 1926-1979 london and basing stoke 1981.
- Lampton.a. land reform and roral coperatiues in persia part.l. central asia society journal vol.1v.1. part.11. june 1969.
- Lenzowaski.g. the middle east in world afairs. seconedition- newyork 1958.
- Malowe. john. the persia gulf in the twentieth century- london 1963.
- Mongans.r.h. ducumentson the middle east washington 1962.
- Nirumand.b. iran the new imperialism in action. newyork. london 1969.
- Olson.w.m.j. anglo Iranian relation during world war. london 1981.
- Patrick.p. iran,s emgece as middle eustenn power (ph.d) universit of Utah 1973.
- Refizadeh.m. witness from the shah to the sbcret arms deacanins leader succount of usin volument in iran. newyork 1987.
- Roosevellt. jr. akurdish republic of mahabad middle east jounal vol. No3- 1997.
- Sajaghi. amir.h. twentien the century iran. newyork 1974.
- Saikal amin- the rise and the fall of the shah. newjersy 1980.
- Shwadran.s. the middle east oil and the great powers selondeition newyork- 1974.
- Sharabi.h.b. goverment and politics of the middle east in the twentieth the century. newyork 1962.
- Sick.g. all fall down american,s fateful encounter with iran london 1985.
- sydney torento- 1975.
-Tahere. Amir. the unknown life of the shah - london 1991.
- Veeland h.h. iran. new haven 1957.
- Weaver.p.f.e. soviets strategy in iran 1941- 1957 (ph.d) amarican university washington 1958.
- Yann. richard, ayatollah precurosor of the Islamic republic in religion and politics in iran. Zabin: the mossadegh eraroots- of iranian evolution- chicago 1982.

المحتويات